

كتاب

الأصل إلى

تأليف

أبي علي بن الحسين القاسم القزويني البغدادي

الجزء الأول



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٧٥

ترجمة

أبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي

كان إماماً في اللغة وعلوم الأدب، ولصيته الذائع فيها دعاه الخليفة عبد الرحمن (١) الناصر أشهر ملوك بني أمية بالأندلس لنشر علومه وآدابه، فحظي عنده حظوة كبرى، وفي قرطبة عاصمة الأندلس أتمى تصانيفه الممتعة، وكتبه القيمة التي لم يُجاره في تأليفها أحد؛ بل أعجز بها من بعده، وفاق من تقدمه (٢).

مولده ونشأته :

هو أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيَّون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان، وجده سلمان مولى عبد الملك بن مروان الأموي. ولد بمنأز جرد من ديار بكر سنة ٢٨٨ هـ، فنشأ بها، ورحل منها إلى العراق لطلب العلم والتحصيل.

سبب تسميته القالي البغدادي :

وأما سبب تسميته القالي، فهو منسوب إلى قالي قلا - بلد من أعمال إرمينية -

(١) هو عبد الرحمن الناصر لدين الله ثامن ملوك الأندلس من الأمويين ويعرف بعبد الرحمن الثالث . ولد في سنة ٢٧٧ هـ واعتلى عرش الأندلس سنة ٣٠٠ هـ وتوفي سنة ٣٥٠ هـ . وهو أول من تلقب بالقاب الخلافة وتسمى بـ «أمير المؤمنين» وكانت يده بيضاء على العلم والعلماء ، فانشأ في عهده الجوامع والمدارس وأشهرها (مدرسة الطب) وهي أول مدرسة أنشئت في أوروبا باجماع المؤرخين (والمكتبة الشهيرة) بقرطبة ؛ وهي أجل مكتبة كانت في عهدها على ظهر الأرض ؛ أودعها ستمائة ألف مجلد ؛ ولذا كانت الأندلس في زمانه زاوية بالمعارف والعلوم . وكان جديرا بأبي علي القالي أن يهدي كتابه «الأمالي» إليه ؛ ويتوجه باسمه الكريم .

(٢) ففي معجم الأدباء لياقوت (ج ٢ ص ٣٥٢) قال : «قال الزبيدي : ولا نعلم أحدا من المتقدمين ألف مثله» . وصاحب نفع الطيب (ج ٢ ص ٥١ طبع مدينة ليدن) قال : «وله كتاب المقصور والممدود وجمع فيه ما لا يحصى ولا يعد ، وأعجز من بعده به وفاق من تقدمه» .

قال القالى عن نفسه : « لما أنحدرنا إلى بغداد كنا في رُقفة كان فيها أهل قَالِي قَلَا ، وهي قرية من قُرَى مَنَازِجِرْد ، وكانوا يُكْرِمُونَ لمكانهم من الثغر ، فلما دخلنا بغداد نُسِبَت إليهم لكوني معهم ، وثَبَّت ذلك على » (١) وكانوا يسمونه البغدادى لطول مُقامه فيها ، ووصوله إليهم منها (٢) ؛ كما سيتبين ذلك في موضعه

حياته العلمية وشيوخه :

توجه إلى العراق وكانت يومئذ مهدة العلم ومُنْتَدَى الأدب ، فدخل بغداد سنة ٣٠٣ هـ فأكَبَّ على الدرس ، وَجَدَ في التحصيل على علماء الحديث وَجْهًا بِذَةِ اللغة والرواية ؛ فَسَمِعَ بها الحديثَ من أَبِي القاسم عبد الله بن محمد البَغَوِي (٣) ، وأبي سعيد الحسن ابن علي بن زكريا بن يحيى بن صالح بن عاصم بن زُفَرِ العَدَوِي (٤) ، وأبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السُجِسْتَانِي (٥) ، وأبي محمد يحيى بن محمد

(١) معجم الأدباء لياقوت (ج ٢ ص ٣٥٣) وهو ما رواه ابن خلكان في تاريخه (ج ١ ص ١٠٩ طبع باريس سنة ١٨٣٩ م) والضمي في بغية الملتبس (ص ٢١٨) والمقرى في نفع الطيب وياقوت في معجم الأدباء (ج ٢ ص ٣٥١) ولكن ياقوتا ذكر سببا آخر في معجمه أول ترجمة القالى (ج ٢ ص ٣٥١) قال : « قال القالى عن نفسه : لما دخلت بغداد انتسبت الى قالى قلا ؛ رجاء أن أنتفع بذلك ، لأنها ثغر من ثغور المسلمين لا يزال بها المرابطون » اهـ .

(٢) راجع نفع الطيب (ج ٢ ص ٥٢) .

(٣) هذه النسبة الى بلدة من بلاد خراسان بين مرو وهرات يقال لها «بخ» و «بغشور» كان بها جماعة من الأئمة والعلماء منهم : أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه البغوى ابن بنت أحمد بن منيع . كان محدث العراق في عصره ، عمر العمر الطويل حتى رحل الناس اليه وكتب عنه الأجداد والأحفاد والآباء والأولاد ؛ وكان ثقة مكثرا . صنف المعجم الكبير للصحابة . روى عنه كثيرون ومات ليلة عيد الفطر سنة ٣١٧ هـ . (الأنساب للسمعاني ص ٨٦) .

(٤) هو الحسن بن زكريا بن صالح بن عاصم بن زفر أبو سعيد العدوى البصرى . ولد سنة ٢١٠ هـ وسكن بغداد وحدث عن مسدد وهدبة وطالوت وكامل بن طلحة وغيرهم . روى عنه الدارقطني . وكان واضعا للحديث . توفي سنة ٣١٩ هـ . راجع المنتظم في تاريخ الملوك والأمم للإمام أبي الفرج بن عبد الرحمن الجوزى (ج ٦ ص ١٨٣) من النسخة الفوتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٢٩٦ تاريخ) .

(٥) هو أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، كان محدث العراق وابن امامها في عصره من أهل الفقه والعلم والاتقان . مات سنة ٣١٦ هـ . (الأنساب للسمعاني ص ٢٩١) .

وقال عنه الامام ابن الجوزى في كتابه المنتظم (ج ٦ ص ١٦٧) :

« وكان عالما فهما من كبار الحفاظ ؛ نصب له السلطان منبرا فحدث عليه وكان في وقته مشايخ علماء لكنهم لم يبلغوا في الاتقان ما بلغ . . . توفي أبو بكر يوم الاثنين سابع عشر ذى الحجة سنة ٣١٦ هـ . وهو ابن ست وثمانين سنة وستة أشهر وأيام ؛ وصلى عليه زهاء ثلاثمائة ألف ثم صار الواصلون يصلون عليه ثمانين مرة . . . الخ » .

ابن صاعد^(١) ، ويوسف بن يعقوب القاضي^(٢) ، والحسين بن إسماعيل المحاملي^(٣) ، وأخيه أبي عبيد^(٤) ، وأبي بكر بن مجاهد المقرئ^(٥) وسواهم .
وقرأ النحو والعربية والأدب على ابن درستويه^(٦) والزجاج^(٧) ، والأخفش^(٨)

(١) هو يحيى بن محمد بن صاعد أبو محمد مولى أبي جعفر المنصور . ولد سنة ٢٢٨ هـ ورحل في طلب الحديث إلى البلاد وكتب وحفظ وسمع أحمد بن منيع وبن دار ومحمد المثنى والبخارى وخلقا كثيرا . وروى عنه من الأكابر أبو عبد الله بن محمد البغوي والجفاني وابن المظفر والدارقطني . . . وكان ثقة مأمونا من كبار حفاظ الحديث ، وله تصانيف في السنن تدل على فقهه وفهمه . . . توفي في ذي القعدة سنة ٣١٧ هـ وله تسعون سنة ودفن في باب الكوفة اهـ . راجع (المنتظم للإمام ابن الجوزي ج ٦ ص ١٨١) .

(٢) هو يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد أبو محمد البصري . ولد سنة ٢٠٨ هـ وسمع سليمان بن حرب وعمرو بن مرزوق . . . روى عنه أبو عمرو بن السماك وأبو سهيل بن زياد وأبو بكر الشافعي وغيرهم . . . وكان ثقة قد ولي القضاء بالبصرة في سنة ٢٧٦ هـ وضم إليه قضاء واسط ثم أضيف إلى ذلك قضاء الجانب الشرقي من بغداد . . . وكان جميل الأمر حسن الطريقة ثقة عفيفا مهيبا عالما بصناعة القضاء لا يراقب فيها أحدا . . . توفي في رمضان سنة ٢٩٧ هـ . وله تسع وثمانون سنة اهـ . راجع (المنتظم للإمام ابن الجوزي ج ٦ ص ٧٣) وراجع ابن الأثير (ج ٨ ص ٤٥ طبعة أوروبا)

(٣) هذه النسبة إلى المحاملي التي يحمل فيها الناس على الجمال إلى مكة . وهو بيت كبير ببغداد لجماعة من أهل العلم والحديث ؛ منهم : أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي ، كان فاضلا صادقا دينيا ثقة صدوقا ، وأول سماعه الحديث في سنة ٢٤٤ هـ . . . ولي قضاء الكوفة . . . سمع يوسف بن موسى القطان وأبا هاشم الرفاعي . . . وكان يحضر مجلس أملائه عشرة آلاف رجل ؛ وكانت ولادته سنة ٢٣٦ هـ ومات في شهر ربيع الآخر سنة ٣٠٣ هـ (الأنساب للسمعاني ص ٥١٠) .

(٤) هو أبو عبيد القاسم بن إسماعيل أبان المحاملي ، كان ثقة صدوقا ؛ وكانت ولادته في سنة ٢٣٨ هـ ومات في سلخ رجب سنة ٣٢٣ هـ ببغداد ؛ وكان أصغر من أخيه بسنتين . (الأنساب للسمعاني ص ٥١٠) .

(٥) هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد آخر من انتهت إليه الرياسة بمدينة السلام . وكان واحد عصره غير مدافع وكان مع فضله وعلمه وديانته ومعرفته بالقراءات وعلوم القرآن حسن الأدب رقيق الخلق كثير المداعبة ناقد الفطنة جوادا . . . ومولده سنة ٢٤٥ هـ . . . وتوفي في يوم الأربعاء ليلة بقيت من شعبان سنة ٣٢٤ هـ . ودفن في تربة في (جريم) داره بسوق العطش ثاني يوم موته . وله عدة كتب في القراءات . (راجع فهرست ابن التديم ص ٣١ طبعة أوروبا) .

(٦) هو أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسي النحوي ، كان أحد النحاة المشهورين والأدباء المذكورين ؛ أخذ فن الأدب عن ابن قتيبة والمبرد ، أقام ببغداد مدة حياته وكان شديد الانتصار للبصريين في النحو واللغة . . . وتصانيفه في غاية الجودة والاتقان . . . ولد سنة ٢٥٨ هـ وتوفي في صفر سنة ٣٤٧ هـ (نزهة الألباء لابن الأنباري وابن خلكان وبغية الوعاة للسيوطي) .

(٧) هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج أحد تلامذة المبرد . كان من أكابر أهل العربية وصنف مؤلفات كثيرة . . . حدث عن نفسه قال : «كنت أخطر الزجاج فاشتبهت النحو فلزمت المبرد لتعلمه ، وكان لا يعلم مجانا ولا يعلم بأجرة إلا على قدرها ، فقال لي : أي شيء صناعتك ؟ فقلت : أخطر الزجاج وكسبي كل يوم درهم ونصف وأريد أن تتبالح في تعليمي وأنا أشرط أن أعطيك كل يوم درهما إلى أن يفرق الموت بيننا ؛ قال : فلزمته وكنت أخدمه في أموره مع ذلك وأعطيه درهم ، فنصحني في العلم حتى استقلت ؛ فجاءه كتاب من بعض بني مازقة يلتمسون معلما نحويا لأولادهم فقلت له : اسمعني لهم ، فاسماني فخرجت ؛ فكتبوا أعلمهم وأنفذ إليه في كل شهر ثلاثين درهما وأتفقده بعد ذلك بما أقدر عليه . . . الخ . . . توفي في جمادى الآخرة سنة ٣١١ هـ (بغية الوعاة ونزهة الألباء ومعجم الأدباء) .

(٨) هو أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش ، كان من أفاضل علماء العربية . . . أخذ عن أبي العباس محمد ابن يزيد المبرد وغيره توفي في ذي القعدة سنة ٣١٥ هـ (نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري) .

الصغير ، ونَفْطَوِيَّة (١) ، وأبن دُرَيْد (٢) ، وأبن السَّرَّاج (٣) ، وأبن الأَنْبَارِي (٤) ،
وأبن أَبِي الأَزْهَر (٥) ، وأبن شُقَيْر (٦) ، والمُطَرِّز (٧) ، وَجَحْظَة (٨) ، وأبن قُتَيْبَة (٩)
وغيرهم ؛ وهم الذين تكررت روايته عنهم فيما يُحْمِلُهُ ؛ ولذا نوهنا بذكرهم في الهامش .

نبوغه في اللغة وعلوم الأدب :

مال أبو على القالى بطبعه إلى اللغة وعلوم الأدب ، فَبَرَعَ فيها وأستكثر منها ؛
ونَبَغ نبوغاً لم يكن لأحد من تقدمه أو تأخر عنه . وعده المؤرخون إماماً ثَبَتاً ، وَحُجَّة
ثِقَةً ، فوصفه الضبيّ في كتابه « بغية الملتبس » بقوله (١٠) : « كان إماماً في علم

(١) هو أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة العتكي الأزدي المعروف بنفطويه ؛ كان عالماً بالعربية
واللغة والحديث حافظاً للسيرة وأيام الناس والتواريخ والوفيات وصنف كتباً كثيرة . توفي في صفر سنة
٣٢٣ هـ (راجع ترجمته في معجم الأدباء لياقوت وبغية الوعاة للسيوطي)

(٢) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي؛ ولد بالبصرة سنة ٢٢٣ هـ . كان نابغة في اللغة والأدب
والأنساب وبرع في الشعر حتى قيل فيه : « أشعر العلماء وأعلم الشعراء » وله عدة تصانيف منها : كتاب
«الجمهرة» في اللغة ؛ رتب على حروف المعجم بترتيبها المعروف الآن . توفي سنة ٣٢١ هـ (راجع ترجمته في
بغية الوعاة للسيوطي) .

(٣) هو أبو بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج ؛ كان أحد العلماء المذكورين وأئمة النحو
المشهورين ؛ قال المرزباني : كان أحدث أصحابه بالمبرد سناً مع ذكاء وفطنة ، واليه انتهت الرئاسة في النحو
بعد المبرد . صنف كتباً كثيرة ومات شاباً في ذي الحجة سنة ٣١٦ هـ (بغية الوعاة) .

(٤) هو أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري ؛ كان من أعلم للناس وأفضلهم في نحو
الكوفيين وأكثرهم حفظاً للغة وألف كتباً كثيرة في علوم القرآن والحديث واللغة والنحو . توفي سنة ٣٢٨ هـ
(بغية الوعاة للسيوطي ونزهة الألباء)

(٥) هو محمد بن مزيد بن محمود بن منصور بن راشد أبو بكر الخزازي المعروف بابن أبي الأزهر النحوي؛
حدث عن المبرد وكان مستمليه والزيبر بن بكار ، وروى عنه أبو الفرج الأصبهاني وجماعة . توفي سنة ٣٢٥ هـ
(بغية الوعاة للسيوطي) .

(٦) هو أبو بكر أحمد بن الحسن بن الفرج بن شقير النحوي؛ كان عالماً بالنحو وكان على مذهب الكوفيين .
توفي سنة ٣١٧ هـ وله عدة تصانيف ، وهو من طبقة أبي بكر بن السراج وأبي بكر بن الخياط (نزهة الألباء) .

(٧) هو محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم أبو عمر الزاهد المطرز اللغوي . قال التنوخي : لم أر قط
أحفظ منه أملي من حفظه ثلاثين ألف ورقة . وقال ابن برهان : لم يتكلم في العربية أحد من الأولين والآخرين
أعلم منه ؛ له عدة تصانيف . وتوفي سنة ٣٤٥ هـ (بغية الوعاة)

(٨) هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك المعروف بجحظة ؛ كان فاضلاً
صاحب فنون وأخبار ونوادر وكان من طرفاء عصره . توفي سنة ٣٢٦ هـ (ابن خلكان ج ١ ص ٥٩) .

(٩) هو أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة . ولد ببغداد وروى عن أبيه تصانيفه كلها .
قدم مصر سنة ٣٢١ هـ وحدث بكتب أبيه كلها بها ولم يكن معه كتاب . وتولى بها القضاء وتوفي بها وهو على
القضاء سنة ٣٢٢ هـ (معجم الأدباء لياقوت ج ٢ ص ١٦٠)

(١٠) راجع «بغية الملتبس» في تاريخ رجال أهل الأندلس للضبي . طبع مدينة مجريط سنة ١٨٨٤ م
(ص ٢١٧) ومعجم الأدباء لياقوت (ج ٢ ص ٣٥٣) .

اللغة ، متقدماً فيها ، متقناً لها ، فاستفاد الناس منه وعولوا عليه ، وأتخذوه حجة فيما نقله ، وكانت كتبه في غاية التقييد والضبط والإتقان . وقد أُلِّفَ في «علمه» الذي أختص به تأليف مشهورة تدل على سعة علمه وروايته «وسياقي بيانها في ذكر مؤلفاته .

استدعاؤه من بغداد إلى الأندلس :

أقام أبو علي القالي ببغداد خمساً وعشرين سنة ذاع فيها صيته ، وعمت شهرته ؛ ولما كان الخليفة عبد الرحمن الناصر الذي رفَّع منار العلوم والفنون في الأندلس ، وأدخل فيها مفاخر كل جهة ، وزينة كل بلد ، يحترم العلماء ويُجلِّهم ، ويُقدرهم أعظم تقدير ، لأنهم رُوحُ الأمة وحياتها ، ويعمل على إنهاض أمتهم بنشر العلم لتسمو إلى مراقي الفلاح ، سمع بشهرة أبي علي القالي في اللغة والأدب « فكتب إليه » « ورغبه في الوفود عليه ، لنشر علمه »^(١) والاستفادة من معارفه وعلومه ، فلبى دعوته ؛ وعند قدومه إليها استقبل استقبالاً عظيماً ، كان ولي العهد « الحَكَم » ووزراء والده ووجوه رعيته في مقدمة المُحتفين به .

وصف الاحتفاء بقدومه الأندلس :

وعند قدومه احتفل به احتفالاً فخماً وصفه المقرئ مؤلف كتاب « نفح الطيب » بقوله (٢) : « وفد على الأندلس أيام الناصر أمير المؤمنين عبد الرحمن ، فأمر أبْنُه « الحَكَم » وكان يتصرف من أمر أبيه كالوزير ، عاملهم ابن رماحيس ، أن يجيء مع أبي علي إلى قرطبة ، ويتلقاه في وفد من وجوه رعيته ، ينتخبهم من بياض أهل الكورة تكريماً لأبي علي ففعل ؛ وسار معه نحو قرطبة في موكب نبيل ، فكانوا يتذاكرون الأدب في طريقهم ويتناشدون الأشعار » وكان دخوله إليها لثلاث بقين من شعبان سنة ٣٣٠ هـ كما قال ابن خلكان (٣) . قال صاحب نفح

(١) بغية الملتبس للمصبي (ص ٢١٧) ونفح الطيب (ج ٢ ص ٥٢) ومعجم الأدباء لياقوت (ج ٢ ص ٣٥٣) .

(٢) نفح الطيب (ج ٢ ص ٤٨) طبعة مدينة ليدن سنة ١٨٥٥ م (٢٦١) .

(٣) ابن خلكان (ج ١ ص ١٠٩) طبع باريس سنة ١٨٣٨ م .

الطيب : « وبعض المؤرخين يزعم أن وفادة أبي على القالى إنما كانت في خلافة الحَكَم المستنصر بالأندلس لا في خلافة أبيه الناصر ، والصواب أن وفادته في أيام الناصر . »

إكرام الخليفة الناصر له :

نزل أبو على القالى ضيفاً مكرماً معززاً على الخليفة الناصر فأكرم مثواه ، وأحسن منزلته ، وأعلى قدره ، وأختصه بتعليم ولى عهده « الحَكَم » وأستوطن قرطبة (١) [وفلورث أبو على أهل الأندلس علمه (٢)] وأفاد الحَكَم بأحسن ما عنده .

فضل القالى على الحَكَم في حبه العلم :

قوى عند الحَكَم حُب العلم حتى أشتدت رغبته في اقتناء الكتب ، وبعدما اعتلى عرش الأندلس كان يبعث بالتجار إلى الأقطار ومعهم الأموال لشراء الكتب وأستجلاب المصنفات من الأقاليم والنواحي ، باذلاً فيها ما أمكن من الأموال مما لا يُنفقه غيره ، حتى جلب للأندلس ما لم يعهده علماءها مما كان يُضاهى ما جمعته ملوك بنى العباس في الأزمان الطويلة .

هذا كتاب الأغاني بعث فيه لأبي الفرج الأصبهاني مُصنّفه بألف دينار من الذهب العَيْن ، فبعث إليه بنسخته قبل أن يُخرجه إلى العراق ؛ وكذلك فعل مع القاضي أبي بكر الأبهري المالكي في شرحه لمُختصر ابن عبد الحكم (٣) .

إقبال العلماء والأدباء عليه للاستفادة منه :

لقد أمتاز أبو على القالى بسعة الاطلاع في العلم والرواية ، وطول الباع في اللغة وفنونها ، فأقبل عليه علماء الأندلس وأدباؤها للاستفادة من مُحاضراته في اللغة والأدب

(١) قرطبة : مدينة عظيمة على نهر الوادى الكبير بالأندلس . وكانت قاعدة الدولة الأموية وآل جهور من ملوك الطوائف بعدهم .

(٢) راجع نفع الطيب (ج ١ ص ٢٥٠) .

(٣) راجع نفع الطيب (ج ١ ص ٢٥٠ و ج ٢ ص ٢٩) .

التي كان يُملئها من حفظه في أيام الأُخْمِسة بقرطبة ، وفي المسجد^(١) الجامع بالزهراء^(٢) المباركة ، كما حدث بهذا القالي عن نفسه في مقدمة أماليه^(٣) ، فردّدوا ذكره ، وشهدوا له بالتقدم والإجادة .

قال ابن الفرّضي في تاريخ علماء الأندلس^(٤) (ص ٦٥) : « فسمع الناس منه وقرعوا عليه كُتُب اللغة والأخبار والأُمالي وعظُمَت استفادتهم منه ... الخ » .

وناهيك بالأندلس في ذلك العصر الذي كان زاهيا بالعلوم والفنون ، فقد كانت غاصّةً بالعلماء والأدباء والفقهاء وكبار الرجال المفكرين وهم كثيرون في كل علم وفن ؛ وذكرَ جملةً من ذلك أبو محمد بن حَزْم الحافظ في رسالة طويلة رد فيها على الحسن بن محمد القيرواني فيما كتبه في تخليد علماء بلده وتقصير أهل الأندلس في ذكر علمائهم . راجع (نفح الطيب ج ٢ ص ١٠٨ طبعة ليدن) ؛ والمكتبة العربية الأندلسية^(٥) المطبوعة في مجريط حافلةٌ بذكر كثير منهم ؛ وكذا طبقات الأُمم^(٦) للقاضي أبي القاسم صاعد الأندلسي ؛ ولهم تآليف قيمة تشهد برسوخ قدمهم في العلوم والمعارف ، وما وصلوا إليه في الحضارة والاطلاع .

وكفى أن الأمام الزبيدي صاحب كتاب مختصر العين - وكان إذ ذاك إماماً في الأدب - كان ممن استفادوا منه وأقروا له ؛ قال ياقوت في مُعْجَمه^(٧) :

« ومن رَوَى عن القالي أبو بكر محمد بن الحسين الزبيدي النحوي صاحب

(١) راجع الكلام على هذا المسجد العظيم في نفح الطيب (ج ١ ص ٣٥٨ - ٣٦٩) طبع مدينة ليدن .

(٢) بنى الخليفة عبد الرحمن الناصر هذه المدينة العظيمة وسماها باسم جاريته (الزهراء) وقد اتقن بناءها وأحكم الصنعة فيها ففاقت بعلو درجتها ما تقدمها من الآثار وجمعت غرائب الأشياء في فن العمارة وجعلها متنزها لها ولحاشيتها وأرباب دولته . راجع الكلام على هذه المدينة في نفح الطيب (ج ١ ص ٣٤٦ طبع مدينة ليدن) .

(٣) راجع مقدمة الأمالي (ص ١٨ ، ٢٤ س ١١ ، ٢ من هذه الطبعة) .

(٤) طبع هذا الكتاب بمدينة مجريط سنة ١٨٩٠ م .

(٥) المكتبة العربية الأندلسية وهي : الصلة لابن بشكوال في جزئين ، وبغية الملتبس للضيبي ؛ والمعجم لابن الأبار ؛ والتكملة لكتاب الصلة لابن الأبار ، وتكملة التكملة لابن الأبار (طبع مجريط) وتاريخ علماء الأندلس لابن الفرّضي ؛ وفهرس ما رواه عن شيوخه من الدواوين في ضروب العلم وأنواع المعارف أبو بكر بن خليفة الأموي الأشبيلي ، نشرها المستشرقان الأسبانيان : «كوديرا» و «ريبر» (طبع مجريط) .

(٦) طبع هذا الكتاب في بيروت ومصر .

(٧) معجم الأدباء لياقوت (ج ٢ ص ٣٥٢ و ٣٥٣) .

كتاب مختصر العين وأخبار النحويين ، وكان حينئذ إماماً في الأدب ، ولكن عرّف فضل أبي عليّ فقال إليه وأختص به وأستفاد منه وأقرّ له .

إجماع المؤرخين على أنه كان أحفظ أهل زمانه :

ولقد أجمع المؤرخون بذكاء أبي عليّ النادر ، ونبوغه الفائق ، وعدّوه أحفظ أهل زمانه ؛ قال الضبّيّ في كتابه بغية الملتبس (ص ٢١٨) : « كان أحفظ أهل زمانه للغة ، وأرواهم للشعر ، وأعلّمهم بعلل النحو على مذهب البصريين ، وأكثرهم تدقيقاً في ذلك » وقد حدث بهذا ابن خلكان وياقوت وصاحب نفح الطيب .

ثناء الشعراء عليه :

عند دخوله الأندلس مدحه الشاعر المشهور يوسف بن هارون الكِنْدِيّ المعروف بالرمّادى بقصيدة^(١) قال فيها :

رَوْضُ تَعَاهِدِهِ السَّحَابُ كَأَنَّهُ	مُتَعَاهِدٌ مِنْ عَهْدِ « إِسْمَاعِيلِ »
قِسْهُ إِلَى الْأَغْرَابِ تَعَلَّمَ أَنَّهُ	أَوَّلَى مِنَ الْأَغْرَابِ بِالتَّفْضِيلِ
حَازَتْ قِبَائِلُهُمْ لُغَاتٍ فُرِّقَتْ	فِيهِمْ وَحَازَ لُغَاتِ كُلِّ قَبِيلِ
فَالشَّرْقُ خَالٍ بَعْدَهُ فَكَأَنَّمَا	نَزَلَ الْخَرَابُ بِرَبْعِهِ الْمَاهُولِ
وَكَأَنَّهُ شَمْسٌ بَدَتْ فِي غَرْبِنَا	وَتَغَيَّبَتْ عَنْ شَرْقِهِمْ بِأَفُولِ
يَاسِيدِي هَذَا ثَنَائِي لَمْ أَقُلْ	زُورًا وَلَا عَرَضْتُ بِالتَّنْوِيلِ
مَنْ كَانَ يَأْمُلُ نَائِلًا فَأَنَا أَمْرُو	لَمْ أَرْجُ غَيْرَ الْقُرْبِ فِي تَأْمِيلِ

نظره في أهل الأندلس :

وذكر ابن بَسَامٍ في النخبة^(٢) : « أن أبا عليّ البغدادي صاحب الأملالي الوافد على

(١) راجع ابن خلكان طبعة مصر (ج ٢ ص ٥٤٣) .

(٢) يوجد جزءان مخطوطان من النخبة في شعراء الجزيرة بدار الكتب المصرية .

الأندلس في زمان بني مروان قال : لما وصلت القيروان وأنا أعبر من أمر به من أهل الأمصار ، فأجدهم درجات في العبارات وقلة الفهم بحسب تفاوتهم في مواضعهم منها بالقرب والبعد ، كأن منازلهم من الطريق هي منازلهم من العلم محاسبة ومقايسة (قال أبو علي) : فقلت إن نقص أهل الأندلس عن مقادير من رأيت في أفهامهم بقدر نقصان هؤلاء عمن قبلهم فسأحتاج إلى ترجمان في هذه الأوطان .

«قال ابن بسام : فبلغني أنه كان يصل كلامه هذا بالتعجب من أهل هذا الأفق الأندلسي في ذكائهم ويتغطى عنهم عند المباحثة والمفاتشة ويقول لهم : إن علمي عنهم رواية وليس بعلم دراية ، فخذوا عني ما نقلت ، فلم آل لكم أن صحت ، هذا مع إقرار الجميع له يومئذ بسعة العلم وكثرة الروايات والأخذ عن الثقات» (١) اهـ .

إكرام الخليفة الحكم له وتشجيعه على التأليف :

وكما كان أبو علي محل إكرام الخليفة عبد الرحمن الناصر ، وموضع عنايته كذلك كان بعد ماتولى الخليفة الحكم (٢) عرش الأندلس فبالغ في إكرامه وإجلاله إذ كان أستاذه الذي ثقف عقله بالعلوم والمعارف ، وبث في نفسه حب العلم ، فكان الخليفة الحكم أحب ملوك الأندلس للعلم ، وأكثرهم اشتغالا به وحرصا عليه ، وكان يحث أبا علي على التأليف ، وينشطه بوسع العطاء ، ويشرح صدره بالإفراط . في الإكرام (٣)

(١) نفع الطيب (٢ ص ١٧) .

(٢) هو الحكم المستنصر بالله ابن الخليفة عبد الرحمن الناصر . اعتل سرير الملك بعد وفاة أبيه وقام بأعبائه أتم قيام (٣٥٠ - ٣٦٦ هـ) كان عبيا للعلوم مكرما لأهلها ، مفرما باقتناء الكتب القيمة على اختلاف أنواعها نسبق من تقدمه ، وجمع مالم يجمعه أحد من الملوك قبله ؛ فاقام للعلم سوقا ، وجدد للعلماء شوقا وظهر بهذا المظهر ؛ فجلبت اليه بضائع الفضل من كل قطر ، وحسبك بخزانة جمعت من الأسفار ما اقتضى لاستيفاء فهرسا أربعة وأربعين جزءا وبلغت الكتب فيها مائتي ألف مجلد جمعها من إفريقية وفارس وجميع البلدان ؛ وكان ذا غرام بها ؛ وقد أثر ذلك على كل لثاذه الملك وأغراض الملوك ؛ فاستوسع علمه ودق نظره ، وكان عالما بالأخبار والأنساب ؛ يسوقا بالقراءة حتى قالوا - وقد اتفقت على روايته الرواة - انه قلما يوجد كتاب في مكتبته الا كان له فيه نظر وتعليق عليه ؛ يكتب عن المؤلف وعن مولده ووفاته ويأتى بفرائب لا توجد الا عنده . قال صاحب نفع الطيب (ج ١ ص ٢٥٠) نقلا عن ابن خلدون : «ولم تزل هذه الكتب بقصر قرطبة الى أن بيع أكثرها في حصار البربر وأمر بإخراجها وبيعها الحاجب «واضح» من هوال المنصور بن أبي عامر ونهب مابقى منها عند دخول البربر قرطبة واقتحامهم اياها عنوة اهد . فاعظم بأبي علي القاتل الذي وكل اليه أمر تعليمه وتربيته وتهذيبه ، فقام بذلك خير قيام . راجع ما كتب عنه في نفع الطيب (ج ١ ص ٢٥٠ طبعة ليدن) .

(٣) بغية الملتصبي للضببي (ص ٢١٧) ونفع الطيب (ج ٢ ص ٥١) .

فانقطع إلى العلم والأدب ، وعكف على التأليف ، وأملى مؤلفاته القيمة التي فاق بها من تقدمه ، وأعجز من بعده ، كما حدث بهذا صاحب نفع الطيب ، وياقوت في معجمه .

مؤلفاته :

قبل البدء في ذكر مؤلفات أبي على نذكر كلمة لابن بسام يعلم القارئ منها أنها بحق لم يُجاره في تأليفها أحد ، وأنها أعجزت من بعده ، وفاق بها من تقدمه .

قال ابن بسام في الذخيرة في ترجمة صاعد : « وقد على المنصور [بن أبي عامر] نجماً من المشرق غرب ، ولسانا عن العرب أعرب ، وأراد المنصور أن يعفى به آثار أبي على القالي ، فألقى سيفه كهأما ^(١) ، وسحابه جهأما ^(٢) ، من رجل يتكلم بملء فيه ، ولا يؤثق بكل ما يذره ولا ما يأتيه ^(٣) » اهـ .

أما مؤلفاته القيمة وكتبه النفيسة ، فقد ذكرها ياقوت في معجمه ^(٤) قال : « وأنقطع بالأندلس بقية عمره وهناك أملى كتبه ، أكثرها عن ظهر قلب ، منها . (١) كتاب « الأملى » معروف بيد الناس ، كثير الفوائد ، غاية في معناه ؛ قال أبو محمد بن حزم : كتاب نوادر أبي على مبرار لكتاب الكامل الذي جمعه المبرد ، ولئن كان كتاب أبي العباس أكثر نحواً وخبراً ، فإن كتاب أبي على أكثر لغةً وشعراً . (٢) كتاب « الممدود والمقصود » ^(٥) رتبته على التفعيل ومخارج الحروف من الحلق ، مستقصى في بابيه ، لا يشذ منه شيء في معناه ، لم يوضع مثله . (٣) كتاب « الإبل » ونتاجها وما تصرف معها . (٤) كتاب حلى الإنسان والخيال وشيأاتها . (٥) كتاب فعلت وأفعلت . (٦) كتاب مقاتل الفرسان . (٧) تفسير السبع الطوال . (٨) كتاب « البارع » في اللغة على حروف المعجم ، جمع فيه كتب اللغة ، يشتمل على ثلاثة آلاف ورقة . قال الزبيدي : ولا نعلم أحداً من المتقدمين ألف مثله ، قرأت بخط أبي بكر محمد بن طرخان بن الحكم : قال الشيخ الإمام أبو محمد العربي : كتاب البارع

(٢) جهام : لا ماء فيه .

(١) كهأما : لم يقطع .

(٤) راجع (ج ٢ ص ٥٢ و ٦٦) .

(٣) راجع نفع الطيب (ج ٢ ص ٥٢ و ٦٦) .

(٥) حققه أحمد عبد المجيد هريدي : وهو تحت الطبع .

لأبي على القالى يحتوى على مائة مجلد ، لم يُصنّف مثله فى الإحاطة والاستيعاب ؛ إلى كُتُب كثيرة أرتجلها وأملاها عن ظهر قلب كلها « اه .

تقديره للعلماء :

ولم يكن القالى مُحترَم الجانب من الخليفة « الحكم » ووالده « عبد الرحمن الناصر » فَحَسَبُ ، بل كان محترماً أيضاً من علماء عصره الزاهى بالعلوم والمعارف ؛ لأنهم عرفوا فيه غزارة العلم ، وسعة الاطلاع ، والأدب السامى ، فرفعوا منزلته ، وأحلّوه المحل اللائق لنبوغه العظيم ، ووصفوه بأحسن ما يُوصف به من آيات الإكبار والإجلال ، وكان القالى مع هذا يُقدَّر مَنْ يَسْتَحَقُّ التقدير من علماء عصره ، قال ابن خلكان فى ترجمة ابن القوطية : « إن أبا على القالى لما دخل الأندلس اجتمع به وكان يُبالغ فى تعظيمه حتّى قال له الحكم بن عبد الرحمن الناصر : مَنْ أَنْبَلُ مَنْ رَأَيْتَهُ ببلدنا هذا فى اللغة ؟ فقال : محمد بن القوطية ! » (١) .

مُداعبته الأدبية :

وكان القالى - مع واسع علمه ، وأدبه الجم وكبير احترامه ، وسمو منزلته - لطيف المزاح ، جميل المداعبة ، فكهاً ، أنيس العشرة ، يتجلى كل هذا مما دار بينه وبين أحد قضاة الأندلس فى عصره ، وقد طلب أن يُعيره كتاباً ، قال الحُمَيْدَى فى كتابه تاريخ الأندلس (٢) : « أخبرنا القاضى أبو الحكم منذر بن سعيد البلوطى قال : كتبتُ إلى أبي على البغدادى القالى أَسْتَعِير منه كتاباً من الغريب و قالت :

بَحَقُّ رِثْمٍ مُهَفِّفٍ وَصُدْغُهُ الْمُتَعَطِّفُ

أَبْعَثْ إِلَى بَعْزٍ مِنْ « الْغَرِيبِ الْمُصَنَّفِ » (٣)

(١) راجع نفح الطيب (ج ٢ ص ٥٠) .

(٢) راجع معجم الأدباء لياقوت (ج ٢ ص ٣٥٤) ونفح الطيب (ج ١ ص ٤٧٣) .

(٣) الغريب المصنف : كتاب فى غريب الحديث لأبى عمرو اسحاق بن مرار الشيبانى النحوى الكوفى

نزيل بغداد المتوفى سنة ٢٠٦ هـ . ذكره صاحب كشف الظنون (ج ٢ ص ٥٧ و ٥٨) .

قال : ففضى حاجتى وأجابنى بقوله :

وَحَقُّ دُرٍّ تَأَلَّفَ بِفَيْكَ أَيْ تَأَلَّفَ
لَأَبْعَثَنَّ بِمَا قَدْ حَوَى «الْغَرِيبَ الْمُصَنَّفَ»
وَلَوْ بَعَثْتُ بِنَفْسِي إِلَيْكَ مَا كُنْتُ أُسْرِفُ

حادثتان له جديرتان بالذكر :

ولما كان أول واجب على المؤرخ الأمين أن يدوّن حياة المترجم له بما فيها من محاسن ومساوىء ، فقد أطلعنا أثناء كتابة هذه الترجمة على حادثتين جديرتين بالذكر وقعتا لأبى على ، فنسردهما مع اعتقادنا أنهما لا تنقصان شيئا من قيمته السامية ومكانته العالية ، ولا تقللان من شهرته العلمية ، ونبوغه الفائق فى علم اللغة والآداب العربية .

أما الحادثة الأولى ، فهى عدم إقامته وزن بيت من الشعر عند الاحتفال العظيم بقدمه ، وكانوا يتناشدون الأشعار فى مَسِير ركبهِ إلى قُرْطُبة ، وقد جَمَعَ عدداً من شعراء الأندلس وأدبائها ؛ فقد ذكر صاحب نفع الطيب (١) أنهم « كانوا يتذاكرون الأدب فى طريقهم ! ويتناشدون الأشعار ، إلى أن تجاوزوا يوماً وهم سائرون أدب عبد الملك بن مروان ومساءلته جاساءه عن أفضل المناذيل ، وإنشاده بيت عبدة ابن الطبيب :

ثُمْتُ قُمْنَا إِلَى جُرْدٍ مَسُومَةٍ أَعْرَافُهُنَّ لَا يَدِينُنَا مَنَادِيلُ

وكان الذاكر للحكاية الشيخ أبا على ، فأنشد الكلمة فى البيت :

* أَعْرَافُهَا لَا يَدِينُنَا مَنَادِيلُ *

فأنكرها ابن رِفَاعَةَ الألبيرى ، وكان من أهل الأدب والمعرفة وفى خُلُقهِ حَرَجٌ وزعارة (٢) ، فاستعاد أبا على البيت مستثبِتاً مرتين فى كليهما أنشده : « أَعْرَافُهَا » فلوّى ابن رِفَاعَةَ عِنَانَهُ منصرفاً وقال : « مع هذا يُوقَدُ على أمير المؤمنين

وتتجشّم الرحلة لتعظيمه وهو لا يقيم وزناً بين مشهور بين الناس لا يغلظ الصبيان فيه ! والله لا تبعثه خطوة ، وأنصرف عن الجماعة ... الخ » .

أما الحادثة الثانية ، فقد وقعت له عندما كانوا يحتفلون لدخول رسول ملك الروم صاحب القسطنطينية بقصر قرطبة في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر ، وكانوا يحتفلون في لُقياه بالعسكر والقواد وأصحاب الشرطة وطبقات أهل الخدمة كالمولى والحشم بما يناسب هول المقام وأبهة الخلافة ، وإقامة الاحتفالات الشائقة ، وتلاوة الخطب الرائقة ، بما يدل على فخامة جاه الدولة ، وبيان ما يخطبه الغير من مودتها ، فقد دُعِيَ أبو علي وهو أمير الكلام وبحر اللغة في وقته في هذا الاحتفال الرسمي العظيم فأرتج عليه ، قال صاحب نفح الطيب (١) : « لما أحتفل لدخول رسول ملك الروم صاحب قسطنطينية بقصر قرطبة الاحتفال الذي أشتهر ذكره أحب أن تقوم الخطباء والشعراء بين يديه تذكّر جلالة مقعده ، وتصف ما تهيأ له من توطيد الخلافة ، ورُمى ملوك الأمم بسهام بأسه ونجذته ، وتقدم إلى الأمير الحكم ابنه وولي عهده بإعداد من يقوم لذلك من الخطباء ويقدمه أمام إنشاد الشعراء ، فتقدم الحكم إلى أبي علي البغدادي ضيف الخليفة وأمير الكلام وبحر اللغة أن يقوم ، فقام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم أنقطع وبُهِت ، فما وصل إلا قطع ووقف ساكتاً مفكراً ، فلما رأى ذلك منذر بن سعيد (٢) قام قائماً بدرجة من مرقاة أبي علي ووصل أفتتاحه بكلام عجيب بهر العقول جزالةً ، وملاً الأسماع جلالة ... » اهـ

ولم يكن إرتاج أبي علي في هذا الموقف العظيم الأول من نوعه ، فقد أرتج على كثير قبله من خلفاء الإسلام وملوك البيان ؛ فأول خطبة خطبها سيدنا عثمان بن عفان الخليفة

(١) نفح الطيب (ج ١ ص ٢٤٠) .

(٢) هو منذر بن سعيد البلوطي قاضي الجماعة بقرطبة ، خطيب مصقع ؛ وله كتب مؤلفة في القرآن والسنة والورع ، والرد على أهل الأهواء والبدع ؛ شاعر بليغ ، ولد سنة ٢٧٣ هـ . وتوفي سنة ٣٥٥ هـ .
(نفح الطيب ج ١ ص ٢٤٠ - ٢٤٣) .

الراشد أرتج عليه فقال : « أيها الناس ، إن أول كل مَرَكَبٍ صعب ، وإن أعش تأتكم
الْخُطْبُ عَلَى وَجْهِهَا ، وسيجعل الله بعد عُسْرٍ يُسْرًا ؛ إن شاء الله » .

ولما قَدِمَ يزيد بن أبي سُفْيَانَ الشام واليًا عليها لسيدنا أبي بكر الصديق الخليفة
الراشد خطب الناس فأرتج عليه ، فعاد إلى الحمد ثم أرتج عليه ، فعاد إلى الحمد
ثم أرتج عليه ، فقال : « يا أهل الشام ، عسى الله أن يجعلَ بعد عُسْرٍ يُسْرًا ، وبعد
عِىَّ بيانًا ، وأنتم إلى إمام فاعل ، أحوجُ منكم إلى إمام قائل » . ثم نزل ؛ فبلغ ذلك
عَمْرُو بن العاص فاستحسنه .

وصعد ثابت بن قُطْنَةَ منبرٍ مِسْجِسْتَانٍ فقال : الحمد لله ، ثم أرتج عليه ، فنزل
وهو يقول :

فإن لا أَكُنْ فيهم خطيبًا فَإِنِّي بِسَيِّفِي إِذَا جَدَّ الْوَعْيُ لَخَطِيبُ
فَقِيلَ لَهُ : لو قُلْتَهَا فوق المنبر لَكُنْتَ أَخْطَبَ الناس .

وخطب معاويةُ بن أبي سفيان الخليفة الأُمَوِيُّ عند توليته فحُصِرَ ، فقال :
« أيها الناس ، إني كنتُ أعددتُ مقالًا أقوم به فيكم فحُجِبْتُ عنه ، فإن الله يَحُولُ
بين المرء وقلبه ، كما قال في كتابه ؛ وأنتم إلى إمام عَدُلٍ أحوجُ منكم إلى إمام خطيب ،
وإني أُمَرُّكُمْ بما أمر الله به ورسوله ، وأنا أُمَرُّكُمْ بما نهاكم الله عنه ورسوله ؛ وأستغفر الله
لي ولكم » . وأرتج أيضا على خالد بن عبد الله الْقَسْرِيُّ والي العراق ؛ وكان صَعِدَ
يومًا المنبر بالبصرة فقال : « أيها الناس ، إن الكلام ليحجى أحيانًا فيتسبب سَبَبُهُ ،
ويعزُب أحيانًا فيعز مَطْلَبُهُ ؛ فربما طُولِبَ فَأَبَى ، وكُوْبِرَ فَعَصَى ؛ فَالْتَأَتْنِي لِمَجِيَّةِ
أَصُوبٍ مِنَ التَّعَاطَى لِأَبِيهِ » ثم نزل . فما رُئِيَ حَصِرٌ أَبْلَغَ منه . كما أرتج على عبد الله
ابن عامر ؛ وعبد الملك بن مَرْوَانَ الخليفة الأُمَوِيُّ وغيرهما . وقد عَقَدَ أَبُو عبد ربه
في كتابه العقد الفريد (ج ٢ ص ١٩٩ طبعة بولاق) فصلا خاصا بمن أرتج عليهم .

وفاته :

تُوفِّيَ القالى بقرطبة فى شهر ربيع الآخر ، وقيل جمادى الأولى سنة ست وخمسين
وثلثمائة ، ليلة السبت لست خلون من الشهر المذكور ، وصلى عليه أبو عبد الله
الجُبَيْرِي (١) ودُفِنَ بمقبرة متعة ظاهر قرطبة رحمه الله . قال صاحب نفح الطيب (٢) :
« وحكى ابن الطيّلسان عن أبي جابر أنه قرأ هذين البيتين فى لوح رخام كان سقط
من القبة المبنية على قبر أبي على البغدادي عند تدهمها ؛ وهما :

صِلُّوا لَحْدَ قَبْرِى بالطريق وودّعوا فليس لِمَنْ وارى التراب حبيبُ

ولا تدفِنُونى بالعراء فربّما بكى إن رأى قبرَ الغريبِ غريبُ

وَأَلَّفَ أبو محمد الفِهْرِيُّ كتاباً فى نسب أبي على البغدادي ورواياته ودخوله
الأندلس ؛ كما حدّث بهذا صاحب نفح الطيب (٢) ؛ ولم نذكر ، هل يوجد هذا الكتاب
الآن ، أو عبثت به صُروفُ الزمان ؟ !

* * *

وإذا كان هذا الإمام الجليل قد رَحَلَ عن تلك الأصقاع بجسمه ، فذِكْرُهُ لَنْ
يَزَالَ باقياً حياً بها ما دامت مؤلفاته القيمة باقية ناطقة بفضله ، شاهدة بسعة علمه
وغزارة مادته ، يَرْتَشِفُ من مناهلها العذبة كلُّ عالم وأديب ، ويقتطف من ثمارها
الدانية كلُّ طالب أريب .

فهنيئاً لذلك الثرى الذى ضمَّ رُفَاتِ هذا العالم الجليل والإمام الكبير ؛ ونسأله
تعالى أَنْ يَسْكُبَ على قبره شآبيبَ الرحمة والغفران ، وَيُحَسِّنَ إليه بِقَدْرِ ما أَحْسَنَ
إلى العلم والأدب إنه سميع مجيب .

محمد عبد الجواد الأصمعى

بدار الكتب المصرية

(١) كذا فى ابن خلكان (ج ١ ص ١٠٩ طبعة باريس) وفى تاريخ علماء الأندلس لآبى الغضى (ص ٦٦)

مانصه : وصلى عليه أبو عبيد القاسم بن خلف الحسينى الفقيه .

(٢) راجع نفح الطيب (ج ٢ ص ٥٠) .

كتاب الأمالى

إن كتاب «الأمالى» هو من أمهات كُتُب الأدب العربى المَعْدودة ، طالما نجد من أئمة اللغة والأدب يَنْظِمون فى كتبهم من دُرَره ، وَيَغْتَرِفون من بحرِه ؛ وهو تأليف جزيل الفائدة ، جم النفع ، لمن يريد التعمق فى علم اللغة ، وتزَيُّين عقله بالأدب العربى ، والأخبار المنتخبة ، والأشعار المختارة ، والأمثال المستجادة ، والحِكَم البالغة .

قال أبو على فى مقدمة هذا الكتاب : « لا رأيت العلم أنْفَس بضاعة ، أيقنْتُ أن طلبه أفضلُ تجارة ؛ فاغتربْتُ للرواية ، ولزِمْتُ العلماء للدراسة ، ثم أعملتُ نفسى فى جمعه ، وشَغَلْتُ ذهنى بحفظه ، حتَّى حَوَيْتُ خَطِيرَه ، وأحرزتُ رَفِيعَه ، ورَوَيْتُ جليلَه ، وعرفتُ دَقِيقَه ؛ وعَقَلْتُ شاردَه ، ورَوَيْتُ نادرَه ، وَعَلِمْتُ غامِضَه ، ووَعَيْتُ واضحَه ... فأمَلَلْتُ هذا الكتابَ من حفظى فى الأخمِسة بقرْطَبَة ، وفى المسجد الجامع بالزهراء المباركة ، وأودعته فنوناً من الأخبار ، وضروباً من الأشعار ، وأنواعاً من الأمثال ، وغرائب من اللغات ؛ على أننى لم أذكرُ فيه باباً من اللغة إلا أشبعته ، ولا ضَرْباً من الشعر إلا اخترته ، ولا فنّاً من الخبر إلا أنتَخلتُهُ ، ولا نوعاً من المعانى والمَثَل إلا استجددته ... الخ » وفى هذا النَّزَر من وصف الكتاب كفاية ، لَتَعَلَّم لَكم يَجُمُل بالمتأدِّبين مطالعته ، ويجدُر بالمتعلمين مدراسته .

وقد طُبِع هذا المؤلف الجليل لأول مرة بمصر سنة ١٣٢٢ هـ بمطبعة بولاق الأميرية بحرف يفوق حُسناً ما طُبِع سابقاً فى هذه المطبعة الشهيرة ، وكان ذلك بهمة حضرة المحترم السرى الأمثل :

« السيد إسماعيل يوسف بن صالح بن دياب » التونسي

ولما نَفَدَت هذه الطبعة بإقبال العلماء والأدباء على اقتنائها لاسيما تعضيد وزارة المعارف العمومية التي قررت تدريس هذا الكتاب الكبير النفع ، العظیم الفائدة بمدارسها العالية : دار العلوم . المعلمين العليا . القضاء الشرعي ، وغيرها من المعاهد العلمية الأخرى ، رأى حضرته إعادة طبعه بمطبعة دار الكتب المصرية مع إدخال تحسينات عِدَّة عليه ، بإضافة فهارس أبجدية بأسماء الأعلام والقبائل والشعوب والبيوت والبلاد والمدن والأماكن ونحوها ؛ وأسماء الكتب وقوافي الأبيات الواردة فيه ، قُمْنَا بوضعها وترتيبها على أحسن نظام وأجمل تنسيق . مع إضافة هذا الكتاب البديع التَّمْيِيق ، الممتاز بالتحقيق والتدقيق ؛ وهو كتاب :

« التنبيه على أوامر أبي علي في أماليه »

للعالم الكبير أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري ؛ وهو من التحف الثمينة والدرر الغالية المحفوظة بخزانة حضرة صاحب السعادة قُدْوَة العلماء المحققين « أحمد تيمور باشا » عمرها الله ببقاء سعادته ، وقد تَفَضَّل به حفظه الله - شأنه في كل كتاب مفيد - لحضرة ناشر الأمل ليُلْحِقَه به إماما للفائدة وتعميماً للنفع ، وخدمةً لنشر العلم ، ليتيسر للأدباء أن يَرْتَشِفُوا من مناهل العذبة ، وَيَقْتَطِفُوا ثمار محاسن الدانية ؛ بعد أن كانت مَعَالِمُه طامسة ، وآثاره دارسة ؛ فأحياه بحفظه في مكتبته العامة . كما تَفَضَّل حضرة الباحث الفاضل « الأب أنطون صالحاني اليسوعي » بتعليقاته القيمة على هذا الكتاب الجليل ، لأنه كان يَنْوِي طبعه على حدة ، ولما طلبها حضرة المحترم « السيد إسماعيل » لنشرها مع الكتاب خدمة للعلم وتعميماً لنشره ، سَمَحَ بها ، فكان حقاً علينا أن نُسَطِّر لهما آية من الحمد والشكر ، في تضاعيف هذا السُّفَر . ولا حاجة بنا إلى وَصْف كتاب التنبيه في هذا المقام بعد الوصف الكافي والبيان الشافي الذي كتبه حضرة الباحث « الأب أنطون صالحاني » في مقدمته النفيسة التي وضعها لكتاب التنبيه ، وقد صدرنا بها ، لأنها تدل على سعة اطلاعه ورسوخ قدمه في البحث والتحقيق ، وتبرهن على حُسن عنايته بمراجعة النسخة

الأصلية التي وصفها وصفا دقيقا يُشكر عليه ، ويجدر بكل ناشر كتاب أن يسلك هذا المسلك الجميل .

أما التعليقات التي كتبها الباحث الفاضل « الأب أنطون صالحاني » فكانت مكتوبة على حدة في أوراق صغيرة بخط دقيق ويتخلل ثنايا سطورها إشارات وتعليقات أخرى تحتاج إلى إنعام النظر وكثرة التأمل ؛ مما كان يضطرنا إلى مراجعة دواوين الأدب ومعجمات اللغة والمصادر التي راجعها تفادياً من الوقوع فيما يجب اجتنابه ؛ ولذا عانينا في قراءتها ومراجعتها وتطبيقها على ما في كتاب « التنبيه » كثيراً من المشقة ، وكابدنا من المجهود ما لا يعرفه إلا المشتغلون بمثل هذه الأمور . وازيادة الفائدة أضفنا إلى تعليقاته قليلا من الحواشي التي يستوجبها المقام . وقد قسمنا المطالب التي نقدّها أبو عبيد في كتابه « التنبيه » إلى قسمين : قسم خاص بالجزء الأول ، والآخر خاص بالجزء الثاني ؛ وقد جعلنا في أول كل مطلب رقم الصفحة وعدم السطر من هذه الطبعة - (طبع مطبعة دار الكتب) - ليتسنى للقارئ مراجعته في موضعه ، ويسهل عليه معرفته . أما الجزء الثالث وهو كتاب « الذيل والنوادر » فلم يتعرض له أبو عبيد في كتابه « التنبيه » بل أفرده كتاباً آخر أشار إليه في أول كتابه .

ولا يسعنا في الختام إلا أن نُسدى الشكر الجزيل والثناء العاطر لحضرة المحترم « السيد إسماعيل يوسف » ناشر كتاب « الأمالي » لأنه قام بخدمة أدبية كبرى بإعادة طبعه في المطبعة الأميرية بدار الكتب المصرية الشهيرة بجمال الحروف وجودة الطبع ودقة التصحيح .

ومع ما بذله حضرة الناشر المحترم من الجهود العظيمة في نشر هذا الكتاب الجليل بإدخال هذه التحسينات العظيمة عليه ؛ كان غير مُبال بما كابدته من النفقات الكبيرة التي لا تنبسط بها أيدي الكثيرين من أغنيائنا في مثل إحياء هذه الكتب الأدبية الكثيرة الفائدة الجمّة النفع . أكثر الله من أمثاله العاملين . ونسأله تعالى أن يتقبل هذا العمل الصالح خالصاً لوجهه الكريم ، إنه حسبنا ونعم الوكيل .

محمد عبد الحواد الأصمعي

بدار الكتب المصرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال الشيخ أبو علي إمام عيل بن القاسم القالى البغدادى رحمه الله :

الحمد لله الذى جَلَّ عن شَبِّهِ الخَلِيقَةِ ، وتعالى عن الأفعال القبيحة ، وتنزه عن الجور ، وتكبر عن الظلم ، وعدل فى أحكامه ، وأحسن إلى عباده ، وتفرّد بالبقاء ، ووحد بالكبرياء ، ودبر بلا وزير ، وقهر بلا مُعين ؛ الأول بلا غاية ، والآخر بلا نهاية ، الذى عزب عن الأفهام تحديده وتعدّر على الأوهام تكييفه ، وعميت عن إدراكه الأبصار ، وتحيرت فى عظمتة الأفكار ، الشاهد لكل نجوى ، السامع لكل شكوى ، والكاشف لكل بلوى ، الذى لا يحويه مكان ، ولا يشتمل عليه زمان ، ولا ينتقل من حال إلى حال ، القادر الذى لا يدركه العجز ، والعالم الذى لا يلاحقه الجهل ، والجواد الذى لا ينزح ، والعزيز الذى لا يخضع ، والجبار الذى قامت السموات بأمره ، ورجفت الجبال من خشيته .

والحمد لله الذى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالدلائل الواضحة ، والحجج القاطعة ، والبراهين الساطعة ، بشيرا ونذيرا ، وداعيا إليه بإذنه وسراجا منيرا ، فبَلَغَ الرُّسالة ، وأدى الأمانة ، ونهَضَ بالحُجَّة ، ودعا إلى الحق ، وحضَّ على الصدق ، صلى الله عليه وسلم .

ثم أما بعد حمد الله والثناء عليه ، والصلاة على خير البشر صلى الله عليه وسلم ، فإنى لَمَّا رأيت العلم أنفَسَ بضاعة ، أيقنت أن طلبه أفضل تجارة ، فاغتربتُ للرواية ؛ ولزمتُ العلماء للدراية . ثم أعملتُ نفسى فى جمعه ، وشغلتُ ذهنى بحفظه ، حتى حَوَيْتُ خَطِيرَه ، وأحرزتُ رَفِيعَه ، ورَوَيْتُ جَلِيلَه ، وعرفتُ دَقِيقَه ، وعَقَلْتُ شَارِدَه ، ورويت نادره ، وعَلِمْتُ غامِضَه ، وَوَعَيْتُ واضحه . ثم صُنَّته بالكتمان عمن لا يعرف مقداره ، ونزّهته

عن الإذاعة عند من يَجْهَل مكانه ، وجعلت غرضي أن أودعه من يستحقه ، وأبديته لمن يعلم فضله ، وأجلبته إلى من يعرف محله ، وأنشره عند من يشرفه ، وأقصد به من يُعَظِّمُه ، إذ بائع الجوهرو هو حَجَرٌ يَصُونُه بأجود صُوان^(١) ويودعه أفضل مكان ، ويقصد به من يُجْزِلُ ثمنه ، ويحمله إلى من يعرف قدره ، على أنه لا يستحق بسببه أن يُوصَفَ بالفضل بائعه ولا مشتريه ، ولا يستوجب أن يُحَمَّدَ من أجل المبالغة في ثمنه مُقتنيه ، والعلم يذْكَرُ بالرجاحة طالبه ، وينتُج بالنباهة صاحبه ، ويستحق الحمد عند كل العقلاء حاويه ، ويستوجب الثناء من جميع الفضلاء واعيه ، ويُفِيدُ^(٢) أسمى الشرف مُشرفه ، ويكتسب أبقى الفخر مُعَظِّمُه ، فَعَبَّرْتُ بِرُءُوسِ أَلْتَمَسَ لِنَشْرِهِ مَوْضِعًا ، ومكثت دهرًا أطلب لإذاعته مكانًا ؛ وَبَقِيَتْ مُدَّةٌ أَبْتَغِيْ لَهْ مَشْرِفًا ، وأقمت زمناً أرتادله مُشْتَرِيًا ، حتى تواترت الأنباء المتفقة ، وتتابعت الصفات المتشمة ، التي لا تُخَالِجُهَا الشُّكُوكُ ، ولا تُمَارِجُهَا الظُّنُونُ ، بَأَنَّ مَشْرِفَهْ فِي عَصْرِهِ أَفْضَلُ مَنْ مَلَكَ الْوَرَى ، وأكرم من جاد باللهي ، وأجود من نَعَمَ وَأَرْتَدَى ، وأمجد من رَكِبَ وَمَشَى ، وأسود من أَمَرَ وَنَهَى ، يَسَامُ الْعِدَى ، فَيَاضُ النَّدَى ، ماضى العزيمة ، مهذب الخليفة ، مُحَكِّمُ الرَّأْيِ ، صادق الوأْي^(٣) بذال الأموال ، مُحَقِّقُ الْآمَالِ ، مُفْئِئِ الْمَوَاهِبِ ، معطى الرغائب ، أمير المؤمنين ، وحافظ المسلمين ، وقامع المشركين ، ودافع المارقين ، وأبن عم خاتم النبيين ، محمد صلى الله عليه وسلم « عبد الرحمن بن محمد » مُخَيِّ الْمَكَارِمِ ، ومبتنى المفاخر ؛ الذي إِذَا رَضِيَ أَغْنَى ، وَإِذَا غَضِبَ أَرْدَى ؛ وَإِذَا دُعِيَ أَجَابَ ، وَإِذَا اسْتُضْرِخَ أَغَاثَ . وَأَنَّ مُعَظِّمَهْ وَمَشْتَرِيَهْ ، وجامعه ومقتنيه ، وبيعُ العفاة ، وسمُّ العداة ، ذوالفضل والتمام ، والعقل والكمال ، والمعطى قبل السؤال ، والمُنِيلُ قبل أن يُسْتَنَالَ « الْحَكَمُ » ولى عهد المسلمين ، وأبن سيد العالمين ، أمير المؤمنين « عبد الرحمن بن محمد »

(١) صوان مثلث الصاد : وعازه الذى يصان فيه .

(٢) يفيد : يستفيد : قال الكسائي : أفدت المال : أى أعطيته غیری : وأفدته : استفتدته أى كذا فى

اللسان .

(٣) الرأى : الوعد .

الإمام العادل ، والخليفة الفاضل ، الذى لم يَرَفِيا مَضَى من الأمراء شِبْهَهُ ، ولا نَشَأَ فى الأزمنة من الكُرماء مثله ، ولا وَكَدَ النساء من الأجواد نظيره ، ولا مَلَكَ العباد من الفضلاء عَدِيلَهُ ، فخرجتُ جائدا بنفسى ، باذلا لحُشاشتى ، أجوب مُتونَ القِفار ، وأخوض لجُجِّ البحار ؛ وأركب الفلوات ، وأتقحم الغمرات ؛ مؤملا أن أوصِلَ العِلْقَ النفيس إلى من يعرفه ، وأنشر المتاع الخطير ببلد مَنْ يعظّمه ، وأشرفَ الشريف باسم من يشرفه ، وأغرِضَ الرفيع على من يشتريه ، وأبذلَ الجليل لمن يجمعه ويقتنيه ، فمن الله جلّ وعزّ بالسلامة ، وحبا تعالى ذكره بالعافية ، حتى حَلَلْتُ بُعْضَةَ ^(١) الخُوفِ ، وعِصْمَةَ المُضَافِ ، والمحَلِّ المُتَرَعِ ، والربيع المُخْصِبِ ، فَناءَ أمير المؤمنين «عبد الرحمن ابن محمد» المبارك الطلعة ، الميمون الغرة ، الجَمِّ الفواضل ، الكثير النوافل ، الغيث فى المَحَلِّ ، الثَّمال ^(٢) فى الأزل ، البدر الطالع ، الصبح الساطع ، الضوء اللامع ، السراج الزاهر ، السحاب الماطر ، الذى نَصَرَ الدين ، وأعزّ المسلمين ، وأذلّ المشركين ؛ وقَمَعَ الطُّغَاةَ ؛ وأبادَ العصاة ؛ وأطفأ نارَ النِّفاقِ ، وأهْمَدَ جَمْرَ الشَّقَاقِ ، وذَلَّلَ من الخَلْقِ من تجبّر ، وسَهَّلَ من الأمر ما تَوَعَّرَ ، وَلَمَّ الشَّعْثَ ، وَأَمَّنَ السُّبُلَ ، وحَقَّنَ الدِّماءَ . أبقاه الله سالما فى جسمه ، مُعافى فى بدنِه ، مسرورا بأيامه ، مبتهجا بزمانه ، وخصه بطول المُدَّةِ ، وتتابع النعمة ، وأبقى خلافتَه ، وأدام عافيتَه ، وتولّى حفظَه ، ولا أزالَ عِنا ظِلَه . وصحبتُ الحَيَا المُخِيبَ ^(٣) ، والجَوَادَ المُفْضِلَ ، الذى إذا وَعَدَ وفّى ، وإذا أوعَدَ عفا ، وإذا وَهَبَ أَسْنَعَ ^(٤) ، وإذا أعطى أَقْنَعَ ^(٥) ، «الحَكَم» فرأيتَه - أيدَه الله - أَجَلَ الناس بعدَ أبيه خطرا ، وأرفعهم قدرا ، وأوسعهم كَنفا ، وأفضلهم سَلفا ، وأغزهم عِلما ، وأعظمهم حلما ، يملك غضبه فلا يعجل ، ويعطى على العِلاتِ فلا يَمَلُّ ، مع فِهمٍ ثاقب ، ولُبِّ راجح ، ولسان عَضْبٍ ، وقلب نَذْبٍ ، فتابعنا لدى النعمة ، وَوَاتَرنا على الإحسان ، حتى أبديت ما كنت له كاتما ، ونشرت ما كنت له طاويا ، وبذلك

(١) العصرة : الملجأ

(٢) الثمال بالكسر : الملجأ والغيث والمطم فى الشدة ا هـ كذا فى اللسان .

(٣) الحيا المحسب : الغيث المجزول .

(٤) أسنح : كثير .

(٥) فى النسخة المطبوعة : «أفنع» بالفاء وهو تحريف .

ما كنت به ضنيناً ، ومذلت^(١) بما كنت عليه شحيحاً ؛ فأملت هذا الكتاب من حفظي في الأخمصة بقرطبة ، وفي المسجد الجامع بالزهراء المباركة ، وأودعته فنونا من الأخبار ، وضروباً من الأشعار ، وأنواعاً من الأمثال ، وغرائب من اللغات ، على أني لم أذكر فيه باباً من اللغة إلا أشبعته ، ولا ضرباً من الشعر إلا اخترته ، ولا فناً من الخبر إلا أنتخلته ، ولأنواعاً من المعاني والمثل إلا أستعجده . ثم لم أخله من غريب القرآن وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، على أنني أوردت فيه من الإبدال ما لم يورده أحد ، وفسرت فيه من الإتياع ما لم يفسره بشر ؛ ليكون الكتاب الذي استنبطه إحسانُ الخليفة جامعاً ، والديوان الذي ذكر فيه اسم الإمام كاملاً . وأسأل الله عصمة من الزيغ والأثر ، وأعوذ به من العجب والبطر ، وأستهديه السبيل الأرشد ، والطريق الأقصد .

[مطلب الكلام على مادة نسا وقوله تعالى : (ما ننسخ) الآية (وإنما النسخ زيادة) الآية *]

قال أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي : قرأ أبو عمرو بن العلاء : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسَخْهَا ﴾ على معنى أو نوخرها . والعرب تقول : نسأ الله في أجلك ، وأنسأ الله أجلك ، أي أخر الله أجلك . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « مَنْ سَرَّهُ النَّسَاءُ فِي الْأَجَلِ وَالسَّعَةِ فِي الرِّزْقِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ » والنساء : التأخير ، يقال : يَغْتُهُ نِسَاءً وَنَسِيئَةً ، أي بتأخير ، وأنسأته البَيْع . وقال الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ ، والمعنى فيه على ما حدثني أبو بكر بن الأنباري رحمه الله : أنهم كانوا إذا صدروا عن منى قام رجل من بني كنانة يقال له : نعيم بن ثعلبة ، فقال : أنا الذي لا أعاب ، ولا يرذل في قضاء ، فيقولون له : أنسئنا شهراً ، أي أخر عنا حرمة المحرم فاجعلها في صفر ؛ وذلك أنهم كانوا يكرهون أن تتوالى عليهم ثلاثة أشهر لا تمكنهم الإغارة فيها ، لأن معاشهم كان من الإغارة ، فيحجل لهم المحرم

(١) مذلت : سمحت .

(*) هذا العنوان وما يليه من المتناوين المحصورة بين قوسين مربعين هكذا [ليست من صلب الكتاب ، وإنما هي من وضع مصححي الكتاب في الطبعة الأولى أو في الطبعة الثانية للدلالة على رموس المسائل : وقد أثرتنا وضعها على هذا النحو إشارة إلى ذلك .

وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ صَفْرًا ، فَإِذَا كَانَ فِي السَّنَةِ الْمَقْبِلَةِ حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الْمَحْرَمَ وَأَحَلَّ لَهُمْ صَفْرًا ؛
فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ ، وَقَالَ الشَّاعِرُ :

أَلَسْنَا النَّاسِئِينَ عَلَى مَعَدٍّ شُهُورَ الْحِلِّ نَجْعَلُهَا حَرَامًا
وَقَالَ الْآخَرُ :

وَكُنَّا النَّاسِئِينَ عَلَى مَعَدٍّ شُهُورَهُمُ الْحَرَامَ إِلَى الْحَلِيلِ
وَقَالَ الْآخَرُ :

نَسْتُو الشُّهُورَ ^(١) بِهَا وَكَانُوا أَهْلَهَا مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْعِزُّ لَمْ يَتَحَوَّلْ

[مطلب الكلام على مادة الحن وقوله تعالى : (ولتعرفنهم في لحن القول)]

قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ : مَعْنَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ أَيُّ فِي مَعْنَى الْقَوْلِ ، وَفِي مَذْهَبِ الْقَوْلِ ، وَأَنْشُدَ لِلْقِتَالِ الْكِلَابِي :

وَلَقَدْ لَحَنْتُ لَكُمْ لِكَيْمَا تَفْهَمُوا وَوَحَيْتُ وَحْيًا لَيْسَ بِالْمُرْتَابِ

مَعْنَاهُ : وَلَقَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ . وَاللَّحْنُ بِفَتْحِ الْحَاءِ : الْفِطْنَةُ ، وَبِمَا أَسْكَنُوا الْحَاءَ
فِي الْفِطْنَةِ ، وَرَجُلٌ لَحِنٌ ، أَيُّ فُطِنٌ ، قَالَ لَبِيدٌ يَصِفُ كَاتِبًا :

مُتَعَوِّدٌ لَحِنٌ يُعِيدُ بِكُفِّهِ قَلَمًا عَلَى عُسْبٍ ^(٢) ذَبْلَنَ وَبَانَ

وَمِنَ اللَّحْنِ الْحَدِيثُ الَّذِي يُرَوَّى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَجُلَيْنِ اخْتَصَمَا
إِلَيْهِ فِي مَوَارِيثَ وَأَشْيَاءَ قَدْ دَرَسَتْ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لَعَلَّ أَحَدَكُمَا أَنْ يَكُونَ
أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنَ الْآخَرِ فَمِنْ قَضَيْتُ لَهُ بِشَيْءٍ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ »
فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الرَّجُلَيْنِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ حَقِّي هَذَا لِصَاحِبِي ، فَقَالَ : « لَا وَلَكِنْ
أَذْهَبَا فَتَوَخَّيَا ثُمَّ اسْتَهِمَا ثُمَّ لِيُحْلَلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا صَاحِبَهُ » وَمِنْهُ قَوْلُ عُمَرَ بْنِ
عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ : عَجِبْتُ لِمَنْ لَاحَنَ النَّاسَ كَيْفَ لَا يَعْرِفُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ! أَيُّ فَاظَنَّهُمْ .
وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عَنْ أَبِي الْأَعْرَابِيِّ قَالَ : يَقَالُ قَدْ لَحَنَ الرَّجُلُ يَلْحَنُ

(١) مرجع الضمير فيه «مكة» ، كذا بهامش الأصل .

(٢) العسب جمع عسيب ، وهي جريدة من النخل مستقيمة دقيقة يكشط خوصها .

لَحْنًا فَهُوَ لَاحِنٌ إِذَا أَخْطَأَ ، وَلَحْنٌ يَلْحَنُ لَحْنًا فَهُوَ لَحِنٌ إِذَا أَصَابَ وَفَظِنَ ، وَأَنْشُدَ :
وَحَدِيثُ اللَّهِ هُوَ مِمَّا تَشْتَهِيهِ النَفُوسُ يُوزَنُ وَزْنًا
مَنْطِقٌ صَائِبٌ وَتَلْحَنُ أَحْيَا نَا وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْنًا
معناه : وتُصِيبُ أَحْيَانًا .

وحدثني أيضا قال : حدثنا إسماعيل بن إسحاق قال أخبرنا نصر بن علي قال أخبرنا
الأصمعي عن عيسى بن عمر قال : قال معاوية للناس : كيف أبن زياد فيكم ؟ قالوا : ظريفٌ
على أنه يَلْحَنُ ، قال : فذاك أَظْرَفُ لَهُ ، ذَهَبَ معاوية إلى اللَّحْنِ الذي هو الفِطْنَةُ ،
وذهبوا هم إلى اللَّحْنِ الذي هو الخَطَأُ . واللَّحْنُ أيضا : اللُّغَةُ ، ذكره الأصمعي وأبو زيد ؛
ومنه قول عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : تَعَلَّمُوا الفَرَائِضَ وَالسُّنَنَ وَاللَّحْنَ كَمَا
تَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ . فَاللَّحْنُ : اللُّغَةُ .

وروى شريك عن أبي إسحاق عن مَيْسَرَةَ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَارْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ﴾ : الْعَرِمُ : الْمُسْنَاءُ (١) يَلْحَنُ الْيَمَنُ ، أَيُّ بَلُغَةِ الْيَمَنِ ، وَقَالَ الشَّاعِرُ :
وَمَا هَاجَ هَذَا الشُّوقَ إِلَّا حَمَامَةٌ تَغْنَّتْ عَلَى خَضْرَاءِ سُمُرٍ قُبُودُهَا
صَدُوحُ الضُّحَى مَعْرُوفَةُ اللَّحْنِ لَمْ تَزَلْ تَقُودُ الْهَوَى مِنْ مُسْعِدٍ وَيَقُودُهَا
وقال الآخر (٢) :

لَقَدْ تَرَكْتُ	فَوَادَكَ مُسْتَجِنًا	مُطَوَّقَةً عَلَى فَنَنِ	تَغْنَّى
يَمِيلُ بِهَا	وَتَرْكَبُهُ بِلَحْنٍ	إِذَا مَا عَنَّ لِلْمَحْزُونِ أَنْـ	أَنْـ
فَلَا يَحْزُنُكَ	أَيَّامٌ تَوَلَّى	تَذَكَّرُهَا وَلَا طَيْرٌ أَرْنَا	أَرْنَا

وقال الآخر :

وَهَاتِفَيْنِ بِشَجْوٍ	بَعْدَ مَا سَجَعَتْ	وَرَقُّ الْحَمَامِ بِتَرْجِيْعٍ	وَارْنَانِ
بَاتَا عَلَى غُصْنٍ	بَانٍ فِي ذُرَى فَنَنِ	يُرْدَّدَانِ لُحُونًا	ذَاتَ أَلْوَانِ

(١) المسناة : حاجز يبنى للسيل ليمسك الماء ؛ وقد سمي كذلك لأنه فيه مفاتيح تسهل خروج الماء منها
بالقدر المحتاج إليه .

(٢) هو يزيد بن النعمان كما في اللسان في مادة «لحن» .

١١ معناه : يردّدان لُغَاتٍ ، وَصَرَّفَ أَبُو زَيْدٍ مِنْهُ فِعْلاً فَقَالَ : لَحَنَ الرَّجُلُ يَلْحَنُ
لَحْنًا إِذَا تَكَلَّمَ بِلُغَتِهِ ، قَالَ : وَيُقَالُ : لَحَنْتَ لَهُ لَحْنًا إِذَا قُلْتَ لَهُ قَوْلًا يَفْهَمُهُ عَنْكَ
وَيَخْفَى عَلَى غَيْرِهِ ، وَلَحِنَهُ عَنِّي لَحْنًا ، أَيْ فَهَمَهُ ، وَاللَّحْنَةُ أَنَا إِيَّاهُ إِلْحَانًا ، وَهَذَا
مَذْهَبُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ دُرَيْدٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِ الشَّاعِرِ .

مَنْطِقُ صَائِبٍ وَتَلَحَّنُ أَحْيَا * نَا

قال : يريد : تُعَوِّضُ فِي حَدِيثِهَا فَتُزِيلُهُ عَنْ جِهَتِهِ لئَلَّا يَفْهَمَهُ الْحَاضِرُونَ ، ثُمَّ قَالَ :
* . . . وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْنًا *

أَيَّ خَيْرِ الْحَدِيثِ مَا فَهَمَهُ صَاحِبُكَ الَّذِي تُحِبُّ إِفْهَامَهُ وَحْدَهُ وَخَفِيَ عَلَى غَيْرِهِ .
قال : وَأَصْلُ اللَّحْنِ أَنْ تَرِيدَ الشَّيْءَ فَتُورِي عَنْهُ بِقَوْلٍ آخَرَ ، كَقَوْلِ رَجُلٍ مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ
كَانَ أَسِيرًا فِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، فَسَأَلَهُمْ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِ ، فَقَالُوا لَهُ : لَا تُرْسِلْ
إِلَّا بِحَضْرَتِنَا ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَرْمَعُوا غَزَوْ قَوْمَهُ فَخَافُوا أَنْ يُنْذِرَ عَلَيْهِمْ ، فَجَاءَ بَعِيدٌ أَسْوَدُ
فَقَالَ لَهُ : أَتَعْقِلُ ؟ قَالَ : نَعَمْ إِنِّي لَعَاقِلٌ ، قَالَ : مَا أَرَاكَ عَاقِلًا ، ثُمَّ قَالَ : مَا هَذَا ؟ -
وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى اللَّيْلِ - : فَقَالَ : هَذَا اللَّيْلُ ، فَقَالَ : أَرَاكَ عَاقِلًا ، ثُمَّ مَلَأَ كَفَّيْهِ مِنَ الرَّمْلِ
فَقَالَ : كَمْ هَذَا ؟ فَقَالَ : لَا أَدْرِي ، وَإِنَّهُ لَكَثِيرٌ ، فَقَالَ أَيُّمَا أَكْثَرَ ، النُّجُومُ أَوِ النَّيِّرَانِ ؟
قَالَ : كُلُّ كَثِيرٍ ، فَقَالَ : أَبْلِغْ قَوْمِي التَّحِيَةَ وَقُلْ لَهُمْ : لِيُكْرِمُوا فُلَانًا - يَعْنِي أَسِيرًا
كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ - فَإِنَّ قَوْمَهُ لِيُكْرِمُونَ ، وَقُلْ لَهُمْ : إِنَّ الْعَرْفَجَ قَدْ
أَذْبَى ، وَقَدْ شَكَّتِ النِّسَاءُ ، وَأَمْرُهُمْ أَنْ يُعْرُوا نَاقَتِي الْحَمْرَاءَ فَقَدْ أَطَالُوا رُكُوبَهَا ،
وَأَنْ يَرْكَبُوا جَمَلِي الْأَصْهَبَ بِأَيَّةٍ مَا أَكَلْتُ مَعَكُمْ حَيْسًا ، وَأَسْأَلُوا الْحَارِثَ عَنْ خَبَرِي .
فَلَمَّا أَدَّى الْعَبْدُ الرِّسَالَةَ إِلَيْهِمْ قَالُوا : لَقَدْ جُنَّ الْأَعْوَرُ ، وَاللَّهُ مَا نَعْرِفُ لَهُ
نَاقَةَ حَمْرَاءَ ، وَلَا جَمَلًا أَصْهَبَ ، ثُمَّ سَرَّحُوا الْعَبْدَ وَدَعَوْا الْحَارِثَ فَقَصَّوْا عَلَيْهِ الْقِصَّةَ ، فَقَالَ :
قَدْ أُنْذِرْكُمْ . أَمَا قَوْلُهُ : قَدْ أَذْبَى الْعَرْفَجُ ، فَإِنَّهُ يَرِيدُ أَنْ الرِّجَالُ قَدْ أَسْتَلَّامُوا ، أَيْ لَيْسُوا
الدَّرُوعَ ، وَقَوْلُهُ : شَكَّتِ النِّسَاءُ ، أَيْ أَتَخَذْنَ الشُّكَّاءَ لِلْسَّفَرِ ، وَقَوْلُهُ : نَاقَتِي الْحَمْرَاءَ ،
أَيْ أَرْتَحِلُوا عَنِ الدَّهْنَاءِ وَأَرْكَبُوا الصَّمَانَ وَهُوَ الْجَمَلُ الْأَصْهَبُ ، وَقَوْلُهُ : بِأَيَّةٍ مَا أَكَلْتُ

معكم حَيَسًا ، يريد أخلاطا من الناس قد غَزَوْكُمْ . لَأَنَّ الحَيْسَ يجمع التمر والسمن والأقط . فامتشلوا ما قال وعرفوا فَحَوَى كلامه .

وأخذ هذا المعنى أيضا رجل من بني تميم كان أسيرا فكتب إلى قومه :
 حَلُّوا عَنِ النَّاقَةِ الْحَمراءَ أَرْحَلُكُمْ وَالْبازِلَ الْأَصْهَبَ الْمَعْقُولَ فَاصْطِنِعُوا
 إِنْ الذَّنَابَ قَدْ أَخْضَرَّتْ بَرَائِنُهَا وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ بَكْرٌ إِذَا شَبِعُوا
 يريد أن الناس كلهم إذا أَخْضَبُوا عَدُوَّكُمْ كَبَكَرَ بَنُ وَائِلَ .
 قال أبو علي : ومعنى صائب ، على مذهب أبي العباس في معنى البيت : قاصد ،
 كما قال جميل :

وَمَا صَائِبٌ مِنْ نَابِلٍ قَدَفَتْ بِهِ يَدٌ وَمُمَرُّ الْعُقْلَتَيْنِ وَثِيقٌ (١)
 فيكون معنى قوله : منطق صائب ، أى قاصد للصواب وإن لم يُصَبْ ، وتَلَحَّنُ
 أحيانا ، أى تُصَيَّبُ وتَفْطَنُ ، ثم قال : وخير الحديث ما كان لَحْنًا ، أى إصابة
 وفطنة .

[مطلب الكلام على مادة حرد ومعنى قوله تعالى (وغدوا على حرد قادرين)]

قال أبو علي : ومعنى قوله جلَّ وعزَّ : ﴿ وَغَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴾ أى على قَصْدٍ ،
 قال الجُمَيْح :

أَمَّا إِذَا حَرَدَتْ حَرْدِي فَمُجْرِيَةٌ ضَبْطَاءُ تَسْكُنُ غِيَلًا غَيْرَ مَقْرُوبٍ
 أى قَصَدَتْ قَصْدِي . وقال الآخر :

أَقْبَلَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يَحْرُدُ حَرْدَ الْجَنَّةِ الْمُغْلَّةِ

أى يقصد قصدها . وقال أبو عبيدة : معنى قوله : (عَلَى حَرْدٍ) أى على غضب
 وحقد . وأجاز ما ذكرناه . قال : ويجوز أن يكون (عَلَى حَرْدٍ) سعاد : على منع ،
 واحتج بقول العباس بن مرداس السُّلَمي :

(١) وبعده وليس في رواية أبي عمرو الشيباني

نوافذ لم تعلم لهم خروق

بأوشك قتلا منك يوم رميتني

أ هـ من هامش الأصل .

وَحَارِبُ فَإِنْ مَوْلَاكَ حَارَدَ نَصْرُهُ فَفِي السَّيْفِ مَوْتِي نَصْرُهُ لَا يُحَارِدُ
وَحَارَدَ عِنْدِي فِي هَذَا الْبَيْتِ بِمَعْنَى قَلَّ ، يُقَالُ : حَارَدَتِ الْإِبِلُ إِذَا قَلَّتْ أَلْبَانُهَا ،
قَالَ الْكُمَيْتُ :

وَحَارَدَتِ النَّكْدُ الْجِلَادُ وَلَمْ يَكُنْ لِعُقْبَةٍ قِدْرِ الْمُسْتَعِيرِينَ مُعْتَبِ
وَيُقَالُ : حَرَدَ الرَّجُلُ حَرْدًا بَفَتْحِ الرَّاءِ ؛ وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ : حَرَدَ الرَّجُلُ حَرْدًا
بِتَسْكِينِ الرَّاءِ إِذَا غَضِبَ ، وَأَنْشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ لِلأَشْهَبِ بْنِ رُمَيْلَةَ :
أَسْوَدُ شَرِّي لَأَقْتَ أَسْوَدَ خَفِيَّةٍ تَسَاقَوْا عَلَى حَرْدِ دِمَاءِ الْأَسَاوِدِ
[مطلب تفسير الغريب من حديث السحابة]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَفْصِ سَمْعَانَ
النَّحْوِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو الضَّرِيرُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبَادُ بْنُ حَبِيبٍ بْنُ الْمُهَلَّبِ عَنْ مُوسَى
ابْنِ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ مَعَ أَصْحَابِهِ إِذْ نَشَأَتْ سَحَابَةٌ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذِهِ
سَحَابَةٌ ، فَقَالَ : « كَيْفَ تَرَوْنَ قَوَاعِدَهَا » قَالُوا : مَا أَحْسَنَهَا وَأَشَدَّ تَمَكُّنَهَا ! قَالَ :
« وَكَيْفَ تَرَوْنَ رَحَاَهَا » قَالُوا : مَا أَحْسَنَهَا وَأَشَدَّ اسْتِدَارَتَهَا ! قَالَ : « وَكَيْفَ تَرَوْنَ
بَوَاسِقَهَا » قَالُوا : أَحْسَنَهَا وَأَشَدَّ اسْتِقَامَتَهَا ! قَالَ : « وَكَيْفَ تَرَوْنَ بَرْقَهَا أَوْ مِيزَانَهَا »
قَالُوا : « أَمَ حَفِيًّا أَمْ يَشُقُّ شَقًّا » ؟ قَالُوا : بَلْ يَشُقُّ شَقًّا ، قَالَ : « فَكَيْفَ تَرَوْنَ جَوْنَهَا »
قَالُوا : مَا أَحْسَنَهُ وَأَشَدَّ سَوَادَهُ ! فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « الْحَيَا » فَقَالُوا : يَا رَسُولَ
اللَّهِ ، مَا رَأَيْنَا الَّذِي هُوَ مِنْكَ أَفْصَحَ ، قَالَ : وَمَا يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّمَا أُنْزِلَ الْقُرْآنُ بِأَسْنَانِي
لِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ .

ال أَبُو عَلِيٍّ : قَوَاعِدُهَا : أَسَافِلُهَا ، وَاحِدَتُهَا قَاعِدَةٌ ، فَأَمَّا الْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ
فَوَاحِدَتُهَا قَاعِدٌ ، وَهِيَ الَّتِي قَعَدَتْ عَنِ الْوَلَدِ وَذَهَبَ حُرْمُ الصَّلَاةِ عَنْهَا . وَرَحَاَهَا :

وَسَطُهَا وَمُعْظَمُهَا ، وكذلك رَحَى الْحَرْبِ : وَسَطُهَا ومعظمها حيث أستدار القوم ، قال الشاعر (١) :

فَدَارَتْ رَحَانَا بِفُرْسَانِهِمْ فَعَادُوا كَأَن لَمْ يَكُونُوا رَمِيًا .

ويؤنسها : ما علامنها وأرتفع ، واحداً بها بأسقة ، وكل شيء أرتفع وطال فقد بَسَقَ ، يقال : قد بَسَقَتِ النَّخْلَةُ ، قال الله عز وجل : ﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ ﴾ وكذلك بَسَقَ النَّبْتُ ، فكثير في كلامهم حتى قالوا : بَسَقَ فلان على قومه ، أى علامهم في الشرف والكرم : وَالْوَمِيضُ : اللَّمْعُ الْخَفِيُّ ، قال عمرو القيس :

أَعْنَى عَلَى بَرَقٍ أَرَاهُ وَمِيضٌ يُضِيءُ حَيًّا فِي شَمَارِخٍ بِيضٍ

ويقال : أَوْمَضَ البرقُ يَوْمِضُ إِمَاضًا إِذَا لَمَعَ لَمْعًا خَفِيًّا ، وَأَوْمَضَ بعينه إِذَا غَمَزَ بعينه ، وَالْخَفِيُّ : الْبَرَقُ الضَّعِيفُ ، قال أبو عمرو : خَفِيَ الْبَرَقُ يَخْفِي خَفِيًّا إِذَا بَرَقَ بَرَقًا ضَعِيفًا ، وقال الكسائي : خَفَا يَخْفُو خَفْوًا ، وَجَوْنُهَا : أَسْوَدُهَا ، وَالْجَوْنُ : مَنْ الْأَضْدَادِ ، يَكُونُ الْأَسْوَدُ وَيَكُونُ الْأَبْيَضُ ، قال الأصمعي : وَأَتَى الْحَجَّاجُ بَدْرُوعًا وَكَانَتْ صَافِيَةً بِيضَاءً ، فَجَعَلَ لَا يَرَى صَفَاءَهَا ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ وَكَانَ فَصِيحًا - قَالَ أَبُو عمرو وهو أنيس الجرمي - : إِنْ الشَّمْسُ جَوْنَةٌ ، يَعْنِي شَدِيدَةُ الْبَرِيقِ وَالصَّفَاءُ ، فَقَدْ غَلَبَ صَفَاؤُهَا بِيَاضَ الدَّرْعِ ، وَأَنْشُدَ .

يُبَادِرُ الْآثَارَ أَنْ تَسُوبَا وَحَاجِبَ الْجَوْنَةِ أَنْ يَغِيْبَا

وأنشد أبو عبيدة :

غَيْرَ يَا بِنْتَ الْحُلَيْسِ لَوْنِي طُولُ اللَّيَالِي وَاخْتِلَافُ الْجَوْنِ

* وَسَفَرٌ كَانَ قَلِيلَ الْأَوْنِ *

أى الفتور ، وقال الفرزدق يصف قصرا أبيض :

وَجَوْنٌ عَلَيْهِ الْجِصُّ فِيهِ مَرِيضَةٌ تَطْلَعُ مِنْهَا النَّفْسُ وَالْمَوْتُ حَاضِرَةٌ

(١) الشاعر هو ربيعة بن مقروم بن قيس الضبي : شاعر جاهلي اسلامي ؛ وقبل البيت

وسأقت لنا منجج بالكلاب موالها كلها والصحيما

أ هـ من هامش الاصل .

والحيّا مقصور : الغيث والخضب ، وجمعه أخياء ، قال الأخطل :
 ربيع حيّا ما يستقلّ بحمله سئوم ولا مُستنكش البحر ناضبه
 وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله :
 إنا ملوك حيّا للتابعين لنا مثل الربيع إذا ما نبته نضرا
 [مبحث الكلام على غريب حديث «أحرم ما بين لابي المدينة»]

وقرىء على أبي بكر يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول الأزرق في مسجد
 الرصافة وأنا أسمع قال : حدثنا حميد قال حدثنا عبد الله بن غير قال حدثنا عثمان
 ابن حكيم قال أخبرنا عامر بن سعد عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « أحرّم ما بين لابتى المدينة أن يُقطع عِصَاهُهَا أو يقتل صيدها » وقال : « المدينة
 خير لهم لو كانوا يعلمون لا يخرج منها أحد رغبة عنها إلا أبدل الله فيها من هو خير
 منه ولا يصبر أحد على لأوائها وجهدها إلا كنت شهيدا أو شفيعا يوم القيامة » .
 هكذا سمعت بلّا « له » . قال أبو علي : اللابة واللوبة : الحرة ، فمن قال : لابة ،
 قال في جمعها : لاب ، ومن قال : لوبة ، قال في الجمع : لوب ، قال سلامة بن جندل :
 حتى تركنا ومائتني ظعائنا يأخذن بين سواد الخطّ فاللوب
 والعصاه : كل شجر له شوك يعظم ، ومن أعرف ذلك : الطلح والسلم والسيال
 والعرفط والسمر والشبهان والكنهيل ، والواحدة عضة ، قال الراعي :
 وخادع المجذأ أقوام لهم ورق راح العِصاه به والعرق مذخول
 والأواء : الشدة ، قال رؤبة :

* لأواءها والأزل والمِظاظا *

الأزل : الضيق . والمِظاظ : المشارة ، يقال : ما ظطت فلانا مُمَاطَّةً ومِظَاطًا .
 [مبحث الكلام على غريب « ألم أخبر أنك تقوم الليل الخ »]

قال أبو علي : وقرىء على الأزرق وأنا أسمع قال حدثنا بشر بن مطر قال حدثنا
 سفيان عن عمرو عن أبي العباس عن عبد الله بن عمرو قال : قال لي رسول الله صلى الله

عليه وسلم : « أَلَمْ أَخْبَرَ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ » فقالت : إني أفعل ذلك فقال : « إِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ هَجَمْتَ عَيْنَاكَ وَنَفِهْتَ نَفْسُكَ إِنَّ لِعَيْنِكَ حَقًّا وَلَأَهْلِكَ حَقًّا وَلِنَفْسِكَ حَقًّا فَصُمْ وَنَمْ وَأَفْطِرْ » . قال أبو علي : قال أبو عمرو الشيباني : هَجَمْتَ عَيْنُهُ وَخَوَّصَتْ وَقَدَحَتْ وَتَقَنَّقَتْ عَيْنُهُ نَقْنَقَةً : كل ذلك إذا غارت . وقال الأصمعي : حَجَلَتْ عَيْنُهُ وَهَجَمَتْ : كلاهما غارت . وجاء حَاجِلَةٌ عَيْنُهُ ، وأنشد :

وَأَهْلَكَ مُهَرَّ أَبْيَكِ الدَّوَا لَيْسَ لَهُ مِنْ طَعَامٍ نَصِيبُ
فَتَنْصَبِحُ حَاجِلَةً عَيْنُهُ لِحِنُو أَسْتِهِ وَصَلَاةِ غُيُوبِ (١)

وحَاجِلَةٌ : مَنْ حَجَلَتْ بِالتَّخْفِيفِ ، والأكثر حَجَلَتْ بِالتَّشْدِيدِ فَهِيَ مُحَجَّلَةٌ . وَنَفِهَتْ : أَغْيَتْ ، ويقال للمُعْيَى : نَافَهُ وَمُنَفَّهُ ، وجمع النَافِهِ نُفَّهُ ، قال رؤبة [يعني قفرا] (٢) .

بِهِ تَمَطَّتْ غَوْلٌ كُلُّ مَيْلِهِ بِنَا حَرَاجِيجِ (٣) الْمَهَارِي النَّفْهِ
وَالْمَيْلَةُ : الذی يُؤَلِّهُ سَالِكُهُ ، أَى يُحِيرُهُ .

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال : حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن عمه عبد الملك بن قُرَيْبٍ قال : سمعت أعرابيا يدعو الله وهو يقول : هَرَبْتُ إِلَيْكَ بِنَفْسِي يَا مَلَجًا الْهَارِبِينَ بِأَثْقَالِ الذُّنُوبِ أَحْمِلُهَا عَلَى ظَهْرِي ؛ لَا أَجِدُ شَافِعًا إِلَيْكَ إِلَّا مَعْرِفَتِي بِأَنَّكَ أَكْرَمُ مَنْ قَصَدَ إِلَيْهِ الْمُضْطَرُّونَ ، وَأَمَّلَ فِيمَا لَدَيْهِ الرَّاغِبُونَ ؛ يَا مَنْ فَتَقَ الْعُقُولَ بِمَعْرِفَتِهِ ، وَأَطْلَقَ الْأَلْسُنَ بِحَمْدِهِ ؛ وَجَعَلَ مَا أَمْتَنَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ عَلَى خَلْقِهِ كِفَاءً لِنَادِيَةِ حَقِّهِ ؛ لَا تَجْعَلْ لِلْهَوَى عَلَى عَقْلِي سَبِيلًا ، وَلَا لِلْبَاطِلِ عَلَى عَمَلِي دَلِيلًا .

(١) في هامش الأصل قال أبو عبيد البكري : صوابه : لحنو استه في صلاة غيوب ؛ والحنو : ما انعطف من الشيء أى لحنو استه في صلاة غيوب لضعفه وهزاله ، وصلاه : ما عن يمين الذنب ويساره وقوله : مهر أبيك ، بكسر الكاف ؛ لأنه يخاطب امرأة . وقبله

أسماء لم تسأل عن أبيه ك والقوم قد كان فيهم خطوب اهـ

(٢) الزيادة عن بعض النسخ .

(٣) حراجيج جمع حرجوج وهي الناقة الشديدة .

[مطلب الكلام على خطبة عبد الملك لما دخل الكوفة بعد قتل مصعب بن الزبير]

وحدثنا أبو بكر قال : أخبرنا السَّكَنُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ عَنْ أَبِيهِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لما قَتَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ مُصْعَبَ بْنَ الزَّبِيرِ دَخَلَ الْكُوفَةَ ، فَصَعِدَ الْمَنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الْحَرْبَ صَعْبَةٌ مُرَّةٌ ، وَإِنْ السَّلَامُ أَمْنٌ وَمَسْرَةٌ ؛ وَقَدْ زَبَنْتُنَا الْحَرْبُ وَزَبَنَّاها ، فَعَرَفْنَاهَا وَالْفَنَاهَا ؛ فَنَحْنُ بَنُوها وَهِيَ أَمْنٌ . أَيُّهَا النَّاسُ ، فَاسْتَقِيمُوا عَلَى سَبِيلِ الْهَدْيِ ، وَدَعُوا الْأَهْوَاءَ الْمُرَدِّيَّةَ ؛ وَتَجَنَّبُوا فِرَاقَ جَمَاعَاتِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا تُكَلِّفُونَا أَعْمَالَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ، وَأَنْتُمْ لَا تَعْمَلُونَ أَعْمَالَهُمْ ؛ وَلَا أَظُنُّكُمْ تَزِدَادُونَ بَعْدَ الْمَوْعِظَةِ إِلَّا شَرًّا ، وَلَنْ تَزِدَادَ بَعْدَ الْإِعْذَارِ إِلَيْكُمْ وَالْحِجَّةِ عَلَيْكُمْ إِلَّا عَقُوبَةً ؛ فَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَعُودَ بَعْدُ بِأَمْلِهَا فَلْيَعُدْ ، فَإِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَا قَالَ أَبُو قَيْسٍ بْنُ رِفَاعَةَ :

مَنْ يَصُلِّ نَارِي بِلَا ذَنْبٍ وَلَا تِرَةٍ يَصُلِّ بِنَارٍ كَرِيمٍ غَيْرِ غَدَارٍ
أَنَا النَّذِيرُ لَكُمْ مِنْ مِجَاهِرَةٍ كَيْ لَا أَلَامَ عَلَى تَرْكِ نَهْيٍ وَإِنْذَارٍ
فَإِنْ عَصَيْتُمْ مَقَالِي الْيَوْمَ فَاعْتَرَفُوا أَنْ سَوْفَ تَلْقَوْنَ خِزْيًا ظَاهِرَ الْعَارِ
لَتَرْجِعُنَّ أَحَادِيثًا مُلْعَنَةً لَهَوَ الْمُقِيمِ وَلَهْوِ الْمُدْلِجِ الْبَارِ
مَنْ كَانَ فِي نَفْسِهِ حَوْجَاءٌ يَطْلُبُهَا عِنْدِي فَإِنِّي لَهُ رَهْنٌ بِإِصْحَارٍ^(١)
أَقِيمِ عَوَجَتَهُ إِنْ كَانَ ذَا عَوْجٍ كَمَا يُقَوْمُ قِدْحَ النَّبْعَةِ الْبَارِ
وَصَاحِبُ الْوِثْرِ لَيْسَ الدَّهْرُ مُدْرِكُهُ عِنْدِي وَإِنِّي لَدَرَّاكٌ بِأَوْتَارِ

قال أبو علي : قوله : زَبَنْتُنَا الْحَرْبُ وَزَبَنَّاها ، أَي دَفَعْتُنَا وَدَفَعْنَاهَا ، وَالزَّبْنُ : الدَّفْعُ ، وَمِنْهُ اشْتِقَاقُ الزَّبَانِيَّةِ ، لِأَنَّهُمْ يَدْفَعُونَ أَهْلَ النَّارِ إِلَى النَّارِ ، وَمِنْهُ قِيلَ : حَرْبُ زَبُونٍ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

عَدْتَنِي عَنْ زِيَارَتِهَا الْعَوَادِي وَحَالَتْ دُونَهَا حَرْبُ زَبُونٍ
عَدْتَنِي : صَرَفْتَنِي ، وَالْعَوَادِي : الصَّوَارِفُ . وَالزَّبُونُ مِنَ التَّنُوقِ : الَّتِي تَرْمَحُ

(١) قوله : بِإِصْحَارٍ ، أَي بِرُوزٍ إِلَى الصَّحْرَاءِ ؛ فَلَا اسْتِثْنَاءَ وَلَا امْتِنَاعَ فِي الْأَمَاكِنِ الْحَصِينَةِ ؛ يُقَالُ : أَصْحَرَ الْقَوْمَ : بَرَزُوا إِلَى الصَّحْرَاءِ ؛ مِثْلَ أَصْهَلُوا وَأَوْعَرُوا (١) هـ مِنْ هَامِشِ الْأَصْلِ) .

عند الحلب. والخزى: الهوان، يقال: خزى يخزى خزيًا، والخزاية: الاستحياء، يقال: خزى يخزى خزايةً، والمذليج: الذى يسير من أول الليل، يقال: أذليجتُ، أى سرتُ من أول الليل، فأنا مذليج، وأذليجتُ، أى سرت فى آخره، فأنا مذليج، والدلجة والدليج بفتح الدال: سيرُ آخر الليل، والإدلاج: من أول الليل، ويقال: الدليج والدلجة: سيرُ الليل كله، قال الراجز:

كأنَّها وقد برَّأها الإخماس ودلجُ الليل وهادِ قَيَّاسُ
* شرائجُ النَّبع برَّأها القَوائس *

والدلجة بضم الدال: من آخره، ومن الناس من يُجيز الدلجة والدلجة فى كل واحد منهما، كما قالوا: بُرَّهه من الدهر وبرَّهه، قال زيد الخيل:

يا بنى الصَّيْداءِ رُدُّوا فَرَسى إِنَّمَا يُفَعِّلُ هَذَا بِالذَّلِيلِ
عَوْدُوهُ مِثْلَ مَا عَوَّدَتْهُ دَلَجَ اللَّيْلِ وَإِيطَاءَ الْقَتِيلِ

ويروى: دُلَج: جمع دُلْجَة. والسارى: الذى يسير بالليل، يقال: سَرَيْتُ فأنا سارٍ، أى سرت ليلاً، وأسريتُ أيضاً، ويروى بيت النابغة على وجهين.
سَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجَوَازِ سَارِيَّةٌ تَرْجَى الشَّامُ عَلَيْهِ جَامِدَ الْبَرْدِ
وَأَسْرَتْ.

والسرى: سيرُ الليل. والحَوَاجاء: الحاجة. والعَوَجُ: فى كل ما كان مُنتَصِباً مثل الإنسان والعصا وما أشبههما، والعَوَجُ: فى الدين والأمر وما أشبههما، والوتر: الدُّخْل بكسر الواو لا غير، والوتر بفتح الواو وكسرهما: الفرد، ويقرأ والشفع والوتر والوتر، الفتح لغة أهل الحجاز، والكسر لغة تميم وأسد ويس، ويقولون فى الوتر الذى هو الفرد: أوترت فأنا أوترٍ إيتارا، وفى الدُّخْل: وكثرته فأنا أتره وترًا وترَةً.

(مطلب خورج عبد الملك بنفسه لقتال مصعب بن الزبير)

وحدَّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو عثمان قال أخبرنى العُتْبَى عن أبيه: أن عبد الملك ابن مروان — رحمه الله — كان يُوجَّه إلى مُصْعَب جيشاً بعد جيش فَيَهْزَمُونَ، فلما

طال ذلك عليه واشتدَّ غمُّه أَمَرَ النَّاسَ فعمسكروا ودعا بسلاحه فلبسه ، فلما أراد الركوب قامت إليه أم يزيد ابنة - وهي عاتكة بنت يزيد بن معاوية - فقالت : يا أمير المؤمنين ، لو أقمتَ وبعثتَ إليه لكان الرأي ، فقال : ما لي ذلك من سبيل ، فلم تزل تمشي معه وتكلمه حتى قرب من الباب ، فلما يئست منه رجعت فبككت وبكى حشمتها معها ، فلما علا الصوتُ رجع إليها عبد الملك فقال : وأنت أيضا ممن يبكي ! قاتلَ اللهُ كثيراً ، كأنه كان يرى يوماً هذا حيث يقول :

إذا ما أرادَ الغزو لم تثنِ همَّه حصانٌ عليها نظمٌ دُرٌّ يزِينُها
نهتهُ فلما لم ترَ النّهْيَ عاقه بَكَتْ فَبَكَى مما شجَّاهَا قَطِينُها (١)
ثم عزمَ عليها بالسكوت وخرج .

قال أبو علي : وبعد هذين البيتين يقول :

ولم يثنِهِ يَوْمَ الصَّبَابَةِ يَثُها غَدَاةً اسْتَهَلَّتْ بالدُمُوعِ شُثُونُها
ولكن مَضَى ذُو مِرَّةٍ مُتَثَبَتٌ بِسُنَّةٍ حَقٌّ وَاضِحٍ مُسْتَبِينُها
وفي عبد الملك يقول كثيراً :

أَحَاطَتْ يَدَاهُ بِالْخِلَافَةِ بَعْدَمَا أَرَادَ رِجَالٌ آخَرُونَ اغْتِيَالَهَا
وفي هذه القصيدة يقول فيه أيضا .

فَمَا أَسْلَمَوهَا عَنُوةً عَنِ مَوْدَةٍ وَلَكِنْ بِحَدِّ الْمَشْرِقِ اسْتَقَالَهَا
وَكُنْتَ إِذَا نَابَتْكَ يَوْمًا مُلِمَّةٌ نَبَلْتَ (٢) لَهَا أَبَا الْوَلِيدِ نِيَالَهَا
سَمَوْتَ فَادْرَكْتَ الْعَلَاءَ وَإِنَّمَا يُلْقَى عَلَيَاتِ الْعَلَامِ سَمَالَهَا
وَصُلْتَ فَنَالَتْ كَفْكَ الْمَجْدَ كُلَّهُ وَلَمْ تَبْلُغِ الْأَيْدِي السَّوَامِي مَصَالَهَا

وحدثني أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : حدثنا السَّكَنُ بن سعيد عن محمد بن عباد عن هشام قال : قال العباس بن الوليد بن عبد الملك لمسلمة بن عبد الملك :

(١) القطين : الخدم .

(٢) نبئت لها الخ ، أى أعددت . ونبالها بكسر التون جمع نبل : ويروى : نبالها بفتحها على المصدر : قال يعقوب : نبئت لذلك الأمر نبله ونبله ونباله إذا أخذت له أمته ؛ كذا بهامش الأصل .

أَلَا تَقْنَى ٱلْحَيَاءَ أَبَا سَعِيدٍ وَتُقْصِرُ عَنْ مُلَاحَاتِي وَعَذْلِي
فَلَوْلَا أَنَّ أَصْلَكَ حِينَ تُنْمَى وفرعك مُنْتَمَى فَرَعِي وَأَصْلِي
وَأَنِّي إِنْ رَمَيْتُكَ هَضْمٌ عَظْمِي ونالتني إِذَا نَالَتْكَ نَبْلِي
لَقَدْ أَنْكَرْتَنِي إِنْكَارَ خَوْفٍ يَضُمُّ حَشَاكَ عَنْ شَتْمِي وَأَكْلِي
كَقَوْلِ الْمَرْءِ عَمَرُو فِي الْقَوَافِي لِقَيْسٍ حِينَ خَالَفَ كُلَّ عَدْلٍ
« عَذِيرِي مِنْ خَلِيلِي مِنْ مُرَادٍ أُرِيدُ حَيَاتِهِ وَيُرِيدُ قَتْلِي »

يريد : عمرو بن معد يكرب ، وقيس بن مكشوح .

وحدثنا أبو بكر قال : أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : حدثني من سمع أعرابيا يقول لصديق له : دَعْ مَا يَسْبِقُ إِلَى الْقُلُوبِ إِنْكَارُهُ ، وَإِنْ كَانَ عِنْدَكَ اعْتِزَارُهُ ، فليس مَنْ حَكَى عَنْكَ نَكْرًا ، تُوسِعُهُ فِيمَكَ عُذْرًا . قال : وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قال أعرابي كبير السن : أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ تُقَيِّدُنِي الشَّعْرَةَ ، وَأَعْثُرُ بِالْبَعْرَةِ ، وَقَدْ أَقَامَ الدَّهْرُ صَعْرِي بَعْدَ أَنْ أَقَمْتُ صَعْرَهُ .

قال أبو علي : الصَّعْرُ : المَيْلُ .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه قال : أنشدنا بعض أهل المدينة لخارجة بن فليح الملقب (١) .

أَلَا طَرَقْتَنَا وَالرَّفَاقَ هُجُودُ فَبَاتَتْ بِعَلَّاتِ النُّوَالِ تَجُودُ
أَلَا طَرَقْتَ لَيْلِي لَقَى بَيْنَ أَرْحُلٍ شَجَاهُ الْهَوَى وَالنَّأَى فَهُوَ عَمِيدُ
فَلَيْتَ النَّوَى لَمْ تُسْحِقِ الْخَرَقَ بَيْنَنَا وَلَيْتَ الْخَيَالَ الْمُسْتَرَاتِ يَعُودُ
إِذَا لَأَقَادَ النَّفْسِ مِنْ فَجْعةِ الْهَوَى بَلِيلِي وَرُوعَاتِ الْفُؤَادِ مُقِيدُ
كَأَنَّ الدَّمُوعَ الْوَكَافَاتِ بِذِكْرهَا إِذَا أَسْلَمْتَهُنَّ الْجُفُونُ فَرِيدُ
إِذَا أَدْبَرْتُ بِالشَّوْقِ أَعْقَابُ لَيْلَةٍ أَتَاكَ بِهَا يَوْمٌ أَغْرُ جَدِيدُ

(١) مكثا في الأصل الملقب بلامين بعد الميم ولم نجده في كتب الأنساب .

حدثنا أبو بكر قال: حدثنا أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج: أنت عندى كسالم ، فلم يدر ما هو ، فكتب إلى قتيبة يسأله ، فكتب إليه : إن الشاعر يقول :

يُدِيرُونَنِي عَنْ سَالِمٍ وَأُدِيرُهُمْ وَجِلْدُهُ بَيْنَ الْأَنْفِ وَالْعَيْنِ سَالِمٌ

ثم كتب إليه مرة أخرى : أنت عندى قدحُ ابنِ مقبل ، فلم يدر ما هو ، فكتب إلى قتيبة يسأله - وكان قتيبة قد روى الشعر - فكتب إليه : إن ابن مقبل نعتَ قدحاً له فقال :

عَدَاً وَهُوَ مَجْدُولٌ وَرَاحَ كَأَنَّهُ مِنْ الْمَشِّ وَالتَّقْلِيْبِ بِالْكَفِّ أَفْطَحُ (١)
خُرُوجٌ مِنَ الْغُمَى إِذَا صُكَّ صَكَّةٌ بَدَا وَالْعُيُونُ الْمُسْتَكْفَةُ تَلْمَحُ

قال أبو عليّ: المشّ: المَسْحُ ، والمَشُوشُ : المِنْدِيلُ ، قال عمرو القيس :
نَمَشُ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ أَكْفَنَّا إِذَا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شِوَاءٍ مُضَهَّبِ
وَالْغُمَى : الشُّدَّةُ الَّتِي تَغْمُ ، أَيْ تَغْطِي . وَالْمُسْتَكْفَةُ مِنْ قَوْلِهِمْ : اسْتَكْفَفْتُ الشَّيْءَ
إِذَا وَضَعْتُ يَدَكَ عَلَى حَاجِبِكَ تَنْظُرُ هَلْ تَرَاهُ كَالَّذِي يَسْتِظِلُّ مِنَ الشَّمْسِ .

وقال الأصمعيّ : من أمثال العرب : « الْعَيْرُ أَوْقَى لِدِمِهِ » ويقال ذلك للرجل (٢) ،
أَيُّ إِنَّهُ أَشَدُّ إِبْقَاءً عَلَى نَفْسِهِ وَيُقَالُ : « الرَّبَاحُ مَعَ السَّمَاحِ » يريد أن المسامح
أُخْرَى أَنْ يَرْبَحَ ، وَيُقَالُ : « عَبْدٌ صَرِيحُهُ أَمَةٌ » يضرب مثلاً للضعيف يَسْتَصْرِخُ
بمثله . وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر :

وَلَقَدْ مَرَزْتُ عَلَى قَطِيعٍ هَالِكٍ مِنْ مَالٍ أَشْعَثَ ذِي عِيَالٍ مُضْرِمٍ

مِنْ بَعْدِ مَا أَعْتَلْتُ عَلَى مَطِيئَتِي [فَازَحْتُ] عِلَّتَهَا [فَظَلْتُ] تَرْتَمِي

الْقَطِيعُ : السَّوْطُ ، وَهَالِكُ : الضَّائِعُ . وَالْمُضْرِمُ : الْمُقِلُّ الْمُخِفُّ ، يَقُولُ : كَانَتْ
نَاقِي قَدْ أَعْتَلْتُ عَلَى ، فَلَمَّا أَصَبَتْ السَّوْطَ فَضْرِبَتَهَا بِهِ ظَلَّتْ تَرْتَمِي ، أَيْ تَتَرَامَى
فِي سَيْرِهَا .

(١) أفتح : عريض .

(٢) أي الحذر كما في أمثال الميداني ، ولعلها سقطت من النسخ .

وحدثنا أبو عبد الله قال : أخبرني أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي عن أبي معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه قال : مكتوب في الحكمة : يابئني ، لتكن كلمتك طيبة ، ووجهك بسطا^(١) ، تكن أحب إلى الناس ممن يعطيهم العطاء ، وأنشدنا أبو عبد الله :

وكم من مُلِيمٍ لم يُصَبِّ بِحِلَامَةٍ ومُتَّبِعٍ بالذَّنْبِ ليس له ذَنْبٌ
وكم من مُحِبٍّ صَدَّ من غَيْرِ غَضَةٍ وإن لم يكن في ودِّ خلِّته عَنَبٌ

[مطلب تفسير ما جاء من الغريب في حديث البنات الثلاث اللاتي وصفن ما يحبهن من الأزواج]

وحدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال : أخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال : قالت عجوز من العرب لثلاث بنات لها : صفن ما تُحِبُّنَ من الأزواج ، فقالت الكبرى : أريد أروغَ بَسَامَا ، أَحَدٌ مِجْدَامَا ، سَيِّدٌ نَادِيهِ ، وَثِمَالٌ عَافِيهِ ، ومُحْسَبٌ رَاجِيهِ ، فَنَاوُهُ رَحْبٌ ، وَقِيَادُهُ صَعْبٌ . وقالت الوسطى : أريده عالي السَّناء ، مُصَمَّمُ المَضَاءِ ، عَظِيمُ نَارٍ ، مُتَمَّمُ أَيْسَارٍ ، يُفِيدُ وَيُبِيدُ ، وَيُبْدِي وَيُعِيدُ . هو في الأهلِ صَبِيٌّ ، وفي الجيشِ كَمِيٌّ ، تَسْتَعِيدُهُ الحَلِيلَةُ ، وتُسَوِّدُهُ الفَضِيلَةُ . وقالت الصغرى : أريده بازل عام ، كالمُهَنْدِ الصَّمْصَامِ ، قِرَانُهُ حُبُورٌ ، وَلِقَاؤُهُ سُرُورٌ ، إن ضَمَّ فَضِقْضُضٌ ، وإن دَسَرَ أَغْمَضُ ، وإن أَخَلَ أَحْمَضُ . قالت أمها : فُضْ فُوكِ ! لقد فَرَزْتَ لي شِرَّةَ الشَّبَابِ جَذَعَةً

قال أبو علي : قال أبو يزيد : الأروغُ والنَّجِيبُ واحدٌ ، وهما الكريم . وقال غيره : الأروغ : الذي يروغك جماله . والأحدُّ هاهنا : الخفيف السريع ، والأحدُّ أيضا : الخفيف الذَّنْبُ ، ومنه قيل : قِطَاةٌ حَدَّاءٌ . وقال أبو بكر بن دريد : الحَدُّدُ : الخفة والسَّرعَةُ ، والقِطَاةُ الحَدَّاءُ : السريعة الطَّيْرَان . ويقال : القليلَةُ ريش الذَّنْبِ ، وحَدُّ الشَّيْءِ يَحْدُهُ حَدًّا إذا قطعه قطعاً سريعاً والحُدَّةُ : القطعة من اللحم وأنشد الأعشى :
تَكْفِيهِ حُدَّةٌ فَلَيْدٌ إِنْ أَلَمَّ بِهَا مِنَ الشَّوَاءِ وَيُرْوِي شُرْبُهُ الغَمْرُ^(٢)
قال : ويروى حُزَّةٌ فَلَيْدٌ وقال أبو عبيدة في قول عُتْبَةَ بنِ غَزْوَانَ حين خَطَبَ النَّاسَ فقال : إن الدنيا قد آذنتُ بِصَرْمٍ وَوَلَّتْ حَدَّاءً ، فلم يَبْقَ منها إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبابَةِ

(١) بسطا : أى متبسطا منتظفا .

(٢) الغمر كسر : القمح الصغير .

الإناء . قال أبو عمرو وغيره : الحَذَاءُ : السريعة الخفيفة التي قد أنقطع آخرها ، ومنه قيل للقطاة : حَذَاءٌ لِقِصَرِ ذَنَبِهَا مع خِفَّتِهَا ، وقال النابغة الذبياني :

حَذَاءٌ مُدْبِرَةٌ سَكَاءٌ مُقْبِلَةٌ للماء في النحرِ مِنْهَا نَوْطَةٌ (١) عَجَبُ

قال : ومن هذا قيل للحمار القصير الذنب أَحَدٌ .

قال أبو علي : أصل هذه الكلمة عندى الخِفَّةِ ولم أسمع في بيت أعشى باهلة حُدَّةٌ فلذ بالذال إلا من أبي بكر ، فإن صحت هذه الرواية فلا تكون الحُدَّةُ إلا القِطْعَةُ الخفيفة ، والمِجْدَامُ : مِفْعَالٌ من الجَذْمِ ، والجَذْمُ : القطع ، يريد أنه قُطِّعَ للأُمُور . والنَّادِي ، والنَّدَى : المجلس ، والثَّمَالُ : الغِيَاثُ ، وثِمَالُ القوم غِيَاثُهُمْ ومن يقوم بأمرهم ، يقال : فلان ثِمَالُ لبنى فلان إذا كان يقوم بأمرهم ويكون أصلهم وغياثا ، ويقال : هو يَثْمُلُهُمْ ، والمرأة تَثْمُلُ الصبيان ، أى تكون أصلا لهم ، قال الحطيئة :

فِدَى لابن حِصْنٍ ما أَرِيحُ فَإِنَّهُ ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ فِي الْمَهَالِكِ

والثَّمْلُ ساكنة الميم : الْمُقَامُ والخَفْضُ ، يقال : ليست دارنا بدارِ ثَمْلٍ ، قال أسامة بن الحارث الهنلي :

كَفَيْتُ النِّسَاءَ نَسَالَ حَرٍّ وَدَيْقَةٍ (٢) إِذَا سَكَنَ الثَّمْلُ الطَّبَاءُ الْكَوَايِعُ

كَفَيْتُ النِّسَاءَ ، أى سريع العدو ، وتلخيص معناه أن تقول : الكَفَيْتُ : السريع . والنِّسَاءُ : عِرْقٌ في الفخذ يجرى إلى الساق ، فكأنه قال : سريع الرجل ، وإذا كان سريع الرجل كان سريع العدو . والكَوَايِعُ : التي تَكْسَعُ بِأَذْنَابِهَا مِنَ الذُّبَابِ ، ويقال : اختار فلان دارَ الثَّمْلِ ، أى دار الخَفْضِ والمُقَامِ ، وَثَمْلَ فلان فما يَبْرَحُ . والثَّمِيلَةُ : البَقِيَّةُ تبقى من العَلْفِ والماء في بطن البعير وغيره ، والجميع : الثَّمائل ، قال ذو الرمة :

وَأَدْرَكَ الْمُتَبَقَّى مِنْ ثَمِيلَتِهِ وَمِنْ ثَمَائِلِهَا وَأَسْتُنْشِيءُ الْغَرَبَ (٣)

(١) النوة : الحوصلة .

(٢) الوديقة : شدة الحر في الهجرة .

(٣) أدرك : فني ؛ واستنشيء : شم ومنه النشوة : الرائحة . والغرب : الماء يتخلف ما بين البئر والحوض .

والتَّمِيلَة : البَقِيَّةُ تَبْقَى من الماء في الصخرة أو الوادي ، وقد قالوا : التَّمِيل : الماء الذي يبقى في الوادي بعد مُضَيِّ السَّيْلِ عنه ، قال الأعشى :

بِنَاجِيَةٍ كَأَنَّ الشَّمِيلَ — تَقْضِي السَّمَرَى بعد آيْنِ عَسِيرَا

والآتَان : الصَّخْرَة تكون في الماء ، وإذا كانت في الماء القليل فأصابتها الشمس صَلَبَتْ . والثَّمَالَة : رَغْوَة اللبن ، يقال : حَقَنْتُ الصَّرِيحَ وَثَمَلْتُ الرَغْوَة يريد بَقِيَّتْ ، قال مُزَرَّد :

إِذَا مَسَّ خِرْشَاءُ (١) الثَّمَالَة أَنْفُهُ ثَنَى مِشْقَرِيهِ لِلصَّرِيحِ فَأَقْنَعَا

وقال الأصمعيّ : الثَّمَالَة : ما بقي في العُلبَة من الرغوة خاصة ، والثَّمَالَة : ما بقي في الحوض من الماء ، وهو أيضا : ما بقي في البطن من الماء والطعام ، ويقال : سَقَاهُ الْمُثْمَلَ ، يريد سقاه السَّمَّ . قال أبو نصر : وَتُرَى أَنَّهُ أَنْقَعَ فَبَقِيَ وَثَبَتْ ، وَسَيَفُ ثَامِلٌ ، أى باق في أيدي أصحابه زمانا . كذا قال الأصمعيّ ، وقال أبو عمرو : قديمٌ لَا عَهْدَ لَهُ بِالصُّقَالِ ، وقال خالد بن كلثوم : هو الذي فيه بَقِيَّةٌ ، قال ابن مقبل :

لِيَمَنِ الدِّيَارُ عَرَفْتُهَا بِالسَّاحِلِ وَكَأَنَّهَا أَلْوَاخُ سَيَفٍ ثَامِلِ

والثَّمَلَة : الصُّوفَة تُجْعَل في الهِنَاء ، ثم يُطْلَى بها البعير ، أنشد الأصمعيّ :

مَمْنُوثَةٌ أَغْرَاضُهُمْ مُمَرَّطَلَةٌ — كَمَا تُلَاثُ فِي الْهِنَاءِ الثَّمَلَة (٢)

والثَّمَلَة ساكنة الميم : الحَبُّ والتمر والسَّوِيْق يكون في الوعاء إلى نصفه فما دُونَهُ ، والجَمَاع : الثَّمَل .

والثَّمَلَة : ما أُخْرِجَتْ من أسفل الرِّكْبَةِ من التراب والطين ، وهذان الحرفان رويناها عن أبي عبيد بضم الثاء وعن أبي نصر بفتح الثاء ، ويقال : ثَمَلَ يَثْمَلُ ثَمَلًا إِذَا أَخَذَ الشَّرَابُ فِيهِ ، وعافيه الذين يَعْفُونَهُ ، أى يَأْتُونَهُ ، يقال : عَفَادَ يَعْفُوهُ واعتَفَاه يَعْتَفِيهِ ، وعَرَاهَ يَعْرُوهُ واعتَرَاهَ يَعْتَرِيهِ ، واعتَرَهُ يَعْتَرُهُ ، وعَرَهُ يَعْرُهُ . ومُخْسِبٌ : كافٍ ، أنشدنا أبو بكر بن الأنباري لامرئ القيس :

(١) الخرشاء : الجلدة الرقيقة تتركب اللبن . (٢) ممفونة : مهتوكة . وممرطلة : ملطخة .

فَتَمَلَّأَ بَيْتَنَا أَقْطَا وَسَمَنَّا وَحَسْبُكَ مِنْ غِنَى شَيْعٍ وَرَى
 أى يكفيك الشَّيْع والرَّيُّ. وَفَنَاوَهُ رَحْبُ ، أى واسع ، ويقال : فَنَاوَهُ الدار
 وَثَنَاوُهَا ، والسَّناء من الشَّرَف ممدود ومن الضَّوء مقصور والمُصَمَّم من الرجال :
 الذى يَمْضِي فى الأمور لا يَبْرُدُ عزمه شئ ، والمُصَمَّم من السيوف : الذى يَمْضِي فى
 الضَّرَائِب لا يَحْبِسُهُ شئ . وَأَيْسَارُ جَمْعُ يَسَرَ ، وهو الذى يَدْخُلُ مع القوم فى القِدَاح ،
 وهو مَذْح ، وقال الشاعر :

وراحلة نَحَرْتُ لَشَرْبِ صِدْقٍ وما نَادَيْتُ أَيْسَارَ الْجَزُورِ
 والْبَرَمُ : الذى لا يَدْخُلُ مع القوم فى المَيْسِر ، وهو ذَمٌّ وجمعه أَبْرَام ، قال
 مُتَمِّمٌ :

ولا بَرَمٌ تُهْدَى النِّسَاءُ لِعَرْسِهِ إِذَا الْقَشْعُ مِنْ بَرْدِ الشِّتَاءِ تَقَعَّقَا
 ويقال : كان رجلٌ بَرَمًا فجاء إلى امرأته وهى تَأْكُلُ لَحْمًا فجعل يأكل بَضْعَتَيْنِ
 بَضْعَتَيْنِ ، فقالت له امرأته : « أَبْرَمًا قَرُونًا » فَأَرْسَلَتْهَا مَذَلًا . وقال أبو زيد : الكَمِي :
 الجَرِيءُ الْمُقَدِّمُ كان عليه سلاحٌ أولم يكن . وقال غيره : الذى يَكْمِي شجاعته فى نفسه ،
 أى يَسْتُرُهَا . وقال ابن الأعرابي : الكَمِي : الشجاع ، وسمى كَمِيًا لأنه يَتَكَمَّى
 الأقران لا يَكْبَحُ ولا يَجْبَحُ عن قُرْبِهِ ، أى يَقْصِدُ ، وكلُّ ما اعتمدته فقد تَكَمَّيته ، وأنشد :
 بَلْ لَوْ شَهِدْتَ النَّاسَ إِذْ تُكْمُوا بِقَدَرِ حُمِّ لَهْمٍ وَحُمُوا
 وَغُمَةً لَوْلَمْ تُفَرِّجْ غُمُوا

[مطلب أسماء الزوجة]

وحَلِيلَةُ الرجل : امرأته ، وحَلِيلَتُهُ أيضا : جارتُهُ التى تُحَالُهُ وتَنْزِلُ معه ، قال
 الشاعر :

وَلَسْتُ بِأَطْلَسَ الثَّوْبَيْنِ يُضْبِي حَلِيلَتَا إِذَا هَجَعَ النَّيَامُ
 وعِرْسُ الرجل : امرأته أيضا ، قال عمرو القيس :
 كَذَبَتْ لَقَدْ أَضْبَى عَلَى الْمَرْءِ عِرْسَهُ وَأَمْنَعُ عِرْمِي أَنْ يُزْنَ بِهَا الْخَالِي

وهو أيضا عرسها وهي حنته ، قال كثير :
 فقلت لها بل أنتِ حنة حوقل جري بالفري بيني وبينك طابن
 والفري جمع فرية ، وقال الشاعر :
 ما أنتِ بالحنة الودود ولا عندك خير يرجى الملتبس
 وهي طلته أيضا ، قال الشاعر :
 وإن أمرا في الناس كنت ابن أمو تبدل مني طلة لغيب
 دعتك إلى هجري فطاوعت أمرها فنفسك لا نفسي بذاك تهين
 وقال الآخر :

ألا بكرت طلتي تغزل وأسماء في قولها أغزل
 تريد سليمانك جمع التلا في والصيف يطلب ما ياكل
 وربضه وربضه أيضا ، والربض : كل ما أويت إليه ، قال الشاعر :
 جاء الشتاء ولما أتخذ ربضا يا ويح كفى من حفر القراميص
 والقرموص : حفرة يختفيها الصائد إلى صدره فيدخل فيها إذا اشتد عليه
 البرد ، والقرموص أيضا : مبيض القطاة . وقعيدة الرجل أيضا : امرأته ، قال الأسعر
 الجعفي :

لكن قعيدة بيتنا مجفوة باد جناجن^(١) : صدرها ولها غنى
 وزوجه أيضا ، قال الأصمعي : ولا تكاد العرب تقول زوجته ، وقال يعقوب :
 يقال : زوجته ، وهي قليلة ، قال الفرزدق .

وإن الذي يسعى ليُفسد زوجتي كساع إلى أسد الشري يستبيلها
 وهي بعله أيضا وبعلته ، وأنشد الفراء :
 شر قرين للكبير بعلته تولع كلبا سورة أو تكفته

يعنى : أن أمراته قد تقدّرت له حين كبير ، فإذا شرب لبننا وبقي سُورُهُ - والسُور ببقية الشراب فى الإناء - تُولِغُهُ كلبا أو تكفّفُهُ ، أى تقلّبه على الأرض . وبَيْتُهُ أيضا ، قال الراجز :

أَقُولُ إِذَا حَوَّلْتُ أَوْ دَنَوْتُ وَبَغَضُ حِقَالِ الرِّجَالِ الْمَوْتُ
مَالِي إِذَا أَنْزَعُهَا صَايْتُ (١) أَكْبَرُ غَيْرِنِي أَمَ بَيْنَ—سَتْ
وَشَهْلَتُهُ أَيضاً ، أنشدنى أبو بكر بن الأنبارى :

لَهُ شَهْلَةٌ شَابَتْ وَمَا مَسَّ جَنْبَهَا وَلَا رَاحَتَيْهَا الشَّشَنَتَيْنِ عَبِيرُ
وَالشَّهْلَةُ أَيضاً : العَجُوز ، قال الراجز :

بَاتَتْ تُنْزَى دَلُوهَا تُنْزِيًّا— كَمَا تُنْزَى شَهْلَةٌ صَبِيًّا—
وَجَهْلَتُهُ وَمُعْزَبَتُهُ : أمراته . وقال غيره : وَحَوْبَتُهُ أَيضاً . وقال أبو زيد : وَالحَوْبَةُ :
القُرَابَةُ مِنْ قَبْلِ الْأُمِّ ، وكذلك كل ذى رَحِمٍ مَحْرَمٍ . قال يعقوب (٢) : الْحَوْبَةُ : الْأُمُّ .
وَالْفَصِيلَةُ : رَهْطُ الرَّجُلِ الْأَدْنَوْنَ . وقال ابن الكلبي : الشَّعْبُ أَكْثَرُ مِنَ الْقَبِيلَةِ ثُمَّ
الْقَبِيلَةُ ثُمَّ الْعِمَارَةُ ثُمَّ الْبَطْنُ ثُمَّ الْفَخْدُ . وَأُسْرَةُ الرَّجُلِ : رَهْطُهُ الْأَدْنَوْنَ ، وكذلك فَصِيلَتُهُ .
وقولها : أُرِيدُهُ بَازِلَ عَامٍ ، أى تامَ الشَّيْبِ كَامِلَ الْقُوَّةِ ؛ لِأَنَّ الْبَعِيرَ أَتَمُّ مَا يَكُونُ
شَبَاباً وَأَكْمَلُهُ قُوَّةٌ إِذَا كَانَ بَازِلَ عَامٍ .

[مطلب ترتيب أسنان الإبل واسنانها]

قال الأصمعيّ : إِذَا وَضَعَتِ النَّاقَةُ فَوَلَدَهَا سَلِيلٌ قَبْلَ أَنْ يُعْلَمَ أَذَكَرَ هُوَ أَمْ أُنْثَى ،
فَإِذَا عَلِمَ ، فَإِنْ كَانَ ذَكَراً فَهُوَ سَقَبٌ وَأُمُّهُ مُسَقِبٌ ، وَإِنْ كَانَتْ أُنْثَى فَهِيَ حَائِلٌ
وَأُمُّهَا أُمُ حَائِلٍ ، قال الهذليّ :

فَتَلَكَ الَّتِي لَا يَبْرَحُ الْقَلْبَ حَبُّهَا وَلَا ذِكْرُهَا مَا أَرَزَمَتْ أُمُ حَائِلٍ (٣)
وهي مُؤَنَّثٌ ، وَقَدْ أَنْثَتْ ، أى جَاءَتْ بِأُنْثَى ، وَقَدْ أَذَكَرْتُ فَهِيَ مُذَكَّرٌ إِذَا

(١) صَايْتُ : صَحَّتْ .

(٢) فى الأصل «أبو يعقوب» وفى اللسان مادة حوب : قال ابن السكيت ١ هـ . وابن السكيت هو يعقوب
وكنيته أبو يوسف كما فى تاريخ ابن خلكان .

(٣) يقال : «لا أفعله ما أَرَزَمْتُ أُمَ حَائِلٍ» أى لا أفعله أبداً .

جاءت بذكرٍ ، فإن كان من عاداتها أن تَضَعَ الإناثَ فهي مِثْنَاتٌ ، وكذلك مِذْكَارٌ إذا كان من عاداتها أن تَضَعَ الذُّكُورَ ، فإذا قَوِيَ وَشَى مع أمه فهو رَاشِحٌ والأم مُرْشِحٌ ، فإذا حَمَلَ في سَنَامِهِ شَحْمًا فهو مُجَذِّ ومُكَمِّر ثم هو رُبْعٌ .

قال الأصمعي حدثني عيسى بن عمر قال : سألت جبر بن حبيب أخا امرأة العجاج عن الهَبَعِ والرُّبَعِ ، فقال : الرُّبْعُ ما نُتِجَ في أوَّلِ النَّتَاجِ ، والهَبَعُ ما نُتِجَ في آخرِ النَّتَاجِ ، فإذا مَثَى الهَبَعُ مع الرُّبَعِ أَبْطَرَهُ ذَرْعًا فَهَبَعَ بَعْتُهُ ، أى أَسْتَعَانَ بِهِ ، ثم هو حُوَّارٌ ، فإذا فُصِّلَ عن أمه - والفِصَالُ : الفِطَامُ - فهو فَصِيلٌ والجمع فُصْلَانٌ وفِصْلَانٌ ، ومنه الحديث : « لا رَضَاعَ بعدَ فِصَالٍ » فإذا أَتَى عليه حَوْلٌ فهو أَبْنٌ مَخَاضٌ وإنما سُمِّيَ أَبْنٌ مَخَاضٌ لَأَنَّهُ لَحِقَتْ بِالْمَخَاضِ ، وهى الحَوَامِلُ وإن لم تكن حاملا ؛ فإذا أَسْتَكْمَلَ السَّنةَ الثَّانِيَةَ ودخلَ في الثَّالِثَةِ فهو أَبْنٌ لَبُونٌ والأنثى بنت لَبُونٌ ، وإنما سُمِّيَ أَبْنٌ لَبُونٌ ؛ لَأَنَّهُ كَانَ من المَخَاضِ في السَّنةِ الثَّانِيَةِ ، ثم وضعت في الثَّالِثَةِ فصارَ لها لَبْنٌ فهى لَبُونٌ وهو أَبْنٌ لَبُونٌ ، فلا يزال كذلك حتى يَسْتَكْمَلَ الثَّالِثَةَ ، فإذا دخلَ في الرَّابِعَةِ فهو حِينْثٌ حِقٌّ والأنثى حِقَّةٌ ، وإنما قيلَ لها : حِقَّةٌ لَأَنَّهَا قَدْ أَسْتَحَقَّتْ أَنْ يُحْمَلَ عَلَيْهَا وتُرَكَّبَ ، فإذا أَسْتَكْمَلَ الرَّابِعَةَ ودخلَ في الخَامِسَةِ فهو جَذَعٌ والأنثى جَذَعَةٌ ، فإذا دخلَ في السَّادِسَةِ فهو ثَنِيٌّ والأنثى ثَنِيَّةٌ ، فإذا دخلَ في السَّابِعَةِ فهو رَبَاعِيٌّ والأنثى رَبَاعِيَّةٌ ، فإذا دخلَ في الثَّامِنَةِ فهو سَدِيسٌ وسَدَسٌ والأنثى سَدِيسَةٌ ، فإذا دخلَ في التَّاسِعَةِ وبَزَلَ نَابُهُ فهو بَازِلٌ ، يقال : بَزَلَ نَابُهُ يَبْزُلُ بَزُولًا وشَقْمًا نَابُهُ يَشْقُمُ شَقْمًا وشَقْمًا وشَقْمًا شَقْمًا ، وشَقٌّ يَشْقُ شَقُوقًا ، وفَطَرٌ يَفْطُرُ فُطُورًا ، وبَزَغَ وَصَبَأَ وَعَرَدِيْعُرْدُ عُرُودًا ، فإذا دخلَ في العَاشِرَةِ فهو مُخْلِفٌ ، ثم ليس له اسمٌ بعدَ الإخْلَافِ . ولكن يقال : بَازِلٌ عامٍ وبَازِلٌ عامِيْنٌ ومُخْلِفٌ عامٍ ومُخْلِفٌ عامِيْنٌ . وقَضَقَضَ ، أى حَطَمَ كَمَا يُقَضِّضُ الأسدُ الفَرِيْسَةَ وهو أَنْ يَحْطِمَهَا وَيَنْفُضَهَا فَتَسْمَعَ لِعِظَامِهَا صَوْتًا . وَالْأَسَدُ الْقَضَقَاضُ : الْحَطَّامُ ، قال رُؤْبَةُ :

كَمْ جَاوَزَتْ مِنْ حَيَّةٍ نَضْنَاضٍ وَأَسَدٍ فِي غِيلِهِ قَضَقَاضٍ

لَيْثٌ عَلَى أَقْرَانِهِ رَبَّاضٌ يُلْقَى ذِرَاعِي كُلَّكِلِي عَرَبَاضُ
والعرباوض : الثَّقِيلُ الْعَظِيمُ . وَدَسَرَ : دَفَعَ ، وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي
الْعَبْرِ : إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ لَا دَسْرَهُ الْبَحْرُ ، أَيْ لَا زَكَاةَ فِيهِ . قَالَ : وَقَرَأْنَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَن
دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

فَأَضْبَحْتُ مِنْ سَلَمِي كَذِي الدَّاءِ لَمْ يَجِدْ طَبِيبًا يُدَاوِي مَا بِهِ فَتَطَبَّبَا
فَلَمَّا أَشْتَفَى مِمَّا بِهِ عَلَّ طَبُّهُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ طُولِ مَا كَانَ جَرَبًا
يقول : لَمَّا لَمْ يَجِدْ إِلَيْهَا سَبِيلًا دَاوَى نَفْسَهُ بِالْهَجْرَانِ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَدْ
نَفَعَهُ عَلَّ الْهَجْرَانِ ، أَيْ فَعَلَهُ ثَانِيَةً

وَحَدَّثَنَا الْأَخْفَشُ قَالَ أَنْبَأَنِي أَبُو الْفَيَّاضِ بْنُ أَبِي شُرَاعَةَ عَنْ أَبِي شُرَاعَةَ قَالَ :
حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ الْبَصْرِيُّ قَالَ : عَلَّقَ أَبِي جَارِيَةً لِبَعْضِ الْهَاشِمِيِّينَ
فَبَعَثَتْ إِلَيْهِ أُمِّي تَعَاتِبَهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهَا :

لَا تَتَّبِعِينَ لَوْعَةً إِنْثَرَى وَلَا هَلَعًا وَلَا تُقَاسِنُ بَعْدِي الْهَمَّ وَالْجَزَعَا
بَلِ أَنْتَسِي تَجِدِي إِنْ أَنْتَسَيْتِ أَسَى بِمِثْلِ مَا قَدْ فُجِعْتَ الْيَوْمَ قَدْ فُجِعَا
مَا تَصْنَعِينَ بَعِينَ عَنْكَ طَامِحَةٌ إِلَى سِوَاكِ وَقَلْبِ عَنْكَ قَدْ نَزَعَا
إِنْ قُلْتَ قَدْ كُنْتُ فِي وُدٍّ وَتَكْرِمَةٍ فَقَدْ صَدَقْتَ وَلَكِنْ ذَاكَ قَدْ مُنِعَا
وَأَيُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمِعْتَ بِهِ إِلَّا إِذَا صَارَ فِي غَايَاتِهِ أَنْقَطَعَا
لَمْ تُبْقِ عَيْنًا حُسَيْنٍ عِنْدَ لَحْظِهِمَا لِغَيْرِهَا فِي فُؤَادِي بَعْدَهَا طَمَعَا
وَمَنْ يُطِيقُ مُذْكَ^(١) عِنْدَ صَبُوتِهِ وَمَنْ يَقُومُ لِمُسْتَوْرٍ إِذَا خَلَعَا

وَأَنْشَدَنَا الْأَخْفَشُ قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ الْأَحْوَلِ الْأَعْرَابِي :

أَيَا مُنْشِرَ الْمَوْتَى أَقْدِنِي مِنَ الَّتِي بِهَا نَهَلْتُ^(٢) نَفْسِي سَقَامًا وَعَلَّتِ
لَقَدْ بَخِلْتُ حَتَّى لَوْ أَنِّي سَأَلْتُهَا قَذَى الْعَيْنِ مِنْ ضَاخِي التُّرَابِ لَضَنْتِ

فما أم بو هالك بتنوفة^(١) إذا ذكرته آخر الليل حنت
بأكثر منى لوعة غير أننى أطامن أخشائي على ما أجت
وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله :

أبت الروادف والثدى لقمصها مس البطون وأن تمس ظهورا
وإذا الرياح مع العشي تتناوحت نبهن حاسدة وهجن غيورا
وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي المعروف بنفطويه .
وأنشدنا الأخفش أيضا قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب النحوى :

فلم أر هالكا كبنى صريم تلفهم التهام النجود
أجل جلالة وأعز فقدا وأفضى للأمور وهم قعود
وأكثر ناشئا مخراق حرب يعين على السيادة أو يسود

وأنشدنا إبراهيم أيضا ، قال أنشدنا أحمد بن يحيى :

وكننت مجاورا لبني سعيد فافقدنيهم ريب الزمان
فلما أن فقدت بني سعيد فقدت الود إلا باللسان

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرني عمى عن أبيه عن ابن الكلبي قال : وقد
عُلبه بن مُسهَر الحارثي والمُنتَشِر أحد فوارس الأرباع الذين يقول لهم الأجدع
الهمداني :

وسألتنى بركائبي ورحالها ونسيت قتل فوارس الأرباع

إلى ذي فائش المملك الجيمري ، وكان ذو فائش يُحبُّ أصطناع سادات العرب
ويُقرب مجالسهم ويقضى حوائجهم ، وكان عُلبه شاعرا حَدثًا ظريفا ، فقال له
الملك : يا علبه ، ألا تُحدثني عن أبيك وأعمامك وتصف لي أحوالهم ؟ فقال : بلى أيها
الملك ، وهم أربعة : زياد ومالك وعمرو ومُسهر . فأمازياد ، فما استل سيفه مذ ملكت يده
قائمه إلا أغمدته في جُثمان بطل ، أو شوامتِ جمل ، وكان إذا حملت النجيد ، وصلصل

(١) التنوفة : هى الأرض الواسعة القاحلة .

الحديد، ويَلْغَت النفس الوريد، اَعْتَصَمَتْ بِحَقْوَيْهِ الأبطال، اَعْتَصَامِ الوُغُولِ بِذُرَى
القبائل، فَذَاذَ عَنْهُمْ الأبطال، ذِيَادَ القُرُومِ عَنِ الأَشْوَالِ. وأَمَامَكَ، فكان عِصْمَةً
الهَوَالِكِ، إِذَا شُبِّهَتْ الأَعْجَازُ بِالحَوَارِكِ. يَفْرِى الرَّعِيلُ، فَرَى الأَدِيمِ بِالْإِزْمِيلِ،
وَيَخِيطُ. البُهِمُ، خَبَطَ الذَّنْبُ نِقَادَ الغَنَمِ، وأَمَامَهُمْ فكان إِذَا عَصَبَتِ الأفواه،
وَذَبَلَتِ الشُّفَاهُ، وَتَفَادَتِ الكُمَاهُ، خَاضَ ظِلَامَ العَجَاجِ، وَأُطْفَأَ نَارُ الهِيَاكِ، وَأَلْوَى
بِالأَعْرَاجِ، وَأَزْدَفَ كُلُّ طِفْلةٍ مِغْنَجَ، ذَاتِ بَدَنٍ رَجْرَاجٍ، ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ:
عَلَيْكُمْ النَّهَابُ، والأَمْوَالُ الرُّغَابُ، عَطَاءَ لَاصِنِينَ شَكِسَ، وَلَا حَقْلِدٍ عَكِسَ. وأَمَّا
مُسْهِرُ، فكان الذُّعَافُ الْمُتَمَرِّ، وَاللَّيْثُ الْمُخْدِرُ، يُخَيِّى الحَرْبَ وَيُسْعِرُ، وَيُبِيحُ
النَّهْبَ فَيُكْثِرُ، وَلَا يَخْتَجِرُ وَلَا يَسْتَأْثِرُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: اللَّهُ أَبُوكَ! مِثْلُكَ فَلْيَصِفْ
أُسْرَتَهُ.

[مطلب أسماء الرجل يحب عادة النساء]

قال أبو علي: الحَدَّثُ: الحَسَنُ الحديث، والحَدِيثُ: الكثير الحديث،
والْحَدَّثُ: الشاب؛ فإذا ذَكَرُوا السَّنَّ قالوا: حَدِيثُ السَّنِّ ولم يقولوا: حَدَثَ السَّنِّ،
والْحَدَّثُ: الذي يتحدث إلى النساء، يقال: هو حَدَّثُ نِسَاءٍ وَزِيرُ نِسَاءٍ إِذَا
كَانَ يُكْثِرُ زيارَتَهُنَّ، قال مهلهل.

فلو نَبَشَ المقابرُ عن كَلْبٍ فَيُخْبِرُ بالذَّنَائِبِ أَى زِيَرٍ—
أَرَادَ فَيُخْبِرُ بالذَّنَائِبِ أَى زِيَرٍ أَنَا. وذلك أَن كَلْبًا كَانَ يُعِيرُهُ فيقول: إِنَّمَا
أَنْتَ زِيَرُ نِسَاءٍ، وَهُوَ تَبِعُ نِسَاءٍ إِذَا كَانَ يَتَّبِعُهُنَّ، وَخَلْبُ نِسَاءٍ، أَى يَلْصَقُ بِقُلُوبِهِنَّ
وَيَحْضُلُ مِنْهُنَّ مَحَلَّ الخَلْبِ، قال أبو زيد: الخَلْبُ حجاب القلب، وَهَنَهُ قِيلَ:
إِنَّهُ لَخَلْبُ نِسَاءٍ، أَى يُخْبِنُهُ، وَأَنشَدَ غَيْرُهُ:

يَا بَكْرَ بِكْرَيْنِ وَيَا خَلْبَ الكَيْدِ أَصْبَحْتَ مِنِّي كَذْرَاعٍ مِنْ عَصَدِ

ويقول أهل اليمن: هو خَلْمُ نِسَاءٍ، والخَلْمُ: الصديق وجمعه أَخْلَامٌ، وزادني
أبو عمرو عن أبي العباس عن ابن الأعرابي: وَعُجِبُ نِسَاءٍ، أَى يُعْجِبُ النِّسَاءَ.

[مطلب أسماء الشخص]

وقوله : في جُثْمَانٍ بَطْلٍ ، قال الأصمعيّ : الجُثْمَان : الشخص ، والجُثْمَان : جماعة الجسم وهو التجاليدُ أيضا ، أنشدنا أبو بكر عن أبي حاتم عن الأصمعيّ :
يُنْبِي تَجَالِيدِي وَأَقْتَادَهَا نَابِ كَرَأْسِ الْفَدَنِ (١) الْمُؤَيَّدِ
وَالْأَجْلَادِ : التجاليد ، قال الأسود بن يعفر :

أَمَا تَرَيْنِي قَدْ بَلَيْتُ وَشَفَّنِي مَا غِيَضَ مِنْ بَصَرِي وَمِنْ أَجْلَادِي
يريد : ما نقص من بصري ومن جسمي ، ويقال لشخص الإنسان : الطَّلُ
والآل والسَّامَةِ ، ويقال لأعلى شخصه : السَّامَوَة . والشَّيْخ والشَّيْخ جميعا : الشخص ،
قال الشاعر يصف ظليما :

هَجُومٌ عَلَيْهَا نَفْسُهُ غَيْرَ أَنَّهُ مَتَى يُرَمَ فِي عَيْنَيْهِ بِالشَّيْخِ يَنْهَضُ
والشَّدَف : الشخص وجمعه شُدُوف ، قال ساعدة بن جؤية :
مُوكَلٌّ بِشُدُوفِ الصُّومِ يَنْظُرُهَا مِنْ الْمَغَارِبِ مَخْطُوفُ الْحَشَا زَرِمٌ (٢)
يصف ثورا . قال الأصمعيّ : الصُّوم : شَجَرٌ يشبه الناس ، فهو يرقبه يخشى
أن يكون ناسا ، ويقال : قامَةُ الإنسان وقُومِيَّةُ الإنسان ، قال العجاج :
* صُلْبُ الْقَنَاةِ سَلْهَبُ الْقُومِيَّةِ *

وقَوْمَتُهُ وقَوَامُهُ ، ويقال : هو قِوَامُ هذا الأمر بكسر القاف إذا كان يقوم به .
والأُمَّةُ : القامة وجمعها أُمَمٌ . قال الأصمعيّ : وصف أعرابي رجلا فقال : إِنَّهُ لَحَسَنُ
الوجه ، حَلِيفُ اللسان ، طويل الأُمَّة . والحَلِيف : الحديد من كل شيء ، يقال : لِسَانُ
حَلِيفٍ ، وَسِنَانُ حَلِيفِ الْغَرْبِ ، قال الأعشى :

وإنَّ مُعَاوِيَةَ الْأَكْرَمِينَ حِسَانُ الْوَجُوهِ طِوَالُ الْأُمَمِ

(١) الفدن : القصر المشيد . وقائل البيت المتنب المبدى .

(٢) الزرم : الذليل القليل الرمل .

وقال أبو عبيدة : الطَّنُّ : القامة . وقوله : أو شَوَامِتْ جَمَل ، فالشَّوَامِتُ : القَوَائِمُ ، يريد : أنه يَعْقِرُ الإبل للضيغان . وَحَمَلَتْ : أَنْقَلَبَ حِمْلَاقُهُ ، وَالْحِمْلَاقُ : باطن الجَفَن . والنَّجِيد : الشَّجَاع ، يقال : نَجَّدَ الرجلُ يَنْجُدُ نَجْدَةً فهو نَجِيدٌ ، والنَّجْد : الشَّجَاع ، وكذلك النَّجْدُ ، والنَّجْدَةُ : الشَّجَاعَةُ ، هذا قول أبي نصر صاحب الأصمعي وتابعه على ذلك يعقوب في بعض المواضع ؛ ثم قال في موضع آخر : النَّجْد : السَّريع الإجابة إلى الداعي إذا دعاه إلى خير أو شر وهو النَّجْد ، ويقال : ما كان نَجْدًا ولقد نَجَّدَ يَنْجُدُ نَجَادَةً وَأَنْجَدْتُهُ إِنْجَادًا ، فَأَمَّا النَّجْدَةُ فَالْفَرْعُ في أَيِّ وَجْه كان ، وهذا قول أبي زيد ، ويقال : أَسْتَنْجَدَ فلان فلانا فَأَنْجَدَهُ ، أَيَّ أَعَانَهُ . وقال أبو عبيدة : نَجَّدْتُ الرجلُ أَنْجَدَهُ غَلَبْتُهُ ، وَأَنْجَدْتُهُ : أَعَنْتُهُ ، والنَّجْد : ما أَرْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ وبِهِ سَمِيَتْ نَجْدٌ لَأَنَّهَا أَرْتَفَعَتْ عَنْ تِهَامَةٍ ، وَسَمِيَتْ تِهَامَةً لِأَنَّهَا أَنْخَفَضَتْ عَنْ نَجْدٍ ، فَتَهَمَ رِيحُهَا ، أَيَّ تَغَيَّرَ ، يقال : تَهَمَ الدُّهْنُ وَتَمَّهَ إِذَا تَغَيَّرَ . والنَّجْد : الطريق في الجبل ، والتَّنْجِيد : التَّزْيِين ، يقال : نَجَّدْتُ البيتَ تَنْجِيدًا ، قال ذو الرمة :

حَتَّى كَأَنَّ رِيَّاضَ الْقَفِّ أَلْبَسَهَا مِنْ وَشْيٍ عَبَقَرَ تَجْلِيلٌ وَتَنْجِيدٌ

والتَّجُود : ما يُنَجِّدُ بِهِ البيت ، واحدا نَجْدٌ ، والتَّجُودُ مِنَ الْحُمْرِ : الحائلُ ، ويقال : الطَّوِيلَةُ . والتَّجَاد : حمائل السيف ، والإِنْجَاد : الْأَخْذُ في بلاد نَجْدٍ ، والنَّجْد : العَرَقُ ، يقال : نَجَّدَ الرجلُ يَنْجُدُ نَجْدًا إِذَا عَرِقَ ، قال النابغة :

يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ الْمَلَّاحُ مُعْتَصِمًا بِالْخِزْرَانَةِ بَعْدَ الْأَيْنِ وَالنَّجْدِ

والمَنْجُود : المَكْرُوبُ ، قال أبو زبيد :

صَادِيًا يَسْتَعِيْثُ غَيْرَ مُغَاثٍ وَلَقَدْ كَانَ عُصْرَةَ الْمَنْجُودِ

وَصَلَّصَ : صَوَّتَ . والوَرِيدَانِ : حَبْلَا الْعُنُقِ . والأَشْوَالُ جمع شَوْلٍ وهي التي جَفَّتْ أَلْبَانُهَا ، وواحد الشَّوْلُ شَائِلَةٌ ، فَأَمَّا الشَّائِلُ فَالَّتِي شَالَتْ بِذَنَبِهَا لِلْقَاحِ وَجَمْعُهَا شَوْلٌ ، والرَّعِيلُ : جماعةُ الْخَيْلِ . والإِزْمِيلُ : الشَّفْرَةُ ، قال عبدة بن الطَّيِّبِ : عِيْهَمَةٌ يَنْتَحِي فِي الْأَرْضِ مَنْسِمُهَا كَمَا انْتَحَى فِي أَدِيمِ الصَّرْفِ إِزْمِيلُ

الْعَيْهَمَةُ : الثَّامَةُ الْخَلْقِ ، وَيُقَالُ : السَّرِيعَةُ ، وَيَنْتَحَى : يَعْتَمِدُ . وَالصَّرْفُ : صَبْغٌ أَحْمَرٌ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الصَّرْفُ : صَبْغٌ يُعَلُّ بِهِ الْأَدِيمَ فَيَحْمَرُّ ، وَالْبُهِمُ وَاحِدُهَا بُهِمَةٌ : وَهُوَ الشَّجَاعُ الَّذِي لَا يُذَرَّى مِنْ أَيْنَ يُوقَى لَهُ ، وَيُقَالُ : حَائِطٌ مُبْهِمٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ بَابٌ ، وَالْأَبْهَمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ : الْمُضْمَتُ الَّذِي لَا صَدَعَ فِيهِ وَلَا خِلْطٌ .
وَالْبُهِيمُ مِنَ الْخَيْلِ الَّذِي لَيْسَ بِهِ وَضَحٌ .

[مطلب الكلام على معنى الحافرة]

وَالنَّقَادُ جَمْعُ نَقْدٍ وَهِيَ صِغَارُ الْغَنَمِ ، وَيُقَالُ : نَقَدَ الضَّرْسُ إِذَا انْتَكَلَ ، وَنَقَدَ الْحَافِرُ إِذَا تَقَشَّرَ ، وَحَافِرٌ نَقْدٌ ، وَيُقَالُ : « النَّقْدُ عِنْدَ الْحَافِرَةِ » أَيْ عِنْدَ أَوَّلِ كَلِمَةٍ . وَقَالَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ : كَانَتْ الْخَيْلُ أَفْضَلَ مَا يُبَاعُ ، فَإِذَا اشْتَرَى الرَّجُلُ الْفَرَسَ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ : النَّقْدُ عِنْدَ الْحَافِرِ ، أَيْ عِنْدَ حَافِرِ الْفَرَسِ فِي مَوْضِعِهِ قَبْلَ أَنْ يَزُولَ ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَتَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴾ أَيْ إِلَى خَلْقِنَا الْأَوَّلِ ، وَأَنشَدَنَا ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ :

أَحَافِرَةٌ عَلَى صَلَعٍ وَشَيْبٍ مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ سَفَاهٍ وَعَارٍ

أَيْ أَرَجِعْ إِلَى الصَّبَا بَعْدَ مَا شَبِتُ وَصَلِغْتُ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ قَالَ : قَالَ لِي أَعْرَابِي : مَامَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ أَتَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴾ فَقُلْتُ : الْخَلْقُ الْأَوَّلُ ، قَالَ : فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ عِظَامًا نَخِرَةً ﴾ قُلْتُ : الَّتِي تَنْخَرُ فِيهَا الرِّيحُ ، فَقَالَ : أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ صَاحِبِنَا يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ :

أَقْدِمِ أَخَا نِيهِمْ ^(١) عَلَى الْأَسَاوِرِ وَلَا تَهْوِلَنَّكَ رِجْلُ نَادِرِهِ

فَإِنَّمَا قَصْرُكَ تَرْبُ السَّاهِرَةِ حَتَّى تَعُودَ بَعْدَهَا فِي الْحَافِرَةِ

* مِنْ بَعْدِ مَا صِرْتَ عِظَامًا نَاخِرِهِ *

وَعَصَبَ الرِّيقُ إِذَا غَلُظَ. وَلَصِقَ بِالْقَمِ وَيَسَّ ، وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ :
يَعْصِبُ فَاهُ الرِّيقُ أَيْ عَصَبِ عَصَبِ الْجُبَابِ بِشِفَاهِ الْوُطْبِ
ويقال : تَفَادَى الْقَوْمُ إِذَا آسْتَرَّ بَعْضُهُمْ بَبَعْضٍ ، قَالَ الْخَطِيبَةُ :

تَفَادَى كُمَاةُ الْخَيْلِ مِنْ وَقَعِ رُمَحِهِ تَفَادَى خَشَاشِ الطَّيْرِ مِنْ وَقَعِ أَجْدَلِ

وَأَلْوَى : أَذْهَبَ . وَالْأَعْرَاجُ جَمْعُ عَرَجٍ وَهِيَ نَحْوُ خَمْسَائَةِ مِنَ الْإِبِلِ . وَالطُّفْلَةُ :
النَّاعِمَةُ الرَّخِصَةُ ، يُقَالُ : بَنَانٌ طِفْلٌ ، وَالطُّفْلَةُ : الْحَدِيثَةُ السِّنِّ . وَالْحَقْلُدُ :
السَّيِّئُ الْخُلُقِ ، كَذَا قَالَ يَعْقُوبُ . وَالْعَكِيسُ وَالْعَكِصُ بِالسِّنِّ وَالصَّادُ : الْعَسِيرُ
الْأَخْلَاقِ . وَالذُّعَافُ : السَّمُّ السَّرِيعُ الْقَتْلِ . وَالْمُتَّقِرُّ عِنْدَ بَعْضِهِمْ : الشَّدِيدُ الْمَرَارَةِ ،
وعند بعضهم : الشَّدِيدُ الْحُمُوزَةِ . وَالْمَقَرُّ : الصَّبِيرُ . وَيَحْتَجِنُ : يَحْتَكِرُ وَيُخْفِي ،
وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ لِأَبِي زُبَيْدٍ :

لَهَا صَوَاهِلُ فِي صُمِّ السَّلَامِ كَمَا صَاحَ الْقَسِيَّاتُ فِي أَيْدِي الصَّيَارِيفِ
كَأَنَّهُنَّ بِأَيْدِي الْقَوْمِ فِي كَبَدِ طَيْرٍ تَكْشَفُ عَنْ جُودٍ مَزَاحِيفِ

وَصَفَّ مَسَاحِي . وَالسَّلَامُ : الْحِجَارَةُ . وَالصَّيَارِيفُ : الصَّيَارِفَةُ ، ثُمَّ شَبَّهَ الْمَسَاحِي
فِي أَيْدِي الْحَقَّارِينَ الَّذِينَ يَحْفَرُونَ قَبْرَ عَثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِطَيْرٍ تَطِيرُ عَنْ
إِبِلِ جُودٍ مَزَاحِيفِ . وَالْجُودُ : السُّودُ . وَالْمَزَاحِيفُ : الْمُعْبِيَةُ ، وَإِنَّمَا جَعَلَهَا جُودًا
لأنهم حَفَرُوا لَهُ فِي حَرَّةٍ ، فَشَبَّهَ الْحَرَّةَ بِالْإِبِلِ السُّودِ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : سَأَلْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ يَوْمًا فَقَالَ لَهُ :
إِنْ رَأَيْتَ أَنَّ تُنْشِدُنِي مِنْ أَرْقٍ مَا سَمِعْتَهُ مِنْ عَمِكَ مِنْ أَشْعَارِ الْعَرَبِ ! فَضَحَكَ وَقَالَ : وَاللَّهِ
لَقَدْ سَأَلْتُ عَمِي عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : يَا بُنَيَّ ، وَمَا تَصْنَعُ بِرَقِيقِ أَشْعَارِهِمْ ؟ فَوَ اللَّهِ إِنَّهُ
لَيَقْرَحَ الْقُلُوبَ ، وَيَحُثُّ عَلَى الصَّبَابَةِ ، ثُمَّ أَنْشَدَنِي لِلْعَلَاءِ بْنِ حَذِيفَةَ الْغَنَوِيِّ .

يَقُولُونَ مَنْ هَذَا الْغَرِيبُ بِأَرْضِنَا أَمَا وَالْهَدَايَا لِنَنِي لَغَرِيبُ
غَرِيبُ دَعَاهُ الشُّوقُ وَأَقْتَادُهُ الْهَوَى كَمَا قِيدَ عَوْذٍ بِالزَّامِ أَدِيبُ
وَمَاذَا عَلَيْكُمْ إِنْ أَطَافَ بِأَرْضِكُمْ مُطَالِبُ دَيْنٍ أَوْ نَفْتَهُ حُرُوبُ
أَمْشَى بِأَعْطَانِ الْمِيَاهِ وَأَبْتَنَى قَلَائِصَ مِنْهَا صَعْبَةً وَرَكُوبُ

فقلت : أريد أحسن من هذا ، وأنشدني :

لَعَمْرِي لَوْ كُنْتُ عَلَى النَّاسِ وَالْغَنَى بِكُمْ مِثْلُ مَا بِي لَأَنْتُمْ لَصَدِيقُ
فَمَا ذُقْتُ طَعْمَ النَّوْمِ مُنْذُ هَجَرْتُكُمْ وَلَا سَاغَ لِي بَيْنَ الْجَوَانِحِ رِيقُ
إِذَا زَفَرَاتُ الْحُبِّ صَعْدَنَ فِي الْحَشَا كَرَزَنَ فَلَمْ يُعْلَمْ لَهُنَّ طَرِيقُ
قال أبو علي : يَفْرَحُ : يَجْرَحُ ، قال [استنخل] الهذلي :

لَا يُسْلِمُونَ قَرِيبًا حَلَّ وَسَطَهُمْ يَوْمَ اللِّقَاءِ وَلَا يُشَوُّونَ مَنْ قَرَحُوا
أَي جَرَحُوا ، وقرأ أبو عمرو : ﴿ إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ ﴾ وقال : القَرْحُ : الجراح ،
والقَرْحُ كأنه ألم الجراح . وأطاف : أَلَمَ . وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا
عبد الرحمن عن عمه قال : أنشدتني عَشْرَةَ الْمُحَارِبَةِ - وهي عَجُوزٌ حَيَزْبُونُ زَوْلَةٌ :

جَرَيْتُ مَعَ الْعُشَاقِ فِي حَلْبَةِ الْهَوَى فَفَقْتُهُمْ سَبَقًا وَجِئْتُ عَلَى رِسْلِي
فَمَا لَيْسَ الْعُشَاقُ مِنْ حُلَلِ الْهَوَى وَلَا خَلَعُوا إِلَّا الثِّيَابَ الَّتِي أَبْلَى
وَلَا شَرِبُوا كَأْسًا مِنَ الْحُبِّ مُرَّةً وَلَا حُلْوَةً إِلَّا شَرَابَهُمْ فَضْلِي
قال أبو علي : قال أبو بكر : الْحَيَزْبُونُ : التي فيها بَقِيَّةٌ مِنَ الشَّبَابِ . وَالزَّوْلَةُ :
الظَّرِيفَةُ ، وَالزَّوْلُ : الظَّرِيفُ ، وَقَوْمٌ أَزْوَالٌ ، وَالزَّوْلُ أَيْضًا : الدَاهِيَةُ ، وَالزَّوْلُ :
الْعَجَبُ . وقال لي غير أبي بكر : الْحَيَزْبُونُ : الْعَجُوزُ وَامْ يَحْذُ لَهَا وَقْتًا ، وَأَنْشَدَنِي
أَبُو الْمَيَّاسِ لِلْقُطَامِيِّ :

إِلَى حَيَزْبُونٍ تُوقِدُ النَّارَ بَعْدَ مَا تَلَفَعَتِ الظُّلُمَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
وَأَنْشَدَنِي أَبُو عمرو عن أبي العباس عن ابن الأعرابي :

لَقَدْ عَلِمْتُ سَمَرَاءَ أَنَّ حَدِيثَهَا نَجِيعٌ كَمَا مَاءُ السَّمَاءِ نَجِيعٌ
إِذَا أَمَرْتَنِي الْعَاذِلَاتُ بِصَرْمِهَا هَفْتُ كَبِدُ عَمَّا يَقْلُنَ صَدِيعُ
وَكَيْفَ أَطِيعُ الْعَاذِلَاتِ وَحُبُّهَا يُؤَرِّقُنِي وَالْعَاذِلَاتُ هُجُوعُ

قال أبو علي : أَنْشَدَنِي ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ الْبَيْتَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بِالْإِسْنَادِ

الذى تقدّم عن الأصمعيّ عن عَشْرِقَةَ البيتِ الثَّانِي والثَّالِثَ ، وأنشدنا الأَخْفَشُ
على بن سليمان قال : أنشدني إبراهيم بن المدبر لنفسه :

ما دُمِيَّةٌ مِنْ مَرَمَرٍ صُورَتْ أَوْ ظَبِيَّةٌ فِي خَمَرٍ عَاطِفُ
أَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ قَالَتْ لَنَا وَالِدَمْعُ مِنْ مُقْلَتِهَا ذَارِفُ
لَأَنْتَ أَحَلَى مِنْ لَذِيذِ الْكَرَى وَمِنْ أَمَانٍ نَالَهُ خَائِفُ
فأنشدته قول الآخر :

اللَّهُ يَعْلَمُ وَالذُّنْيَا مُوَلِّيَّةٌ وَالْعَيْشُ مُنْتَقِلٌ وَالْدَهْرُ ذُو دَوْلٍ
لَأَنْتَ عِنْدِي وَإِنْ سَاعَتُ ظُنُونِكَ بِي أَحَلَى مِنَ الْأَمْنِ عِنْدَ الْخَائِفِ الْوَجَلِ
وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه (١) ، قال
أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب :

أَعْلَى مَا مَاءُ الْفُرَاتِ وَبَرْدُهُ مِنْى عَلَى ظَمَأٍ وَفَقْدِ شَرَابِ
بِالَّذِ مِنْكَ وَإِنْ نَأَيْتِ وَقَلَمَا يَرَعَى النِّسَاءُ أَمَانَةَ الْغِيَابِ
وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله ، قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعيّ لأبي نُخَيْلَةَ :
أَمْسَلَمَ إِنِّى يَا بَنَ كُلِّ خَلِيفَةٍ وَيَا فَارِسَ الْهَيْجَا وَيَا قَمَرَ الْأَرْضِ
شَكَرْتُكَ إِنْ الشُّكْرَ حَبْلٌ مِنَ الثَّقَى وَمَا كُلُّ مَنْ أَوْلَيْتُهُ نِعْمَةً يَقْضَى
وَأَلْقَيْتَ لَمَّا أَنْ أَتَيْتُكَ زَائِرًا عَلَى لِحَافِ سَابِغِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ
وَنَوَّهْتَ مِنْ ذِكْرِي وَمَا كَانَ خَامِلًا وَلَكِنَّ بَعْضَ الذِّكْرِ أَنْبَهُ مِنْ بَعْضِ

وحدثنا علي بن سليمان الأَخْفَشُ ، قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد
ابن عبد الأكبر الثُمَالِي ، قال أنشدني عبد الصمد بن المعدّل لمرّة (٢) :

(١) نفطويه بكسر النون وفتحها والكسر أفصح والفاء ساكنة قال أبو منصور الثعالبي في أوائل كتاب
لطائف المعارف أنه لقب كذلك للمامة وأدّمة تشبيها له بالنفط وضبطه بعد ذلك كسيبويه أنظر ابن خلكان طبع
بولاق ج ١ ص ١٥ .

(٢) نسب البيت في شواهد التلخيص لابن الدمينية عبد الله ولفظ البيت هناك
تعاللت كي أشجى وما بك علة تريدين قتلى قد ظفرت بذلك

تَمَارَضْتُ كَيْنَ أَشْجَى وَمَا بِكَ عِلَّةٌ تُرِيدِينَ قَتْلِي قَدْ رَضِيتُ بِذَلِكَ
لَئِنْ سَاعَنِي أَنْ نِلْتَنِي بِمَسَاءَةٍ لَقَدْ سَرَنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكَ
وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٌ بْنُ دَرِيدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : قِيلَ لَكُثِيرُ :
مَالِكَ لَا تَقُولُ الشَّعْرَ ، أَجَبَلْتُ ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا كَانَ ذَلِكَ ، وَابْنُ فَقَدْتُ الشَّبَابَ
فَمَا أَطْرَبُ ، وَرُزِنْتُ عَزَّةً فَمَا أَنْسَبُ ، وَمَاتَ ابْنُ لَيْلَى فَمَا أَرْغَبُ ، يَعْنِي عَبْدَ الْعَزِيزِ
ابْنَ مَرْوَانَ .

قال أبو علي : قوله : أَجَبَلْتُ أَي أَنْقَطَعْتَ عَنْ قَوْلِ الشَّعْرِ ، أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِهِمْ :
أَجَبَلَ الْحَاوِرُ إِذَا أَتَمَّهِ إِلَى جَبَلٍ فَلَمْ يُمَكِّنْهُ الْحَفَرُ ، وَأَنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ
ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَرَفَةَ الْمَعْرُوفُ بِنَفْطَوَيْهِ النَّحْوِيُّ يَوْمَ الْأَحَدِ فِي سُوقِ الثَّلَاثَاءِ عَلَى بَابِ
الْكَلْبِ إِذَا نَى صَاحِبُ دِيوَانَ السَّوَادِ لَكُثِيرُ :

أَلَا تِلْكَ عَزَّةٌ قَدْ أَصْبَحَتْ تُقَلِّبُ لِلْهَجْرِ طَرْفًا غَضِيضًا
تَقُولُ مَرَضْنَا فَمَا عُدْتَنَا وَكَيْفَ يَعُودُ مَرِيضٌ مَرِيضًا
وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٌ بْنُ دَرِيدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ لِأَعْرَابِيٍّ :
إِذَا وَجَدْتُ أَوَارَ الْحُبِّ فِي كَيْدِي أَقْبَلْتُ نَحْوَ سِقَاءِ الْقَوْمِ أَبْتَرِدُ
هَذَا بَرَدَتْ بَيْرِدِ الْمَاءِ ظَاهِرُهُ فَمِنْ لِحْرِ عَلَى الْأَحْشَاءِ يَتَّقِدُ
وَحَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ جَعْفَرُ بْنُ الْبَرَمَكِيِّ عَنْ حَمَّادِ بْنِ إِسْحَاقَ لَوَصَلِي . وَحَدَّثَنَا
أَبُو بَكْرٌ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَعْلَبُ النَّحْوِيُّ قَالَ :
حَدَّثَنَا حَمَّادُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى الرَّشِيدِ فَقَالَ لِي : يَا إِسْحَاقُ أَنْشَدْنِي
شَيْئًا مِنْ شَعْرِكَ ، فَأَنْشَدْتُهُ :

وَأَمْرٍ بِالْبُخْلِ قُلْتُ لَهَا أَقْصِرِي فَذَلِكَ شَيْءٌ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
أَرَى النَّاسَ خُلَّانَ الْجَوَادِ وَلَا أَرَى بِخَيْلًا لَهُ فِي الْعَالَمِينَ خَلِيلُ
وَمِنْ خَيْرِ حَالَاتِ الْفَتَى لَوْ عَلِمْتَهُ إِذَا نَالَ شَيْئًا أَنْ يَكُونَ يُزِيلُ
فَإِنِّي رَأَيْتُ الْبُخْلَ يُزِرُّ بِأَهْلِهِ فَأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ بِخِيلُ

عطائي عطاء المُكثِرِينَ تَجَمُّلاً ومالى كما قد تَعَلَّمِينَ قَلِيل
وكيف أَخَافُ الْفَقْرَ أَوْ أُحْرِمُ الْغِنَى ورأى أمير المؤمنين جميل
فقال : لا كيف إن شاء الله ، يا فضل ، أعطه مائة ألف درهم ، ثم قال : لله درّ
أبيات تأتيها يا إسحاق ، ما أَتَقَنَ أَصُولُهَا ، وأحسن فُصُولُهَا ! - وزاد جَمْعَةً -
وأقل فُصُولُهَا ، فقلت : كلامك يا أمير المؤمنين أحسن من شعري ، فقال :
يا فضل ، أعطه مائة ألف أخرى ، فكان أول مال أَعْتَقَدْتُهُ .

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : نَظَرَ
أعرابي إلى قوم يلتمسون هلال شهر رمضان فقال : والله لئن آثَرْتُموه لَتُنْسِيَكُنَّ
منه بِلَدُنَا بِي عَيْشٍ أَغْبَر .

وأنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر مستملي أبي العباس المبرّد ، وحدثنا الأَخْفَشُ وابن
السراج وغير واحد من أصحاب المبرّد قالوا كلهم : أنشدنا أبو العباس قال :
أنشدنا الزِيَادِي لأعرابي هذه الأبيات وكان يستحسنها :

ما لِعَيْنِي كُجِلَتْ بِالسَّهَادِ وَلِجَنِّي نَابِيًا عَنْ وَسَادِي
لا أَذوقُ النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا مِثْلَ حَسْرِ الطَّيْرِ مَاءَ الثَّمَادِ
أبتغي إصلاحَ سَعْدِي بِجُهْدِي وهى تسعى جُهدَهَا في فسادِي
ففتاركنّا على غَيْرِ شَيْءٍ رُبَّمَا أَفْسَدَ طَوْلُ الثَّمَادِ

وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله تعالى :

أقول لصاحبي والعيس تخلي بنا بين المنيقة فالضممار
تمتّع من شجر عرار نجد فما بعد العشيّة من عرار
ألا يا حبذا نفحات نجد ورّيا روضه بعد القطار
وأهلك إذ يحلّ الحى نجدا وأنت على زمانك غير زارى
شهور ينقضين وما شعرنا بانصاف لهن ولا سرار
وأنشدنا الأَخْفَشُ للعطوي يَرْتِي أَخَاهُ .

لقد باكرته بالملام العواذل فما رقات منه الدهوع الهواطل

أَبْقَنْى جَمِيلَ الصَّبْرِ مَنْ هُدَّ رُكْنُهُ وَهَيْضَ جَنَاحِهِ وَجَدَّ الْأَنَامِلُ
أَمِنْ بَعْدِ مَا ذَاقَ الْمَنِيَّةَ أَحْمَدُ تَطْيِيبَ لَنَا الدُّنْيَا وَتَضَفُّو الْمَنَاهِلُ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ لِي خَيْرَ خَلٍّ وَصَاحِبٍ وَخَيْرَ خَطِيبٍ تَتَقَيِّمُهُ الْمَقَامِلُ
كَأَنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ لَمْ يَلْقَ ضَيْفَهُ بِبِشْرِ وَلَمْ يَرْحَلْ بِجَدَّوَاهِ رَاحِلُ
وَأَنشَدْنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَرْفَةَ النَّخْوِي ، قَالَ أَنشَدْنَا أَحْمَدُ
ابن يحيى ثعلبٌ لَأَبْنِ أَبِي مُرَّةَ الْمَكِّي :

إِنْ وَصَفُونِي فَنَاحِلُ الْجَسَدِ أَوْ فَتَشُونِي فَأَبْيَضُ الْكَبِدِ
أَضْعَفَ وَجَدِي وَزَادَ فِي سَقَمِي أَنْ لَسْتُ أَشْكُو الْهُوَى إِلَى أَحَدٍ
أَوْ مِنَ الْحُبِّ أَوْ مِنْ كَمَدِي إِنْ لَمْ أُمِتْ فِي غَدٍ فَبَعْدَ غَدٍ
جَعَلْتُ كَفَى عَلَى فَوَادِي مِنْ حَرِّ الْهُوَى وَأَنْطَوَيْتُ فَوْقَ يَدِي
كَأَنَّ قَلْبِي إِذَا ذَكَرْتُكُمْ فَرِيْسَةً بَيْنَ سَاعِدَيْ أَسَدٍ
يَدِي بِحَبْلِ الْهُوَى مُعْلَقَةً فَإِنْ قَطَعْتُ الْهُوَى قَطَعْتُ يَدِي
وَأَنشَدْنِي جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرَّدِ مِنْهُمْ أَبُو السَّرَّاجِ وَأَبْنِ
دَرَسْتَوِيهِ (١) وَالْأَخْفَشُ قَالُوا : أَنشَدْنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ أَنشَدْنَا بَعْضُ الْبَصْرِيِّينَ ،
وَأَنشَدْنَا أَيْضًا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ عَنِ الْمُظَفَّرِ :

هَلْ مِنْ جَوَى الْفُرْقَةِ مِنْ وَاوِي أَمْ هَلْ لِدَاءِ الْحُبِّ مِنْ رَاقٍ
أَمْ مَنْ يُدَاوِي زَقَرَاتِ الْهُوَى إِذْ جُلْنَ فِي مُهْجَةٍ مُشْتَاكِ
بَا كَبِدًا أَفْنَى الْهُوَى جُلُّهَا مِنْ بَعْدِ تَلْذِيعٍ وَإِخْرَاقٍ
حَتَّى إِذَا نَفَسَهَا سَاعَةً كَرَّتْ يَدُ الْبَيْنِ عَلَى الْبَاقِ
قَالَ أَبُو عَلِي : الْبَيْتَانِ الْأَوَّلَانِ رَوَاهُمَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ خَاصَّةً ، وَشَارَكَ
أَصْحَابَ أَبِي الْعَبَّاسِ فِي رَوَايَةِ الْبَيْتَيْنِ الْآخَرَيْنِ . وَأَنشَدْنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ لِأَعْرَاقِي :

(١) كَذَا ضَبَطَهُ ابْنُ مَكُولَا وَضَبَطَهُ السَّمْعَانِيُّ «دَرَسْتَوِيهِ» بِضَمِّ الدَّالِ وَالرَّاءِ وَمَكُونِ السِّينِ وَضَمِّ التَّاءِ
وَفَتْحِ الْيَاءِ وَبَعْدَهَا هَاءٌ سَاكِنَةٌ . انْظُرْ ابْنَ خُلَكَانَ ج ١ ص ٣٥٦ .

وإِنِّي لَأَهْوَاهَا وَأَهْوَى لِقَاءَهَا كَمَا يَشْتَهَى الصَّادَى الشَّرَابَ الْمُبْرَدَا
عَلَاقَةُ حُبٍّ لَجَّ فِي زَمَنِ الصُّبَا فَأَبْلَى وَمَا يَزْدَادُ إِلَّا تَجَدُّدَا
وَأُشْدِنَا أَبُو بَكْرٍ بِنِ دَرِيدٍ لِنَفْسِهِ :

بِنَا لَابِكَ الْوَصْبُ الْمُؤَلِّمُ وَنَفْسُكَ مِنْ صَرْفِهِ تَسْلَمُ
لَنْ نَالَ جِسْمَكَ نَهْكَ الضَّنَى لَقَدْ ضَنَى السُّودُ الْأَعْظَمُ
فَحَاشَاكَ مِنْ سَقَمٍ عَارِضٍ وَلَكِنْ أَكْبَادَنَا تَسْقَمُ
فَأَنْتَ السَّمَاءُ الَّتِي ظَلَمْنَا إِذَا زَالَ أَغْقَبَهُ الصَّيْلَمُ
وَأَنْتَ الصَّبَاحُ الَّذِي نُورُهُ بِهِ يَنْجَلِي الْحَادِثُ الْمُظْلَمُ
وَأَنْتَ الْغَمَامُ الَّذِي سَيَّبُهُ يَنَالُ الثَّرَاءُ بِهِ الْمُغْدِمُ
يُخَاطِبُ عَنْكَ لِسَانُ الْعَمَلَا إِذَا ذَكَرَ الْمُفْضِلُ الْمُنْعِمُ
فَمَنْ نَالَ مِنْ كَرَمٍ رَتْبَةٍ فَيَوْمُكَ مِنْ دَهْرِهِ أَكْثَرُ
إِذَا مَا تَخَطَّكَ صَرْفُ الرَّدَى فَرُكْنُ الْمَكَارِمِ لَا يُهْدَمُ
فَبِاللَّهِ أَقْسِمُ رَبُّ الْوَرَى وَلِلَّهِ غَايَةُ مَا يُقْسَمُ
لَوْ أَنَّ السَّمَاءَ حَمَتْ قَطْرَهَا لَكُنْتُ حَيًّا سَيِّبُهُ مُنْجَمُ

قال أبو علي : يقال : أَتَجَمَّتِ السَّمَاءُ وَأَغْبَطَتْ وَأَلْثَّتْ وَأَلْظَّتْ إِذَا دَامَ مَطَرُهَا وَلَمْ يَنْقُطْ ؛ وفي الحديث : « أَلِظُوا بِيَاذَا الْجَلَالُ وَالْإِكْرَامُ » أَيِ الزَّمَوْنَا هَذِهِ الدَّعْوَةَ ؛ وَأَغْضَنْتْ وَأُدْجَنْتْ . فَإِذَا أَقْلَعَتْ قِيلَ : أَنْجَمَتْ وَأَفْصَتْ وَأَفْصَمَتْ ؛ وَمِنْهُ أَفْصَى الشَّاعِرُ إِذَا انْقَطَعَ عَنْ قَوْلِ الشَّعْرِ ، وَأَفْصَتْ الدَّجَاجَةُ إِذَا انْقَطَعَ بَيْضُهَا . وَيُقَالُ : أَصْفَتِ الدَّجَاجَةُ ، وَأَصْفَى فِي الشَّعْرِ ، وَهُوَ مِنَ الْمَقْلُوبِ .

مطلب تفسير ما جاء من الغريب في وصف الغلام العنز التي كان يشلها]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ قَالَ : رَأَيْتُ بِالْيَمَنِ غُلَامًا مِنْ جَرَمٍ يَنْشُدُ عَنَزًا ، فَقُلْتُ : صِفْهَا يَا غُلَامُ ؛ قَالَ : حَسْرَاءٌ مُقْبِلَةٌ ، شَعْرَاءٌ مُدْبِرَةٌ ، مَا بَيْنَ عَشْرَةِ الدُّهْسَةِ ، وَقُنُوءِ الدُّبَيْسَةِ ، سَجْحَاءٌ

الْخَدَّيْنِ ، خَطْلَاءِ الْأَذْنَيْنِ ، فَشَقَاءِ الصُّورَيْنِ ، كَأَنَّ زَنْمَتَيْهَا تَتَوَّاهُ قُلْدَنِيَّةٌ ،
يا لها أُمٌّ عِيَالٌ ، وَثِمَالٌ مَالٌ .

قوله يَنْشُدُ : يَطْلُبُ ، والناشد : الطالب ، يقال : نَشَدْتُ الضَّالَّةَ ، فَأَنَا
أَنْشُدُهَا إِذَا طَلَبْتُهَا . وَأَنْشَدْتُهَا : عَرَفْتُهَا ، فَأَنَا مُنْشِدٌ ، وَأَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرٌ بْنُ دَرِيدٍ :
يُصَيِّخُ لِلنَّبَاةِ أَشْمَاعُهُ إِصَاخَةَ النَّاشِدِ لِلْمُنْشَدِ (١)

وقوله : حَسْرَاءٌ مُقْبِلَةٌ ، يعنى أنها قليلة شعر المُقَدَّم ، قد انحسر شعرها .
وَشَعْرَاءٌ مُدْبِرَةٌ ، يعنى أنها كثيرة شعر المؤخَّر . والعُثْرَةُ : عُثْرَةٌ كَدِيرَةٌ . والدُّهْسَةُ :
لَوْنٌ كَلَوْنُ الدَّهَّاسِ ، قال الأصمعيّ : والدَّهَّاسُ مِنَ الرَّمْلِ : كُلُّ لَيْثٍ لَا يَبْلُغُ أَنْ يَكُونَ
رَمَلًا وَلَيْسَ بِتَرَابٍ وَلَا طِينٍ ، قال ذو الرمة يذكر فراخ النعام :

جَاءَتْ مِنَ الْبَيْضِ زُغْرًا لَا لِبَاسَ لَهَا إِلَّا الدَّهَّاسُ وَأُمٌّ بَرَّةٌ وَأَبٌ

[مطلب اسماء الألوان وأوصافها]

وقال أبو زيد : الصَّدَأُ مِنَ الْمَعْرِ : السُّودَاءُ الْمُشْرِبَةُ حَمْرَةً . والدَّهْسَاءُ أَقْلٌ مِنْهَا
حَمْرَةٌ . والقُنُوءُ : شِدَّةُ الْحَمْرَةِ ، والعَرَبُ تَقُولُ : أَحْمَرُ قَانٍ ، وَقَدْ قَنَأَ يَقْنَأُ قُنُوءًا ،
وَأَحْمَرُ ذَرٍ يَحْيٍ وَأَحْمَرُ بَاحِرٍ وَبَحْرَانٍ وَقَانِمٌ ، أَيُّ شَدِيدِ الْحَمْرَةِ . وَنَاصِعٌ ، وَالنَّاصِعُ :
الْخَالِصُ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ . وَيَانِعٌ وَنَاكِجٌ بَيْنُ النَّكَّةِ . وقال ابن الأعرابي : ويقال : أَحْمَرُ
كَالنَّكَّةِ ، وَهُوَ ثَمَرُ النَّقَاوَى وَهُوَ كَالنَّيْقَةِ ، وَأَنْشَدُ :

إِلَيْكُمْ لَا تَكُونُ لَكُمْ خَلَاةٌ وَلَا نَكْعُ النَّقَاوَى إِذْ أَحَالَا

وقال أبو عبيدة : قال أعرابي يقال له أبو مُرْهَبٍ لآخر : قَبِحَ اللَّهُ نَكَّةَ أَنْفِكَ
كَأَنَّهَا نَكَّةُ الطُّرْتُوثِ ، يريد حُمْرَةَ أَنْفِهِ . وَنَكَّةُ الطُّرْتُوثِ : رَأْسُهُ ، وَهُوَ نَبَتٌ
يَشْبَهُ الْقِثَاءَ . وقال أبو عمرو والشيباني : وَأَحْمَرُ نَكْعٍ ، وَهُوَ الَّذِي يَخَاطُ حُمْرَتَهُ
سَوَادٌ . وقال غيره : وَأَحْمَرُ بِلَغْدٍ ، أَيُّ أَشْقَرٍ ، وَأَحْمَرُ أَسْلَغٍ وَأَحْمَرُ أَقْشَرٍ ، وَهُوَ
الشَّدِيدُ الْحَمْرَةِ الَّذِي يَتَقَشَّرُ وَجْهُهُ وَأَنْفُهُ فِي الْحَرِّ ، وَأَحْمَرُ عَاتِكٍ وَأَحْمَرُ غَضْبٍ ،
أَيُّ شَدِيدِ الْحُمْرَةِ .

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال : حدثني أبو عثمان قال أخبرني أبو محمد عبد الله بن هارون التَّوْزِي قال أخبرني أبو عبيدة قال : تزوج رجل من بني عامر ابن صَعْصَعَة امرأة من قومه ، فخرج في بعض أسفاره ثم قدم وقد ولدت امرأته وكان خَلْفَهَا حاملاً ، فنظر إلى ابنه فإذا هو أَحْمَرٌ غَضِبَ ، أَزَبُ الْحَاجِبَيْنِ ، فدعاها وَأَنْتَضَى السيفَ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

لَا تَمْشُطِي رَأْسِي وَلَا تَقْلِينِي وَحَازِرِي ذَا الرِّيقِ (١) فِي يَمِينِي
وَأَقْتَرِبِي دُونَكِ أَخْبِرِينِي مَا شَأْنُهُ أَحْمَرُ كَالْهَجِينِ
* خَالَفَ أَلَوَانَ بَنِي الْجُونِ *

فقال تجيبه :

إِنَّ لَهُ مِنْ قِبَلِي أَجْدَادًا بِيضَ الْوُجُوهِ كَرَمًا أَنْجَادًا
مَا ضَرَّهُمْ إِنْ حَضَرُوا مِجَادًا أَوْ كَافَحُوا يَوْمَ الْوَعَى الْأَنْدَادًا
* أَلَّا يَكُونَ لَوْنُهُمْ سَوَادًا *

وامرؤ أكلَفَ ، وهو الكَدِرُ الحمراء ، وأحمرُ فُقَاعِي ، وهو الذى يَخْلُطُ حمرته بياض ، وأحمر قَرْفٌ وكالْقَرْفِ ، وهو الأديم الأحمر ، وأنشدنا اللُّخَيَّانِي :

* أَحْمَرُ كَالْقَرْفِ وَأَخْوَى أَدْعَجِ *

قال : ويقال : إنه لأحمر كالصَّرْبَةِ ، والصَّرْبَةُ : الصَّمْعَةُ الحمراء وجمعها صَرَبٌ ، وأحمر كالمُصْعَةِ ، وهو ثَمَرُ الْعَوْسَجِ . وأبيضُ يَقَقُّ وَلَهَقُ وَصَرَخَ وَلِيَّاحٌ وَلِيَّاحٌ وَوَابِضٌ وَخُضِّي وَفَهْبٌ ، وهو الذى يخالط بياضه حُمْرَةً وَقَهْدٌ أَيْضًا . وَأَسْوَدُ حَاذِكٌ وَحَالِكٌ وَحُلْكُوكُ وَحَلْكُوكُ وَمُحْلَنِكُكَ وَمُحْلُولُكَ وَسُخْكُوكُ وَمُسْحَنِكُكَ ، قال الراجز :

تَضَحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ ضَحُوكَ وَأَسْتَنُوكَتْ وَلِلشَّيَابِ نُسُوكُ
* وَقَدْ يَشِيْبُ الشَّعْرُ السُّخْكُوكَ *

(١) ذو الريق : السيف ؛ يقال له ذلك لكثرة مائه .

وحُلْبُوبٌ أَيْضاً ، قال الشاعر :

أَمَّا تَرَيْنِي الْيَوْمَ نِضْوَاً خَالِصاً أَسْوَدَ حُلْبُوباً وَكُنْتُ وَابِصاً

والوابِصُ : الذي يَبْصُ من شِدَّةِ بِياضِهِ . وَأَسْوَدُ فَاحِمٌ : للشديد السواد ، وهو مشتق من الفَحْمِ ، وَيَحْمُومٌ وَحِنْدِسٌ وَدَجُوجِيٌّ وَخُدَارِيٌّ وَغُدَايِيٌّ وَغَزِيْبِيٌّ وَمُذْلِهِمْ وَغَيْهَمٌ وَغَيْهَبٌ . وَأَخْضَرُ نَاضِرٌ وَبَاقِلٌ وَمُذْهَامٌ . وَأَضْفَرُ فَاقِعٌ وَفُقَاعِيٌّ ، كما قالوا في الأحمر : فُقَاعِيٌّ وَوَارِسٌ وَأَرْمَكُ رَادِيٌّ وَأَوْرَقُ خُطْبَانِيٌّ إِذَا كَانَ خَالِصاً . وَالْأَوْرَقُ : الرَّمَادُ ، والوُرْقَةُ : لون الرماد ، والأَرْمَكُ : دون ذلك . والدبسة : حمرة يعلوها سواد ، وقال أبو عبيدة : الدبسة : سُقْرَةٌ يعلوها سواد . وقوله : سَجْحَاءُ الْخَدَيْنِ ، أى سَهْلَةُ الْخَدَيْنِ حَسَنَتُهُمَا ، ومن هذا قالوا : أَسْجَحُ ، أى أَحْسَنُ ، قال الشاعر :

مُعَاوِيَ إِنَّنَا بَشَرٌ فَنَاسِجِحُ فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ (١)

أى أَحْسَنُ وَسَهْلٌ . وَخَطْلَاءُ : طويلة الأذنين مُضْطَرِبَتُهُمَا ، ومنه قيل لكلام الصَّيْدِ : خُطْلٌ . وقوله : فَشَقَاءُ ، أى مُنْتَشِرَةٌ مُتَبَاعِدَةٌ . وقرأت على أبي بكر ابن دريد لروية :

فَبَاتَ وَالنَّفْسُ مِنَ الْحِرْصِ الْفَشَقُ فِي الزَّرْبِ لَوْ يَخْضَعُ شَرِيًّا مَا بَصَقَ

يقول : بات هذا الصائد في القُتْرَةِ ، وهى النَّامُوسُ وَالزَّرْبُ أَيْضاً ، وقد أَبْصَرَ وَخَشَا فانتشرت نفسه ، فلو مَضَعُ شَرِيًّا مَا بَصَقَ لثَلَا يَنْفِرُ الْوَحْشُ . وَالشَّرِيُّ : الْحَنْظَلُ . وَالصُّورَانِ : الْقَرْنَانِ ، واحدهما صُورٌ . وَأَنشَدْنَا أَبُو بَكْرُ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ :

نَحْنُ نَطْخَنَاهُمْ غَدَاةَ الْغَوْرَيْنِ بِالضَّايِحَاتِ فِي غُبَارِ النَّقْعَيْنِ

* نَطْحًا شَدِيدًا لَا كَنَطَحِ الصُّورَيْنِ *

وَالزَّيْمَتَانِ : الْهَيْئَتَانِ الْمُتَعَلِّقَتَانِ مَا بَيْنَ لَحْيَيْ الْعُزْرِ . وَالتَّتَوَانُ : ذَوَابِتَا الْقَلَنْسُوءَةِ ،

(١) رَوَاهُ النَّحْوِيُّونَ «وَلَا الْحَدِيدُ» بِالنَّصْبِ عَطْفًا عَلَى مَحَلِّ الْجِبَالِ وَقَدْ رَوَاهُ الْمُبَرِّدُ «وَلَا الْحَدِيدُ» وَقَالَ :

إِنَّ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ مَشْهُورَةٌ وَهِيَ مَغْفُوضَةٌ كُلُّهَا وَهَذَا الْبَيْتُ أَوَّلُهَا وَبَعْدَهُ :

فَهِيَ أُمَةٌ ذَمِيَتْ ضَيَاعًا يَزِيدُ أَمِيرَهَا وَأَبُو يَزِيدَ

أَكَلْتُمْ أَرْضَنَا فَجَرَدْتُمُوهَا فَهَلْ مِنْ قَائِمٍ أَوْ مِنْ حَصِيدِ

(انظر خزانة الأدب للبغدادي ج ١ ص ٣٤٣) .

واحدتهما تَتَوُّ . وفي القَلَنْسُوءَ لغات ، يقال : قَلَنْسُوءٌ وَقَلَنْسِيَّةٌ وَقَلَنْسَاءٌ وَقَلْسَاءٌ ؛
وقال أحمد بن عبيد : وَقَلَيْسِيَّةٌ تصغير قَلْسَاءَ ، قال : وجمع قَلْسَاءَ قَلَايِيٌّ ؛
وحكى عن الزبيدي : ما أعجَبَ هذه القَلَايِيَّ التي أراها على رؤوسكم ؛ وروى أبو عبيدة
عن الأصمعي وأبي زيد : قَلَيْسِيَّةٌ وجمعها قَلَايِسُ ؛ وقرأت على أبي بكر بن الأنباري
في « الغريب المصنف » قال أنشدنا أبو زيد :

إذا ما القَلَايِيَّ والعَمَائِمُ أَخْنِسَتْ ففسيهين عن ضلع الرجال حُسور
وقوله : ثِمَالُ مال ، أى أَضَلُ مال ، والثَّمِيلَةُ : ما يبقى في بطن البعير من العَلَفِ .
وقيل لأعرابي : أشرب ؛ فقال : إني لا أشرب إلا على ثَمِيلَةٍ .

[تفسير ما جاء من الغريب في حديث الشاب الجميل العاشق]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : مررت
بِحِمَى الرَبْدَةِ فإذا صبيانٌ يَتَقَامِسُونَ في الماء وشابٌ جميل الوجه مُلَوَّحُ الجسمِ قاعد ،
فسلّمت عليه ، فردّ على السلام وقال : مِنْ أَيْنَ وَضَحَ الراكِبُ ؟ قلت : من الحِمَى ،
قال : ومَتَى عَهْدُكَ به ؟ قلت : رائحاً ؛ قال : وأينَ كان مَبِيتُكَ ؟ قلت : أَذْنَى
هذه المَشَاقِرِ ، فألقى نَفْسَه على ظَهْرِهِ وتَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ ، فقلت : تَفَسَّأَ حِجَابُ
قلبه ، وأنشأ يقول :

سَقَى بَلَدًا أَمَسَتْ سُلَيْمَى تَحُلُّهُ مِنْ المَزْنِ ما تُرَوِّى به وتُسِيمُ
وإن لم أَكُنْ من قاطِنِيهِ فَإِنَّهُ يَحُلُّ به شَخْصٌ على كريم
أَلَا حَبْدًا مَنْ لَيْسَ يَعْدِلُ قُرْبَهُ لَدَى وإن شَطَّ المَزَارُ نَعِيمُ
وَمَنْ لَامَنِي فِيهِ حَمِيمٌ وصاحبٌ فُرْدٌ بِغَيْظٍ صاحبٌ وَحِيمُ

ثم سَكَتَ سَكَنَةً كالمُغْمَى عليه ، فَصِخَتْ بالأَصْبِيَّةِ ، فَاتَوَّا بماء فصبيته على
وجهه ، فَأَفَاقَ وأنشأ يقول :

إذا الصَّبُّ الغَرِيبُ رَأَى خُشُوعِي وَأَنْفَاسِي تَزَيِّنُ بالخُشُوعِ
وَلِي عَيْنٌ أَضَرَّ بِهَا أَلْتِفَاتِي إِلَى الأَجْرَاعِ مُطْلَقَةِ الدُّمُوعِ
إِلَى الخَلَوَاتِ تَأَنُّسُ فِيكَ نَفْسِي كَمَا أَنَسَ الوَحِيدُ إِلَى الجَمِيعِ

قوله : يَتَقَامِسُونَ : يَتَغَاطُونَ ، يقال : قَمَسْتُه في الماء وَمَقَلْتُهُ وَعَمَسْتُهُ وَغَطَطْتُهُ .
وقال لي أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى : المَشَاقِرُ : منابت العَرْفَجِ ، وقال غيره :
المَشَاقِرُ : الرُّمَالُ ، واحدا مَشْقَرٌ ، وأنشدني لذي الرمة :

كَأَنَّ عُرَى المَرْجَانِ مِنْهَا تَعَلَّقَتْ على أُمِّ خِشْفٍ مِنْ ظُبَاءِ المَشَاقِرِ
[مطلب أوصاف الشيء البالي]

وقوله : تَفَسَّأَ حجابُ قلبه ، يقال : تَفَسَّأَ الثوبُ وَتَهَمَّأَ إِذَا تَشَقَّقَ ، وَتَهَمَّأَ
إِذَا أُنْشِقَ مِنَ البَلَى ، ويقال : تَسْلَسَلَ الثوبُ وَأَسْمَلَ وَجَرَدَ وَأَنْجَرَدَ وَأَنْسَحَقَ وَأَنْسَحَقَ
وَأَنْهَجَ وَمَحَّ وَأَمَحَّ وَهَمَدَ : كُلُّهُ إِذَا أَخْلَقَ . وَالسَّمْلُ وَالْجَرْدُ وَالسَّحَقُ وَالنَّهْجُ : الخلقُ ،
قال ذو الرمة :

قِفِ العَنَسَ فِي أَطْلَالِ مَيَّةٍ فَاسْأَلِ رُسُومًا كَأَخْلَاقِ الرُّدَاءِ المُسَلْسَلِ
وقال كثير :

فَأَنْسَحَقَ بُرْدَاهُ وَمَحَّ قَمِيصُهُ فَأَثْوَابُهُ لَيْسَتْ لَهُنَّ مَضَارِجُ
وقال العجاج :

مَا هَاجَ أَحْزَانًا وَشَجَّوْا قَدْ شَجَا مِنْ طَلَلٍ كَالِاتِّحَمَى أَنْهَجَا
وقال الأعشى :

قَالَتْ قَتِيلَةٌ مَا لِحِجْسِكَ شَاحِبًا وَأَرَى ثِيَابَكَ بِالِيَاتِ هُمْدًا
والحشيف : الخلقُ أيضًا ، قال الهذلي :

أُتِيحَ لَهَا أَقْبَدِرُ ذُو حَشِيفٍ إِذَا سَامَتْ عَلَى المَلَقَاتِ سَامَا
وكذلك الدُّرْسُ والدَّرِيسُ ، قال المُنَخَّلُ :

قَدْ حَالِ دُونََ دَرِيسِيهِ مُؤَوِّبَةٌ نِسْعُ لَهَا بِعِضَاءِ الْأَرْضِ تَهْزِيرُ
مُؤَوِّبَةٌ : رِيحٌ جَاءَتْ مَعَ اللَّيْلِ . وَنِسْعٌ وَمِسْعٌ : أَسْمٌ مِنْ أَسَاءِ الشَّمَالِ . وَالْهَذْمِلُ :
الثوب الخلقُ ، قال تَابُطٌ : شَرًّا :

نَهَضَتْ إِلَيْهَا مِنْ جُثُومٍ كَأَنَّهَا عَجُوزٌ عَلَيْهَا هِذْمِلٌ ذَاتُ خَيْعَلٍ

والهدمُ : الخلق ، قال الكميت :

فماَصْبَحَ باقى عَيْشِنَا وَكَانَهُ
لِوَاصفِهِ هِذُمُ الخِباءِ المُرْعَبِلُ
إِذَا حِيصَ مِنْهُ جَانِبٌ رَاغٍ (١) جَانِبٌ
وَالْمُرْعَبِلُ : المُمَزَّقُ . وَحِيصَ : خِيطَ . وَالطَّمَرُ : الخلق .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله عن أبيه عن أحمد بن عبيد لشاعر (٢)

قديم :

وعاذلة هبت بليلى تلوسى
تقول أتريد لا يدعك الناس مملقاً
فقلت أبت نفس على كريمة
ألم تعلمى يا عمر ك الله أنى
ولانى لا أخزى إذا قيل مملق
فلا تتبعى العين الغوية وأنظرى
ولا تذهبن عيناك فى كل شرمج
عسى أن تمنى عرسته أننى لها
إذا كنت فى القوم الطوال فضلتهم
ولا خير فى حسن الجسوم وطولها
وكأئن رأينا من فروع طويلة
فإن لا يكن جسمى طويلاً فإنى
ولم أر كالمعروف أما مذاقه
ولم يغتمرنى قبل ذاك عذول
وتزرى بمن يابن الكرام تعول
وطارق ليل غير ذاك يقول
كريم على حين الكرام قليل
سخرى وأخزى أن يقال بخيل
إلى عنصر الأحساب أين يثول
له قصب جوف العظام أسيل
به حين يشتد الزمان بدليل
بعارفة حتى يقال طويل
إذالم يزن حسن الجسوم عقول
تموت إذا لم يخبرهن أصول
له بالفعال الصالحات وصول
فحلوا وأما وجهه فجميل

(١) فى لسان العرب (ربيع جانب) بصورة المبني للمفعول وقال : أى انغرق .

(٢) فى نسخة أخرى من هذا الكتاب محفوظة بدار الكتب الأهلية فى باريس تحت رقم ٤٢٣٦ مانصه : وقال

أبو الحجاج : هو هذيل بن ميسر الفزارى ١ هـ من تعليقات المستشرق كرتكو بالفهرس الذى وضعه لشعراء
الإمالى وطبع بليدين سنة ١٩١٣ م .

قال أبو علي : الشَّرْمَح : الطويل ، وكذلك الشُّوقَب . وقال أبو بكر بن الأنباري رحمه الله تعالى : العارفة : النفس الصابرة . وأنشدنا بعض أصحابنا لعلّ بن العباس الرومي :

وَذَخَرْتُهُ لِلدَّهْرِ أَغْلَمُ أَنَّهُ كَالْحِصْنِ فِيهِ لِمَنْ يَتَوَلَّى مَالٌ
وَرَأَيْتَهُ كَالشَّمْسِ إِنْ هِيَ لَمْ تَنْلُ فَضِيَاوُهَا وَالرَّفْقُ مِنْهُ يُنَالُ
وَأَنْشَدَنِي أَيْضًا مِثْلَ هَذَا الْمَعْنَى لِسَعِيدِ بْنِ حُمَيْدٍ الْكَاتِبِ :

أَهَابُ وَأَسْتَحْيِي وَأَرْقُبُ وَعَدَهُ فَلَا هُوَ يَبْدَانِي وَلَا أَنَا أَسْأَلُ
هُوَ الشَّمْسُ مَجْرَاهَا بَعِيدٌ وَضَوْؤُهَا قَرِيبٌ وَقَلْبِي بِالْبَعِيدِ مُوَكَّلُ
وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ الْأَزْدِيُّ قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : رَأَيْتُ
بِالْبَادِيَةِ أَمْرَأَةً عَلَى رَاحِلَةٍ لَهَا تَطُوفُ حَوْلَ قَبْرِ وَهِيَ تَقُولُ :

يَا مَنْ بِمَقْلَتِهِ زَهَا الدَّهْرُ قَدْ كَانَ فِيكَ تَضَاعُلُ الْأَمْرِ
زَعَمُوا قَتَلْتِ وَمَا لَهُمْ خُبْرُ كَذَبُوا وَقَبْرِكَ مَا لَهُمْ عُذْرُ
يَا قَبْرُ سَيِّدِنَا الْمُجَنِّ سَمَاحَةً صَلَّى إِلَهِهِ عَلَيْكَ يَا قَبْرُ
مَاضِرٌ قَبْرُافِيهِ شِلْوُكُ (١) سَاكِنُ أَلَّا يَمُرَّ بِأَرْضِهِ الْقَطَرُ
فَلْيَنْبَعْنَ سَمَاحُ جُودِكَ فِي الشَّرَى وَلْيُورِقَنَّ بِقُرْبِكَ الصَّخْرُ
وَإِذَا غَضِبْتَ تَصَدَّعَتْ فَرْقًا مِنْكَ الْجِبَالُ وَخَافَكَ الدُّغْرُ
وَإِذَا رَقَدْتَ فَانْتَ مُنْتَبِهٌ وَإِذَا أَنْتَبَهْتَ فَوَجْهُكَ الْبَدْرُ
وَاللَّهُ لَوْ بِكَ لَمْ أَدْعُ أَحَدًا إِلَّا قَتَلْتُ لِفَاتِنِي الْوَتَرُ

قال : فدنوت منها لأسألها عن أمرها فإذا هي ميتة .

وَأَنْشَدَ الْأَخْفَشُ قَالَ : أَنْشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ :
لِلَّهِ دَرٌّ ثَقِيفٌ أَيْ مَسْنُوزَةٌ حَلَّوْا بِهَا بَيْنَ سَهْلِ الْأَرْضِ وَالْجَبَلِ

قوم تَخِيرَ طَيْبَ الْعَيْشِ رَائِدُهُمْ فَأَصْبَحُوا يُلْحِفُونَ الْأَرْضَ بِالْحُلَلِ
لَيْسُوا كَمَنْ كَانَتْ التَّرْحَالُ هِمَّتَهُ أَخِيْتُ بَعِيشٍ عَلَى حُلٍّ وَمُرْتَحِلٍ

وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَنِ دَرِيدٍ لِبَعْضِ الْأَعْرَابِ :

سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَأَخْتُ مَنِيَّتِي أَبَادِي لَمْ تُنَمِّنْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ
فَتَى غَيْرَ مُحْجُوبِ الْغَيْءِ عَنْ صَدِيقِهِ وَلَا مُظْهِرِ الشُّكْوَى إِذَا النُّعْلُ زَلَّتْ
رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانَهَا فَكَانَتْ قَدَى عَيْنَيْهِ حَتَّى تَجَلَّتْ

وَأَنْشَدْنَا الْأَخْضَشَ أَيْضًا قَالَ أَنْشَدْنَا بَعْضَ أَصْحَابِنَا :

فَمَا تَزَوَّدَ مِمَّا كَانَ يَجْمَعُهُ إِلَّا حَنُوطًا غَدَاةَ الْبَيْنِ مَعَ خَرَقٍ
وَعَبْرَ نَفْحَةِ أَعْوَادِ شُيْبِنَ لَهُ وَقَلَّ ذَلِكَ مِنْ زَادٍ لِمُنْطَلِقٍ
لَا تَأْسِبِنَ عَلَى شَيْءٍ فَكُلْ فَتَى إِلَى مَنِيَّتِهِ يَسْتَنُ فِي عَنَقٍ
بِأَيِّمَا بَلَدَةٍ تُقْدَرُ مَنِيَّتُهُ إِلَّا يُسَارِعُ إِلَيْهَا طَائِعًا يُسَقِ

وَأَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ التَّارِيخِي لِلْبُخَرِيِّ :

دَنُوتَ تَوَاضَعًا وَبَعُدَتْ قَدْرًا فَشَأْنَاكَ أَنْحَادُ وَارْتِفَاعُ
كَذَلِكَ الشَّمْسُ يَبْعُدُ أَنْ تُسَامَى وَيَدْنُو الضُّوءُ مِنْهَا وَالشُّعَاعُ

وَأَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ بَنِ دَرِيدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لِبَعْضِ الْأَعْرَابِ :

إِنِّي حَمِدْتُ بَنِي شَيْبَانَ إِذْ حَمَدْتُ نِيرَانَ قَوِي وَشَبَّتْ فِيهِمُ النَّارُ
وَمِنْ تَكْرُمِهِمْ فِي الْمَحَلِّ أَنَّهُمْ لَا يُعْرِفُ الْعَجَارُ فِيهِمْ أَنَّهُ جَارُ
حَتَّى يَكُونَ عَزِيزًا مِنْ نَفْسِهِمْ أَوْ أَنْ يَبِينَ جَمِيعًا وَهُوَ مُخْتَارُ
كَأَنَّهُ صَدَعُ فِي رَأْسِ شَاهِقَةٍ مِنْ دُونِهِ لِعِتَاقِ الطَّيْرِ أَوْكَارُ

وَأَنْشَدَنِي أَيْضًا :

نَزَلْتُ عَلَى آلِ الْمُهَلَّبِ شَاتِيًا غَرِيبًا عَنِ الْأَوْطَانِ فِي زَمَنِ الْمَحَلِّ

فما زال بي إكرامهم وأفتقادهم وإلطافهم حتى حسبتهم أهلي
قال أبو علي : ويروى : وأقتفاؤهم ، وهو الإيثار .

[تفسير ما جاء من القريب في وصف الشاب الفرس الذي اشتراه]

وحدثنا أبو بكر قال حدثني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال : أبتاع شاب^١
من العرب فرساً ، فجاء إلى أمه وقد كف بصرها ، فقال : يا أمي ، إني قد أشتريت
فرساً ، فقالت : صفه لي ، قال : إذا استقبل فظي ناصب ، وإذا استدبر فهقل^٢
خاضب ، وإذا استعرض فسيده قارب ؛ مؤلل المسعين ، طامح الناظرين ، مذكلق^٣
الصبيين ؛ قالت : أجودت إن كنت أعربت ؛ قال : إنه مشرف الليل ، سبط^٤
الخصيل ، وهواه الصويل ؛ قالت : أكرمت فأرتبط^٥ .

قال أبو علي : الناصب الذي نصب عنقه وهو أحسن ما يكون . والهقل :
الذكر من النعام ، والأنثى هقلة . والخاضب : الذي أكَلَ الربيع فاحمرت ظنبوباه
وأطراف ريشه . والسيد : الذئب ومؤلل : مكدد ، والألة : الحربة ، وجمعها
إلال . والإل : العهد ، والإل : القرابة ، قال حسان بن ثابت رضي الله عنه :
لعمرك إن إلك من قرين^١ كإل السقب^(١) من رأل^(٢) النعام

والإل : الله تبارك وتعالى ، وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه : « هذا كلام لم
يخرج من إل » ومنه قولهم : جبريل . والأل : الأول ، وأنشدنا أبو بكر بن دريد
رحمه الله :

لِمَنْ زُخْلُوقَةٌ زُلُّهَا الْعَيْنَانِ تَنْهَلُ^(٣)
يُنَادِي الْآخِرَ الْأُلُّ لَا حُلُوا لَا حُلُوا

الزُّخْلُوقَةُ : آثارُ تزلُّج الصبيان من فوق إلى أسفل ؛ وأهل العالية يقولون زُخْلُوقَةٌ
بالفاء ؛ وتميم يقولون زُخْلُوقَةٌ بالقاف . والأل : السرعة ، أنشدنا يعقوب :

(١) السقب : ولد الناقة . (٢) الرأل : ولد النعام .

(٣) هذان البيتان لأبي القيس كما في اللسان ج ١٣ ص ٢٧ .

مَهْرَ أَبِي الْحَبَابِ لَا تَشَلِّي بَارَكَ فِيكَ اللَّهُ نَ ذِي آلٍ (١)

وطامع : مُشْرِف . وقال قُطْرُب بن المستنير : الذُّغْلُوق : نَبَتٌ يَشْبَهُ الْكُرَّاثَ يلتوى ، وهو طَيِّبٌ لِلْأَكْلِ . وَالصَّبِيَّانِ : مُجْتَمَعٌ لَخِيْبِهِ مِنْ مُقَدِّمِهِمَا ؛ وقال أبو عبيدة : الصَّبِيَّانِ : الْعَظْمَانِ الْمُنْحَنِيانِ مِنْ حَرْفَيْ وَسَطِ اللَّحْيَيْنِ مِنْ ظَاهِرِهِمَا عَلَيْهِمَا لَحْمٌ . والتَّلِيلُ : الْعُنُقُ . وَالْخَصِيْلُ : كُلُّ لَحْمَةٍ مُسْتَطِيلَةٍ وَجَمْعُهَا خَصَائِلُ ؛ وقال أبو عبيدة : الْخَصِيْلَةُ : كُلُّ مَا أَنْمَازَ مِنْ لَحْمٍ الْفَخِذِ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ . وَالْوَهْوَهَةُ : صَوْتُ يُقَطِّعُهُ .

[تفسير الغريب في حديث الأعرابي الذي وصف بعض النساء]

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : وصف أعرابي نساء فقال : يَلْتَشِمْنَ عَلَى السَّبَائِكِ . وَيَتَشَحْنَ عَلَى النَّيَازِكِ ، وَيَأْتِرْنَ عَلَى الْعَوَائِكِ ، وَيَرْتَفِقْنَ عَلَى الْأَرَائِكِ ، وَيَتَهَادَيْنَ عَلَى الدَّرَائِكِ ؛ ابْتِسَامُهُنَّ وَمِيْضُ عَنْ وَلِيْعٍ كَالْإِغْرِِيْضِ ؛ وَهُنَّ إِلَى الصَّبَا صُورٌ ، وَعَنْ الْخَنَائُورِ .

قال أبو زيد : اللَّثَامُ عَلَى الْفَمِ . وَاللَّفَامُ عَلَى طَرَفِ الْأَنْفِ ، يُقَالُ : تَلَثَّمَتِ الْمَرْأَةُ وَتَلَفَّتِ الْمَرْأَةُ . وَالسَّبَائِكُ هَاهُنَا : الْأَسْنَانُ ، شَبَّهَهَا لِبَيَاضِهَا بِالسَّبَائِكِ . وَالنَّيَازِكُ ، وَاحِدُهَا نَيْزَكٌ ، وَهُوَ الرُّمْحُ الْقَصِيرُ . وَالْعَوَائِكُ ، وَاحِدُهَا عَائِكٌ ، وَهُوَ رَمْلٌ مُنْعَقِدٌ يَشَقَّى فِيهِ الْبَعِيرُ لَا يَقْدِرُ عَلَى السَّيْرِ ، فَيُقَالُ حِينَئِذٍ : قَدْ أَعْتَنَكَ . وَالْأَرَائِكُ : السُّرُرُ ، وَاحِدُهَا أَرِيْكَةٌ ، وَقَالَ قَوْمٌ : الْفُرُشُ . وَيَتَهَادَيْنَ : يَمْشِيْنَ مَشْيًا ضَعِيفًا ، قَالَ الْأَعَشَى :

* تَهَادَى كَمَا قَدْ رَأَيْتَ الْبَهِيرَا (٢) *

وَالدَّرَائِكُ : الطَّنَافِسُ ، وَاحِدُهَا دُرْتُوْكُ . وَالْوَمِيْضُ : اللَّمْعَانُ الْخَفِيُّ . وَالْإِغْرِِيْضُ

(١) قائله أبو الخضرى البرهمى يمدح عبد الملك بن مروان وكان قد أجرى مهرا فسبق (أنظر اللسان مادة آل) . وفى هامش اللسان مادة شلل : قال فى التكملة «والرواية مهرا أبى العارث» . وقد حرك : لا تشلى للفاقية ، والياء من صلة الكسر ؛ وهو كما قال امرؤ القيس :

* لَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ إِلَّا أَنْجِلْ *

(٢) البهير : منقطع النفس من الأعياء ، ومصدر البيت كما فى اللسان :

* إِذَا مَا تَأْنَى يَرِيدُ الْقِيَامَ *

والوليع : الطلع . وصور : مَوَائِل ، ومنه قيل للمائل العُنُق : أَصُور ، ونُور :
نُفَّر من الريبة ، واحدا نَوَار .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد فيما أملاه علينا من معاني الشعر :
إِذَا مَا أَجْتَلَى الرَّائِي إِلَيْهَا بِطَرْفِهِ غُرُوبَ ثَنَائِيهَا أَنَارَ وَأَظْلَمَا
الغُرُوب : حَدُّ الْأَسْنَان ، واحدا غَرْبٌ . والرائي : المُدِيم النظر . وقوله : أَنَارَ
وَأَظْلَمَ ، أى أَصَاب ضَوْؤُهُ وَأَظْلَمَا . والظلم : ماء الْأَسْنَان .

وأنشدنا أبو بكر قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأعرابي :
أَيَا عَمْرٍو كَمْ مِنْ مُهْرَةٍ عَرَبِيَّةٍ مِنْ النَّاسِ قَدْ بُلِيَتْ بِوَعْدٍ يَقُودُهَا
يَسُوسُ وَمَا يَدْرِي لَهَا مِنْ سِيَاسَةٍ يُرِيدُ بِهَا أَشْيَاءَ لَيْسَتْ تَرِيدُهَا
مُبْتَلَةً الْأَعْجَازِ زَانَتْ عَقُودُهَا بِأَخْسَنَ مِمَّا زَيْنَتْهَا عَقُودُهَا
خَلِيلِي شَدَا بِالْعِمَامَةِ وَأَخْزَمَا عَلَى كَيْدٍ قَدْ بَانَ صَدْعًا عَمُودُهَا
خَلِيلِي هَلْ لَيْلِي مُؤَدِّيَةٌ دَمِي إِذَا قَتَلْتَنِي أَوْ أَمِيرٌ يُقَيِّدُهَا
وَكَيْفَ تُقَادُ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ لَمْ تَقُلْ قَتَلْتُ وَلَمْ يَشْهَدْ عَلَيْهَا شَهِودُهَا
وَلَنْ يَلْبِثَ الْوَائِسُونَ أَنْ يَصْدَعُوا الْعَصَا إِذَا لَمْ يَكُنْ صُلْبًا عَلَى الْبَرْيِ عُوْدُهَا
نَظَرْتُ إِلَيْهَا نَظْرَةً مَا يَسُرُّنِي بِهَا حُمُرُ أَنْعَامِ الْبِلَادِ وَسُودُهَا
وَلِي نَظْرَةً بَعْدَ الصَّدُودِ مِنَ الْهَوَى كَنَظْرَةٍ تُكَلِّي قَدْ أُصِيبَ وَحِيدُهَا
فَحَتَّى مَتَى هَذَا الصَّدُودُ إِلَى مَتَى لَقَدْ شَفَّ نَفْسِي هَجْرُهَا وَصُدُودُهَا
فَلَوْ أَنَّ مَا أَبْقَيْتَ مِنِّي مُعَلَّقٌ بَعُودُ ثَمَامٍ مَا تَأَوَّدَ عُوْدُهَا
وما اخترته ودفعته إلى أبي بكر فقرأه علي :

يَلْقَى السُّيُوفَ بِوَجْهِهِ وَبِنَحْرِهِ وَيُقَيِّمُ هَامَتَهُ مَقَامَ الْمَغْفَرِ
وَيَقُولُ لِلطَّرْفِ أَصْطَبِرْ لَشَبَابِ الْقَنَا فَعَقَرْتُ رُكْنَ الْمَجْدِ إِنْ لَمْ تُعْقَرِ

وَإِذَا تَأَمَّلَ شَخْصٌ ضَعِيفٌ مُقْبِلٌ مُتَسَرِّبِلٌ أَثْوَابَ عَيْشٍ أَغْبَرَ
أَوْمًا إِلَى الْكُومَاءِ هَذَا طَارِقٌ نَحَرْتَنِي الْأَعْدَاءُ إِنْ لَمْ تُنْحَرِي

وَأَنشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : أَنشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِي :

لَقَدْ هَزَنْتَ مِنِّي بَنَجْرَانَ أَنْ رَأَتْ مَقَامِي فِي الْكَيْلَيْنِ أُمُّ أَبَانَ
كَأَنَّ لَمْ تَرَى قَبْلِي أَسِيرًا مُقْبِدًا وَلَا رَجُلًا يُرْمَى بِهِ الرَّجْوَانُ (١)
خَلِيلِي لَيْسَ الرَّأْيُ فِي صَدْرٍ وَاحِدٍ أَشِيرًا عَلَى الْيَوْمِ مَا تَرِيَانِ
أَزْكَبُ صَغَبَ الْأَمْرِ إِنْ ذُلُّوهُ بَنَجْرَانَ لَا يُقْضَى لِحَيْنِ أَوَانِ

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ دَرِيدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَمِّي عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ
الْكَلْبِيِّ قَالَ : مَرَّ مَنَسِّرٌ مِنَ الْعَرَبِ بِغُلَامٍ يَزْعَى غَنِيمَةً لَهُ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِهِ شُعْبٌ أَوْ نَقَبٌ ،
فَتَرَكَ غَنِمَهُ وَأَسْنَدَ فِي الْجَبَلِ فَأَتَى قَوْمَهُ فَأَنذَرَهُمْ ، فَقَالُوا لَهُ : مَا رَأَيْتَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ
سَبْعَةَ كَالرَّمَاكِ ، عَلَى سَبْعَةِ كَالْقِدَاحِ ، غَائِرَةُ الْعَيُونِ ، لَوَاحِقُ الْبُطُونِ ، مُلْسُ الْمُتُونِ ،
حَزْنُهَا أَنْبَتَارٌ ، وَتَقْرِيبُهَا أَنْكَدَارٌ ، وَإِرْخَاؤُهَا أَسْتِعَارٌ ، وَعَهْدِي بِهِمْ قَدْ لَازُوا بِالْصَّلَاحِ ،
وَكَأَنَّكُمْ بِغُبَارِهِمْ قَدْ سَطَعَ ، فَلَمْ يَفْرُغْ مِنْ كَلَامِهِ حَتَّى رَأَوْا الْغَبْرَةَ فَاسْتَعَدُّوا ، وَصَادَفَهُمُ
الْقَوْمُ حَازِرِينَ فَأَذْبَرُوا عَنْهُمْ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الْمَنَسِّرُ : جَمَاعَةُ الْخَيْلِ ، وَالْمَنَسَّرُ بِكَسْرِ الْمِيمِ : مَنَقَارُ الطَّائِرِ ،
لَأَنَّهُ يَنْسِرُ بِهِ ، أَيْ يَنْثِفُ بِهِ ، وَأَحْسَبُ النَّسْرَ مِنْ هَذَا ، لِأَنَّهُ يَنْسِرُ اللَّحْمَ ،
أَيْ يَنْثِفُهُ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : مَنَسَّرٌ فِي الْخَيْلِ وَالْمَنَقَارُ بِكَسْرِ الْمِيمِ ، وَتَابِعُهُ عَلَى ذَلِكَ
يَعْقُوبُ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : إِنَّمَا سُمِّيَ مَنَسِّرًا لِأَنَّهُ يَنْسِرُ بِهِ كُلَّ مَا مَرَّ بِهِ ، أَيْ يَنْثِفُهُ
وَيَأْخُذُهُ . وَالشُّعْبُ أَكْبَرُ مِنَ اللَّصْبِ ، وَهُوَ الشَّقُّ فِي الْجَبَلِ . وَالنَّقَبُ : الطَّرِيقُ فِي
الْجَبَلِ ، قَالَ عَمْرُو بْنُ الْإِيْهِمِ التَّغْلَبِيُّ .
وَتَرَاهُنَّ شُرْبًا (٢) كَالسَّعَالِي (٣) يَتَطَلَّعْنَ مِنْ ثُغُورِ النَّقَابِ

(١) يرمي به الرجوان : يستهان به ويطرح في المهالك

(٢) خيل شرب : ضواهر

(٣) السعالي جمع سعلاة : الغول ؛ وكان العرب في الجاهلية يعتقدون وجوده والله يبطله الإسلام في

الحديث الشريف «لا عدوى ولا هامة ولا صفر ولا غولة»

قال أبو علي : الأَنْبِتَار : الشدة في العدو ، لأنه أنقطع عن التقريب والإرخاء .
وَأَنْكِدَار : أنفعال من قولهم : انكدر إذا أسرع بعض الإسراع . والتقريب تقريبان ،
فالتقريب الأدنى أن يجمع يديه ورجليه عند الحُضْر ، والتقريب الأعلى أن يجمع
يديه مع رجليه وَيَحْزِلُ مَتْنَهُ ، وهذا هو الإرخاء الأدنى ؛ فأما الإرخاء الأعلى ، فهو
أن يَدْعَهُ وَسُومَهُ من الحُضْر . والضلع : الجبيل الصغير .

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ :

ولستُ بصادِرٍ عن بيتٍ جارِي صُدُورَ الْعَيْرِ عَمْرَهُ الْوُرُودُ
ولستُ بِمَسَائِلٍ جَارَاتٍ بَيْتِي أَغْيَابُ رَجَالِكِ أَمْ شُهُودُ
وَلَا أَلْقَى لَدَى الْوَدَعَاتِ سَوَاطِي لِأَلْهِمِهِ وَرَيْبَتِهِ أُرِيدُ
أَي لَا أَصْدُرُ عَنْ بَيْتٍ جَارِي مِثْلَ الْعَيْرِ الَّذِي قَدْ تَغَمَّرَ ، أَي لَمْ يَرَوْا فِيهِ حَاجَةً
إِلَى الْعُودَةِ ، يَقُولُ : فَأَنَا لَا آتِي بَيْتَ جَارِي هَكَذَا أُرِيدُ الرِّبَةَ . وَذُو الْوَدَعَاتِ :
الصَّبِيُّ ، يَقُولُ : لَا أَلْهِمُ الصَّبِيَّ بِالسُّوْطِ وَأَخْلُو أَنَا بِأُمِّهِ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ مُسْكِينِ
الدَّارِمِيِّ :

لَا أَخْذُ الصَّبِيَّانَ أَلِثْمُهُمُ وَالْأَمْرُ قَدْ يُعْزَى بِهِ الْأَمْرُ
قال أبو علي : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ السَّرِيِّ وَأَبْنُ دَرَسْتَوَيْهِ وَالْأَخْفَشُ قَالُوا حَدَّثَنَا
أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ أَخْبَرَنَا عِمَارَةُ بْنُ عَقِيلَ بْنِ بِلَالِ بْنِ جَرِيرٍ قَالَ : وَقَعَ
بَيْنَ أَعْمَامِي وَأَخْوَالِي لِحَاءٌ (١) فِي أَرْضٍ ، فَتَرَاضَوْا عِنْدَ حَاكِمٍ لَهُمْ بِشَيْخٍ مِنْهُمْ
وَرَضَوْا بِيَمِينِهِ مَعَ الشَّهَادَةِ ، فَكَانَ إِذَا اسْتَحْلَفَ بِالْمَشْيِ إِلَى مَكَّةَ حَلَفَ بِالْمَشْيِ إِلَى
جُدَّةَ ، وَإِذَا اسْتَحْلَفَ بِطَلَّاقِ امْرَأَةٍ حَلَفَ بِطَلَّاقِ أَرْبَعٍ ، وَإِذَا اسْتَحْلَفَ بِعَتَاقِ عَبْدٍ حَلَفَ
بِعَتَاقِ مَائَةٍ ، وَكَنتُ أَحَبُّ أَنْ يَظْهَرَ أَعْمَامِي عَلَى أَخْوَالِي فَظَهَرُوا عَلَيْهِمْ ، فَقُلْتُ :

لَا شَيْءَ يَدْفَعُ حَقَّ خَضَمٍ شَاغِبٍ إِلَّا كَحِلْفِ عُبَيْدَةَ بْنِ سَمِينَدٍ
يُضْمِي الْيَمِينِ عَلَى الْيَمِينِ لِحَاجَةً عَضَّ الْجَمُوحِ عَلَى اللَّجَامِ الْمُقْدَعِ (٢)

(١) لِحَاءٌ : نَزَاعٌ .

(٢) الْمُقْدَعُ اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ أَقْدَعَ فَرَسَهُ بِاللِّجَامِ : كَبَحَهُ .

وَإِذَا يُذَكَّرُ حِلْفَةً أَضْغَى لَهَا وَإِذَا يُذَكَّرُ بِالتَّقَى لَمْ يَسْمَعْ
سَهْلُ الْبَيْمِينَ إِذَا أَرَدَتْ عَيْنُهُ بِمَخْدَئِ السُّفْرَاءِ غَيْرَ مُخَدَّعٍ
يَهْتَمُّ حِينَ تَمُرُّ حُجَّةٌ خَصَمَهُ خَوْفَ الْهَضِيمَةِ كَاهْتِزَازِ الْأَشْجَعِ
يَغْشَى مَضْرَّتَهُ لِنَفْعِ صَدِيقِهِ مَا خَيْرُ ذِي حَسَبٍ إِذَا لَمْ يَنْفَعِ
وَقَرِءَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَنِ دَرِيدٍ - وَأَنَا أَسْمَعُ - لِرَجُلٍ ذَكَرَ دَارًا وَوَصَفَ مَا فِيهَا

فَقَالَ :

إِلَّا رَوَاكِدَ بَيْنَهُنَّ خَصَاصَةً سُفَعَ الْمَنَاكِبِ كُلُّهُنَّ قَدْ أَضْطَلَى
وَمُجَوِّفَاتٍ قَدْ عَلَا أَجْوَاظَهَا أَسَارَ جُرْدٍ مُتْرَصَاتٍ كَالنَّوَى
رواكِد : ثَوَابِت ، يعنى أثافي . والخَصَاصَة : الفُرْجَة . والسُّفْعَة : سواد تعلوه
حمرة . ومُجَوِّفَاتٍ يعنى نعاما ، والتجويف : أن يبلغ البياض البطن . وقوله : علا
أجوازها ، أى علا التجويف أوساطها . وأسار : بقايا ، الواحد سُور . وجُرد :
خيَل قِصَار شعر الأبدان ، واحدها جَرْداء ، وذلك من عثقها ، يقول : قد طردت
الخيَل هذه النعام فقتلت بعضها وبقي بعض ، فهذه البقايا بقايا هذه الخيل .
ومتْرَصَات : مُحْكَمَات . كالنَّوَى ، أى صِلَاب ، ويعجز أن يكون فى ضَمَرِهِنَّ .
وحدثنا أبو عبد الله نَفْطَوِيَّه قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى قال
أخبرنا الزبير قال أخبرنا عبد الملك قال : قال لى أبو السائب : يَا بَنِ أَخِي ، أَتَشْدُو
لِلْأَحْوَصِ ، فَأَنْشَدْتَهُ قَوْلَهُ :

قَالَتْ - وَقُلْتُ تَخْرُجِي وَصِلِي حَبْلَ أَمْرِي بِوَصَالِكُمْ صَبْ
صَاحِبَ إِذَا بَعَلِي فَقُلْتُ لَهَا الْغَدْرُ شَيْءٌ لَيْسَ مِنْ ضَرْبِي
ثِنْتَانِ لَا أَدْنُو لَوْصِلَهُمَا عِرْسُ الْخَلِيلِ وَجَارَةُ الْجَنْبِ
أَمَّا الْخَلِيلُ فَلَمَسْتُ فَاجَعَهُ وَالْجَارُ أَوْصَانِي بِهِ رَبِّي
عُوجًا كَذَا نَذَكُرُ لَغَانِيَةً بَعْضُ الْحَدِيثِ مَطْيَكُمُ صَحْبِي
وَنَقْلُ لَهَا فِيمَ الصَّدُودُ وَلَمْ نَذْنِبْ بَلْ أَنْتِ بَدَأْتَ بِالذَّنْبِ

إِنْ تُقْبِلِي نَقْبِلُ وَنُنْزِلُكُمْ مِنْ بَدَارِ الْوُدِّ وَالرُّخْبِ
أَوْ تُدْبِرِي تَكْذُرُ مَعِيشَتُنَا وَتُصَدِّعِي مُتَلَاتِمَ الشَّعْبِ

فقال لي : يا بن أخي ، هذا المحب عينا لا الذي يقول :

وَكُنْتُ إِذَا حَبِيبُ رَامَ صَرْمِي وَجَدْتُ وَرَأَى مُنْفَسِحَا عَرِيضَا
أَذْهَبُ ، فَلَا صَاحِبَكَ اللَّهُ وَلَا وَسَّعَ عَلَيْكَ .

[مطلب دخول كبير عزة على عبد الملك بن مروان وحديثه معه وإنشاده الشعر بين يديه]

قال أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي : وأخبرنا أبو بكر قال أخبرنا السمكن
ابن سعيد قال أخبرنا علي بن نصر الجهضمي قال : دخل كثير على عبد الملك
ابن مروان رحمه الله ، فقال عبد الملك بن مروان : أنت كثير عزة ؟ قال : نعم ؛
قال : أَنْ تَسْمَعَ بِالْمُعِينِ خَيْرَ مَنْ أَنْ تَرَاهُ ، فقال : يا أمير المؤمنين ، كل عند
محلّه رَحْبَ الْفِنَاءِ ، شَاهِخَ الْبِنَاءِ ، عَالِي السَّنَاءِ ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ (١) :

تَرَى الرَّجُلَ النَّحِيفَ فَتَزْدَرِيهِ وَفِي أَثْوَابِهِ أَسَدٌ هَضُورِ
وَيُعْجِبُكَ الطَّرِيرُ إِذَا تَرَاهُ فَيُخْلِفُ ظَنَّاكَ الرَّجُلُ الطَّرِيرِ
بُغَاثُ الطَّيْرِ أَطْوَلُهَا رِقَابَا وَلَمْ تَطْلُ الْبُرَاةَ وَلَا الصُّقُورِ
خَشْمَاشُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاخَا وَأُمُّ الصُّقْرِ مِقْلَاتٌ (٢) نَزُورِ
ضِعَافُ الْأَسَدِ أَكْثَرُهَا زَيْبِرَا وَأَضْرُمُهَا اللَّوَاتِي لَا تَزِيرِ
وَقَدْ عَظُمَ الْبَعِيرُ بِغَيْرِ لُبٍّ فَلَمْ يَسْتَعْنِ بِالْعِظَمِ الْبَعِيرِ
يُنَوِّخُ ثُمَّ يُضْرَبُ بِالْهَرَاوِي فَلَا عُرْفٌ لَدَيْهِ وَلَا نَكِيرِ
يُقَسِّوْهُ الصَّبِيُّ بِكُلِّ أَرْضِ وَيَنْحَرُهُ عَلَى التُّرْبِ الصَّغِيرِ
فَمَا عِظَمُ الرِّجَالِ لَهُمْ بِزَيْنِ وَلَكِنْ زَيْنُهُمْ كَرَمٌ وَخَيْرِ

(١) في ديوان الحماسة : أن هذه الأبيات للعباس بن مرداس .

(٢) مقلات : لا يكسر فيها .

فقال عبد الملك : لله درّه ، ما أفصح لسانه ، وأضبط جنانه ، وأطول غنانه !
والله إني لأظنه كما وصف نفسه .

[مطلب قصيدة عبد الله بن سبرة وكانت يده قطعت في غزوة الروم]

وأنشدنا أبو عبد الله نَفْطُويَه وأبو الحسن الأَخفش وأبو بكر بن دريد - والألفاظ
مختلطة - لعبد الله بن سَبْرَةَ الحرثي (١) ، وكانت قُطعت يده في بعض غزواته
الروم ، فقال يرثيها :

وَيْلُ أُمَّ جَارٍ غَدَاةَ الرَّوْعِ فَارَقَنِي	أَهْوَنَ عَلَىَّ بِهِ إِذْ بَانَ فَاثْقَطَعَا
يُمْنِي يَدِيَّ غَدَتِ مِنِّي مَفَارِقَةٌ	لَمْ أَسْتَطِعْ يَوْمَ فَلْطَاسٍ لَهَا تَبَعًا
وَمَا ضِنَنْتُ عَلَيْهَا أَنْ أَصَاحِبَهَا	لَقَدْ حَرَضْتُ عَلَى أَنْ نَسْتَرِيحَ مَعَا
وَقَائِلِي غَابَ عَنِّي شَأْنِي وَقَائِلِي	هَلَا أَجْتَنِبْتُ عَدُوَّ اللَّهِ إِذْ صُرِعَا
وَكَيْفَ أَرْكَبُهُ يَسْعَى بِمُنْصُلِهِ	نَحْوِي وَأَعْجَزَ عَنْهُ بَعْدَمَا وَقَعَا
مَا كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الرَّوْعِ مِنْ خُلُقِي	وَلَوْ تَقَارَبَ مِنِّي الْمَوْتُ فَاسْتَكْتَعَا (٢)
وَيْلُ أُمِّهِ فَارَسَا أَجَلْتُ عَشِيرَتَهُ	حَامِي وَقَدْ ضَيَّعُوا الْأَحْسَابَ فَارْتَجَعَا
يَجْمَشِي إِلَى مُسْتَمِيمٍ مِثْلِهِ بَطَلٍ	حَتَّى إِذَا أَمَكْنَا سَيْفَيْهِمَا أَمْتَصَعَا (٣)
كَلُّ يَتَوَّاهُ بِمَاضِي الْحَدِّ ذِي شُطْبٍ (٤)	جَلَّى الصِّيَاقِلُ عَنْ ذُرِّيَّةِ (٥) الطَّبْعَا (٦)
حَاسِيَّتُهُ (٧) الْمَوْتُ حَتَّى أَشْتَفَّ آخِرَهُ	فَمَا اسْتَكَانَ لَّا لَاقَى وَلَا جَزَعَا
كَأَنَّ لِمَتَّهُ هُدَابٌ (٨) مُخْمَلَةٌ (٩)	أَحْمٌ أَزْرَقٌ لَمْ يُشْمِطْ وَقَدْ صَلِعَا

(١) الحرثي بالحاء المهملة منسوب الى حرش موضع باليمن كما في شرح الحماسة وكتاب المعارف لابن قتيبة
وفي الطبعة الأولى : الحرثي بالميم المعجمة وهو تحريف .

(٢) اكنعنا : دنا . (٣) امتصعا : بعدا .

(٤) الشطب : طرائق السيف في مثله . (٥) ذرى السيف : تالؤه واشراقه .

(٦) الطبعما : الوسخ الشديد من الصدا . (٧) حاسيته : ساقيته .

(٨) الهداب : الخيوط التي تبقى في طرفي الثوب من عرضه .

(٩) المخملة : نسيج له خمل ، أي وبر .

فَإِنْ يَكُنْ أَطْرِبُونَ^(١) الرُّومَ قَطَعَهَا فَقَدْ تَرَكْتُ بِهَا أَوْصَالَهُ قِطْعًا
وَإِنْ يَكُنْ أَطْرِبُونَ الرُّومَ قَطَعَهَا فَإِنَّ فِيهَا بِحَمْدِ اللَّهِ مُنْتَفَعًا
بَنَاتَيْنِ وَجُذُمُورًا أَقِيمُ بِهَا صَدَرَ الْقَنَاةِ إِذَا مَا آنَسُوا فَرَعًا

قال أبو علي : الجُذُمُور : الأصل ، ويقال : أخذت الشئ بجذاميره .
وأنشدنا إبراهيم قال أنشدنا أحمد بن يحيى قال : أنشدنا الزبير لجريير الديلي :
كَأَنَّمَا خُلِقْتُ كَفَاهُ مِنْ حَجَرٍ فليس بين يديه والندى عَمَلُ
يَرَى التَّيْمُومَ فِي بَرٍّ وَفِي بَحَرٍ مخافة أَنْ يُرَى فِي كَفِّهِ بِلَلُ

[مطلب ما وقع في مجلس أبي عمرو بن العلاء بن شبيل بن عروة ويونس والفرق بين ألفاظ خمسة من الروية]

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال :
كنت عند أبي عمرو بن العلاء فجاءه شُبَيْلُ بْنُ عُرْوَةَ الضَّبْعِيُّ ، فقام إليه أبو عمرو
فألقي إليه لُبْدَةً بغلته ، فجلس عليها ثم أقبل عليه يحدثه فقال شبيل : يا أبا عمرو
سألت رُؤْبَيْتَكُمْ هذا عن اشتقاق اسمه فما عرفه . قال يونس : فلما ذكر رُؤْبَةَ
لم أملك نفسي ، فزحفت إليه فقلت : لعلك تظن أن معد بن عدنان أفصح من رُؤْبَةَ
وأبيه . فأننا غلام رُؤْبَةَ ، فما الرُؤْبَةُ والرُؤْبَةُ والرُؤْبَةُ والرُؤْبَةُ ؟ فام يجر جواباً
وقام مغضباً ، فأقبل على أبي عمرو بن العلاء وقال : هذا رجل شريف يقصد مجالسنا
ويقضي حقوقنا وقد أسأت فيما واجهته به ، فقلت : لم أملك نفسي عند ذكر رُؤْبَةَ ؛
ثم فسّر لنا يونس فقال : الرُؤْبَةُ : خَمِيرَةُ اللَّبَنِ . والرُؤْبَةُ : قِطْعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ . وفلان
لا يقوم برُؤْبَةِ أَهْلِهِ ، أى بما أسندوا إليه من أموالهم ومن حوائجهم . والرُؤْبَةُ :
جَمَامُ ماء الفحل . والرُؤْبَةُ مهموزة : القِطْعَةُ تُدْخِلُهَا فِي الْإِنَاءِ تَشْعَبُ بِهَا الْإِنَاءُ .

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله تعالى عن أبي حاتم عن الأصمعي وأبي عبيدة للأخيمر
أحد لصوص بني سعد :

(١) كذا في النسخة الأولى وعيون الأخبار المطبوع بدار الكتب المصرية ج ٢ ص ١٩٣ المجلد الأول ، وورد
في الكامل لابن الأثير وفي تاريخ الطبري في الكلام على فتح بيت المقدس «أطربون» وجاء في شرح القاموس
نقلا عن شرح الأمالي : أطرابون : البطريق ؛ وقال ابن سيده : هو الرئيس من الروم .

وقالت أَرَى رَبْعَ الْقَوَامِ وَشَاقَهَا طَوِيلُ الْقَنَاءِ بِالضَّحَاءِ نَوُومِ
فَإِنْ أَكُ قَضَدًا (١) فِي الرِّجَالِ فَإِنِّي إِذَا حَلَّ أَمْرٌ سَاحَتِي لَجْسِيمِ
وَزَادَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ بَعْدَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :
تُعِيرُنِي الْأَعْدَامَ وَالْبَدُو مُعْرِضُ وَسَيَفِي بِأَمْوَالِ التَّجَارِ زَعِيمِ
قال : ثم تاب فقال :

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ صَبْرِي عَنْ زَوَائِلِهِمْ (٢) وَمَا أَلَاقِي إِذَا مَرُّوا مِنَ الْحَزَنِ
قُلْ لِلضُّوْصِ بَنَى اللَّخْنَاءِ يَحْتَسِبُوا بَزَّ (٣) الْعِرَاقِ وَيَنْسَوُا طُرْفَةَ الْيَمَنِ
قُرْبَ ثَوْبٍ كَرِيمٍ كُنْتُ آخِذَهُ مِنَ الْقِطَارِ بِلَا نَقْدٍ وَلَا ثَمَنِ
وَأَنشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ وَأَنشَدَنِي أَيْضًا الْأَخْفَشُ قَالَ :
أَنشَدْنَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا هَذِهِ الْأَبْيَاتَ :

حَلَلْنَا آمِنِينَ بِخَبْرِ عَيْشٍ وَلَمْ يَشْعُرْ بِنَا وَاشْ يَكِيدُ
وَلَمْ نَشْعُرْ بِجِدِّ الْبَيْنِ حَتَّى أَجَدَ الْبَيْنَ سَيَّارَ عُنُودِ
وَحَتَّى قِيلَ قَوْضُ آلِ بَشْرِ وَجَاءَهُمْ بَيْنَهُمُ الْبَرِيدُ
وَأَبْرَزَتْ الْهُوَادِجُ نَاعِمَاتٍ عَلَيْهِنَ الْمَجَاسِدُ (٤) وَالْعُقُودُ
فَلَمَّا وَدَّعُونَا وَأَسْتَقَلَّتْ هَمُّ قُلُوصِ هَوَادِيهِنَّ قُودُ
كَتَمْتُ عَوَازِلِي مَا فِي فَوَادِي وَقُلْتُ لِهِنَّ لَيْتَهُمْ بَعِيدُ
فَجَالَتْ عَبْرَةً أَشْفَقْتُ مِنْهَا تَسِيلُ كَأَنَّ وَابِلَهَا فَرِيدُ
فَقَالُوا قَدْ حَزَعْتَ فَقُلْتُ كَلَّا وَهَلْ يَبْكِي مِنَ الطَّرَبِ الْجَلِيدُ
وَلَكِنِّي أَصَابَ سَوَادَ عَيْنِي عَوِيدُ قَذَى لَهُ طَرْفُ حَدِيدِ

(١) رجل قصد : أى ليس بالجسيم ولا بالتحيف .

(٢) قال فى اللسان : يجوز أن يكون جمع زاملة، وفسرها بقوله : وهى البعير الذى يحمل عليه الطعام

والمتاع .

(٣) البز : القباب وورد فى اللسان فى مادة طرف بلفظ : «بز» .

(٤) المجاسد : جمع المجسد بضم الميم : وهو القميص المصبوغ المشبع بالجسد أو الجسداد وهو

الزعفران .

فقالوا ما لدمعهما سـواء؟ [أَكَلْنَا مُقَلَّتَيْكَ أَصَابَ عُود
لَقَبْلَ دَمُوعٍ عَيْنَيْكَ خَبَّرْتَنَا بِمَا جَمَجَمْتَ (١) زَفَرْتُكَ الصُّعُود
فَقَمَّ وَأَنْظَرُ يَزِدُّكَ مِطَالَ شَوْقٍ هَنَالِكَ مَنْظَرٌ مِنْهُمْ بَعِيدٌ
[مطلب حديث الجاحظ وهو مفلوج وقصيدة عوف بن محلم الخزاعي التي منها (إن الثمانين) البيت]

وحدثنا أبو معاذ عبدان الخولي المتطبيب قال : دَخَلْنَا يَوْمًا بِسُرٍّ مَنْ رَأَى عَلَى
عَمْرُو بْنِ بَحْرٍ الْجَاحِظَ نَعُودَهُ وَقَدْ قُدِّجَ ، فَلَمَّا أَخَذْنَا مَجَالِسَنَا أَتَى رَسُولَ الْمُتَوَكِّلِ
فِيهِ فَقَالَ : وَمَا يَصْنَعُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِشَيْءٍ مَائِلٍ ، وَلُعَابُ سَائِلٍ ؟ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا
فَقَالَ : مَا تَقُولُونَ فِي رَجُلٍ لَهُ شَقَانٌ : أَحَدُهُمَا لَوْ غُرِزَ بِالْمَسَالِ مَا أَحَسَّ ، وَالشَّقِيقُ
الْآخَرُ يَمُرُّ بِهِ الذِّبَابُ فَيَغُوثُ ، وَأَكْثَرُ مَا أَشْكُوهُ الثَّمَانُونَ ؟ ثُمَّ أَنْشَدَنَا أَبْيَاتًا مِنْ
قَصِيدَةِ عَوْفِ بْنِ مُحَلِّمِ الْخَزَاعِيِّ . قَالَ أَبُو مُعَاذٍ : وَكَانَ سَبَبُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ أَنَّ عَوْفًا
دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ فَلَمْ يَسْمَعْ ، فَأَعْلَمَ بِذَلِكَ ، فَزَعَمُوا
أَنَّهُ أَرْتَجَلَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ أَرْتِجَالًا ، فَأَنْشَدَهُ :

يَابْنَ الذِي دَانَ لَهُ الْمَشْرِقَانِ	طُرًّا وَقَدْ دَانَ لَهُ الْمَغْرِبَانِ
إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبُلَّغَتْهَا	قَدْ أَخَوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانِ
وَبَدَّلْتَنِي بِالشُّطَاطِ (٢) أَنْجِنَا	وَكُنْتُ كَالصُّعْدَةِ (٣) تَحْتَ السِّنَانِ
وَبَدَّلْتَنِي مِنْ زَمَاعٍ (٤) الْفَتَى	وَهَمَّتْ هَمَّ الْجَبَانَ الْهَدَانِ (٥)
وَقَارَبْتُ مِنِّي خُطًّا لَمْ تَكُنْ	مُقَارَبَاتٍ وَثْنَتْ مِنْ عِنَانِ
وَأَنْشَأْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ السُّورِ	عَنَانَةً مِنْ غَيْرِ نَسْجِ الْعَنَانِ (٦)
وَلَمْ تَدْعُ فِيَّ لِمُسْتَمْتِعٍ	إِلَّا لِسَانِي وَبِحَسْبِي لِسَانُ

(٢) الشطاط : حسن القوام والاعتدال .

(١) جمجم الكلام لم يبينه .

(٣) الصعده : القفزة المستوية تنبت كذلك لاتحتاج الى تشويق .

(٤) الزماع : المضاد في الامر والعزم عليه .

(٥) الزماع : المضاد في الامر والعزم عليه .

(٦) العنان بفتح العين : السحاب ؛ واحده عنانة . يشير بهذا الى ضعف بصره وأنه لا يرى الوري الا من

أَدْعُو بِهِ اللَّهُ وَأَثْنِي بِهِ عَلَى الْأَمِيرِ الْمُضْعَبِيِّ الْهَجَانِ (١)
فَقَرَّبَانِي بِأَبِي أَنْتُمَا مِنْ وَطَنِي قَبْلَ أَصْفَرَارِ الْبَنَانِ
وَقَبْلَ مَنْعَايَ إِلَى نِسْوَةِ أَوْطَانِهَا حَرَّانُ وَالرَّقَّتَانِ
وَقَرَأْنَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ لَذَى الرِّمَةِ :

رَمَى الْإِذْلَاجُ أَيْسَرَ مَرْفَقَيْهَا بِأَشْعَثَ مِثْلَ أَشْلَاءِ اللَّجَامِ
يقول : أَذْلَجَ فَاغِيَا ، فَإِذَا نَامَ تَوَسَّدَ يُسْرَى ذِرَاعِي نَاقَتِهِ ، فَيَعْنِي أَنَّ الْإِذْلَاجَ هُوَ
الَّذِي فَعَلَ بِهَا ذَلِكَ . وَأَشْلَاءُ اللَّجَامِ : بَقَايَاهُ مِنْ حَدِيدِهِ وَسَيُورِهِ ، وَيَعْنِي بِالْأَشْعَثِ :
نَفْسَهُ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيَا
يَصِفُ خَيْلًا فَقَالَ : سِبَاطُ الْخَصَائِلِ ، ظِمَاءُ الْمَفَاصِلِ ، شِدَادُ الْأَبَاجِلِ ، قُبُ
الْأَيَاطِلِ ، كِرَامُ النَّوَاجِلِ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الْخَصَائِلُ ، وَاحِدَتُهَا خَصِيلَةٌ ، وَهِيَ كُلُّ قِطْعَةٍ مِنَ اللَّحْمِ مُسْتَطِيلَةٌ
أَوْ مُجْتَمِعَةٌ ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الْخَصَائِلُ : مَا أَنْمَازَ مِنْ لَحْمٍ الْفَخْدَ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ .
وِظْمَاءُ : ضُمَّرَ . وَالْأَبَاجِلُ جَمْعُ أَبْجَلٍ ، وَهُوَ مِنَ الْفَرَسِ بِمَنْزِلَةِ الْأَكْحَلِ مِنَ الْإِنْسَانِ ،
يُرِيدُ أَنَّهَا شِدَادُ الْقَوَائِمِ . قُبُ : ضُمَّرَ . وَالْأَيَاطِلُ جَمْعُ أَيَاطِلٍ ، وَالْأَيَاطِلُ وَالْإِطْلُ
وَالضُّمْلُ وَالْقُرْبُ وَالْكَشْحُ وَاحِدٌ . وَالنَّوَاجِلُ جَمْعُ نَاجِلَةٍ . وَهِيَ الَّتِي نَجَلَتْهُ ، أَيْ
وَلَدَتْهُ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيَا
يَصِفُ إِبِلًا فَقَالَ : إِنَّهَا لِعِظَامِ الْحَنَاجِرِ ، سِبَاطُ الْمَشَافِرِ ، كُومٌ بِهَازِرٍ ، نَكْدٌ خَنَاجِرٍ ،
أَجَوَافُهَا رِغَابٌ ، وَأَعْطَانَهَا رِحَابٌ ، تُمْنَعُ مِنَ الْبُهِمِ ، وَتُبْذَلُ لِلْجُمَمِ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الْحَنَاجِرُ ، وَاحِدُهَا حُنْجُورٌ وَهُوَ الْخُلُقُومُ . وَالْكُومُ جَمْعُ أَكُومٍ وَكُومَاءُ ،
وَهِيَ الْعِظَامُ الْأَسْنِمَةُ . وَبِالْهَازِرِ : الْعِظَامُ ، وَاحِدُهَا بُهْزَرَةٌ . وَالنَّكْدُ : الْغَزِيرَةُ اللَّبْنِ

في هذا الموضع ، والنكد أيضا : التي لا يبقى لها ولد . وقال الأصمعي : الصمفي
والخنجور واللهموم والرهنشوش ، كل هذه : الغزيرة اللبن . والرغاب : الواسعة .
وأعطائها : مباركها عند الماء . والبهم جمع بهمة ، وهو الشجاع الذي لا يدري من أين
يؤتى : من شدة بأسه . والجمم ، واحدها جممة ، وهم القوم يسألون في الديات ،
وأنشدنا أبو بكر :

وَجُمَّةٌ تَسْأَلُنِي أَعْطَيْتُ وَسَائِلِي عَنْ خَبَرِ لَوَيْتِ
• وَقُلْتُ لَا أَذْرِي وَقَدْ دَرَيْتِ •

وأنشدني أبو بكر قال : أنشدني الرياشي :

لَوْ قَدْ تَرَكْتُكَ لَمْ تُنْخِ بِكَ جُمَّةٌ تَرْجُو الْعَطَاءَ وَلَمْ يَزُرْكَ خَلِيلُ
[مطلب شرح ماجاء من الغريب في وصف الأعرابي لبيته]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قلت لأعرابي
يحمي الربذة : ألك بنون ؟ قال : نعم ، وخالفهم لم تقم عن مثلهم منجبة ، فقلت :
صنفهم لي ، فقال : جهم وما جهم ! ينضي الوهم ، ويصد الدهم ، ويفري الصفوف ،
ويعل السيوف ؛ قلت : ثم من ؟ قال : غشمشم وما غشمشم ! ماله مقسم ، وقرنه
مجرجم ، جذل حكاك ، ومذرة ليكاك ؛ قلت : ثم من ؟ قال : عشرب وما عشرب !
ليث محرب ، وسمام مقشرب ؛ ذكره باهر ، وخضمه عاثر ؛ وفناؤه رحاب ،
وداعيه مجاب ؛ قلت : فصيف لي نفسك ، فقال : ليث أبو ربابيل ، ركاب معاضل ،
عساف مجاهل ؛ حمال أعباء ، نهاض ببزلاء .

قوله : ينضي : يهزل ، والنضو : المهزول . والوهم : الضخم العظيم من الإبل ،
قال ذو الرمة :

كَأَنَّهَا جَمَلٌ وَهْمٌ وَمَا بَقِيَتْ إِلَّا النَّحِيزَةُ^(١) وَالْأَلْوَاهُ^(٢) وَالْعَصَبُ
وَيَصُدُّ : يكف . والدهم : العدد الكثير . ويفري : يشق ، يقال : فرئت

(١) النحيزة : الطيبة ، يقال : هو كريم النحيزة .

(٢) الألواح : العظام ، وكل عظم عريض فهو لوح .

الشيء إذا شققته للإصلاح ، وأفرقته إذا قطعته للإفساد . ويعُلُّ : يُوردها الدماء
ثانية ، مأخوذ من العَلَل في الشرب . والمُجَرِّم : المصروع . والجِذْل : أصل الشجرة ،
وذلك أن الإبل الجُرْبَ تَحْتَكُ به فتجد له لذة ، وإنما قال : جِذْل حِكَاكَ ، أي إنه
ممن يُسْتَشْفَى به في الأمور بمنزلة ذاك الجِذْل الذي يستشفى به الإبل . والمِذْرَه :
لسان القوم والتكلم عنهم والدافع عنهم ، يقال : ذَرَهْتُهُ عَنِّي وَذَرَأْتُهُ عَنِّي : دَفَعْتُهُ
والتُّذْرَأُ مثل المِذْرَه . واللِّكَاك : الزَّحَام : يقال : أَلْتَكَّ القوم على الماء إذا أزدحموا .
والمُحَرَّب : المُغْضَب الذي قد أشتدَّ غَضَبُهُ وأَحْتَدَّ ، وَحَرَّبْتُ السُّكَّيْنِ إذا أعددته .
وَمُقَشَّب : مخلوط . وباهرٌ : غالب . وريَابِل جمع رِيْبَال ، وهو الأسد .

قال أبو علي : روينَا : الرِّيَابِل في هذا الخبر غير مهموز ، وروينا في الغريب
المصنَّف : الرِّيَابِل واحدها رِيْبَال يهمز ولا يهْمز . والمعَاضِل : الدَّوَاهِي . والعَسَاف :
الذي يركب الطريق على غير هداية . والأَعْبَاء : الأَثْقَال ، واحدها عِبَاءٌ . والبَزْلَاء :
الرَّأْيُ الجَيِّد الذي يَبْزُلُ عن الصواب ، أي الذي يَشُقُّ عنه ، قال الراعي :
مِنْ رَأْيِ ذِي بَدَوَاتٍ (١) لَا تَزَالُ لَهُ بَزْلَاءُ يَعْنِيهَا الْجَثَامَةُ (٢) اللَّبِيدُ (٣)

وحدثنا أبو عبد الله نبطويه قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي قال :
قَدِمَ عَلَيْنَا أَعْرَابِي فَسَمِعَ غَنَاءَ حَمَائِمَ بَسْتَانَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ ، فَأَشْتَقَ إِلَى وَطَنِهِ
فَقَالَ :

أَشَاقَتَكَ الْبَوَارِقُ وَالْجَنُوبُ وَمِنْ عَلَوَى الرِّيَّاحِ لَهَا هُبُوبُ
أَتَتَكَ بِنَفْحَةٍ مِنْ شَيْخِ نَجْدٍ تَضَوُّعُ وَالْعَرَارُ بِهَا مَشُوبُ
وَشِمْتَ الْبَارِقَاتِ فَقُلْتَ جِيدَتِ حِبَالُ الْبِشْرِ (٤) أَوْ مُطِرَ الْقَلِيبُ

(١) يقال للرجل الحازم : ذو بدوات : أي ذو آراء تظهر له فيختار بعضها ويسقط بعضها . كذا في
اللسان .

(٢) الجثامة : البليد .

(٣) اللَّبِيدُ مِنَ الرِّجَالِ : الذي لا يسافر ولا يبرح منزله ولا يطلب معاشاً . كذا في اللسان . وقال :
ويروى : اللَّبِيدُ بِالْكَسْرِ وَهُوَ أَجُودُ عِنْدَ أَبِي عُبَيْدٍ .

(٤) البشر : اسم جبل في أطراف نجد وفي الأصل بالنون وهو تحريف .

ومن بستان إبراهيم غنّت. حمائم بينها فنن رطيب
 فقلت لها وقيت سهام رام. ورقط. (١) الريش مطعمها الجنوب
 كما هيجت ذا حزن غريباً على أشجانه فبكى الغريب
 وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي لحجبة
 ابن المضرب يمدح يغفر بن زُرعة أحد الأملاك (٢) ، أملاك رذمان (٣) :

إذا كنت ساءلاً عن المجد والعلا. وأين العطاء الجزل والنائل الغمر
 فنقب عن الأملاك وأهتف بيغفر (٤)
 أولئك قوم شيد الله فخرهم. وعش جار ظلي لا يغالبه الدهر
 أناس إذا ما الدهر أظلم وجهه. فما فوقه فخر وإن عظم الفخر
 يصونون أحساباً ومجداً مؤثلاً. فأيديهم بيض وأوجهم زهر
 سموا في المعالي رتبة فوق رتبة. ببذل أكف دونها المزن والبحر
 أضاءت لهم أحسابهم فتضاءلت. أحلتهم حيث النعائم والنسر
 فلو لامس الصخر الأصم أكفهم. لنورهم الشمس المنيرة والبيدر
 ولو كان في الأرض البسيطة منهم. لفاضت (٥) يتابع الندى ذلك الصخر
 شكرت لكم آلاءكم وبلاءكم. لمختبط. عاف لما عرف الفقر
 وما ضاع معروف يكافئه شكر

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال : أملى علينا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي
 أوقراً - الشك من أبي علي - على باب داره ، ثم أنشدناه في المسجد الجامع يقرؤه على
 عبد الله بن المعتز قال : أنشدني بعض أصحابنا عن النضر بن جرير عن الأصمعي :

(١) رقط الريش : يشير بها الى الاتواس .

(٢) الأملاك : اسم جمع بمعنى الملوك وهم مقالو حمير : أى ملوكها .

(٣) رذمان : اسم قبيلة من العرب باليمن . (٤) يغفر : اسم ملك من ملوك اليمن .

(٥) ورد في الطبعة الاولى : لفاضت ، ونبه مصححها بقوله : هكذا في الأصل بناء التانيث وحرر :

وقد وجدنا في بعض النسخ المخطوطة : لفاض ، ولعله : أفاض ليستقيم المعنى .

سَقَى دِمْنَتَيْنِ لَيْسَ لِي بِهَما عَهْدُ
 (١) فَيَا رَبَّوَةَ الرَّبْعَيْنِ حَيَّتْ رَبَّوَةُ
 بَحِيثُ التَّقَى الدَّارَاتُ وَالنَّجْعُ الْكُفْدُ (١)
 عَلَى النَّأَى مَنَا وَأَسْتَهْلُ بِكَ الرَّعْدُ
 قَضَيْتُ الْغَوَايَ غَيْرَ أَنَّ مَوْدَةَ
 لَذْلَفَاءَ مَا قَضَيْتُ آخِرَهَا بَعْدُ
 إِذَا وَرَدَ الْمُسَاوِكُ ظَمَّانَ بِالضُّحَى
 عَوَارِضَ مِنْهَا ظَلٌّ يُخْصِرُهُ الْبَسْرُ
 وَأَلَيْنَ مِنْ مَسِّ الرَّخَامَاتِ يَلْتَقَى
 بَمَارِنِهِ الْجَادِي (٢) وَالْعَنْبَرُ الْوَرْدُ
 فَرَى نَائِبَاتُ الدَّهْرِ بَيْتِي وَبَيْنَهَا
 وَصَرَفُ اللَّيَالِي مِثْلَ مَا فَرَى الْبُرْدُ
 فَإِنْ تَدْعَى نَجْدًا نَدْعُهُ وَمَنْ بِهِ
 وَلِنْ تَسْكُنِي نَجْدًا فَيَا حَبْدًا نَجْدُ
 وَإِنْ كَانَ يَوْمُ الْوَعْدِ أَدْنَى لِقَائِنَا
 فَلَا تَعْذُلِينِي أَنْ أَقُولَ مَتَى الْوَعْدُ
 وَأَنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطَوِيهِ قَالَ :
 أَنْشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى لِأَبِي الْهِنْدِيِّ
 وَهُوَ مِنْ بَنِي رِيَّاح :

قُلْ لِلْسَّرِيِّ أَبِي قَيْسٍ أَتَهَجَّرُنَا
 وَدَارُنَا أَصْبَحَتْ مِنْ دَارِكُمْ صَدَدًا
 أَبَا الْوَلِيدِ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ عَمَلْتُ
 فَيَاكَ الشُّمُولُ لَمَا فَارَقْتُهَا أَبَدًا
 وَلَا نَسِيتُ حُمَيْيَاهَا وَلَدْتُهَا
 وَلَا سَبَّتُ بِهَا مَالًا وَلَا وَلَدًا
 وَحَدَّثَنِي جَحْظَةُ قَالَ حَدَّثَنِي حَمَادُ بْنُ إِسْحَاقَ الْمَوْصِلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ :
 كَتَبْتُ إِلَى زَهْرَاءَ الْأَعْرَابِيَّةِ - وَقَدْ غَابَتْ عَنِّي - كِتَابًا فِيهِ :

وَجَدِي بِجُمْلٍ (٣) عَلَى أَنِّي أَجْمَعُهُ
 وَجَدُ السَّقِيمِ بِبُرْءٍ بَعْدَ إِذْنَانِ (٤)
 أَوْ وَجَدُ ثَكَلِي أَصَابَ الْمَوْتَ وَاحِدَهَا
 أَوْ وَجَدُ مُنْشَعِبٍ (٥) مِنْ بَيْنِ أَلْفٍ

(١) الدارات والجرج : اصطلاح مواضع والكيد جمع كيداء وهي الرملة العظيمة الوسطى

(٢) الجادى بالتشديد : الزعفران نسبة الى جادية وهي قرية بالشام ينبت بها الزعفران

(٣) جمل : اسم امرأة (٤) الاذنان : ثقل المرض (٥) من بين آلاف

(٥) هذه الكلمة وردت في الأصل هكذا : مشتعب بالثناة بعد الشين ، ولم نجد فيما بيدنا من كتب اللغة

صيغة افتعل من هذه المادة بل الموجودة صيغة افتعل : وفي الاغانى ج ٥ ص ٨١ «مفترب»

فَكَتَبْتُ إِلَيْهَا :

أَمَّا أَوَيْتَ لِمَنْ قَدْ بَاتَ مُكْتَنِبًا يُذْزِرِي مَدَامِعَهُ سَحًّا وَتَوَكَّافَا (١)
إِقْرَ السَّلَامَ عَلَى الزَّهْرَاءِ إِذْ شَحَطَتْ وَقُلْ لَهَا قَدْ أَذَقْتُ الْقَلْبَ مَا خَافَا
فَمَا وَجَدْتُ عَلَى إِلْفٍ أَفَارِقُهُ وَجَدِي عَلَيْكَ وَقَدْ (٢) فَارَقْتُ أَلْفَا
وَأَنشَدْنَا الْأَخْفَشَ :

أَقُولُ لِصَاحِبِي بِأَرْضِ نَجْدٍ وَجَدَّ مَسِيرُنَا وَدَنَا الطُّرُوقُ
أَرَى قَلْبِي سَيْنَقَطُعَ أَشْتِاقًا وَأَخْزَانَا وَمَا أَنْقَطَعَ الطَّرِيقُ
وَأَنشَدْنَا جَحْظَةَ عَنْ حَمَادٍ عَنْ أَبِيهِ :

طَرِيتَ إِلَى الْأَصْبِيَّةِ الصُّغَارِ وَهَاجَكَ مِنْهُمْ قُرْبُ الْمَزَارِ
وَأَبْرَحُ مَا يَكُونُ الشُّوقُ يَوْمًا إِذَا دَنَّتِ الدِّيَارُ مِنَ الدِّيَارِ
وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ لَطْفِيلَ الْغَنَوَى :

أَنَاسَ إِذَا مَا أَنْكَرَ الْكَلْبُ أَهْلَهُ حَمَوْا جَارَهُمْ مِنْ كُلِّ شَنْعَاءٍ مُضْلِعٍ
قَالَ : وَيُرْوَى : مَفْطُح . قَوْلُهُ : أَنْكَرَ الْكَلْبُ أَهْلَهُ ، أَيْ إِذَا لَبَسُوا السِّلَاحَ
وَتَقَنَّنُوا لَمْ يَعْرِفِ الْكَلْبُ أَهْلَهُ . وَحَدَّثَنِي بَعْضُ شَيْوِخِنَا أَنَّ أَبْنَ حَبِيبٍ قَالَ : إِذَا
مَا غَزَوْا فَصَارَ مَعَهُمْ أَعْدَاؤُهُمْ فِي دِيَارِهِمْ فَتَوَاتَبُوا أَنْكَرَهُمُ الْكَلْبُ إِذَا ذَاكَ لِتَغْيِيرِهِمْ عَنْ
حَالِهِمْ . وَالشَّنْعَاءُ : الدَّاهِيَةُ الْمَشْهُورَةُ . وَمُضْلِعٌ : شَدِيدَةٌ ، يُقَالُ : أَضْلَعَنِي الْأَمْرُ
إِذَا أَشْتَدَّ عَلَيَّ وَغَلَبَنِي . وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ لَذِي الرِّمَةِ :

إِذَا نَتِجَتْ مِنْهَا الْمَهَارَى (٣) تَشَابَهَتْ عَلَى الْعُوْذِ إِلَّا بِالْأُنُوفِ سَلَانُلُهُ

الْعُوْذُ : الْحَدِيثَاتُ النَّتَاجُ ، وَاحِدُهَا عَائِذٌ ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهَا عَائِذٌ لِأَنَّ وَلَدَهَا عَائِذُهَا ،
وَكَانَ الْقِيَاسُ أَنْ يَكُونَ هُوَ عَائِذًا بِهَا وَلَكِنَّهُ لَمَّا كَانَتْ مُتَعَطِّفَةً عَلَيْهِ قِيلَ لَهَا : عَائِذُ ،

(١) تَوَكَّافَا : مِنْ وَكَّفَ الدِّمْعَ : قَطَرَ وَسَالَ قَلِيلًا قَلِيلًا .

(٢) فِي الْأَصْلِ : فَقَدْ ، وَمَا أَتْبَعْنَاهُ هُوَ رَوَايَةُ الْأَغَانِي .

(٣) الْمَهَارَى : رَوَى فِي دِيْوَانِهِ الْمَطْبُوعِ فِي أَوْرِبَا : التَّنَالِ ، وَفَسَّرَهَا بِاللُّوَانِي تَتَبِعُهَا أَوْلَادُهَا .

يقول : تَشَابَهَ عليها أولادُها إلا أن تَشَمَّها بأنوفها ، وذلك أنها من نِجَارٍ واحد وفحلٍ واحد وقد تقاربت في الوَضْع فهي تُشَبِّه بعضها بعضا . والسلائل : الأولاد ، واحدا سَلِيل .

وحدَّثنا أبو الميَّاس الراوية قال حدَّثني أحمد بن عبيد عن بعض شيوخه قال : كانت وليمة في قريش تَوَلَّى أمرها مَقَّاسُ الفَقْعَسِيِّ ، فأجلس عُمارة الكلبي فوق هشام بن عبد الملك ، فأحفظَه ذلك وآلَى على نفسه أنه متى أَفْضَتِ الخلافةُ إليه عاقبه ، فلما جلس في الخلافة أمر أن يُؤْتَى به وتُقْلَع أضراسه وأظفار يديه ففعل ذلك به ، فأنشأ يقول :

عَذَّبُونِي بِعَذَابٍ قَلَّعُوا جَوْهَرَ رَاسِي
ثُمَّ زَادُونِي عَذَابًا نَزَعُوا عَنِّي طِيسَامِي
بِالْمَدَى حُزْرًا لَحْمِي وَبِأَطْرَافِ الْمَوَاسِي

قال أبو علي : قال أبو العباس قال لي أبو الميَّاس : الطِّيسَامُ : الأظفار ، ولم أر أحدا من أصحابنا يعرفه ، ثم أخبرني رجل من أهل اليمن قال : يقال عندنا : طَسُّهُ إذا تناوله بأطراف أصابعه . وأنشدنا أبو الميَّاس وكان من أروى الناس للرجز وهو من أهل سُرٍّ مَنْ رَأَى لِدُكَيْنِ بن رجاء الراجز :

لَمْ أَرْ بؤْسًا مِثْلَ هَذَا الْعَامِ أَرَهَنْتُ فِيهِ لِلشُّقَا خَيْتَامِي
وَحَقٌّ فَخْرِي وَبَنَى أَعْمَامِي مَا فِي الْقُرُوفِ حَفْنَتَا حُتَامِي

قال أبو علي : أَرَهَنْتُ وَرَهَنْتُ جميعا يقالان . قال : ويقال خَاتَمٌ وَخَاتَامٌ وَخَيْتَامٌ وَخَاتِمٌ . وقال أبو الميَّاس : الْقُرُوفُ : الجراب وأحسبه غَلَطًا ، إنما هو القُرُوف جمع قَرْف ، وهو الجراب . وَالْحُتَامُ الْبَقِيَّةُ من كل شيء .

[مطلب بضمير ما جاء من الغريب في وصف الغلام لبنت أبيه]

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال : خرج رجل من العرب في الشهر الحرام طالبا حاجة ، فدخل في الحِلِّ فطلب رجلا يستجير

به ، فَدَفَعَ إِلَى أَعْيَلْمَةَ يَلْعَبُونَ ؛ فَقَالَ لَهُمْ : مَنْ سَيِّدُ هَذَا الْجَوَاءِ ؟ فَقَالَ غَلَامٌ مِنْهُمْ :
 أَبِيَّةُ ، قَالَ : وَمَنْ أَبِيوكَ ؟ قَالَ : بَاعَثَ بْنُ عُويَّصَ الْعَامِلِي ، قَالَ : صِفْ لِي بَيْتَ
 أَبِيكَ مِنَ الْجَوَاءِ ، قَالَ : بَيْتٌ كَأَنَّهُ حَرَّةٌ سُودَاءُ ، أَوْ غِمَامَةٌ حَمَاءُ ، بِفِنَائِهِ ثَلَاثَةُ
 أَفْرَاسٍ ؛ أَمَّا أَحَدُهَا : فَمُفْرِعُ الْأَكْنُافِ ، مُتَمَاحِلُ الْأَكْنُافِ ، مَائِلٌ كَالطَّرَافِ .
 وَأَمَّا الْآخَرُ : فَذِيَالُ جَوَالِ صَهَّالٍ ، أَمِينُ الْأَوْصَالِ ، أَشْمُ الْقَذَالِ . وَأَمَّا الثَّالِثُ :
 فَمَغَارٌ مُدْمَجٌ ، مُحْبُوكٌ مُحْمَلَجٌ ، كَالْقَهْقَرِ الْأَذْعَجِ . فَمَضَى الرَّجُلُ حَتَّى أَنْتَهَى
 إِلَى الْخَبَاءِ فَفَقَدَ زِمَامَ نَاقَتِهِ بِنَعْضِ أَطْنَابِهِ وَقَالَ : يَا بَاعِثُ ، جَارَ عَلِيقَتُ عِلَاقَتُهُ ،
 وَأَسْتَحْكُمُ وَثَائِقُهُ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ بَاعِثٌ فَأَجَارَهُ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الْمُفْرِعُ : الْمُشْرِفُ ، وَالْفَرَعَةُ وَالْفَرَعَةُ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَتَسْكِينِهَا :
 أَعْلَى الْجَبَلِ وَجَمْعُهَا فِرَاعٌ ، يُقَالُ : اثْنَتَا فَرَعَةً مِنْ فِرَاعِ الْجَبَلِ فَاَنْزَلَهَا ، وَمِنْهُ قِيلَ :
 جَبَلٌ فَارِعٌ ، وَنَقِيَ فَارِعٌ إِذَا كَانَ أَطْوَلَ مِمَّا يَلِيهِ ، وَبِهِ سَمِيَتِ الْمَرْأَةُ فَارَعَةٌ ؛ وَيُقَالُ :
 أَنْزَلَ بِفَارَعَةِ الْوَادِي وَأَحْذَرَ أَسْفَلَهُ . وَتِلَاعُ فَوَارِعُ ، أَيْ مُشْرِفَاتِ الْمَسَابِلِ . وَقَالَ
 أَبُو نَصْرٍ : يُقَالُ : فَرَعَ فُلَانٌ قَوْمَهُ إِذَا عَلَاهُمْ بِشَرَفٍ أَوْ جَمَالٍ أَوْ غَيْرِهِ ، وَلَقَبِيهِ
 فَفَرَعَ رَأْسَهُ بِالْعَصَا يُرِيدُ : عَلَاهُ . وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : يُقَالُ : تَفَرَّعَ فُلَانٌ الْقَوْمَ إِذَا
 رَكِبَهُمْ وَشْتَمَهُمْ . وَقَالَ غَيْرُهُ : تَفَرَّعَتِ الشَّيْءُ : عُلُوَّتُهُ . وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ : فَرَعَ
 إِذَا عَلَا ، وَفَرَّعَ وَأَفَرَّعَ إِذَا أَنْحَدَرَ ، قَالَ الشَّيْخُ :

فَإِنْ كَرِهْتَ هِجَائِي فَاجْتَنِبْ سَخَطِي لَا يُذِرُكَ نَكَاحُ إِفْرَاعِي وَتَضْعِيفِي
 وَأَصَابَتُهُ دَبْرَةٌ عَلَى فُرُوعٍ كَتَفِيهِ يُرِيدُ : عَلَى أَعَالِيهِمَا ؛ وَيُقَالُ : فَرَعْتُ بَيْنَ
 الْقَوْمِ ، أَيْ حَجَزْتُ ، وَأَفَرَّغْتُ بَيْنَهُمَا ، أَيْ أَحْجَزْتُ ، وَفَرَعْتُ فَرَسِي أَفَرَّعُهُ ، أَيْ
 قَدَعْتُهُ (١) ، قَالَ الشَّاعِرُ :

* تَفَرَّعُهُ فَرَعًا وَلَسْنَا نَعْلُهُ (٢) *

(١) قَدَعْتُهُ : كَبَحْتُهُ .

(٢) صَدَرَ هَذَا الْبَيْتُ :

* يَفْرِعُ الْكَتِفَيْنِ حَرَّ عَيْطَلَهُ *

وَقَاتِلَهُ أَبُو النُّجَيْمِ كَمَا فِي اللِّسَانِ ج ١٠ ص ١٢١ .

وَأَفْرَعَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا حَاضَتْ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعَشَى (١) :

صَدَدْتُ عَنْ الْأَعْدَاءِ يَوْمَ عُبَاعِبٍ (١) صُدُّودَ الْمَذَاكِي (٢) أَفْرَعَتْهَا الْمَسَاحِلُ
وَالْمَسَاحِلُ : اللَّجْمُ ، وَاحِدُهَا مِسْحَلٌ ، يَعْنِي أَنَّ الْمَسَاحِلَ أَذْمَتْهَا كَمَا أَفْرَعَ
الْحَيْضُ الْمَرْأَةَ بِالْدَّمِ ، وَأَفْرَعَتِ الْمَرْأَةُ : أَفْتَضَضَتْهَا ، وَالْفَرَعُ : ذُبْحٌ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ،
وَهُوَ أَوَّلُ النَّتَاجِ ، كَانَ إِذَا نَتَجَتِ النَّاقَةُ فِي أَوَّلِ نَتَاجِهَا ذُبْحٌ ، يَتَبَرَّكُونَ بِهِ . قَالَ
أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ :

وَشُبَّهَ الْهَيْدَبُ (٣) الْعَبَامُ (٤) مِنَ الْ- أَقْوَامٍ سَقَبًا مُجَلَّلًا (٥) فَرَعَا

قَالَ أَبُو عَمْرٍو : الْفَرَعُ : الْقِسْمُ أَيْضًا . وَقَدْ أَفْرَعَ الْقَوْمُ أَيْضًا إِذَا نَتَجَتِ إِلَيْهِمْ .
وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ : يَقَالُ : يَشْسُ مَا أَفْرَعَتْ بِهِ ، أَيْ يَشْسُ مَا أَبْتَدَأَتْ بِهِ ، وَالْفَرَعُ مِنْ
الْقَيْسِيِّ : مَا كَانَ مِنْ طَرَفِ الْقَضِيبِ . وَالْفَرَعَةُ : الْقَمَلَةُ الْعَظِيمَةُ ، وَمِنْهُ قِيلَ : حَسَنَانِ
أَبْنِ الْفَرِيعَةِ . وَقَوْلُهُ : مَتَمَاحِلُ الْأُكْنَفِ ، الْمَتَمَاحِلُ : الطَّوِيلُ . وَالْأُكْنَفُ : النَّوَاحِي ،
يُرِيدُ أَنَّهُ طَوِيلُ الْعُنُقِ وَالْقَوَائِمِ ، وَذَلِكَ مَدْحٌ . وَالْمَائِلُ : الْقَائِمُ الْمُنْتَصِبُ ، وَالْمَائِلُ :
اللَّاطِيءُ بِالْأَرْضِ وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ ، وَيُقَالُ : رَأَيْتُ شَخْصًا ثُمَّ مَائِلٌ ، أَيْ ذَهَبَ
فَلَمْ أَرَهُ ، قَالَ الْهَنْدَلِيُّ (٦) :

يُقَرِّبُهُ النَّهْضُ النَّجِيجُ (٧) لِمَا يَرَى فَمِنْهُ يَدُوٌّ مَرَّةً وَمُثُولُ
يَدُوٌّ : ظُهُورٌ ، وَمُثُولٌ : ذَهَابٌ . وَالطَّرَافُ : بَيْتٌ مِنْ أَدَمَ . وَالذِّيَالُ : الطَّوِيلُ
الذَّنْبُ ، قَالَ النَّابِغَةُ الذَّبْيَانِي :
وَكُلُّ مُدَجِّجٍ كَاللَّيْثِ يَسْمُو عَلَى أَوْصَالِ ذِيَالٍ رِفْنٍ

(١) عُبَاعِبُ : اسْمُ مَوْضِعٍ .

(٢) الْمَذَاكِي : الْخَيْلُ الَّتِي أَتَى عَلَيْهَا بَعْدَ قُرُوحِهَا سَنَةً أَوْ سَنَتَيْنِ : الْوَاحِدُ مِنْهَا مِثْلُ الْخَلْفِ مِنَ الْإِبِلِ
كَذَا فِي اللِّسَانِ .

(٣) الْهَيْدَبُ مِنَ الرِّجَالِ : الْجَائِي الثَّقِيلُ الْكَثِيرُ الشَّعْرَ .

(٤) الْعَبَامُ : الْغَنِيُّ الثَّقِيلُ .

(٥) مُجَلَّلًا : أَرَادَ مُجَلَّلًا جِلْدَ فَرَسٍ فَاخْتَصَرَ الْكَلَامَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : «وَأَسَالُ الْقَرْيَةَ» : أَيْ أَهْلَ الْقَرْيَةِ كَذَا

فِي اللِّسَانِ .

(٦) هُوَ أَبُو خِرَاشٍ الْهَنْدَلِيُّ كَمَا فِي اللِّسَانِ ج ١٤ ص ١٣٦ .

(٧) النَّجِيجُ : السَّرِيعُ الْمَجْدُ .

والأوصال واحدها وُضِلَ (١) ، قال ذو الرمة :

إذا أبْنَى أبى مُومَى بِلاَلاً بَلَغْتَهُ فَقَامَ بِفَأْسٍ بَيْنَ وَضْلَيْكَ جَازِر

وأشْمُ : مرتفع ، والشَّمَم : الارتفاع . والقَذَال : مَعْقِد العِذَار . والمُعَار : الشديد القتل ، يريد أنه شديد البدن ، والعرب تقول : أَغْرَتُ الحَبْلَ إذا شَدَدْتُ فَنَلَهُ ، قال عمرو القيس :

[فَيَالِكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ بِكُلِّ مُعَارٍ القَتْلَ شَدَّتْ بِبَذْبَل (٢)]

[مطلب الكلام على مادة غ و ر]

وغَارَ الرجلُ يَغُورُ غَوْرًا إذا أتى الغُورَ ، وزاد اللحياني : وأغار أيضا ، وأنشد بيت الأعشى :

نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَذِكْرُهُ أَغَارَ لَعَمْرِي فِي الْبِلَادِ وَأَنْجَسَا

فهذا على ما قال اللحياني . وكان الكسائي يقول : هو من الإغارة ، وهى السرعة . وكان الأصمعي يقول : أغار ، ليس هو من الغُور إنما هو بمعنى عَدَا ، وقال اللحياني : يقال للفرس : إنه لَمِغْوَار ، أى شديد العدو والجمع مَغَاوِيرُ ، والتفسير الأول الوجه لأنه قال : وأنجَسَا ، فإنما أراد أتى الغور وأتى نَجَسًا ، والغُورُ : تِهَامَةٌ . وغار الماء يَغُورُ غَوْرًا ، قال الله عز وجل : ﴿ إِن أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ أى غائرا ، وزاد أبو نصر : غُثُورًا ، وغَارَتْ عَيْنُهُ تَغُورُ غُثُورًا ، وغارت الشمس تغور غُثُورًا أيضا ، والغُورُ : الأسم ، يقول : سَقَطَتْ فِي الغُورِ ، يعنى : الشمس . وغار فلان على أهله يَغَارُ غَيْرَةً ، ورجل غَيُورٌ من قَوْمٍ غُيُورٍ ، وامرأة غَيْرَى من نسوة غِيَارَى ، وقال الأصمعي : فلان شديد الغار على أهله ، أى شديد الغيرة ، وزاد اللحياني : والغِير . وقال أبو نصر : أغَارَ فلان على بنى فلان يُغَيِّرُ إغارة ، وقال اللحياني : يقال للرجل إنه لَمِغْوَار ، أى شديد الإغارة والجمع مَغَاوِير . وقال أبو نصر : يقال : غَارَهُمْ يَغَيِّرُهُمْ إذا مَارَهُمْ ، والغِيَارُ المصدر ، قال الهذلي :

(٢) يَذْبَل : اسم جبل ينجد فى طريقها .

(١) الوصل : كل عظمين يلتقيان .

مَاذَا يُغَيِّرُ أَبْنَتِي رُبْعٌ عَوِيلُهُمَا (١) لَا تَرْقُدَانِ وَلَا بُؤْسَى لِمَنْ رَقَدَا

وقال اللحياني : غَارَهُمُ اللَّهُ بِمَطَرٍ يَغَيِّرُهُمْ وَيَغُورُهُمُ وَالْأَسْمُ الْغَيْرَةُ ، ويقال : هذه أَرْضٌ مُغْبِرَةٌ وَمَغْيُورَةٌ . قال : وَالْغَيْرُ : التَّغْيِيرُ ، يقال : مع الْغَيْرِ الْغِيَارُ ، ولا يقال منه فَعَلْتُ بِالْتَّخْفِيفِ ، إِنَّمَا يُقَالُ : غَيَّرْتُ عَلَيْهِ بِالتَّثْقِيلِ ، قال : وَأَنشَدَنَا أَبُو شَيْبَةَ :
أَقُولُ بِالسَّبَبِ فَوَيْقَ الدَّيْسِ إِذْ أَنَا مَغْلُوبٌ قَلِيلُ الْغَيْرِ

أَرَادَ : التَّغْيِيرُ . وَالْغَارَانُ : الْجَيْشَانُ ، يُقَالُ : لَقِيَ غَارًا غَارًا . وقال أبو عبيدة : الْغَارُ : الْجَمْعُ الْكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ ، قال : وَيُرْوَى عَنْ الْأَخْنَفِ أَنَّهُ قَالَ فِي أَنْصِرَافِ الزَّبِيرِ (٢) : وَمَا أَصْنَعُ بِهِ إِنْ كَانَ جَمْعٌ بَيْنَ غَارَيْنِ مِنَ النَّاسِ ثُمَّ تَرَكَهُمْ وَذَهَبَ ! .

قال أبو علي : فَقَوْلُ الْأَخْنَفِ : مِنَ النَّاسِ ، يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْغَارَ يَكُونُ الْجَمْعَ مِنْ غَيْرِ النَّاسِ . وقال أبو النصر : الْغَارَانُ : الْبَطْنُ وَالْفَرْجُ ، يُقَالُ : الْمَرْءُ يَسْعَى لِغَارِيهِ ، أَيْ لِبَطْنِهِ وَفَرْجِهِ ، وقال أبو عبيدة : يُقَالُ لِفَمِّ الْإِنْسَانِ وَفَرْجِهِ : الْغَارَانُ . وقال أبو نصر : الْغَارُ كَالْكَهْفِ فِي الْجَبَلِ ، وَيُقَالُ : « عَسَى الْغَوِيرُ أَبُوسَا (٣) » وهو تصغير غار ، يريد : عَسَى أَنْ يَكُونَ جَاءَ الْبَأْسُ مِنَ الْغَارِ ، وقال اللحياني : يُقَالُ : غُرْتُ فِي الْغَارِ وَالْغَوْرُ أَغُورٌ غَوْرًا وَغُثُورًا ، وَأَغَرْتُ أَيْضًا فِيهِمَا جَمِيعًا .
قال أبو علي : قَوْلُهُ غُثُورًا : نَادِرٌ شاذ . وَالْغَارُ : شَجَرَةٌ طَيِّبَةُ الرِّيحِ ، قال عليّ ابن زياد :

رُبَّ نَارٍ بَتَّ أَرْمُقُهَا تَقْضِمُ الْهِنْدِيَّ وَالْغَارَا

وقال الأصمعي : يُقَالُ : غَارَ النَّهَارُ إِذَا اشْتَدَّ حَرُّهُ ، وَغَوْرَ الْقَوْمُ تَغْوِيرًا إِذَا قَالُوا ، مِنَ الْقَائِلَةِ ، وَالْغَائِرَةُ : الْقَائِلَةُ ، وقال اللحياني : غَوْرَ الْمَاءُ تَغْوِيرًا إِذَا ذَهَبَ فِي الْعَيُونِ ،

(١) قاله عبد مناف بن ربيع الهنلي ، يريد أنه لا يغنى بكاؤهما على أبيهما من طلب ثاره شيئا (انظر اللسان مادة غير) .

(٢) أي في وقعة الجبل كما في اللسان ١ هـ .

(٣) قال الأصمعي : أصله أنه كان غار فيه ناس فانهار عليهم أو أتاهم فيه عدد فقتلهم فيه ؛ فنصار مثلا لكل ما يخاف منه الشر ، وقيل إن الغوير اسم ماء بناحية السماوة . قالت الزبارة لما رأت قصيرا الذي جاء يأخذ بشار جديمة الأبرش عن طريق القوير .

ويقال : غَرَّتْ فلانا من أخيه أَغْيَرُهُ غَيْرًا ، وقال أبو عبيدة : غَارَنِي الرجلُ يَغْيِرُنِي وَيَغْيُورُنِي إِذَا وَدَّكَ ، من الدَّيَّةِ ، والأسمُ الغيرةَ وجمعُها غَيْرٌ ، أى أعطيته (١) الدَّيَّةَ . وقال أبو نصر : أَغَارَ الرجلُ إِغَارَةَ الثعلبِ إِذَا أَسْرَعَ وَدَفَعَ فِي عَدُوِّهِ ، وأنشد ليشر :
فَعَدُّ (٢) طَلَابِهَا وَتَعَدُّ عَنْهَا بِحَرْفٍ قَدْ تُغْيِرُ إِذَا تَبَّوعُ (٣)

وقال خالد بن كلثوم : غَارَيْتُ وَعَادَيْتُ بَيْنَ اثْنَيْنِ ، أى وَالَيْتُ ، ومنه قول كثير :

إِذَا قُلْتُ أَسْلُو غَارَتِ الْعَيْنُ بِالْبِكَاءِ غَرَاءً وَمَدَّتْهَا مَدَامِغُ حُفْلٍ

قال : معنى غَارَتْ فَاعَلَّتْ من الولاء ، وقال أبو عبيدة : هى فَاعَلَّتْ من غَرَيْتُ بِالشَّيْءِ أَغْرَى بِهِ . وَمَحْبُوكٌ : مُوثِقٌ مُشْدُودٌ ، يقال : حَبَكْتَ الشَّيْءَ إِذَا شَدَدْتَهُ ، فهو مَحْبُوكٌ وَحَبِيكٌ ، ويقال : جَادَ مَحْبُوكٌ هَذَا الثَّوبُ ، أى نَسِجَ ، قال الهذلي (٤) :
فَرَمَيْتُ فَوْقَ مُلَاعَةٍ مَحْبُوكَةٍ وَأَبْنْتُ لِلْأَشْهَادِ حَزَّةً أَدْعَى

يقول : أَبْنْتُ لَهُمْ قَوْلِي خُذْهَا وَأَنَا أَبْنُ فُلَانٍ ! وَحَزَّةٌ ، بِغَيْنٍ سَاعَةٌ أَدْعَى . ومنه قولهم : أَخْتَبَكَ بِإِزَارِهِ أَيْ أَخْتَزَمَ بِهِ . وَمُحْمَلَجٌ : مَفْتُولٌ . وَالْقَهْقَرُ : الْحَجَرُ الصُّلْبُ . وَالْأَدْعَجُ : الْأَسْوَدُ ، قال الأصمعي : يقال : رَجُلٌ أَدْعَجٌ ، أى أَسْوَدٌ ، وَلَيْلٌ أَدْعَجٌ ، وَالْدَّعَجُ : شِدَّةُ سَوَادِ الْحَدَقَةِ .

[مطلب حديث البئير السبعة الذين هوت عليهم الصخرة وما قاله فيهم أبوهم من الشعر وشرح غريبه]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال أخبرني يونس قال : كان لرجل من بني ضَبَّةَ في الجاهلية بَنُونَ سَبْعَةٌ ، فمخرجوا بِأَكْلِبٍ لَهُمْ

(١) لعل هذا التفسير مؤخر من الناسخ وحقه التقديم قبل قوله وقال أبو عبيدة .

(٢) ويرى : * فعد هذا ومنل النفس عنها * (أنظر اللسان مادة بوع)

(٣) تبوع من باع القوس في جريه ، أى أبعد الخطر .

(٤) قاله ساعدة بن المجلان الهذلي يرثى أخاه مسعودا وهو من قصيدة مطلعها :

لما سمعت دعاء ضمرة فيهم
وذكرت مسعودا تبادر أدمي

وقبضته يازميت لما قد زميت مرشدة
ورطاة ثم عبات لابن الأجدع

(أنظر ص ٧٦ من أشعار الهذليين طبع لندن سنة ١٨٥٤ م) .

يقتنصون ، فأووا إلى غار فهوت عليهم صخرة فأتت عليهم جميعهم ، فلما استترأ أبوهم أخبارهم أقتفر آثارهم حتى انتهى إلى الغار فأنقطع عنه الأثر ، فأيقن بالشر ، فرجع وأنشأ يقول :

أَسْبَعَةَ أَطْوَادٍ أَسْبَعَةَ أَبْحُرٍ أَسْبَعَةَ آسَادٍ أَسْبَعَةَ أَنْجُمٍ
رُزِئْتُهُمْ فِي سَاعَةٍ جَرَعَتْهُمْ كُتُوسَ الْمَنَآيَا تَحْتَ صَخَرٍ مُرْضَمٍ
فَمَنْ تَكُ أَيَّامُ الزَّمَانِ حَمِيدَةً لَدَيْهِ فَإِنِّي قَدْ تَعَرَّقَنْ أَعْظَمِي
بَلَعَنْ نَسِيْمِي وَأَرْتَشَفَنْ بُلَالَتِي وَصَلَّيْنِي جَمَرَ الْأَسَى الْمُتَضَرِّمِ
أَحِينَ رَمَانِي بِالْمَآئِنِ مَنَكِبُ مِنَ الدَّهْرِ مُنَحٍ فِي فَوَادِي بِأَسْهُمِ
رُزِئْتُ بِأَعْضَادِي الَّذِينَ بِأَيْدِهِمْ أَنُوْءٌ وَأَحْمِي حَوَزَتِي وَأَحْتَمِي
فَإِنْ لَمْ تَذُبْ نَفْسِي عَلَيْهِمْ صَبَابَةً فَسَوْفَ أَشُوبُ دَمْعَهَا بَعْدُ بِالْذَمِّ

ثم لم يلبث بعدهم إلا يسيرا حتى مات كمداً .

قال أبو علي : أقتفر : أتبع ، يقال : قفرت الأثر وأقتفرته إذا أتبعته .
ومرضم : منضد بعضه على بعض ، قال الأصمعي : يقال : بنى فلان داراً فرضم
فيها الحجارة رضماً وذلك إذا نضد الحجارة بعضها على بعض ، ومنه قيل : رضم
البعير بنفسه إذا رمى بها فلم يتحرك . وتعرقن : أخذن ما عليه من اللحم ، يقال :
عرقت العظم وتعرقته إذا أخذت ما عليه من اللحم . والنسييس : بقية النفس ،
قال الشاعر (١) :
* فقد أودى إذا بلغ النسييس *

وأرتشفن : امتصصن . والبلالة : الرطوبة .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال حدثني أبو عثمان الأشنانداني قال حدثني
التوزي عن أبي عبيدة قال : لما مات حصين بن الحمام سمعوا صارخاً يصيح من جبل
ويقول :

(١) هو أبو زيد الطائي يصف أسداً كما في اللسان ج ٨ ص ١١٦ .

أَلَاذْهَبَ الْحُلُو الْحَلَالُ الْحَلَالُ^(١) وَمَنْ عَقَدَهُ حَزْمٌ وَعَزْمٌ وَنَائِلٌ

وَمَنْ قَوْلُهُ فَضْلٌ إِذَا الْقَوْمُ أَفْحَمُوا تَصْيِبُ مَرَادِي^(٢) قَوْلِهِ مَا يُحَاوِلُ

فَلَمَّا سَمِعَهُ مُعِيَّةَ أَخُوهُ قَالَ : هَلَكَ وَاللَّهِ حُصَيْنٌ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

نَعَيْتَ حَيًّا الْأَضْيَافِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ وَمِدْرَةَ حَرْبٍ إِذْ تُخَافُ الزَّلَازِلُ

وَمَنْ لَا يَتَنَادَى بِالْهَضِيمَةِ جَارُهُ إِذَا أَسْلَمَ الْجَارَ الْأَلْفُ^(٣) الْمَوَاكِلُ

فَمَنْ وَبِمَنْ نَسْتَدْفِعُ الضَّيْمَ بَعْدَهُ وَقَدْ صَمَّمْتُ فِينَا الْخُطُوبُ النِّوَازِلُ

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَأَبُو حَاتِمٍ وَالْأَشْجَانَدَانِيُّ وَالرِّيَاشِيُّ

قَالُوا كُلُّهُمْ : سَمِعْنَا الْأَصْمَعِي يَقُولُ : كُنْتُ بِالْبَادِيَةِ فَرَأَيْتُ أَمْرًا عِنْدَ قَبْرِ وَهَى

تَبْكِي وَتَقُولُ :

فَمَنْ لِلسُّؤَالِ وَمَنْ لِلنَّوَالِ وَمَنْ لِلْمَقَالِ وَمَنْ لِلخُطْبِ

وَمَنْ لِلْحُمَاةِ وَمَنْ لِلْكُمَاةِ إِذَا مَا الْكُمَاةُ جَنُّوا لِلدُّرُكِبِ

إِذَا قِيلَ مَاتَ أَبُو مَالِكٍ فَتَى الْمَكْرُمَاتِ قَرِيعُ الْعَرَبِ

فَقَدْ مَاتَ عِزُّ بَنِي آدَمَ وَقَدْ ظَهَرَ النُّكْدُ بَعْدَ الطَّرَبِ

قَالَ : فَمِلْتُ إِلَيْهَا فَقُلْتُ لَهَا : مَنْ هَذَا الَّذِي مَاتَ هَؤُلَاءِ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ بِمَوْتِهِ ؟

فَقَالَتْ : أَوْ مَا تَعْرِفُهُ ؟ قُلْتُ : اللَّهُمَّ لَا ، فَأَقْبَلْتُ وَدَمَعَتْهَا تَنَحُّدِرُ وَإِذَا هِيَ مَقَاءُ

بَرَشَاءِ^(٤) ثَرْمَاءَ ، فَقَالَتْ : فَدَيْتُكَ ! هَذَا أَبُو مَالِكِ الْحَجَّامُ خَتَنُ أَبِي مَنْصُورِ

الْحَاثِكِ ! فَقُلْتُ : عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ ! وَاللَّهِ مَا ظَنَنْتُ إِلَّا أَنَّهُ سَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِ الْعَرَبِ .

(١) الْحَلَالُ بِالضَّمِّ : السَّيِّدُ فِي عَشِيرَتِهِ : الشَّجَاعُ الرَّزِيزُ فِي مَجْلِسِهِ ، وَلَا يُقَالُ لِلنِّسَاءِ وَلَيْسَ

لَهُ فَعْلٌ .

(٢) مَرَادِي : الثَّقِيلُ الْبَطِيءُ .

(٣) مَرَادِي قَوْلُهُ : مَرَامِيهَا وَغَايَتُهَا .

(٤) سَقَطَ تَفْسِيرُ الْبَرَشَاءِ : وَهِيَ : مُؤَنَّثُ الْأَبْرَشِ مِنَ الْبَرَشِ ، وَهُوَ لَوْنٌ مُخْتَلَطٌ بِيَاضٍ وَحُمْرَةٍ أَوْ غَيْرِهَا

مِنَ الْأَلْوَانِ ، كَذَا فِي اللِّسَانِ .

قال أبو علي : قَرِيعُ الشُّوْلِ : فَحْلُهَا ، والقَرِيعُ : الفحلُّ من الرجال الشجاعُ .
والمَقَاءُ : الطويلة ، والأَمَقُ : الطويل ، والمَقَقُ : الطول . والثَرَمَاءُ : التي قد سَقَطَتْ
ثَنِيَّتَاهَا .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأعرابي :
يَقْرُ بِعَيْنِي أَنْ أَرَى مَنْ مَكَانُهُ ذُرَى عَقْدَاتِ الْأَبْرِقِ الْمُتَقَاوِدِ (١)
وَأَنْ أَرِدَ الْمَاءَ ، الَّذِي شَرِبَتْ بِهِ سُلَيْمَى وَقَدْ مَلَّ السَّرَى كُلَّ وَاحِدِ (٢)
وَأَلْصَقَ أَحْشَائِي بِبِرْدِ ثَرَابِهِ وَإِنْ كَانَ مَخْلُوطًا بِسُومِ الْأَسَاوِدِ (٣)

قال : وأنشدني عبد الرحمن عن عمه :
أَمِسَ الْعَيْنَ مَا مَسَّتْ يَدَاهَا لَعَلَّ الْعَيْنَ تَبْرَأَ مِنْ قَذَاهَا
يَقُولُ النَّاسُ ذُو رَمَدٍ مَعْنَى (٤) وما بِالْعَيْنِ مِنْ رَمَدٍ سِوَاهَا
قال : وأنشدنا أبو بكر ولم يسمِ قائله ولا عزاه إلى أحد :

أَلْ لَيْلَى إِنَّ صَيْفَكُمْ ضَائِعٌ فِي الْحَيِّ مُذْ نَزَلَا
أَمَكْنُوهُ مِنْ ثَنِيَّتِهَا لَمْ يُرِدْ خَمْرًا وَلَا عَسَلَا
وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : أنشدنا أبو حاتم عن أبي زيد :
إِنْ كَانَ غَرَّكَ إِطْرَاقِي أَبَا حَسَنِ فَالسَّيْفُ يُطْرِقُ حِينًا قَبْلَ هِزَّتِهِ
وَالْحَيَّةُ الصَّلُّ (٥) لَا تَغْرُرُكَ هَذَا فَهْ فِكْمِ سَلِيمٍ وَمَوْقُودٍ (٦) لَنَكْرَتِهِ (٧)

(١) يقر بعيني : قال الأصمعي : قرت عينه من القر وهو البرد ؛ أي جمدت فلم تدمع . وقائل هذه
الآبيات تبهان بن عكي المشمي كما في الكامل للجبرد ص ٣١ طبع أوروبا ، وقد قلنا عنه تفسير الكلمات
التي شرحها في هذه الآبيات ، الذرى جمع ذروة وهي من كل شيء أعلاه . والعقدات : هي ما انعقد وصلب
من الرمل ؛ الواحدة عقدة . والأبرق : حجارة يخلطها رمل وطين . والمتقاود : المنقاد المستقيم .

(٢) واحد من الوجد والوخدان وهو السير الشديد . وروى : كل واحد ، وهو المنفرد في السير المتوحد به .
وروى : كل واحد ، أي عاشق .

(٣) الأساود : الحيات . (٤) معنى : أسير .

(٥) الصل : الحية التي تقتل إذا نهشت من ساعتها .

(٦) الموقود : الشديد المرض المشرف على الموت .

(٧) النكر : من نكرته الحية ؛ أي لسمته بأنفها ؛ فإذا عضته بأنيابها قيل : نشطته . كذا في اللسان .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : أنشدني عمي عن أبيه عن ابن الكلابي
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري عن أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الأعرابي (١) :

يَا مُرُّ يَا خَيْرَ أَخٍ نَازَعْتُ دُرَّ الْحَلَمَةِ

يَا خَيْرَ مَنْ أَوْقَدَ لَنَا أَضْيَافَ نَارًا جَحِمَهُ (٢) :

يَا جَالِبَ الْخَيْلِ إِلَى الْخَيْلِ تَعَادَى أَضْمَهُ

يَا قَائِدَ الْخَيْلِ وَمُجْتَابَ الدَّلَاصِ الدَّرِمَةِ (٣)

سَيْفُكَ لَا يَشْفِي بِهِ إِلَّا الْعَسِيرَ السَّيْمَةَ

جَادَ عَلَى قَبْرِكَ غَيْثٌ مِنْ سَمَاءِ رَزْمِهِ

يُنْبِتُ نَوْرًا أَرْجَا جَرْجَارُهُ (٤) وَالْيَنَمَةَ (٥) :

قال أبو علي : الحَلَمَةُ : طَرْفُ الثَّدْيِ . والدَّرِمَةُ : اللَّيْنَةُ الَّتِي لَا حَجْمَ لَهَا ، وَأَضْمَةُ :

غَضَابِي يَقَالُ : أَضْمَ عَلَيْهِ أَضْمًا ، أَيْ غَضِبَ عَلَيْهِ ، قَالَ الْأَخْطَلُ :

أَضْمًا وَهَزَّ لَهُنَّ رُمَحِي رَأْسَهُ أَنْ قَدْ أُتِيحَ لَهُنَّ مَوْتُ أَحْمَرَ

وَضَمِدَ عَلَيْهِ يَضْمَدُ ضَمْدًا إِذَا هَاجَ وَغَضِبَ ، قَالَ النَّابِغَةُ :

وَمِنْ عَصَاكَ فَعَاقِبُهُ مُعَاقِبُهُ تَنْهَى الظُّلُومَ وَلَا تَقْعُدُ عَلَى ضَمَدٍ

وَحَرْبٍ حَرْبًا إِذَا هَاجَ وَغَضِبَ ، وَحَرِّبْتُهُ أَنَا فَهُوَ مُحَرَّبٌ ، قَالَ الْهَذَلِيُّ :

كَأَنَّ مُحَرَّبًا مِنْ أَسَدٍ تَرَجٍ (٦) يُنَازِلُهُمْ لِنَابِيهِ قَبِيبٌ (٧)

وَأَضْمَ وَأَتَضَّمْ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَمُؤْتَضِّمٍ عَلَى لَأَنَّ جَدِّي يَبْدُ جِدُودِهِ الْمُتَقَدِّمِينَ

(١) هذه الأبيات لامرأة ترثي أخاها كما في لسان العرب .

(٢) جمعة : متقدة .

(٣) مجتَابُ الدَّلَاصِ الدَّرِمَةُ : لَابِسُ الدَّرُوعِ الْمَلَسَاءِ .

(٤) الْجَرْجَارُ : نَبْتُ طَيْبِ الرَّائِحَةِ . (٥) الْيَنَمَةُ : عَشْبَةٌ طَيِّبَةٌ .

(٦) التَّرَجُ : مَوْضِعٌ تَنْسَبُ إِلَيْهِ الْأَسْوَدُ .

(٧) الْقَبِيبُ ، مِنْ قَبِ الْأَسَدِ : إِذَا سَمِعْتَ قَسْقَعَةَ أَنْيَابِهِ .

ويقال : أَغَدَّ عَلَيْهِ إِغْدَادًا ، وَأَصْلُهُ مِنْ غُدَّةٍ الْبَعِيرُ فَهُوَ مُغَدٌّ وَأَسْمَغَدَّ فَهُوَ مُسْمَغَدٌّ إِذَا
 أَنْتَنَخَ مِنَ الْغَضَبِ وَوَرِمَ ، وَضَرِمَ عَلَيْهِ ضَرَمًا وَأَصْلُهُ مِنْ أَضْطَرَامِ النَّارِ ، وَاحْتَدَمَ
 عَلَيْهِ إِذَا تَحَرَّقَ عَلَيْهِ وَأَصْلُهُ مِنْ احْتِدَامِ الْحَرِّ ، وَأَسِفَ عَلَيْهِ يَأْسَفُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :
 ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ . وَعَبِدَ عَلَيْهِ يَعْبُدُ وَحَشِمَ عَلَيْهِ يَحْشِمُ حَشِيمًا ، وَهَؤُلَاءِ
 حَشِمُ فَلَانٍ لِلَّذِينَ يَغْضَبُ لَهُمْ ، وَأَحْشَمْتُهُ أَنَا وَحَشَمْتُهُ . وَحَكَى الْأَصْمَعِيُّ : إِنَّ ذَلِكَ
 لَجِمًا يُحْشِمُ بَنِي فَلَانَ ، أَيْ يَغْضِبُهُمْ ، وَكَتَّ يَكْتُ وَأَصْلُهُ مِنْ كَتَيْتِ الْقِدْرِ ، قَالَ رُؤْبَةُ :
 وَطَامِحِ النَّخْوَةِ مُسْتَكَيْتٌ طَاطًا مِنْ شَيْطَانِهِ التَّعْتَى (١)
 صَكَى (٢) عَرَانِينَ (٣) الْعِدَى وَصَتَى

وَمَعْضٌ يَمَعْضُ مَعْضًا ، قَالَ رُؤْبَةُ :
 وَقَدْ تَرَى ذَا حَاجَةٍ مُؤْتَضًا (٤) ذَا مَعْضٍ لَوْلَا يَرُدُّ الْمَعْضَا
 قَالَ أَبُو عَمْرٍو : وَأَزْمَهَرَّ أَرْزَمَهَرَارًا إِذَا غَضِبَ ، وَأَنْشَدَ :
 أَبْصُرْتُ ثُمَّ جَامِعًا قَدْ هَرَأَ وَنَشَرَ الْجَعْبَةَ وَأَرْزَمَهَرًا
 وَكَانَ مِثْلَ النَّارِ أَوْ أَحْرَا
 وَيُقَالُ : قَدْ قَرَطَبَ إِذَا غَضِبَ فَهُوَ مُقَرَّطِبٌ ، وَأَنْشَدَ :
 إِذَا رَأَى قَدْ أَتَيْتُ قَرَطِبَا وَجَالَ فِي جِحَاشِهِ وَطَرَطِبَا (٥)
 وَيُقَالُ : أَصْطَخَمَ ، قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :
 ظَلَّتْ ثِقَالًا (٦) وَظَلَّ الْجَوْبُ مُصْطَخِمًا كَأَنَّهُ بَتْنَاهِي الرُّوْضِ مَحْجُومٌ

(١) التعتي : العتو .

(٢) الصك والصت : الضرب : يقال : صنته صتا إذا ضربه بيده .

(٣) العراني : الأنوف .

(٤) أي مضطرا ملجأ من أضنتي اليك الحاجة تؤذني أضا : أجاتني اليك .

(٥) الطرطبة : دعاء الحمر .

(٦) كذا في الأصل ، وفي ديوان ذي الرمة :

ظلت تفالى فظل الجأب مكتشبا * كأنه من سرار الروض محجوم

وفي اللسان :

ظلت تفالى وظل الجون مصطخما * كأنه عن سرار الأرض محجوم

وتفاليت الحمر : احتكت كان بعضها يفل بعضها : الجأب : الغليظ من حبر الوحش . سرار الروض : أوسطه
 وأكرمه . محجوم : ممنوع .

ورَزْمَةٌ : مُصَوِّتَةٌ .

قال أبو علي : ومما اخترته وقرأته على أبي بكر بن دريد :

قَوْمٌ إِذَا اشْتَجَرَ الْقَنَّا جَعَلُوا الْقُلُوبَ لَهَا مَسَالِكَ
الدَّالِيسِيَّسِ قُلُوبَهُمْ فَوْقَ الدُّرُوعِ لَدَفَعَ ذَلِكَ

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا الرياشي عن ابن سلام عن غريّر بن طلحة بن عبد الله عن عمه هند بن عبد الله قال : بينا أنا مع أبي بسوق المدينة إذ أقبل كثير ، فلما رأى أبي عدل إليه وتحدث معه ساعة ، فقال له أبي : هل قلت بعدى شيئاً يا أبا صخر ؟ قال هند : فأقبل عليّ وقال : احفظ هذه الأبيات ، وأنشدني :

وَكُنَّا سَلَكْنَا فِي صَعُودِ مِنَ الْهَوَى فَلَمَّا تَوَافَيْنَا ثَبِتْ وَزَلَّتْ
وَكُنَّا عَقَدْنَا عُقْدَةَ الْوَصْلِ بَيْنَنَا فَلَمَّا تَوَاقْنَا شَدَدْتُ وَحَلَلْتُ
فَوَاعَجَبَا لِلْقَلْبِ كَيْفَ اغْتَرَفَهُ وَلِلنَّفْسِ لَمَّا وَطَّئَتْ كَيْفَ ذَلَّتْ
وَاللَّعَيْنِ ! أَسْرَابٌ إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا وَلِلْقَلْبِ وَسَوَاسُ إِذَا الْعَيْنُ مَلَّتْ
وَإِنِّي وَتَهَيَّأِي بَعْزَةً بَعْدَ مَا تَخَلَّيْتُ مِمَّا بَيْنَنَا وَتَخَلَّتْ
لَكَالْمُرْتَجِي ظِلَّ الْغَمَامَةِ كُلَّمَا تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اضْمَحَلَّتْ
فَإِنْ سَأَلَ الْوَاشُونَ : فِيمَ هَجَرْتُهَا فَقُلْ : نَفْسٌ حُرٌّ سُلِّيتُ فَتَسَلَّتْ

[مطلب حديث الغلام الذي أسماه أهله حريقصا وما وقع له مع الأصمى وشرح غريب ذلك]

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : بينما أنا بِحِمَى ضَرِيَّةٍ إذ وقف عليّ غلام من بني أسد في أظفار ماظنته يجمع بين كلمتين ، فقلت : ما أسمك ؟ فقال : حُرَيْقِص ، فقلت ، أما كفى أهلك أن يُسموك حُرْقُوصاً (١) حتى حَقَرُوا أَسْمَكَ ! فقال : إِنَّ السَّقَطَ لِيُحْرِقَ الْحَرَجَةَ ، فعجبت من جوابه ، فقلت : أَتُنْشِدُ شَيْئاً مِنْ أَشْعَارِ قَوْمِكَ ؟ قال : نعم أنشدك لمرأنا ، قلت : أفعَل ، فقال :

(١) الحرقوص : اسم دويبة كالبرغوث ، أو كالفراد .

سَكُنُوا شَبِيثًا وَالْأَحْصَ (١) وَأَصْبَحُوا نَزَلَتْ مَنَازِلُهُمْ بَنُو ذُبْيَانَ
وَإِذَا يُقَالُ أُتِيتُمْ لَمْ يَبْرَحُوا حَتَّى تُقِيمَ الْخَيْلُ سُوقَ طِعَانَ
وَإِذَا فَلَانٌ مَاتَ عَنْ أَكْرُومَةٍ رَفَعُوا مَعَاوِزَ فَقَرِهِ بِفَلَانٍ

قال : فكادت الأرض تسوخ بي لحسن إنشاده وجودة الشعر ، فأنشدت الرشيد هذه الأبيات ، فقال : وَدِدْتُ يَا أَصْمَعِي أَنْ لَوْ رَأَيْتُ هَذَا الْغَلَامَ فَكُنْتُ أَبْلَغَهُ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ .

قال أبو علي : السَّقَطُ : مَا يَسْقُطُ مِنَ الزَّنْدِ إِذَا قُدِحَ . وقال أبو عبيدة : فِي سَقَطِ النَّارِ وَسَقَطِ الْوَلَدِ وَسَقَطِ الرَّمْلِ ثَلَاثُ لُغَاتٍ : الضَّمُّ وَالْفَتْحُ وَالْكَسْرُ ، وَزِنَادُ الْعَرَبِ مِنْ خَشَبٍ ، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ مِنَ الْمَرْخِ وَالْعَقَارِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ الْأَعَشَى :
زِنَادُكَ خَيْرُ زِنَادِ الْمُلُوسِ لِكِ صَادَفَ مِنْهُنَّ مَرْخٌ عَقَارًا

وَإِنَّمَا يُؤْخَذُ عُودٌ قَدَرِ شَبِيرٍ فَيُثْقَبُ فِي وَسْطِهِ ثُقْبٌ لَا يَنْفُذُ وَيُؤْخَذُ عُودٌ آخَرُ قَدَرِ ذِرَاعٍ فَيُحَدِّدُ طَرَفَهُ فَيُجْعَلُ ذَلِكَ الْمُحَدَّدُ فِي ذَلِكَ الثُّقْبِ وَقَدْ وَضَعَهُ رَجُلٌ بَيْنَ رِجْلَيْهِ فَيُدِيرُهُ وَيَفْتِلُهُ فَيُورِي نَارًا ، فَالْأَعْلَى زَنْدٌ ، وَالْأَسْفَلُ زَنْدَةٌ . وَالْحَرْجَةُ : الشَّجَرُ الْكَثِيرُ الْمُتَلَفُّ وَجَمْعُهُ حِرَاجٌ وَأَحْرَاجٌ ، قَالَ الْعَجَّاجُ :

عَايَنَ حَيًّا كَالْحِرَاجِ نَعْمَةً يَكُونُ أَقْصَى شَلُّهُ مُخْرَنْجَمَةً

يقول : عَايَنَ هَذَا الْجَيْشُ الَّذِي أَنَا نَحْنُ حَيًّا ، وَيَعْنِي بِالْحَيِّ : قَوْمَهُ بَنِي سَعْدِ . وَالنَّعْمُ : الْإِبِلُ . وَأَقْصَى : أَبْعَدُ ، وَشَلُّهُ : طَرْدُهُ . وَمُخْرَنْجَمَةٌ : مَبْرَكُهُ حَيْثُ يَجْتَمِعُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ . وَالْمَعْنَى أَنَّ النَّاسَ إِذَا فُوجِئُوا بِالْغَارَةِ طَرَدُوا إِلَيْهِمْ وَقَامُوا هُمْ يِقَاتِلُونَ ، فَإِنْ أَنْهَزَمُوا كَانُوا قَدْ نَجَّوْا بِهَا ، يَقُولُ : فَهَؤُلَاءِ مِنْ عِزِّهِمْ وَمَنْعَتِهِمْ لَا يَطْرُدُونَهَا ، وَلَكِنْ يَكُونُ أَقْصَى طَرْدِهِمْ أَنْ يُنِيخُوها فِي مَبْرَكِهَا ثُمَّ يِقَاتِلُوا عَنْهَا . وَالْمَعَاوِزُ : الشَّيَابُ الْخُلُقَانُ .
[مطلب حديث حُزَمِي بن عامر مع ابن عمه وشرح غريب شعره]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا السَّكَنُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ عَزَّازٍ

العباس بن هشام عن أبيه قال : كان حَضْرَمِيٌّ بن عامر عاشرَ عشرةٍ من إخوته فماتوا فورثهم ، فقال ابن عم له يقال له جزء : مَنْ مِثْلُكَ ، مات إخوتك فورثتهم فأصبحت ناعماً جَذِلاً ! فقال حضرمي :

يَزْعُمُ جَزْءٌ وَلَمْ يَقُلْ سَدَدًا	أَنْنَى تَرَوَّحْتُ نَاعِمًا جَذِلاً
إِنْ كُنْتُ أَزْنَنْتَنِي بِهَا كَذِبًا	جَزْءٌ فَلَا قَيْتَ مِثْلُهَا عَجِلاً
أَفْرَحُ أَنْ أَرْزَأَ الْكِرَامَ وَأَنْ	أُورَثَ ذَوْدًا شَصَائِصًا نَبَلاً
كَمْ كَانَ فِي إِخْوَتِي إِذَا اخْتَضَّ أَلٌ	أَقْوَامُ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ (١) الْأَسْلَا (٢)
مِنْ وَاجِدٍ مَاجِدٍ أَخِي ثِقَةٍ	يُعْطَى جَزِيلاً وَيَضْرِبُ الْبَطْلَا
إِنْ بَيْعَتُهُ خَائِفاً أَمِنْتُ وَإِنْ	قَالَ سَاحِبُوكَ نَائِلاً فَعَلَا

فجلس جزء على شفير بئر وكان له تسعة إخوة فأنخسفَت بإخوته ونجًا هو ، فبلغ ذلك حضرمياً فقال : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، كلمة وافقتَ قدراً وأبقتَ حقداً .

قال أبو علي : الشصائص : التي لا ألبان لها ، واحدها شصوبص ، قال الأصمعي : يقال : أَشْصَتُ فهي شصوبص وهو على غير القياس ، وقال الكسائي : شصبت . والنبل : الصغار هاهنا ، والنبل : الكبار ، وهو من الأضداد . والواجد : الغني الذي يجد .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي ليزيد بن الحكم الشقي :

تُكَاشِرُنِي كُرْهًا كَأَنَّكَ نَاصِحٌ	وَعَيْنُكَ تُبْدِي أَنَّ صَدْرَكَ لِي دَوِي
لِسَانُكَ مَا ذِي وَعَيْبُكَ عَلَقَمٌ	وَشَرُّكَ مَبْسُوطٌ وَخَيْرُكَ مُنْطَوِي
فَلَيْتَ كَفَافًا كَانَ خَيْرُكَ كُلُّهُ	وَشَرُّكَ عَنِّي مَا أَرْتَوِي الْمَاءَ مُرْتَوِي
عَدُوُّكَ (٣) يَخْشَى صَوْلَتِي إِنْ لَقِيْتَهُ	وَأَنْتَ عَدُوِّي لَيْسَ ذَاكَ بِمُسْتَوِي

(١) العجاجة : الغبار .

(٢) الأسل : الرماح .

(٣) روى هذا البيت في حماسة البحرى هكذا :

صديقك ليس الفعل منك بمستوى

تعود عدوي ثم تزعم أنني

تَصَافِحُ مِنْ لَاقَيْتَ لِي ذَا عِدَاوَةٍ
أَرَاكَ إِذَا لَمْ أَهْوِ أَمْرًا هَوَيْتَهُ
أَرَاكَ أَجْتَوَيْتَ الْخَيْرَ مِنِّي وَأَجْتَوَيْ
وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوَلَايَ طَحْتَ كَمَا هَوَى
إِذَا مَا أَبْتَنَى الْمَجْدُ ابْنَ عَمِّكَ لَمْ تُعِنْ
فِيَانِكَ إِنْ قِيلَ ابْنُ عَمِّكَ غَانِمٌ
تَمَلَّاتَ مِنْ غَيْظٍ عَلَى فَلَمْ يَزَلْ
وَمَا بَرِحْتَ نَفْسُ حُسُودٍ حَسِبْتَهَا
وَقَالَ النُّطَاسِيُّونَ إِنَّكَ مُشْعَرٌ
بِمَعْنَى وَفُحْشًا غَيْبَةً وَنَجِيمَةً
أَفُحْشًا وَجُبْنًا وَاخْتِنَاءً عَنِ النَّدَى
فَيَذْخُو^(٣) بِكَ الدَّاحِي إِلَى كُلِّ سَوْءَةٍ
بَدَأَ مِنْكَ غِشٌّ طَالَمَا قَدْ كَتَمْتَهُ

صِفَاحًا وَعَيَّى بَيْنَ عَيْنَيْكَ مُنْزَوَى
وَلَسْتَ لِمَا أَهْوَى مِنَ الْأَمْرِ بِالْهَوَى
أَذَاكَ فَكُلُّ يَجْتَوِي قُرْبَ مُجْتَوَى
بِأَجْرَامِهِ مِنْ قُلَّةِ النَّيْقِ^(١) مِنْهُوَى
وَقُلْتَ أَلَا يَالَيْتَ بُنْيَانَهُ خَوَى
شَجَّ أَوْ عَمِيدًا أَوْ أَخُو مَغْلَةٍ لَسَوَى
بِكَ الْغَيْظُ حَتَّى كِدْتَ بِالْغَيْظِ تَنْشَوَى
تُذِيبُكَ حَتَّى قِيلَ هَلْ أَنْتَ مُكْتَوَى
سُلَالًا أَلَا بَلْ أَنْتَ مِنْ حَسَدِ ذَوَى
خِصَالًا ثَلَاثًا لَسْتَ عَنْهَا بِمُرْعَوَى
كَأَنَّكَ أَفْعَى كُدْيَةٍ^(٢) فَرَّ مُحْجَوَى
فَيَاشِرُ مِنْ يَدْحُو بِأُطْيَشٍ مُدْحَوَى
كَمَا كَتَمْتَ دَاءَ ابْنِهَا أَمْ مُدْوَى

قال أبو علي : الاختباء : التقبُّض . قال : وقال أبو بكر : مُحْجَوَى : مُنْطَوَى . والمُدْوَى
الذي يأخذ الدَّوَايَةَ وهي جِلْدَةٌ رَقِيقَةٌ تَرْكَبُ اللَّبَنَ ، يقال : دَوَّى اللَّبَنُ يُدْوَى فهو
مُدْوٌ ، وَأَقْبَلَ الصَّبِيَّانِ عَلَى اللَّبَنِ يَلْتَوُونَهُ ، أَيْ يَأْخُذُونَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْجِلْدَةِ . وجاء غلام
من العرب إلى أمه وعندها أمٌ خَطِيئَةٌ فقال : يَا أُمَاهُ ، أَدْوَى ؟ فقالت : اللَّجَامُ مُعَلَّقٌ
بِعَمُودِ الْبَيْتِ ، تُورِي بِذَلِكَ وَتُرِي الْقَوْمَ أَنَّهُ إِنَّمَا سَأَلَهَا عَنِ اللَّجَامِ وَأَنَّهُ صَاحِبُ خَيْلٍ
وَرُكُوبٍ . وَالْمُجْتَوَى : الْكَارَهُ . وَالْمَآذِي : الْعَسَلُ الْأَبْيَضُ ، وَمِنْهُ قِيلَ : دِرْعٌ مَآذِيَّةٌ .

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ : أَنشَدَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ :

أَذْكَرُ مَجَالِسَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ بَعُدُوا فَحَنِّ إِلَيْهِمُ الْقَلْبُ
الشَّرْقُ مَنْزِلُهُمْ وَمَنْزِلُنَا غَرْبٌ وَأَنْتَى الشَّرْقُ وَالْغَرْبُ

(١) القلّة : أعلى الجبل . النيق : أرفع موضع في الجبل .

(٢) الكدية : الأرض الغليظة الصلبة .

(٣) دحا الحجر بيده : أى رمى به ودفعه .

مَنْ كُلَّ أبيضَ جُلُّ زِينَتِهِ مِنْكَ أَحْمُ وصارِمُ عَضْبِ
وَمُدَجَّجٍ يَسْعَى بِشِكِّهِ وعَقِيرَةٍ بِفَنَائِهِ تَحْبُسُو
قال أبو علي : عَقِيرَةٌ : مَعْقُورَةٌ .

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا الرياشي عن ابن سلام قال : بلغني أن
الأخوص دخل على يزيد بن عبد الملك فقال له يزيد : لولم تَمُتْ إلينا بحرمة ،
ولا تَوَسَّلْتَ بِدَالَةٍ ، ولا جَدَّدْتَ لَنَا مَدْحًا ، غير أنك مقتصر على بَيْتَيْكَ لَأَسْتَوْجِبْتَ
عندنا جَزِيلَ الصَّلَاةِ ، ثم أنشد يزيد :

وإِنِّي لَأَسْتَخْيِيكُمْ أَنْ يَقُودَنِي إِلَى غَيْرِكُمْ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ مَطْمَعُ
وَأَنْ أَجْعِدِيَ لِلنَّفْعِ غَيْرَكَ مِنْهُمْ وَأَنْتَ إِمَامٌ لِلْبَرِيَّةِ مَقْنَعُ

وقال الرياشي : وإنما قال هذين البيتين في عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه .
وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر :

لِإِنِّي رَأَيْتُكَ كَالْوَرَقَاءِ يُوحِشُهَا قُرْبُ الْأَلَيْفِ وَتَغْشَاهُ إِذَا نُحِرَا
الْوَرَقَاءِ : دُوبِيَّةٌ تَنْفِرُ مِنَ الذُّبِّ وَهُوَ حَيٌّ وَتَغْشَاهُ إِذَا رَأَتْ بِهِ الدَّمَ .

وأنشدنا أبو عبد الله نبطويه قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى وأبو العباس
محمد بن يزيد لأبي حَيَّةَ النَّمِيرِي يَزِيدُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وأنشدنا أيضاً أبو بكر
ابن دريد ، واللفظ والترتيب على ما أنشدناه أبو عبد الله :

بَدَا يَوْمَ رُحْنَا عَامِدِينَ لَأَرْضِهَا سَنِيعٌ^(١) فَقَالَ الْقَوْمُ مَرَّ سَنِيعُ
فَهَابَ رِجَالُ مِنْهُمْ وَتَقَاعَسُوا فَقُلْتُ لَهُمْ جَارِي إِلَى رَبِيعُ
عُقَابٌ بِأَعْقَابِ مِنَ الدَّارِ بَعْدَمَا جَرَتْ نِيَّةٌ تُسَلِّي الْمُحِبَّ طَرُوحُ
وَقَالُوا حَمَامَاتُ فَحُمَ لِقَاؤُهَا وَطَلَحَ فَزِيرَتِ وَالْمَطِيُّ طَلِيحُ
وَقَالَ صِحَابِي هَذَا فَوْقَ بَانَةٍ هُدًى وَبَيَانُ بِالنَّجَاحِ يَلُوحُ
وَقَالُوا دَمٌ دَامَتْ مَوَائِيْقُ بَيْنَنَا وَدَامَ لَنَا حُلُوُّ الصَّفَاءِ صَرِيحُ

(١) السنيح كالسانع : ما يتبرك به .

لَعَيْنَاكَ يَوْمَ الْبَيْنِ أَسْرَعُ وَاكْفَا من الفَنَنِ (١) الْمَمْطُورُ وَهُوَ مَرُوحٌ (٢)
وَنِسْوَةَ شَحْشَاحٍ (٣) غَيُورٍ يَخْفَنُهُ أَخِي ثِقَةٍ يَلْهُونَ وَهُوَ مُشِيحٌ
يَقْلُنَ وَمَا يَذْرِيْنِ عَنِّي (٤) سَمِعْتُهُ وَهْنٌ بِأَبْوَابِ الْخِيَامِ جُشُوحٌ
أَهَذَا الَّذِي غَنَى بِسَمَرَاءَ مَوْهِنًا أَتَاجَ لَهُ حُسْنُ الْغِنَاءِ مُتَبِيحٌ
إِذَا مَا تَغَنَّى أَنَّ مِنْ بَعْدِ زَفْرَةٍ كَمَا أَنَّ مِنْ حَرِّ السَّلَاحِ جَرِيحٌ
وَقَائِلَةٍ يَادَهُمْ وَيَحْكُ إِنَّهُ عَلَى غَنَةٍ فِي صَوْتِهِ لَمَلِيحٌ
وَقَائِلَةٍ أَوْلَيْتَنَاهُ الْبُخْلَ إِنَّهُ بِمَا شَاءَ مِنْ زُورِ الْكَلَامِ فَصِيحٌ
فَلَوْ أَنَّ قَوْلًا يَكْلِمُ الْجِلْدَ قَدْ بَدَا بِجِلْدِي مِنْ قَوْلِ الْوُشَاةِ جُرُوحٌ
وَحَدَّثَنَا الْأَخْفَشُ قَالَ حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ
ابْنُ الْقَاسِمِ بْنِ خَلَادٍ الْبَصْرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِأَبِي الْعَيْنَاءِ ، قَالَ : أَنْشَدَنَا ابْنُ أَبِي فَنَنْ فِي
مَجَالِسِ عَلَى بْنِ الْجَهْمِ فَكُتِبَتْ لِي وَلَهُ :

وَلَمَّا أَبَتْ عَيْنَايَ أَنْ تَكْتُمَا الْبُكَاءَ وَأَنْ تَحْيِسَا سَاحَ الدَّمُوعِ السَّوَاكِبَ
تَثَاءَبْتُ كَيْ لَا يُنْكِرَ الدَّمْعُ مُنْكَرُ وَلَكِنْ قَلِيلًا مَا بَقَاءُ التَّثَاوُبِ
أَعَرَضْتُمَانِي لِلْهَوَى وَنَمَمْتُمَا عَلَى لَيْثَسِ الصَّاحِبَانِ لِصَاحِبِ
وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ : أَنْشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى
النَّحْوِيُّ :

يَقُولُونَ لَيْلَى بِالْمَغِيبِ أَمِينَةٌ بَلَى وَهُوَ رَاعٍ عَهْدَهَا وَأَمِينُهَا
فَإِنْ تَكُ لَيْلَى اسْتَوْدَعْتَنِي أَمَانَةً فَلَا وَأَبَى أَعْدَائُهَا لَا أَخَوْنَهَا
أَرْضِي بِلَيْلَى الْكَاشِحِينَ وَأَبْتَعِي كَرَامَةَ أَعْدَائِي لَهَا وَأَهْيِنُهَا
مَعَاذَةَ وَجْهِ اللَّهِ أَنْ أَشِمْتَ الْعِدَا بِلَيْلَى وَإِنْ لَمْ تَجْزِنِي مَا أَدِينُهَا

(١) الفَنَنِ : الغصن .

(٢) مَرُوح : أصابته الريح .

(٣) شَحْشَاح : رجلٌ شَحْشَاحٌ وَشَحْشَحَ : ساء الخلق .

(٤) عَنِّي بِمَعْنَى أَنِّي بِإِبْدَالِ الْهَمْزَةِ عَيْنًا ، وَيُسَمَّى هَذَا الْإِبْدَالُ غَنَنَةً تَمِيمٌ وَقَيْسٌ .

سَأَجْعَلُ عِرْضِي جُنَّةً دُونَ عِرْضِهَا وَدِينِي ، فَيَبْقَى عِرْضُ لَيْلَى وَدِينُهَا
وَأَنشَدَنَا أَبُو الْحَسَنِ جَحْظَةَ الْبَرْمَكِيُّ قَالَ أَنشَدَنَا حَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ : أَنشَدَنِي
أَبِي لِنَفْسِهِ :

لَا حَ بِالْمَفْرِقِ مِنْكَ الْقَتِيرُ (١) وَذَوَى غُضْنُ الشَّبَابِ النَّصِيرُ
هَزِئْتَ أَسْمَاءَ مِنِّي وَقَالَتْ أَنْتَ يَا بَنَ الْمُوصِلِيِّ كَبِيرُ
وَرَأَتْ شَيْبًا عَلَانِي فَأَنْتَ وَأَبْنُ سِتِّينَ بِشَيْبٍ جَدِيرُ
إِنْ تَرَى شَيْبًا عَلَانِي فَإِنِّي مَعَ ذَاكَ الشَّيْبِ حُلُوٌّ مَزِيرُ
قَدْ يُقَالُ السَّيْفُ وَهُوَ جُرَّازٌ وَيَصُولُ اللَّيْثُ وَهُوَ عَقِيرُ (٢)
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الْمَزِيرُ : الْمُعْظَمُ الْمُكْرَمُ ، يُقَالُ : مَزَرْتُ الرَّجُلَ إِذَا عَظَّمْتَهُ
وَكَرَّمْتَهُ ، كَذَا قَالَ عَلِيُّ بْنُ سَلِيمَانَ الْأَخْفَشُ ، وَقَالَ النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ : الْمَزِيرُ :
الظَّرِيفُ ، وَقَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ يَنْ دَرِيدٌ : الْمَزَارَةُ : الزِّيَادَةُ فِي جِسْمٍ أَوْ عَقْلٍ ، يُقَالُ :
مَزَّرَ يَمْزُرُ مَزَارَةً فَهُوَ مَزِيرٌ . وَالْجُرَّازُ : الْمَاضِي فِي الضَّرْبَةِ ، قَالَ الْجَعْدِيُّ :
يُصَمِّمُ وَهُوَ مَأْثُورٌ جُرَّازٌ إِذَا اجْتَمَعَتْ بِقَائِمِهِ الْبِدَانُ
وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ لِلْأَسْوَدِ بْنِ يَعْفَرٍ :
وَكُنْتُ إِذَا مَا قُرْبَ الزَّادُ مُوَلَّعًا بِكُلِّ كُمَيْتٍ جَلْدَةٍ لَمْ تُوسِّفِ
مُدَاخَلَةَ الْأَقْرَابِ غَيْرَ ضَّيْلَةٍ كُمَيْتٍ كَأَنَّهَا (٣) مَزَادَةٌ مُخْلِيفُ
كُمَيْتٌ ، يَعْنِي تَمْرَةً . وَجَلْدَةٌ : غَلِيظَةُ اللَّحَاءِ . لَمْ تُوسِّفِ : لَمْ تُقَشِّرْ . وَأَقْرَابُهَا :
نَوَاحِيهَا ، وَإِنَّمَا هُوَ مَثَلٌ ، وَالْقُرْبَانِ : الْخَاصِرَتَانِ . وَالضَّيْلَةُ : الدَّقِيقَةُ . وَالْمُخْلِيفُ :
الْمُسْتَقْبَى ، يُرِيدُ كَأَنَّهَا مِنْ أَمْتَلَانِهَا مَزَادَةٌ .

وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى أَبِي لَهْدَبَةَ بْنِ خَشْرَمٍ :
طَرِبْتُ وَأَنْتَ أَحْيَانًا طُرُوبٌ وَكَيْفَ وَقَدْ تَعَلَّكَ الْمَشِيبُ

(٢) المقير المقبور : الجريح

(١) القتير : المشيب

(٣) دخل على هذه الكلمة «القبض» وهو حذف الخامس الساكن من «مفاعيلن»

يُجِدُّ النَّائِي ذَكَرَكَ فِي فَوَادِي إِذَا ذَهَلَتْ عَنِ النَّائِي الْقُلُوبُ
يُورِقُنِي أَكْثَابُ أَبِي نُمَيْرٍ فَقَلْبِي مِنْ كَاتِبَتِهِ كَثِيبُ
فَقُلْتُ لَهُ هَذَاكَ اللَّهُ مَهْلًا وَخَيْرُ الْقَوْلِ ذُو اللَّبِّ الْمُصِيبُ
عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتَ فِيهِ يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ
فَيَأْمَنُ خَائِفٌ وَيُفَكُّ عَانٍ وَيَأْتِي أَهْلَهُ النَّائِي الْغَرِيبُ
أَلَا لَيْتَ الرِّيَّاحِ مُسَخَّرَاتُ بِحَاجَتِنَا تُبَاكِرُ أَوْ تُثُوبُ
فَتُخَبِّرُنَا الشَّمَالَ إِذَا أَتَيْنَا وَتُخَبِّرُ أَهْلَنَا عَنَا الْجَنُوبُ
فَيَأْتِي قَدْ حَلَلْنَا دَارَ بَلَوِي فَتُخَطِّئُنَا الْمَنَايَا أَوْ تُصِيبُ
فَيَأْتِيكَ صَدْرُ هَذَا الْيَوْمِ وَلَّى فَإِنَّ غَدًا لِنَظَرِهِ قَرِيبُ
وَقَدْ عَلِمْتُ سُلَيْمَى أَنَّ عُودِي عَلَى الْحَدَثَانِ ذُو أَيْدٍ صَلِيبُ
وَأَنْ خَلِيقَتِي كَرَمٌ وَأَنِّي إِذَا أَبَدْتُ نَوَاجِذَهَا الْحُرُوبُ
أُعِينُ عَلَى مَكَارِمِهَا وَأَغْشَى مَكَارِمَهَا إِذَا كَعُ (١) الْهَيُوبُ (٢)
وَقَدْ أَبْقَى الْحَوَادِثُ مِنْكَ رُسْنًا صَلِيبًا مَا تُؤَيِّسُهُ الْخُطُوبُ
عَلَى أَنْ الْمَنِيَّةَ قَدْ تَوَافَى لِيَوْفَتِ وَالنَّوَائِبَ قَدْ تَنُوبُ
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : قَوْلُهُ : تُؤَيِّسُهُ : تَوْثِّرُ فِيهِ ، قَالَ الْمُتَلَمِّسُ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْجَوْنَ أَصْبَحَ رَاسِيَا تُطِيفُ بِهِ الْأَيَّامُ مَا يَتَشَايَسُ
وَقَالَ الطَّرِيفُ الْغَنَبَرِيُّ :

إِنَّ فَنَاتِي لَنَبْعُ مَا يُؤَيِّسُهَا عَضُّ الشَّقَافِ وَلَا دُهْنُ وَلَا نَارُ

[مطلب ما وقع من المفارقة بين طريف بن العاصي والحارث بن ذبيان عند بعض مقاول حير وشرح غريب ذلك]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ أَخْبَرَنِي عَمِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ
عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

اجتمع طريف بن العاصي الدؤمي - وهو جد طفيل ذي الثورين بن عمرو بن طريف - والهارث بن ذبيان بن لجأ بن منهب - وهو أحد المعمرين - عند بعض مَقَاوِلِ حَمِير ، ففَافَخَرَا ، فقال الملك للهارث : يا هارث ، ألا تخبرني بالسبب الذي أخرجكم عن قومكم حتى لَحِقْتُم بالنمر بن عثمان ؟ فقال : أخبرك أيها الملك ، خرج هَجِينَانِ مِنَّا يَزْعِيَانِ غَمَا لهما فَتَشَاوَلَا بسيفيهما فأصاب صاحبهُم عَقِبَ صاحبنا ، فعاث فيه السيف فَتَنَزَفَ فمات ، فسألونا أَخَذَ دِيَةَ صاحبنا دِيَةَ الهَجِينِ وهي نصف دية الصَّريح ، فأبى قومي وكان لنا رِبَاءٌ عليهم ، فأبَيْنَا إِلَّا دِيَةَ الصَّريح وأبَوْا إِلَّا دِيَةَ الهَجِينِ ، فكان اسم هَجِينَا ذُهَيْنَ بن زَبْرَاءَ ، واسم صاحبهُم عَنَقَشَ بن مُهَيَّرَةَ وهي سوداء أيضًا (١) ، فَتَفَاقَمَ الأمر بين الحَيَيْنِ ، فقال رجل منا :

حُلُومَكُم يَا قَوْمَ إِلَّا تُغْزِبُنَهَا (٢) ولا تَقْطَعُوا أَرْحَامَكُم بِالتَّدَابُرِ
وَأَدُوا إِلَى الْأَقْوَامِ عَقْلَ ابْنِ عَمِّهِمْ ولا تُرْهِقُوهُمْ سُبَّةً فِي الْعَشَائِرِ
فَإِنَّ ابْنَ زَبْرَاءَ الَّذِي فَادَ لَمْ يَكُنْ بدون خَلِيفٍ أَوْ أَسِينِدٍ بِنِ جَابِرِ
فَإِنْ لَمْ تُعَاطُوا الْحَقَّ فَالْسَّيْفُ بَيْنَنَا وبينكمُم وَالسَّيْفُ أَجُورُ جَائِرِ

فَتَظَافَرُوا علينا حسدا ، فأجمع ذَوُو الْحِجَا مِنَّا أَنْ نَلْحَقَ بِأَمْنَعِ بطن من الأزْد ، فَلَحِقْنَا بالنمر بن عثمان فوالله ما فُتَّ في أعضادنا ، فأبْنَا عنهم ولقد أثَّارْنَا صاحبنا وهم راغمون . فَوَثَبَ طريف بن العاصي من مجلسه فجلس بإزاء الهارث ثم قال : تالله ما سمعتُ كالיום قولاً أَبْعَدَ من صواب ، ولا أَقْرَبَ من خَطَل ، ولا أَجْلَبَ لِقْدَعٍ من قول هذا ، والله أيها الملك ! ما قَتَلُوا بهَجِينَهُمْ بَدَجًا ، ولا رَقُّوا به دَرَجًا ، ولا أَنْطُوا به عَقْلًا ، ولا أَجْتَفَشُوا به خَشَلًا ؛ ولقد أخرجهم الخوف عن أصلهم ، وأَجْلَاهُم عن محلَّهم ؛ حتى أَسْتَلَانُوا خُسُونَةَ الإزعاج ، وَلَجَشُوا إِلَى أَضْيَاقِ الْوَلَاجِ ، قُلًّا وَذُلًّا . فقال الهارث : أَسْمِعْ يا طريف ؟ إني والله ما إخالُكَ كَأَفَّا غَرَبَ لِسَانُكَ ، وَلَا مُنْهَنِيهَا شِرَّةَ نَزَوَاتِكَ ، حتى أَسْطُو بِكَ سَطْوَةً تَكْفُ طِمَاحَكَ ، وتردَّ جِمَاحُكَ ؛

(١) قوله : وهي سوداء أيضا كذا في الأصل ؛ ولم يتقدم الحكم على شيء بالسوداء ، فقلعه سقط من قلم الناسخ عند قوله زبراء وهي سوداء .

(٢) أعزب حله ، أي ذهبه .

وَتَكْنِبْتَ تَتَرَعَّكَ ، وَتَقْمَعُ تَسْرَعُكَ ؛ فقال طريف : مهلاً يا حارث ، لا تَعْرِضْ لِطَاحِمَةِ
 أَسْتِنَانِي ، وَذَرِبْ سِنَانِي ، وَغَرِّبْ شَبَابِي ، وَمَيْسَمَ سِبَابِي ، فتكون كالآظِلِّ المَوْطُوءِ ،
 والعَجَبِ المَوْجُوءِ ، فقال الحارث : إِيَّاي تُخَاطِبُ بِمَثَلِ هَذَا الْقَوْلِ ! فَوَاللَّهِ لَوْ وَطِئْتُكَ
 لَأَسَخْتُكَ ، وَلَوْ وَهَضْتُكَ لَأَوْهَطْتُكَ ، وَلَوْ نَفَحْتُكَ لَأَفْدْتُكَ ؛ فقال طريف متمثلاً :
 وَإِنَّ كَلَامَ الْمَرْءِ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ لَكَالِنَّبْلِ تَهْوِي لَيْسَ فِيهَا نِصَالُهَا

أَمَّا وَالْأَصْنَامُ المَحْجُوبَةُ ، وَالْأَنْصَابُ المَنْصُوبَةُ ؛ لَيْسَ لَمْ تَرْبَعْ عَلَى ظَلْعِكَ ، وَتَقِفْ
 عِنْدَ قَدْرِكَ ، لَأَدْعَنَّ حَزَنَكَ سَهْلاً ، وَغَمْرَكَ ضَحْلاً ، وَصَفَاكَ وَحْلاً ؛ فقال الحارث :
 أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ رُمْتَ ذَلِكَ لَمُرَّغْتَ بِالْحَضِيضِ ، وَأَغْصَصْتَ بِالْجَرِيضِ ؛ وَضَاقَتْ عَلَيْكَ
 الرُّحَابُ ، وَتَقَطَّعَتْ بِكَ الْأَسْبَابُ ؛ وَلَأُلْقِيَتْ لَقَى تَهَادَاهِ الرُّوَامِسُ ، بِالسَّهْبِ الطَّامِسِ ؛
 فقال طريف : دُونَ مَا نَاجَتْكَ بِهِ نَفْسُكَ مُقَارَعَةُ أَبْطَالٍ ، وَحِيَاضُ أَهْوَالٍ ، وَحَفْزَةُ
 إِعْجَالٍ ، يُمْنَعُ مَعَهُ تَطَاثُنُ الْإِمْهَالِ ؛ فقال الملك : إِيَّاهَا عَنْكُمَا ! فَمَا رَأَيْتَ كَالْيَوْمِ
 مَقَالَ رَجُلَيْنِ لَمْ يَقْصِبَا ، وَلَمْ يَثْلُبَا ، وَلَمْ يَلْصُقَا ، وَلَمْ يَقْفُوا .

قال أبو علي : المَقَاوِلُ وَالْأَقْيَالُ : هُمُ الَّذِينَ دُونَ الْمَلِكِ الْأَعْظَمِ . تَشَاوَلَا : تَضَارَبَا .
 وَعَاثَ : أَفْسَدَ وَالْعَيْثُ : الْفَسَادُ . وَنَزَفَ الرَّجُلُ إِذَا سَالَ دَمُهُ حَتَّى يَضْعُفَ . وَالْمُهْجِنُ :
 الَّذِي أَبَوهُ عَرَبِيٌّ وَأُمُّهُ لَيْسَتْ بِعَرَبِيَّةٍ . وَالْمُقْرِفُ : الَّذِي أُمُّهُ عَرَبِيَّةٌ وَأَبَوُهُ لَيْسَ بِعَرَبِيٍّ .
 وَالصَّرِيحُ : الْخَالِصُ . وَالرِّبَاءُ : الزِّيَادَةُ ، يَقَالُ : أَرَبَيْ فُلَانًا عَلَى فُلَانٍ فِي السَّبَبِ
 يُرَبِّي إِرْبَاءً إِذَا زَادَ عَلَيْهِ ، وَأَرَبَيْ يُرَبِّي مِنَ الرِّبَا وَهُوَ مَقْصُورٌ ، وَالرِّبَاءُ مَمْدُودٌ : الرِّبَا
 أَيْضًا . وَتَفَاقَمَ الْأَمْرُ : أَشْتَدَّ . وَالْعَقْلُ : الدِّيَّةُ ، يَقَالُ : عَقَلْتُ فُلَانًا إِذَا غَرِمْتُ دِيَّتَهُ ،
 وَعَقَلْتُ عَنْ فُلَانٍ إِذَا غَرِمْتُ عَنْهُ دِيَّةَ جَنَائِيهِ ، وَالْمَرْأَةُ تُعَاقِلُ الرَّجُلَ إِلَى ثُلْثِ دِيَّتِهَا ،
 يَرِيدُ أَنْ مُوضِحَتِهَا وَمُوضِحَتُهُ سَوَاءٌ ، فَإِذَا بَلَغَ الْعَقْلُ ثُلْثَ الدِّيَّةِ صَارَتْ دِيَّةُ الْمَرْأَةِ
 عَلَى النِّصْفِ مِنْ دِيَّةِ الرَّجُلِ .

وقال الأصمعي : سَأَلْتُ أَبَا يَوْسُفَ الْقَاضِيَّ بِحَضْرَةِ الرَّشِيدِ هُنَّ الْفُرْقَ بَيْنَ عَقَلْتُهُ
 وَعَقَلْتُ عَنْهُ فَلَمْ يَفْهَمْ حَتَّى فَهَمَّتْهُ . وَيَقَالُ لِلْقَوْمِ الَّذِينَ يَغْرَمُونَ دِيَّةَ الرَّجُلِ : الْعَاقِلَةُ ،
 وَيَقَالُ : بَنُو فُلَانٍ عَلَى مَعَاقِلِهِمُ الْأُولَى ، يَرِيدُ عَلَى خَالِ الدِّيَّاتِ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا فِي

الجاهلية ، واحدها مَعْقَلَة ، ويقال : صار دَمُ فلان مَعْقَلَة على قومه ، أى غُرماً يؤدونه من أموالهم . وَعَقَلَ الظِّلُّ إذا قام قائم الظهيرة . وَعَقَلَ الرجلُ يَعْقِلُ عَقْلاً ، فى العقل . وَعَقَلَ الطَّبِيُّ يَعْقِلُ عَقْولاً إذا صَعَدَ فى الجبل فامتنع فيه ، والمكان الممتنع فيه يسمى المَعْقِلُ ، وبه سمى الرجل مَعْقِلاً ، ويقال : وَعِلُّ عاقل إذا عَقَلَ فى الجبل فامتنع فيه . وَعَقَلَ البعيرَ يَعْقِلُهُ عَقْلاً إذا ثَنَى وَظِيفَهُ مع ذراعه فشدهما جميعاً فى وسط الذراع ونحوه . وَعَقَلَ الطعامُ بطنَهُ يَعْقِلُهُ عَقْلاً إذا شَدَّهُ ، ويقال : أَعْطَى عَقْولاً أَشْرَبَهُ فيعطيه دواء يُمَسِّكُ بطنه ، وبالدَّهْناء خَبْرَاء يقال لها : مَعْقَلَة ، سُمِّيت بذلك لأنها تَمَسِّكُ الماء كما يَعْقِلُ الدواءُ البطنَ . ويقال : جاء فلان وقد أَعْتَقَلَ رَمَحَهُ إذا وضعه بين رِكابه وساقه ، وأَعْتَقَلَ شاتَهُ إذا وَصَعَ رجلها بين ساقه وفخذها إذا حَلَبَهَا . ويقال : صارَ ع فلان فلانا فَاَعْتَقَلَهُ الشَّغْزَبِيَّةُ ، وهو ضرب من الصُّراع ، ولفلان عَقْلَة يَعْقِلُ بها الناس ، وذلك إذا صارَ عهم عَقْلَ أرجلهم . ويقال : على بنى فلان عَقَلاً ، يريد بذلك صِدْقَة عامِنَ ، ويقال : جَارَ عليهم العاملُ فَاخَذَ منهم النِّقْدَ ولم يَأْخُذِ الْعِقَالَ ، أى الفريضة بعينها ، ويقال : يكره أن تُشْتَرَى الفريضة حتى يَعْقِلُها الساعى وهو المُصَدِّق . والعِقَالُ أيضاً : الحبل الذى يُعْقَلُ به البعير . والعِقَالُ : هو أَنَّ بعض الخيل إذا مَشَى يَظْلَعُ ساعة ثم ينبسط . والعَقْلُ : أَلْتِواء فى الرجل ، يقال : بعيرٌ أَعْقَلَ وناقةٌ عَقْلاء . والعَقِيلَة : كريمة الحى وكريمة الإبل . والعَقْلُ : ضرب من الوَثَى ، يقال : جَلَّلُوا هواجهم بالعَقْلَ والرَّقْمَ . ويقال : مالَهُ جُولٌ ولا مَعْقُولٌ ، أى عَقْلٌ يُمَسِّكُهُ . وقال الأصمعى : أَرَهَقْتُ الرجلَ : أدركته ، وقال أبو زيد : أَرَهَقْتُهُ عُسْراً ، أى كَلَّفْتُهُ ذلك ، وَأَرَهَقْتُهُ إِثْماً حتى رَهَقَهُ . وقال الأصمعى : رَهَقْتُهُ ، أى غَشِيتُهُ ، وفى فلان رَهَقٌ ، أى غَشِيان للمحارم ، والمُرْهَقُ الذى يَغْشَاهُ السُّؤَالُ والأَضْيَافُ . ويقال : فَادَ يَفُودُ إذا مات ، قال لبيد :

رَعَى خَرَزَاتِ الْمُلْكِ عَشْرِينَ حِجَّةً وعشرين حَتَّى فَادَ وَالشَّيْبُ شَامِلٌ

وفادَ يَفِيدُ إذا تَبَخَّرَ ، وكذلك رَأْسُ بَرِيَسٍ وماسٌ يَمِيسُ وماسٌ يَمِيجُ . وَقَتٌّ : أَوْهَنٌ وَأَضْعَفٌ . وَأَثَارُنَا : أَفْتَعَلْنَا مِنَ الثَّأْرِ . وَالخَطَلُ : الخَطَأُ . والقَذَعُ : الكلام

القبيح ، يقال : أَقْدَعَ له إذا أَسَمِعَهُ كلاماً قبيحاً . والبَدَج : الخُرُوف ، وهو فارسي مغرب ، وكذلك البرقُ فارسي مغرب ، وهو الحمل . وأنطوا لغة في أعطوا ، وقرأت على أبي بكر بن دريد في شعر الأعشى .

جِيَاذُكَ فِي الصَّيْفِ فِي نَعْمَةٍ تُصَانُ الْجَلَالُ وَتُنْعَى الشَّعِيرَا
وَأَجْتَفَعُوا : صَرَعُوا ، قال أبو زيد : حَفَّاهُ : صَرَعَهُ وَخَفَّاهُ أَيْضاً . وَالْخَشَلُ
وَالْخَشَلُ مَجْرَكٌ وَمَسْكَنٌ ، وَاحِدَتُهُمَا خَشَلَةٌ وَخَشَلَةٌ : شَجَرُ الْمُقْل . وَهَذِهِ أَمْثَالُ كُلِّهَا ،
يُرِيدُ أَنَّهُمْ لَمْ يَنَالُوا ثَأْرَهُ . وَالْقُلُ : الْقِلَّةُ . وَالذَّلُ : الذَّلَّةُ . وَالنَّزَوَانُ : الْوُثُوبُ .
وَالْتَرَعُ : التَّسَرُّعُ إِلَى الشَّرِّ ، يُقَالُ : تَرَعُ تَرَعًا فَهُوَ تَرَعٌ إِذَا كَانَ سَرِيعًا إِلَى الشَّرِّ ،
وَيُقَالُ : تَرَعُ تَرَعًا إِذَا اقْتَحَمَ الْأُمُورَ مَرَحًا وَنَشَاطًا ، قَالَ الشَّاعِرُ :

الْبَاغِي الْحَرْبَ يَسْعَى نَحْوَهَا تَرَعًا حَتَّى إِذَا ذَاقَ مِنْهَا جَاحِمًا (١) بَرَدَا
أَيُّ ثَبِتٍ فَلَمْ يَتَقَدَّمْ ، كَذَا فَسَرَهُ بَعْضُهُمْ وَهُوَ صَحِيحٌ ، أَيْ خَمَلَتْ حَدَّثَهُ
فَسَكَنَ ، وَهَذَا مِثْلُ . وَطُخْمَةُ السَّيْلِ وَطُخْمَتُهُ بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ : دَفَعَتْهُ . وَالذَّرَبُ :
الْحِدَّةُ . وَالْأَظْلُ : أَسْفَلَ خُفِّ الْبَعِيرِ . وَالْعَجَبُ : أَصْلُ الذَّنْبِ . وَوَهَضْتُكَ :
كَسَرْتُكَ ، يُقَالُ : وَهَضَهُ وَوَهَضَهُ وَوَقَصَهُ إِذَا كَسَرَهُ . وَأَوْهَطْتُكَ : صَرَعْتُكَ ،
قَالَ أَبُو زَيْدٍ : يُقَالُ ضَرَبَهُ فَقَحَزَنَهُ وَجَحَذَكُهُ وَأَوْهَطَهُ إِذَا صَرَعَهُ ، قَالَ الْأَمُويُّ :
هُوَ أَنْ يَصْرَعَهُ صَرْعَةً لَا يَقُومُ مِنْهَا ، وَقَالَ غَيْرُهُ : أَوْهَطَهُ : أَهْلَكَهُ ، وَأَنشَدَ :
أَوْهَطْتُهُ لَمَّا عَلَا إِهْاطَا بِكُلِّ مَاضٍ يَبْتِكُ النَّيَاطَا (٢)

وَتَرَبَعَ : تَكُفُّ وَتَرَفُقُ ، يُقَالُ : رَبَعَ يَرْبَعُ رَبْعًا إِذَا كَفَّ وَرَفَقَ . وَالظَّلْعُ : الْغَمَزُ .
وَالضَّخْلُ : الْمَاءُ الْقَلِيلُ وَكَذَلِكَ الضَّخْضَاحُ ، وَالْفَرَاشُ أَقَلُّ مِنْهُ ، وَالضَّهْلُ : الْقَلِيلُ
مِنَ الْمَاءِ ، وَمِنْهُ يُقَالُ : مَا ضَهْلٌ إِلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ . وَالشَّوْلُ : الْقَلِيلُ مِنَ الْمَاءِ يَكُونُ
فِي أَسْفَلِ الْقَرْبَةِ وَالسَّقَاءِ ، قَالَ الْأَعْشَى :

حَتَّى إِذَا لَمَسَ الرَّبِيءُ بِشَوْبِهِ سَقِيَّتٍ وَصَبَّ سُقَاتُهَا أَشْوَالَهَا

(١) جاحم الحرب : شدة القتل في معتركها كذا في اللسان .

(٢) يبتك : يقطع : النياط : عرق متصل بالقلب إذا قطع مات صاحبه .

والتزفة : القليل من الماء والشراب أيضا وجمعها نَزَف ، قال ذو الرمة :

يُقَطَّعُ مَوْضُوعَ الْحَدِيثِ ابْتِسَامُهَا تَقَطَّعَ مَاءُ الْمُسْزَنِ فِي نَزَفِ الْخَمْرِ

والذفاف : البَلَل ، قال أبو ذؤيب :

يقولون لَمَّا جُثَّتِ الْبِئْرُ أَوْرِدُوا وليس بها أدنى ذُفَافٍ لسوارد

والصفا جمع صفاة : الصخرة ، وهي أيضا الصفواء والصفوان . والحضيض :

القرار إذا اتصل بالجبل ، وفي الحديث : « إِنَّ الْعَدُوَّ بَعْرُغْرَةَ الْجَبَلِ وَنَحْنُ بِحَضِيضِهِ »

فالعرغرة : أعلاه ، والحضيض : أسفله . ولَقِيَ : مُلِقَى . والرواميس : الرياح التي

ترمى ، أى تدفن . والسهب : المستوى من الأرض . والطاميس والطاميس جميعا :

الدارس ، يقال : طَمَسَ وَطَسَمَ . والحفز : الدفع ، يقال : حَفَزَهُ يَحْفِزُهُ حَفْزًا ،

ومنه سمي الحارث بن شريك الحَوْفَزَان ، وذلك أن قيس بن عاصم حَفَزَهُ بِالرُّمُوحِ

حين خاف أن يفوته وقد فخر بذلك سوار بن حيان (١) المنقري فقال :

وَنَحْنُ حَفَزْنَا الْحَوْفَزَانَ بِطَغْنَةٍ سَقَتَهُ نَجِيعًا مِنْ دَمِ الْجَوْفِ أَشْكَالًا

وقال أبو زيد : إِيَّهَا : نَهَى ، وإِيَّهِ : أَمَرُ . وقال غيره ، وَإِيَّهَا : إِغْرَاء ، وأنشد

للكميت :

وَجَاءَتْ حَوَادِثُ فِي مِثْلِهَا يُقَالُ لِمِثْلِي وَإِيَّهَا فُلٌ

وقال أبو بكر بن الأنباري : وَاَهَا : تَعَجَّبُ ، قال الراجز :

وَاَهَا لِرِيًّا ثُمَّ وَاَهَا وَاَهَا يَا لَيْتَ عَيْنَاهَا لَنَا وَفَاَهَا

بِشَمَنِ نُرْضَى بِهِ أَبَاَهَا

لم يَقْصِبَا : لم يَشْتَمَا ، يقال : قَصَبَهُ يَقْصِبُهُ إِذَا وَقَعَ فِيهِ ، وأصل الْقَصَبِ

القطع ، ومنه قيل للجزار : قَصَّاب . ولم يَلْصُومَا ، قال أبو علي : كَذَا رَوَاهُ لَمْ يَلْصُومَا ،

وقال الأصمعي : لَصَاهُ يَلْصِيهِ لَصِيًّا إِذَا قَذَفَهُ ، وأنشد الأصمعي للعجاج :

* عَفٌ فَلَ لَا لَاصٍ وَلَا مَلْصِيٌّ *

(١) ورد في الطبعة الأولى «جبان» بالياء الواحدة وهو تحريف .

ويقال : قَفَاه يَقْفُوهُ إِذَا قَذَفَهُ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ ، كَذَلِكَ قَالَ يَعْقُوبُ بْنُ السَّمَكِيِّ ،
وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ يَلْصُقُونَ لُغَةً .

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : أَنشَدَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ الرَّجُلُ
مِنْ بَنِي كِلَابٍ :

سَقَى اللَّهُ دَهْرًا قَدْ تَوَلَّتْ غَيَاطِلُهُ وَفَارَقْنَا إِلَّا الْمُحْشَاشَةَ بَاطِلُهُ
لِيَالِي خِدْنِي كُلُّ أَبْيَضٍ مَاجِدٍ يُطِيعُ هَوَى الصَّبَابِ وَتُعْصِي عَوَازِلُهُ
وَفِي دَهْرِنَا وَالْعَيْشِ إِذَا ذَاكَ غِرَّةٌ أَلَا لَيْتَ ذَاكَ الدَّهْرُ تُثْنَى أَوَائِلُهُ
بِمَا قَدْ غَنَيْنَا وَالصَّبَا جُلُّ هَمُّنَا يُمَاطِلُنَا رَيْعَانُهُ وَنُمَاطِلُهُ
وَجَرُّ لَنَا أَذْيَالُهُ الدَّهْرُ حَقِيبَةٌ يُطَاوِلُنَا فِي غِيَّهِ وَنُطَاوِلُهُ
فَسَقِيَا لَهُ مِنْ صَاحِبٍ خَذَلَتْ بِنَا مَطِئْتُنَا عَنْهُ وَوَلَّتْ رَوَاجِلُهُ
أَصِيدُ عَنْ الْبَيْتِ الَّذِي فِيهِ قَاتِلِي وَأَهْجُرُهُ حَتَّى كَأَنِّي قَاتِلُهُ
قال أبو علي : الْغَيَاطِلُ جَمْعُ غَيْطَلَةٍ وَهِيَ الظُّلْمَةُ ، وَالْغَيْطَلَةُ : اخْتِلَاطُ الْأَصْوَاتِ ،
وَالْغَيْطَلَةُ : الشَّجَرُ الْمَلْتَفُ ، وَالْغَيْطَلَةُ : الْبَقْرَةُ ، قَالَ زَهِيرٌ :

كَمَا أَسْتَغَاثَ بِسَيِّءٍ فَرُّ غَيْطَلَةٍ خَافَ الْعَيُونَ فَلَمْ يُنْظَرْ بِهِ الْحَشَكُ (١)

[مَطْلَبُ الْأَبْيَاتِ الَّتِي كَانَ يُقَالُ إِنَّ مَنْ لَمْ يَرَوْهَا فَلَا مَرُوءَةَ لَهُ وَشَرَحَ غَرِيبَهَا]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خُلْفٍ قَالَ حَدَّثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي السَّرِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِي قَالَ : كُنَّا نَقُولُ بِالْكُوفَةِ : إِنَّهُ مَنْ لَمْ
يَرَوْهُ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ فَلَا مَرُوءَةَ لَهُ ، وَهِيَ لِأَيْمَنَ بْنِ خُرَيْمٍ بْنِ فَاتِكِ الْأَسَدِيِّ ، قَالَ وَأَنشَدَنَا
أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ عَنْ أَبِي الْأَعْرَابِيِّ ، - وَالْأَلْفَاظُ فِي الرَّوَايَتَيْنِ
مُخْتَلَطَةٌ - :

(١) فِي الطَّبْعَةِ الْأُولَى «بِسَيِّءٍ» وَهُوَ مُحَرَّفٌ عَنْ «بِسَيِّءٍ» كَمَا فِي اللِّسَانِ ج ١ ص ٩٣ وَالْأَضْدَادُ ص ١٨٢ طَبِعَ
لَيْدَنَ سَنَةَ ١٨٨١ م وَالْعَقْدُ الثَّمِينُ فِي دَوَائِنِ الشُّعْرَاءِ السَّتَةِ الْجَاهِلِيِّينَ طَبِعَ مَدِينَةُ «غَرِيفَزُول» سَنَةَ ١٨٦٩ م .
وَالسَّيِّءُ وَيَكْسَرُ : اللَّيْنُ يَنْزِلُ قَبْلَ الدَّرَةِ يَكُونُ فِي أَطْرَافِ الْإِخْلَافِ . وَالْفَرُّ : وَلَدُ الْبَقْرَةِ وَالْجَمْعُ أَفْرَازُ .
وَالْحَشَكُ : تَرَكَّ النَّاقَةُ لِاتِّحَالِهَا حَتَّى يَجْتَمِعَ لِبَنِيهَا وَالْأَسْمُ مِنْهُ الْحَشَكُ بِالتَّحْرِيكِ ، وَخَافَ الْعَيُونَ أَيْ خَافَ
أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ الْعَيُونَ فَلَا تَدَعِهِ يَشْرَبُ مِنْ أَمَةٍ فَلَمْ تَنْتَظِرْ بِهِ اِمْتِلَاءَ دَرَّتِهَا فَسَقَتْهُ قَبْلَ ذَلِكَ .

وصَهْبَاءُ جُرْجَانِيَّةٌ لَمْ يَعْطُفَ بِهَا
وَلَمْ يَخْضُرِ الْقَسُّ الْمُهِينُ نَارَهَا
أَتَانِي بِهَا يَخِيَّيَ وَقَدْ نِمْتُ نَوْمَةً
فَقُلْتُ أَغْتَبِقُهَا أَوْ لَغَيْرِي فَاسْقِهَا
تَعَفَّفَتْ عَنْهَا فِي الْعُصُورِ الَّتِي خَلَتْ
إِذَا الْمَرْءُ وَفَى الْأَرْبَعِينَ وَلَمْ يَكُنْ
قَدَّعَهُ وَلَا تَنْفَسَ عَلَيْهِ الَّذِي أَرْتَأَى
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : كَلَّا : أَنْتَهَى إِلَى آخِرِهِ وَأَنْقَضَاهُ ، وَيُقَالُ : بَلَغَ اللَّهُ بِكَ أَكْثَلَ الْعُمْرِ ،
أَيَّ آخِرِهِ . وَأَرْتَأَى : أَفْعَلْتُ مِنَ الرَّأْيِ .

وَأَنشَدَنَا أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْمُطَرِّزِ غَلَامٌ ثَعْلَبٌ قَالَ أَنشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ : أَنشَدَنَا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْبٍ لِابْنِ الدَّمِينَةِ :

أَلَا حُبٌّ بِالْبَيْتِ الَّذِي أَنْتَ هَاجِرُهُ
فَإِنَّكَ مِنْ بَيْتٍ لَعَيْنِي مُعْجِبِ
أَصِدُّ حَيَاءٍ أَنْ يَلْجَأَ بِيَّ الْهَوَى
وَكَمْ لَأْتَمَّ لَوْلَا نَفَاسَةُ حُبِّهَا
أَحِبُّكَ يَا لَيْلَى عَلَى غَيْرِ رِيْبَةٍ
وَقَدَمَاتِ قَبْلِي أَوَّلُ الْحُبِّ فَاَنْقَضَى
فَلَمَّا تَنَاهَى الْحُبُّ فِي الْقَلْبِ وَارْدَا
وَقَدْ كَانَ قَلْبِي فِي حِجَابٍ يَكْتُمُهُ
فَمَاذَا الَّذِي يَشْفِي مِنَ الْحُبِّ بَعْدَمَا
وَأَنْتَ بِتَلْمَاحٍ (٥) مِنَ الطَّرْفِ زَائِرُهُ
وَأَحْسَنُ فِي عَيْنِي مِنَ الْبَيْتِ عَامِرُهُ
وَفِيكَ الْمُنَى لَوْلَا عَدُوٌّ أَحَاذِرُهُ
عَلَيْكَ لَمَّا بَالَيْتُ أَنْكَ خَابِرُهُ
وَمَا خَيْرُ حُبٍّ لَا تَعَفُّ شَرَائِرُهُ
فَإِنْ مِتُّ أَصْحَى الْحُبِّ قَدَمَاتِ آخِرُهُ
أَقَامَ وَأَعْيَتْ بَعْدَ ذَلِكَ مَصَادِرُهُ
وَحُبُّكَ مِنْ دُونِ الْحِجَابِ يُسَاوِرُهُ
تَشْرِيبُهُ بَطْنُ الْفَوَادِ وَظَاهِرُهُ

(١) الحفيف : السلم . وفقرت القدر : غلت .
(٢) المهين : الذي يقرأ بصوت خفي . والطروق : الحضور ليلاً .
(٣) الاغتياق : شرب الشئ . وويبك : ويملك .
(٤) تنفس : تحسب .
(٥) التلماح : اختلاف النظر من مكان إلى مكان .

وأنشدنا الأخفش قال : أنشدنا أبو الطريف شاعر كان مع المعتد لنفسه :

أنهجرون فتى أغرى بكم نبيها
أهدى إليكم على نأى تحيته
شيعتهم فاستقربوني فقلت لهم
قالوا فما نفس يعلوك ذا صعد
قلت التنفس من تذاب سيركم
حتى إذا ارتحلوا والليل معتكر
يا من بها أنا هيمان ومختبل
هل لي إلى الوصل من عقبى أرجيها

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قصيدة له أولها :

قلب تقطع فاستحال نجيعا
فجری فصار مع الدموع دموعا
ردت إلى أحشائه زفراته
ففضضن منه جوانحا وضلوعا
عجبا لنار ضرمت في صدره
فاستنبطت من جفنه يشوعا
لهب يكون إذا تلبس بالحشا
قيظا ويظهر في الجفون ربيعا

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أبو العباس أحمد

ابن يحيى .

أما والذي لا خلد إلا لوجهه
ولم يك في العز المنيع له كفو
لئن كان طعم الصبر مرا فغفته
لقد يجتنى من غبه الثمر الحلو

وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر :

نسى الأمانة من مخافة لقح
شمس تركن بضيعه مجزولا

أي نسى الأمانة من مخافة هذه اللقح - يعنى الشياط - شيها إذا ارتفعت بأيدي
الرجال بأذئاب الإبل إذا لقحت فرفعت أذناها . وشمس : فيها شمس لا تستقر .
وبضيعه : لحمه . ومجزول : مقطوع .

[مطلب حديث النسوة اللاتي أشرن على بنت الملك بالتزوج ووصفن لها محاسن الزوج وشرح غريب ذلك]
 وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا السكين بن سعيد عن محمد
 ابن عباد عن ابن الكلبي عن أبيه قال : كان قَيْلٌ من أقبالِ جَمِيرٍ مُنِيعِ الولدِ دهرًا ثم
 وُلِدَتْ له بنتٌ فَبَنَى لها قصرًا مُنِيفًا بعيدًا من الناس ، ووَكَّلَ بها نساء من بنات
 الأقبالِ يَحْدُثْنَها ويؤدِّبْنَها حتى بلغت مبلغَ النساء ، فنَشَأَتْ أحسنَ منشاءً رَأَتْهَ
 في عقلها وكمالها ، فلما مات أبوها مَلَكَها أهلٌ مِخْلَافُها ، فَاصْطَنَعَتْ النِّسوةَ اللواتي
 رَبَّيْنَهَا وأحسنَت إليهنَّ وكانت تشاورهنَّ ولا تقطع أمرًا دونهنَّ ، فقلن لها يوما :
 يا بنت الكرام ، لو تزوجتِ لَتَمَّ لك المُلْكُ ، فقالت : وما الزَّوجُ ؟ فقالت إحداهنَّ :
 الزوج عِزٌّ في الشدائد ، وفي الخطوب مُسَاعِدٌ ؛ إِنْ غَضِبْتَ عَطَفَ ، وَإِنْ مَرَضْتَ
 لَطَفَ ؛ قالت : نعم الشيء هذا ! فقالت الثانية : الزوج شِعَارِي حينَ أَصْرَدَ ،
 وَمُتَكَمِّي حينَ أَرُقِدَ ، وَأُنْبِي حينَ أَفْرُدَ ؛ فقالت : إن هذا لمن كمال طيب العيش .
 فقالت الثالثة : الزَّوْجُ لِمَا عَنَانِي كاف ، وَلِمَا شَفَنِي شاف ، يَكْفِينِي فَقْدَ الأَلْفِ ؛
 ريقه كالشُّهد ، وعِناقُه كالخُلْدَ ؛ لَا يَمَلُّ قِرَانُه ، ولا يخاف جِرَانُه ، فقالت :
 أمهلني أنظر فيما قلتن ، فاحتجبت عنهنَّ سبعا ، ثم دَعَتْهُنَّ فقالت : قد نظرت فيما قلتن
 فَوَجَدْتُني أُمْلَكُهُ رِقِي ، وأَبْيَهُ باطلاً وحَقِي ، فَإِنْ كان محمود الخلائق ، مَأْمُونُ
 البوائق ؛ فقد أَذْرَكْتُ بِغِيَّتِي ، وَإِنْ كان غيرَ ذلك فقد طالَت شِقْوَتِي ؛ على أَنه لا ينبغي
 إِلَّا أَنْ يكون كَفُشًا كَرِيمًا يَسُودُ عَشِيرَتَه ، وَيَرْبُفُ فَصِيلَتَه ؛ لَا أَتَقَنَّعُ به عارا في حِيالِي ،
 ولا أرفع به سَنَارًا لقومي بعد وفاتي ؛ فَعَلَيْكُمْنه فابْغِينَه وَتَفَرَّقْنَ في الأحياء ، فَايْتَمُكُنَّ
 أَتَنِي بما أَحِبَّ فلها أَجَزُ الحِباءِ ، وَعَلَى لها الوفاء ؛ فخرجن فيما وجهتُنَّ له ، وَكُنَّ
 بناتٍ مَقَاوِلَ ذوات عقل ورأى ، فجاءتها إحداهنَّ وهي عَمَرُطَةٌ بنت زُرْعَةَ بن ذِي خَنْفَرٍ
 فقالت : قد أَصَبْتُ البَغِيَّةَ ، فقالت : صِفِيهِ وَلَا تُسَمِّيهِ . فقالت : غَيْثٌ في المَحَلِّ ،
 ثِمَالٌ في الأَزَلِّ ، مُفِيدٌ مَبِيدٌ ؛ يَصْلِحُ النَّائِرَ ، وَيَنْعَشُ الْعَائِرَ ؛ وَيَعْدُرُ النَّدَى ، وَيَقْتَادُ
 الأَبَى ؛ عِرْضُهُ وافرٌ ، وَحَسْبُهُ باهرٌ ؛ غَضُّ الشَّبابِ ، طاهرُ الأَثوابِ . قالت : ومن هو ؟
 قالت : سَبْرَةُ بن عَوَالٍ بن شَدَّادِ بن الهَمَّالِ . ثم خلت بالثانية فقالت : أَصَبْتُ
 من بُغِيَّتِكَ شيئا ؟ قالت : نعم ، قالت : صِفِيهِ وَلَا تُسَمِّيهِ . قالت : مُصَابِيصُ

النَّسَبُ ، كريم الحَسَبِ ، كامل الأدب ؛ غزير العطايا ، مألوف السجايا ؛ مُقْتَبِلُ
الشباب ، خَصِيْبُ الجَنابِ ؛ أَمْرُهُ ماضٍ ، وَعَشِيرُهُ راضٍ . قالت : ومن هو ؟
قالت : يَعْلَى بن هَزَّال بن ذِي جَدَنٍ . ثم خلت بالثالثة فقالت : ماعِنْدَكَ ؟ قالت :
وجدته كثير الفوائد ، عَظِيمُ المَرافِدِ ؛ يُعْطَى قبل السؤال ، وَيُنْبِلُ قبل أن يُسْتَنال ؛
في العَشيرة معظَّم ، وفي الندى مَكْرَم ؛ جَمُّ الفواضل ، كثير النوافل ؛ بَدَّالُ أموال ،
مُحَقِّقُ آمال ، كريم أعمام وأخوال ؛ قالت : ومن هو ؟ قالت : رَوَاحَةُ بن خُمَيْر
ابن مضحى بن ذِي هُلَاهِلَةَ ؛ فاخترت يَعْلَى بن هَزَّال فتزوجته ، فأحتجبت عن نساءها
شهرًا ثم بَرَزَتْ لهن ، فأجزلت لهن الحِباء ، وأعظمت لهن العطاء .

قال أبو علي إسماعيل : المِخْلَاف : الكُورَةُ . وأَصْرَد : أَبْرَد . وَيَرُبُّ : يجمع
ويُضْلِح . وأنشدنا أبو بكر لرجل (١) يصف إبلا :

تَرَبَّعت في حُرْضٍ وَحَمَضٍ جاءت تَهْضُ الأرضَ أَى هَضْ
يَدْفَعُ عنها بَعْضُها عن بَعْضٍ !! مثل العَذَارَى شِمْنُ عَيْنِ المَغْضَى
تَرَبَّعت : أقامت في الربيع . والحُرْضُ : الأشنان . والحَمَضُ : ما ملَّح من النبات .
وتَهْضُ : تَدُقُّ . وقوله : يدفع عنها بعضها عن بعض ، أي هي مستوية حسان كاهها
ليست فيها واحدة تَبِينُها فَتَسْبِقُ إليها العين ، ولكن إذا قيل : هذه أحسن ، قيل :
لا ، هذه ؛ فيدفع بعضها عن بعض العين أن تَعِينَهَا . وَشِمْنُ : فَتَحْنُ عَيْنِ المَغْضَى
فينظر إليها وهن مثل العذارى في الحسن .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعيّ لَمُذَمِّيٍّ (٢)
ابن ربيعة :

حَلَّتْ ثَمَاضِرُ غُرْبَةٍ فَاحْتَلَّتْ فَلَجًا وَأَهْلَكَ بِاللَّوَى فَالْحِلَّةُ
فَكَانَ فِي الْعَيْنَيْنِ حَبٌّ قَرْنُفُلٍ أَوْ سُنْبُلًا كَحِلَّتْ بِهِ فَانْهَلَّتْ

(١) هودكاش الديري كما في اللسان ج ٩ ص ١١٦ .

(٢) في الأصمعيات (طبع مدينة ليبسج سنة ١٩٠٢ م) تنسب هذه الأبيات الى علباء بن أريم بن عوف
(صواب هذا الاسم : علباء بن أرقم كما في النوادر لأبي زيد ص ١٠٤ واللسان ج ٢ ص ٤٠٧) .

زَعَمْتُ تَعَاَصِرُ أُنْتَى إِمَّا أُمْتُ يَسْدُدُ أَبْيَنُوهَا الْأَصَاغِرُ خَلَّتِي
تَرَبَّيْتُ يَدَكَ وَهَلْ رَأَيْتَ لِقَوْمِهِ مِثْلِي عَلَى يُسْرَى وَحِينَ تَعْلُو
رَجُلًا إِذَا مَا النَّائِبَاتِ عَشِيْنَهُ أَكْفَى لِمُضْلِعَةٍ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ
وَمُنَاحٍ نَازِلَةٍ كَفَيْتُ وَفَارِسٍ نَهَلْتُ قَنَاتِي مِنْ مَطَاهٍ وَعَلَّتْ
وَإِذَا الْعَذَارَى بِالْذُّخَانِ تَقَنَّعَتْ وَأَسْتَعْجَلْتُ هَزَمَ الْقُدُورِ فَمَلَّتْ
دَارَتْ بِأَرْزَاقِ الْعُفَاةِ مَعَالِقُ بِيَدِيٍّ مِنْ قَمْعِ الْعِشَارِ الْجَلَّةِ
وَلَقَدْ رَأَيْتُ ثَأْنَى الْعَشِيرَةِ بَيْنَهَا وَكَفَيْتُ جَانِبَهَا (١) اللَّتْيَا وَالَّتِي
وَصَفَحْتُ عَنْ ذِي جَهْلٍهَا وَرَفَدْتُهَا نُضْحِي وَلَمْ تُصِيبِ الْعَشِيرَةَ زَلَّتِي
وَكَفَيْتُ مَوْلَايَ الْأَجْمُ جَرِيرَتِي وَحَبَسْتُ سَائِمَتِي عَلَى ذِي الْخَلَّةِ
قال : وروي عن أبي زيد : مولاى الأحم بالحاء .

قال أبو علي : لِمُضْلِعَةٍ : أمر شديد تَضْلِيحٍ صَاحِبِهَا ، أي تَمِيلُهُ لِلْوُقُوعِ . وَالْهَزَمُ :
الضُّوْطُ ، يَرِيدُ صَوْتَ الْغَلْيَانِ . وَالْمَعَالِقُ : يَرِيدُ بِهَا الْقِدَاحُ الَّتِي يَغْلِقُ بِهَا الرَّهْنُ (٢) .
وَالْقَمْعُ : الْأَسْنَمَةُ ، وَاحِدَتُهَا قَمْعَةٌ . وَالْعِشَارُ جَمْعُ عُشْرَاءَ ، وَهِيَ الَّتِي أَتَتْ عَلَيْهَا عَشْرَةُ
أَشْهُرٍ مِنْ حَمْلِهَا ، ثُمَّ لَا يَزَالُ ذَلِكَ أَسْمَاهَا حَتَّى تَضَعُ وَبَعْدَمَا تَضَعُ أَيَّامًا . وَالثَّأْنَى :
الْفُسَادُ ، وَأَصْلُ ذَلِكَ الثَّأْنَى فِي الْخَرْزِ ، وَهُوَ أَنْ تَنْخَرِمَ الْخَرْزَتَانِ فَتُصَيِّرَا وَاحِدَةً ،
يُقَالُ : أَثْنَيْتُ الْخَرْزَ إِذَا خَزَمْتَهُ . وَرَأَيْتُ : أَصْلَحْتُ . وَالْأَجْمُ : الَّذِي لَا رُمَحَ مَعَهُ .
وَأَمَّا الْأَحْمُ بِالْحَاءِ : فَالْأَقْرَبُ ، وَالْحَمِيمُ : الْقَرِيبُ . وَالْأَغْزَلُ : الَّذِي لَا سِلَاحَ مَعَهُ .
وَالْأَكْشَفُ : الَّذِي لَا تُرْسَ مَعَهُ . وَالْأَمِيلُ : الَّذِي لَا سَيْفَ مَعَهُ ، وَالْأَمِيلُ أَيْضًا :
الَّذِي لَا يَثْبِتُ عَلَى الْخَيْلِ ، قَالَ الْأَعَشَى :

غَيْرِ مِيلٍ وَلَا عَوَاوِيرَ فِي الْهَيْدِ جَا وَلَا عُزْلٍ وَلَا أَكْفَالِ

(١) فِي الْأَصْمَعِيَّاتِ : « وَكَفَيْتُ جَانِبَهَا »

(٢) الْمَعَالِقُ : سَهَامُ الْمَيْسَرِ : سَمِيتُ بِهَا لِأَنَّهُ يَفْلِقُ الْخَطَرَ وَهُوَ السَّبْقُ الَّذِي يَرَاهُنَّ عَلَيْهِ مِنْ قَوْلِهِمْ :

فَلَقِيَ الرَّهْنُ إِذَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْفَتْكَالَةِ .

قال أبو علي : الميل جمع أميل . والعوائر جمع عوار ، وهو الجبان . والعزل جمع أعزل . والأكفال جمع كفل ، وهو أيضاً الذي لا يثبت على الخيل مثل الأميل ، غير أن الأميل الذي يميل إلى جانب ، والكفل الذي يزول عن متن الفرس إلى كفله . والخلة بالفتح : الحاجة ، والخلة بالضم : الصداقة .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه قال :
أنشدني رجل من بني قزارة :

لَا يَبْعِدُ اللَّهُ قَوْمًا إِنْ سَأَلْتَهُمْ أَعْطَوْا وَإِنْ قُلْتُ يَا قَوْمُ أَنْصَرُوا أَنْصَرُوا
وَإِنْ أَصَابَتْهُمْ نَعْمَاءٌ سَابِغَةٌ لَمْ يَبْطَرُوهَا وَإِنْ فَاتَتْهُمْ صَبَرُوا
الْكَاسِرُونَ عِظَامًا لَا جِيَّورَ لَهَا وَالْجَابِرُونَ فَاغَى النَّاسِ مَنْ جَبَرُوا
فقلت : من يقول هذا ؟ فقال الذي يقول :

إِذَا نُشِرَتْ نَفْسِي تَذَكَّرْتُ مَا مَضَى وَقَوِي إِذْ نَحْنُ الذُّرَى وَالْكَوَاهِلُ
وَإِذْ لِي مِنْهُمْ جُنَّةٌ أَتَقَى بِهَا وَجُرْثُومَةٌ فِيهَا حِفَاطٌ وَنَائِلُ
وَإِذْ لَا تَرُودُ الْعَيْنُ عَنَّا لِبَغِيَةٍ وَلَا يَتَخَطَّانَا الْمَرْوَعُ الْمُوَائِلُ
وَلَا يَجِدُ الْأَضْيَافُ عَنَّا مُحَوَّلًا إِذَا هَبَّ أَرْوَاحُ الشَّتَاءِ الشَّمَائِلُ
إِذَا قِيلَ أَيْنَ الْمُشْتَقَى بِدَمَائِهِمْ ^(١) وَأَيْنَ الرَّوَابِي وَالْفُرُوعُ الْمَعَاوِلُ
أَشِيرَ إِلَيْنَا أَوْ رَأَى النَّاسُ أَنَّنا لَهُمْ جُنَّةٌ إِنْ قَالَ بِالْحَقِّ قَائِلُ
فَأَصْبَحْتُ مِثْلَ النَّسْرِ تَحْتَ جَنَاحِهِ قَوَادِمُ صَارَتْهَا إِلَيْهِ الْحَبَائِلُ
فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَكْرَمُونِي وَأَتَانِقُوا ^(٢) سِجَالًا بِهَا أَسْقَى الَّذِينَ أَسَاجِلُ
كَفَفْتُ الْأَذَى مَا عِشْتُ عَنْ حُلَمَائِهِمْ وَنَاضَلْتُ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ مِنْ يُنَاضِلُ
وَلَكِنْ قَوْمِي عَزَّهْمُ سُبْهَاهُمْ عَلَى الرَّأْيِ حَتَّى لَيْسَ لِلرَّأْيِ حَامِلُ

(١) المشتقى بدمائهم : الملوك الأشراف ، فإن العرب يزعمون أن الملوك تشقى من الكلب والحبل ، قال الفرزدق :

من الدارمين الذين دماؤهم شفاء من الداء المجنة والخيل

(٢) أتَانِقُوا : ملثوا .

تُظْهِرُ بِالْعُدُونِ وَأَخْتِيلُ بِالْغِيِّ وَشُورِكَ فِي الرَّأْيِ الرَّجَالُ الْأُمَثِلُ
ثُمَّ قَامَ مُغْضِبًا مُتَصَاعِرًا كَأَنَّ الْمَحَاجِمَ عَلَى أَخْدَعِيهِ .

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَنشَدَنَا أَبُو حَاتِمٍ وَلَمْ يُسَنِّدْهُ :
تَوَدُّ عَدُوِّي ثُمَّ تَزْغُمُ أَنِّي صَدِيقُكَ إِنَّ الرَّأْيَ عِنْدَكَ لَعَازِبُ
وَلَيْسَ أَخِي مِنْ وَدَّيْ رَأَى عَيْنِهِ وَلَكِنْ أَخِي مِنْ وَدَّيْ وَهُوَ غَائِبُ
وَأَنشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُوِيَه قَالَ : أَنشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ ثَعْلَبُ :
أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ مَا بَيَّنَّ مَنَاجِعُ إِلَى وَسَلَمَى أَنْ يَصُوبَ سَحَابُهَا
بِلَادُهَا حَلَّ الشَّبَابِ تَمَائِمِي (١) وَأَوَّلُ أَرْضِ مَسِّ جِلْدِي تَرَابُهَا
[مطلب ما قاله الشعراء في وصف الحديث مدحا وذما]

وَأَنشَدَنَا أَيْضًا قَالَ أَنشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ :
مُنْعَمَةٌ يَحَارُ الطَّرْفُ فِيهَا كَأَنَّ حَدِيثَهَا سُكْرُ الشَّبَابِ
مِنَ الْمُتَصَدِّياتِ لَغَيْرِ سُوءِ تَسْمِيلِ إِذَا مَشَتْ سَيْلَ الْحَبَابِ
وَأَنشَدَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي خَبَرِ طَوِيلِ :
وَكَنتَ إِذَا مَا زُرْتَ سَعْدَى بِأَرْضِهَا أَرَى الْأَرْضَ تُطْوَى لِي وَيَدْنُو بَعِيدُهَا
مِنَ الْخَفِيرَاتِ الْبَيْضِ وَدَّ جَلِيسُهَا مَتَى مَا أَنْقَضَتْ أَخْذُوهُ لَوْ تُعِيدُهَا
وَأَنشَدَنَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا فِي حَسَنِ الْحَدِيثِ :
فَبَيَّنَّا عَلَى رَغَمِ الْحَسُودِ وَبَيَّنَّا حَدِيثُ كَمِثْلِ الْمِسْكِ شَيَّبَتْ بِهِ الْخَمْرُ
حَدِيثُ لَوْ أَنَّ الْمَيِّتَ نُوْجِي بَبَعْضِهِ لَأَصْبَحَ حَيًّا بَعْدَ مَا ضَمَّهُ الْقَبْرُ
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَقُرَأَتْ فِي نَوَادِرِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ أَبِي عَمْرِو الْمُطَرِّزِ قَالَ : أَنشَدَنَا
أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ لِأَعْرَابِيٍّ :

(١) روى في اللسان في مادة نوط :

* بلاد بها نيطت على تائمي *

ونيطت أى علق . والتائمي : واحدتها تميمة وهى خرزات كان الأعراب يعلقونها على أولادهم ينفون بها النفس والعين بزعمهم فأبطله الإسلام . والبيتان لرقاع بن قيس الأسدي .

وحديثها كالقَطْرِ يَسْمَعُهُ راعى سِنِينَ تَتَابَعَتْ جَدْبًا
فَأَصَاخَ يَرْجُو أَنْ يَكُونَ حَيًّا ويقول مِنْ فَرَحٍ هَيَّا رَبًّا
وأحسنَ في هذا المعنى عليّ بن العباس الرومى أَنشدناه الناجم قال : أَنشدنا على
ابن العباس لنفسه :

وحديثها السَّحَرُ الحَلَالُ لو أَنَّهُ لم يَجْنِ قَتَلَ المُسْلِمِ المُتَحَرِّزُ
إِنْ طَالَ لم يُمَلِّ وإنْ هِيَ أَوْجَزَتْ ودَّ المَحْدَثُ أَنهَا لم تُوجِزْ
شَرُّ العُقُولِ ونُهْزَةٌ مَا مِثْلُهَا لِلْمُطْمَئِنِّ وَعُقْلِيَّةُ المُسْتَوْفِزِ
وَأَنشدنا بعضُ أَصْحَابِنَا لِبَشَّارٍ :

وَكَبَّانٌ رَضَفَ حَدِيثُهَا قِطْعَ الرِّيَاضِ كُسِينِ زَهْرًا
وَكَبَّانٌ تَحْتَ لِسَانِهَا هَارُوتُ يَنْفُثُ فِيهِ سِحْرًا
وَتَخَالَ مَا جَمَعَتْ عَلَيْهِ ثِيَابُهَا ذَهَبًا وَعِطْرًا
وَكَبَّانُهَا بَرْدُ الشَّرِّ بَصْفًا ووَافِقُ مِنْكَ فِطْرًا

وقرأت على أبي بكر بن دريد من خط إسحاق بن إبراهيم لأعرابي :
أَمْرٌ مُجْتَنَّبًا عَنْ بَيْتِ لَيْلَى وَلَمْ أَلِمْ بِهِ وَبِىَ الْعَلِيلُ
أَمْرٌ مُجْتَنَّبًا وَهَوَاىَ فِيهِ فَطَرْنِي عَنْهُ مِنْكَسِرٌ كَلِيلُ
وَقَلْبِي فِيهِ مُقْتَتَلٌ فَهَلْ لِي إِلَى قَلْبِي وَسَاكِنُهُ سَبِيلُ
أَوْمَلٌ أَنْ أَعِلَّ بِشَرْبِ لَيْلَى وَلَمْ أَنْهَلْ فَكَيْفَ لِي الْعَلِيلُ
وَأَنشدنا الأَخْفَشُ لِأَبِي عَلِيٍّ البَصِيرِ :

غَنَاؤُكَ عِنْدِي يُحِبُّ البَطْرَبُ وَضَرْبُكَ بِالْعُودِ يُخْبِي الكَرْبُ
وَلَمْ أَرْ قَبْلَكَ مِنْ قَيْنَةٍ تَغْنَى فَأَحْسَبُهَا تَنْتَحِبُ
وَلَا شَاهِدَ النَّاسِ إِنْسِيَّةً سِوَاكَ لَهَا بَدَنٌ مِنْ خَشْبِ
وَوَجْهُ رَقِيبٌ عَلَى نَفْسِهِ يُنْفَرُ عَنْهُ عَيُونَ الرِّيبِ

فكيف تصدّين عن عاشقٍ يودُّكِ لو كان كلباً كلب
ولو ما زَجَّ النارَ في حرّها حديثك أحمَدَ منها اللهب
وأنشدنا ابن الأنباري قال : أنشدنا أبو الحسن بن البراء :

فدَيْتُكَ ، لَيْلِي مَذْمُورُصَتٍ طَوِيلُ وَدَمَعِي لَمَّا لَاقَيْتُ فَيْكَ هَمُولُ
أَشْرَبُ كَأَسَا أَمْ أَسْرُ بِلَذَّةٍ وَيُعْجِبُنِي ظَبْيُ أَغْنُ كَحِيلُ
وَتَضْحَكُ سِسْيُ أَوْ تَجِفُّ مَدَامَعِي وَأَصْبُوا إِلَى لَهْوٍ وَأَنْتِ عَلِيلُ
ثَكَلْتُ إِذَا نَفْسِي وَقَامَتْ قِيَامَتِي وَغَالَتْ حَيَاتِي عِنْدَ ذَلِكَ غُولُ

قال أبو علي : ومن أحسن ما سمعت في القسم قول الأُمّير النّخعي رحمه الله :

بَقِيْتُ وَفَرِي وَأَنْحَرَفْتُ عَنِ الْعَلَا وَلَقِيْتُ أَصِيَابِي بِوَجْهِ عُبُوسِ
إِنْ لَمْ أَشْنِ عَلَى ابْنِ هِنْدٍ غَارَةً لَمْ تَخُلْ يَوْمًا مِنْ نِهَابِ نَفُوسِ
خَيْلًا كَأَمْثَالِ السَّعَالِي شُرْبًا تَعْدُو بِبَيْضِ فِي الْكَرِيمَةِ شُوسِ
حَمَى الْحَدِيدُ عَلَيْهِمْ فَكَأَنَّهُ لَمَعَانُ بَرَقَ أَوْ شُعَاعُ شُمُوسِ
وأنشدني بعض أصحابنا :

وَلَكِنْ عَبْدَ اللَّهِ لَمَّا حَوَى الْغَنَى وَصَارَ لَهُ مِنْ بَيْنِ إِخْوَانِهِ مَالُ
رَأَى خَلَّةً مِنْهُمْ تُسَدُّ بِمَالِهِ فَسَاهَمَهُمْ حَتَّى أَسْتَوَتْ فِيهِمُ الْحَالُ

[مطلب حديث ليل الأغبيلة مع الحجاج وشرح الغريب من ذلك]

وحدثني أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي قال أخبرنا أحمد بن عبيد عن أبي الحسن المدائني عن حدثه عن مولى لعنيسة بن سعيد بن العاصي قال : كنت أدخل مع عنيسة بن سعيد بن العاصي إذا دخل على الحجاج ، فدخل يوماً فدخلت إليهما وليس عند الحجاج أحد إلا عنيسة : فأقعدني فجاء الحجاج بطبق فيه رطب ، فأخذ الخادم منه شيئاً فجاءني به ، ثم جىء بطبق آخر حتى كثرت الأطباق ، وجعل لا يأتون بشيء إلا جاءني منه بشيء ، حتى ظننت أن مابين يدي أكثر مما عندهما ؛ ثم جاء الحجاب فقال : أمراً يا الباب ؟ فقال له الحجاج : أدخلها ، فدخلت ، فلما رآها

الحجاج طأطأ رأسه حتى ظننت أن ذقته قد أصاب الأرض ، فجاءت حتى قعدت بين يديه ، فنظرت فإذا امرأة قد أَسْتَتِ حَسَنَةُ الخلق ومعها جاريتان لها ، وإذا هي ليلى الأخيلية ؛ فسأَلها الحجاج عن نسبها فانتسبت له ؛ فقال لها : يا ليلى ، ما أتى بك ؟ فقالت : إخلاف النجوم ، وقلة الغيوم ؛ وكلب البرد ، وشدة الجهد ، وكنت لنا بعد الله الرقد . فقال لها : صفى لنا الفجاج ؛ فقالت : الفجاج مُعْبَرَةٌ ، والأرض مُقْشَعِرَةٌ ؛ والميرك مُعْتَلٌّ ، وذوالعيال مُخْتَلٌّ ، والهالك لِلْقُلِّ ؛ والناس مُسْتَنْتُونَ ، رحمة الله يَرْجُونَ ؛ وأصابتنا سنون مُحْجِفَةٌ مُبْلِطَةٌ ، لم تدخ لنا هُبُعًا ، ولا رُبُعًا ؛ ولا عافِطَةً ولا نَافِطَةً ؛ أَذْهَبَتِ الأموال ، ومزقت الرجال ، وأهلكَتِ العيَال ؛ ثم قالت : إني قلت في الأمير قولاً ؛ قال : هاتى ؛ فأنشأت تقول :

أَحْجَاجٌ لَا يُقَلِّلُ سِلَاحُكَ إِنَّهَا أَلَمَ	مَنَایَا بِكَفِّ اللَّهِ حَيْثُ تَرَاهَا
أَحْجَاجٌ لَا تُعْطِي الْعَصَا مَنَاهُمْ	وَلَا اللَّهُ يُعْطِي الْعَصَا مَنَاهَا
إِذَا هَبَطَ الْحَجَّاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً	تَتَّبِعُ أَقْصَى دَائِمًا فَشَقَّاهَا
شَقَّاهَا مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ الَّذِي بَا	غَلَامٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَاءَ سَقَّاهَا
سَقَّاهَا فَرَوَّاهَا بِشَرْبِ سِجَالِهِ	دَمَاءُ رِجَالٍ حَيْثُ مَالٌ حَشَّاهَا
إِذَا سَمِعَ الْحَجَّاجُ رِزًّا (١) كَتِيبَةً	أَعَدَّ لَهَا قَبْلَ النُّزُولِ قِرَّاهَا
أَعَدَّ لَهَا مَسْمُومَةً فَارِسِيَّةً	بِأَيْدِي رِجَالٍ يَحْلُبُونَ صَرَّاهَا
فَمَا وَلَدَ الْأَبْكَارُ وَالْعُونُ مِثْلَهُ	بِبحرٍ وَلَا أَرْضٍ يَجِفُّ ثَرَّاهَا

قال : فلما قالت هذا البيت قال الحجاج : قاتلها الله ! والله ما أصاب حشفي شاعرٌ مذ دخلتُ العراقَ غيرها ، ثم التفت إلى عبيدة بن سعيد فقال : والله إنني لأَعِدُّ للأمر عسى ألا يكون أبداً ، ثم ألتفت إليها فقال : حَسْبُكَ ؛ قالت : إني قد قلت أكثر من هذا ؛ قال : حَسْبُكَ ! وَيَحْكُ حَسْبُكَ ! ثم قال : يا غلام : أذهب إلى فلان فقل له : أقطع لسانها ؛ فذهب بها فقال له : يقول لك الأمير : أقطع لسانها ؛

(١) الرز بالكسر : الصوت تسمعه من بعيد .

قال : فأمر بإحضار الحَجَّام ، فَالتفتت إليه فقالت : ثَكَلْتُكَ أُمُّكَ ! أما سمعت ما قال ؛ إنما أَمْرُكَ أَنْ تَقْطَعَ لِسَانِي بِالصَّلَةِ ؛ فَبِعَثْ إِلَيْهِ يَسْتَشْبِثُهُ ؛ فاستشطاط الحجاج غضبا وهمَّ بقطع لسانه وقال : أرددها ، فلما دخلت عليه قالت : كاد وأمانة الله يَقْطَعُ مِقْوَلِي ، ثم أنشأت تقول :

حَجَّاجُ أَنْتَ الَّذِي مَا قَوْفُهُ أَحَدٌ إِلَّا الْخَلِيفَةُ وَالْمُسْتَغْفَرُ الصَّمَدُ

حَجَّاجُ أَنْتَ شَهَابُ الْحَرْبِ إِنْ لَقِحت وَأَنْتَ لِلنَّاسِ نُورٌ فِي الدُّجَى يَقْدُ

ثم أقبل الحجاج على جلسائه فقال : أتدرون من هذه ؟ قالوا : لا والله أيها الأمير ، إِلَّا أَنَا لَمْ نَرَ قَطُّ أَفْصَحَ لِسَانًا ، وَلَا أَحْسَنَ مَحَاوِرَةً ، وَلَا أَمْلَحَ وَجْهًا ، وَلَا أَرْضَنَ شِعْرًا مِنْهَا ! فقال : هذه ليلى الأَخْيَلِيَّةُ الَّتِي مَاتَ تَوْبَةُ الْخَفَّاجِيُّ مِنْ حَبْهَا ! ثم أَلْتَفَتَ إِلَيْهَا فَقَالَ : أَنَشْرِدِينَا بِالْيَلَى بَعْضُ مَا قَالَ فِيكَ تَوْبَةُ ؛ قالت : نعم أيها الأمير ، هو الذي يقول :

وَهَلْ تَبْكِينَ لَيْلَى إِذَا مِتَّ قَبْلَهَا وَقَامَ عَلَى قَبْرِى النِّسَاءُ النَّوَائِحُ
كَمَا لَوْ أَصَابَ الْمَوْتُ لَيْلَى بِكَيْتُهَا وَجَادَ لَهَا دَمْعٌ مِنَ الْعَيْنِ سَافِحُ
وَأَغْبَطُ مِنْ لَيْلَى بِمَا لَا أَنَالَهُ بَلَى كُلِّ مَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْنُ طَائِحُ (١)
دَلُو أَنْ لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةُ سَلِمَتْ عَلَى وَدُونِي جَنْدَلُ وَصَفَائِحُ
لَسَلِمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْزَقَا إِلَيْهَا صَدِيٌّ مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحُ

فقال : زِيدِينَا مِنْ شِعْرِهِ بِالْيَلَى ؛ قالت : هو الذي يقول :

حَمَامَةٌ بَطْنِ الْوَادِيَيْنِ تَرْنَى سَقَاكِ مِنَ الْغُرِّ الْغَوَادِي مَطِيرُهَا
أَبِينِي أَنَا لَا زَالَ رِيْشُكَ نَاعِمًا وَلَا زَلَّتْ فِي خَضِرَاءِ غَضٍّ نَضِيرُهَا
وَكُنْتُ إِذَا مَا زُرْتُ لَيْلَى تَبْرَقَعْتُ فَقَدْ رَابَنِي مِنْهَا الْغَدَاةُ سُفُورُهَا
وَقَدْ رَابَنِي مِنْهَا صَدُودُ رَأَيْتَهُ وَإِعْرَاضُهَا عَنْ حَاجَتِي وَبُسُورُهَا
وَأَشْرَفَ بِالْقُورِ (٢) الْيَقَاعُ لَعَلَّنِي أَرَى نَارَ لَيْلَى أَوْ يَرَانِي بَصِيرُهَا

(١) روى الشطر الأخير من هذا البيت في ديوان الحماسة هكذا

* أَلَا كُلِّ مَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْنُ صَالِحُ *

(٢) القور : جمع قارة وهي الجبيل الصغير .

يقول رجالٌ لا يَضِيرُكَ نَأْيُهَا بَلَى كُلُّ مَا شَفَّ النَّفُوسَ يَضِيرُهَا
بلى قد يَضِيرُ العَيْنَ أَنْ تُكْثِرَ البِكَاءَ وَيُمنَعُ مِنْهَا نَوْمُهَا وَسُرُورُهَا
وقد زَعَمْتُ لَيْلَى بِأَنِّي فَاجِرٌ لِنَفْسِي تُقَاهَا أَوْ عَلَيْهَا فُجُورُهَا

فقال الحجاج : يا ليلي ، ما الذي رآه من سُفُورِكَ ؟ فقالت : أياها الأمير ، كان يُلِمُّ بِي كثيرًا ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ يَوْمًا أَنِّي آتِيكَ ؛ وَفَطِنَ الْحَيُّ فَأَرْصَدُوا لَهُ ؛ فَلَمَّا أَتَانِي سَفَرْتُ عَنْ وَجْهِهِ ؛ فَعَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ لَشَرٍّ فَلَمْ يَزِدْ عَلَى التَّسْلِيمِ وَالرَّجُوعِ ؛ فَقَالَ : اللَّهُ دَرَكُ ! فَهَلْ رَأَيْتَ مِنْهُ شَيْئًا تَكْرِهِيهِ ؟ فقالت : لا والله الذي أَسْأَلُهُ أَنْ يُصَالِحَكَ ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ مَرَّةً قَوْلًا ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ خَضَعَ لِبَعْضِ الْأَمْرِ ، فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ :

وَذِي حَاجَةٍ قُلْنَا لَهُ لَا تَبْجُهَا فَلَيْسَ إِلَيْهَا مَا حَبِيتَ سَبِيلُ
لَنَا صَاحِبٌ لَا يَنْبَغِي أَنْ نَخُونَهُ وَأَنْتَ لِأُخْرَى صَاحِبٌ وَحَلِيلُ (١)

فلا والله الذي أَسْأَلُهُ أَنْ يُصَالِحَكَ ، مَا رَأَيْتَ مِنْهُ شَيْئًا حَتَّى فَرَّقَ الْمَوْتَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ؛ قَالَ : ثُمَّ مَه ! قَالَتْ : ثُمَّ لَمْ يَلَيْتْ أَنْ خَرَجَ فِي غَزَاةٍ لَهُ فَأَوْصَى ابْنَ عَمِّ لَهُ : إِذَا أَتَيْتِ الْحَاضِرَ مِنْ بَنِي عِبَادَةِ فَنَادِ بِأَعْلَى صَوْتِكَ :

عَفَا اللَّهُ عَنْهَا هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً مِنَ الدَّهْرِ لَا يَسْرِي إِلَى خَيَالِهَا
وَأَنَا أَقُولُ :

وَعَنْهُ عَفَا رَبِّي وَأَحْسَنَ حَالَهُ فَعَزَّتْ عَلَيْنَا حَاجَةٌ لَا يَنَالُهَا

قَالَ : ثُمَّ مَه ! قَالَتْ : ثُمَّ لَمْ يَلَيْتْ أَنْ مَاتَ فَاتَانَا نَعِيَّهُ ؛ فَقَالَ : أَنْشُدِينِي بَعْضَ مَرَاثِيكَ فِيهِ ؛ فَأَنْشَدْتُ :

لَتَبْلُكَ عَلَيْهِ مِنْ خَفَاجَةٍ نِسْمَةٌ بِمَاءِ سُثُونِ الْعَبْرَةِ الْمُتَحَدَّرِ (٢)

(١) كذا في الأغاني طبع بولاق وبعض نسخ الأصل الخطية : وفي الطبعة الأولى « خليل » بالخاء

المعجمة .

(٢) في الطبعة الأولى : « لتبك المذاري » وما أثبتناه هنا من الكامل للمبرد ص ٧٣٢ طبع ليبسج

سنة ١٨٦٤ م . وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

أعيني ألا فابكي على ابن حمير بدمع كفيض الجدول المتفجر

قال لها : فَأَنْشِدِينَا ؛ فَأَنْشَدْتَهُ :

كَأَنَّ فِتَى الْفَتَيَانِ تَوْبَةً لَمْ يُنْخَ فَلَانَصَّ يَفْخَضُنَ الْحَصَى بِالْكَرَاكِرِ (١)

فلما فرغت من القصيدة قال محصن الفَقْعَسِيَّ - وكان من جلساء الحجاج - :
من الذى تقول هذه هذا فيه ؟ فوالله إني لأظنها كاذبة ؛ فنظرت إليه ثم قالت : أيها
الأمير ، إن هذا القائل لورأى توبة لسره ألا تكون في داره عذراء إلا هي حامل منه ؛
فقال الحجاج : هذا وأبيك الجواب وقد كنت عنه غنيا ، ثم قال لها : سَمِّلِي يَالَيْلِي
تُعْطِي ؛ قالت : أَعْطِ فَمَثْلِكَ أَعْطَى فَأَحْسَنَ ؛ قال : لك عشرون ؛ قالت : زد فمثلك
زاد فأجمل ؛ قال : لك أربعون ؛ قالت : زد فمثلك زاد فأكمل ؛ قال : لك ثمانون ؛
قالت : زد فمثلك زاد فتمم ؛ قال : لك مائة ، وأعلمي أنها غنم ؛ قالت : معاذ الله
أيها الأمير ! أنبت أجودُ جودا ، وأمجد مجدا . وأورى زندا ، من أن تجعلها غنما ؛
قال : فما هي ويحك ياليلي ؟ قالت : مائة من الإبل برُعَاتِها ؛ فأمر لها بها ، ثم قال :
ألك حاجة بعدها ؟ قالت : تدفع إلي النابغة الجعدي ؛ قال : قد فعلت ، وقد كانت
تهجوها ويهجوها ؛ فبلغ النابغة ذلك ، فخرج هاربا عائدا بعبد الملك ؛ فاتبعته إلى الشام ؛
فهرب إلى قُتَيْبَةَ بن مسلم بخراسان ، فاتبعته على البريد بكتاب الحجاج إلى قُتَيْبَةَ .
فماتت بقومس ويقال : بِحُلُوان .

قال أبو علي : قولها : إِيْخْلَافُ النُّجُومِ ، تريد : أَخْلَفَتِ النُّجُومُ الَّتِي يَكُونُ بِهَا
المطر فلم تأت بمطر . وَكَلَبُ الْبَرْدِ : شِدَّتُهُ ، وهذا مثل لأن الكَلَبَ السُّعَارُ الَّذِي يَصِيبُ
الكلاب والذئاب . وَالرَّفْدُ : الْمَعُونَةُ ، وَالرَّفْدُ : الْعَطِيَّةُ ، وَيُقَالُ : رَفَدْتُهُ مِنَ الرَّفْدِ
وَأَرْفَدْتُهُ إِذَا أَعْنَتَهُ عَلَى ذَلِكَ ؛ وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الرَّفْدُ بِكَسْرِ الرَّاءِ : الْقَدَحُ . وَالرَّفْدُ

== وما كتبه بعضهم على هامش بعض النسخ من قوله : لعله المتخادر ، بالألف قبل الدال لتستقيم القافية ؛
ونقله مصحح الطبعة الأولى لم يتحر فيه الصواب ، فإن البيت الذى استند اليه فى لزوم الألف هو :

فتى لا تخطاه الرفاق ولا يرى لقد ر عيالا دون جار مجاور

من قصيدة أخرى لليل أيضا مطلعها :

نظرت وركن من بوابة دوننا وأركان حسنى أى نظرة ناظر

ومنها البيت : كان فتى الفتیان الخ .

(١) الكراكر جمع كركرة ، وهي زور البعير الذى اذا برك أصاب الأرض وهي ناتئة عن جسمه كالقرصة
كذا فى اللسان .

بالفتح : مصدر وَقَدْتَهُ ، والرَّفُود من الإِبِل التى تَمَلأُ الرَّفْد ؛ وقال أبو عبيدة : الرَّفْدُ
بفتح الراء : القَدَح ، وأنشد قول الأعشى :

رُبَّ رَفْدٍ هَرَقْتُهُ ذَلِكَ الْيَسْوَى مَ وَأَسْرَى مِنْ مَعْشَرٍ أَقْتَالَ (١)

قال : والرَّفْد بالكسر : المعونة ؛ وروى الأصمعى : رُبَّ رَفْدٍ بكسر الراء .
والفِجَاج جمع فَجٍّ ، والفَج : كل سَعَةٍ بين نَشَارَيْن ، كذا قال أبو زيد . وقولها :
وَالْمَبْرَكُ مُعْتَلٌّ ، أرادت الإِبِل فأقامت المبرك مكانها لعلم المخاطب إيجازا واختصارا ،
كما قالوا : نهاره صائمه وليله قائم . وقولها : وذو العيال مُخْتَلٌّ ، أى محتاج ،
والخَلَّة الحاجة . وقولها : والهالك للْقُلِّ ، أى من أجل القِلَّة . وقولها : مُسْمِنُونَ ،
أى مُقْحَطُونَ ، والسَّنة : القَحْط ، والسَّنُون : القُحُوط . ومُجْحِفَةٌ : قاشرة . وقولها :
مُبْلِطٌ ، أى مُنْزِقَةٌ بالبلاط ، والبلاط : الأرض الملساء ، وقال الأصمعى : أَبْلَطَ
الرجلُ فهو مُبْلِطٌ إذا لَزِقَ بالأرض ؛ وحكى يعقوب عن غيره : أَبْلَطَ فهو مُبْلِطٌ ،
وهو الهالك الذي لا يجد شيئا . وقولها : لم تَدْعُ لَنَا هُبْعًا وَلَا رُبْعًا ، فالهُبْعُ : ما نُتِجَ
فى الصيف . والرُّبْع : ما نُتِجَ فى الربيع . وقولها : ولا عَافِطَةٌ ولا نَافِطَةٌ ، أى لم تَدْعِ
لَنَا ضَائِنَةً ولا مَاعِزَةً ، والعَافِطَةُ : الضائنة ، والعَفْطُ : الضَّرْطُ ، يقال : عَفَطْتُ
تَعْفِطُ عَفْطًا إذا ضَرَطْتُ ، فهى عَافِطَةٌ . والنَافِطَةُ : الماعِزَةُ ، والنَّفْطُ : العَطَاسُ ، يقال :
نَفَطْتُ تَنْفِطُ إذا عَطَسْتُ ، فهى نَافِطَةٌ .

[مطلب ما يقال فى وصف الرجل لا يملك شيئا وشرح الغريب من ذلك]

ومما يقال فى هذا المعنى : ماله سَبْدٌ ولا كَيْدٌ ، أى ماله ذو سَبْدٍ وهو الشعر ، ولا ذو
لَبْدٍ وهو الصوف ، فمعناه : ماله شاة ولا عَنَز . وماله سَارِحَةٌ ولا رَاحِثَةٌ ، أى ماله
ماشية تَسْمُرُحُ أو تَرُوح . وماله ثَاغِيَةٌ ولا رَاغِيَةٌ ، فالثَاغِيَةُ : الشاة ، والراغِيَةُ :
الناقة ، لأنه يقال لأصوات الشاء : الثَغَاءُ ، وقد ثَغَتْ تَثْغُو ، ولأصوات الإِبِل :
الرَّغَاءُ ، وقد رَغَتْ تَرْغُو ؛ والعرب تقول : ما أَثْغَانِي ولا أَرْغَانِي ، أى ما أعطاني ثَاغِيَةً
ولا رَاغِيَةً ، وما أَجَلَّنِي ولا أَحْشَانِي ، أى ما أعطاني من جِلَّةٍ إليه ولا من حَوَاشِيهَا ،

(١) جمع قتل بالكسر ؛ وهو العدو .

والْحَوَاثِي ، واحداً حاشية ، وهى صغار الإبل . وما له دقيقة ولا جلييلة ، والدقيقة : الشاة . والجلييلة : الناقة . وماله حائنة ولا آنة ، فالحائنة : الناقة تحن إلى ولدها . والآنة : الأمة تئن من شدة التعب أو من علة . وماله هارب ولا قارب ، فالهارب : الصادر عن الماء ، والقارب : الطالب للماء . وما له عاو ولا نابج ، أى ماله غم يعوي بها الذئب أو ينبج فيها الكلب ، فإذا نفى عنه العاوى والنابج قد نفى عنه الغم . وما له هللع ولا هلعة ، أى ماله جدى ولا غناق . وما له زرع ولا ضرع . وماله قد ولا قحف ، فالقد : إناء من جلود ، والقحف : إناء من خشب . وماله أقذ ولا مريش ، فالأقذ : السهم الذي لا قذة له ، وهى الريش ، وجمعها قذذ ، والمريش : الذى عليه الريش . وماله سغنة ولا مئنة ، أى ماله قليل ولا كثير ؛ قال النمر ابن تولب :

ولا ضيغته فالآم فيه فإن ضياع مالك غير معن

أى غير يسير ولا هين ؛ قال أبو العباس : فدل هذا على أن المعن : القليل ، والسغن : الكثير .

وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنى أبى قال أخبرنا محمد بن الحكم عن قُطْرُب قال : يقال : ماله سغن ولا معن ، فالسغن : الودك . والمعن : المعروف ، وأنشد بيت النمر ، وقد مضى فى الباب . وما له دار ولا عقار ، فالعقار : النخل . وما له ستر ولا حجر ، فالستر : الحياء ؛ قال زهير :

الستر دُون الفاحشات ولا يلقاك دُون الخير من ستر

والحجر : العقل ، وإنما سمي حجراً لأنه يحجر صاحبه عن القبيح . وماله أثر ولا عثير ، فالعثير : الغبار ؛ قال الشاعر :

* أثرن عليهم عثيراً بالحوافر *

قال أبو العباس أحمد بن يحيى : ومعناه : أنه لا يغزو رجلاً فيتبين أثره ، ولا فارساً فيثير الغبار فرسه . وماله حس ولا يس ، أى ماله حركة ، فالحس :

ما يُحْسُ به ، والبس من قولهم : أبَسَسْتُ بالناقة إذا قلت لها : بس بس لتتدر .
وكسروا الباء ليكون على مثال حس . وقال أبو عبيدة : يقال : قديم فلان فما جاء
بهيلة ولايلة ، فهلة : فرح ، ويلة : أدنى بكل من الخير . وأنشدنا أبو بكر بن دريد
عن أبي عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة لرجل من بني تميم :

ولما رأينَ رأينَ بنيَ عاصمٍ دَعَوْنَ الذي كُنْ أنسينَه
فوارينَ ما كنَ حَسْرَنَه وأخفينَ ما كنَ يُبدينَه

يصف نسائه سبين فأنسين الحياء ، فأبدين وجوههن وحسرن رعوسهن ،
فلما رأين بني عاصم أيقنَّ أنهم قد استنقذن ، فراجعن حياءهن فدمترن وجوههن
وغطين رعوسهن .

[مطلب ما وقع بين سبيع بن الحارث وميثم بن مثوب من الخاصة بمجلس مرثد الخير
وخطبته في شأنهما وإصلاحه ذات بينهما وشرح غريب ذلك]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا السكن بن سعيد الجرُمُوزي عن محمد بن عباد
عن ابن الكلبي عن أبيه قال : كان مرثد الخير بن ينكف بن نوف بن معد يكرب
ابن مضر حياً ، وكان حديباً على عشيرته مجباً لصلاحهم ، وكان سبيع بن الحارث
آخر علس - وعلس هو ذو جدن - وميثم بن مثوب ابن ذى رعين تنازعا الشرف حتى
تشاحنا وخيف أن يقع بين حينهما شرفيتفاني جذماهما ؛ فبعث إليهما مرثد فأحضرهما
ليُصلح بينهما ، فقال لهما : إن التخطيط . وأمتطاء الهجاج ، وأسند حقباب اللجج ،
سيفككما على شفا هوّة في توردها بوار الأصيلّة ، وأنقطاع الوسيلة ، فتلافيا أمركما
قبل أنتيكاث العهد ، وأنجلال العقد ، وتشتت الألفة ، وتباين السهمة ، وأنتما
في فسحة رافهة ، وقدم واطدة ، والمودة مثرية ، والبقيّة معرضة ، فقد عرفتم أنباء
من كان قبلكم من العرب ممن عصى النصيح ، وخالف الرشيد ، وأصغى إلى التقاطع ،
ورأيتم ما آلت إليه عواقب سوء سعيهم ، وكيف كان صيور أمورهم ، فتلاقوا القرحة
قبل تفاقم الشأى واستيفحال الداء وإغواز الدواء ، فإنه إذا سفكت الدماء استحكمت
الشحناء ، وإذا استحكمت الشحناء تقضبت عرى الإبقاء وشمل البلاء ، فقال سبيع :
أيها الملك ، إن عداوة بني العلات لا تثرئها الأساة ، ولا تشفيها الرقاة ، ولا تستقل

بها الكفاة ؛ والحسد الكامن ، هو الداء الباطن ؛ وقد علم بنو أبينا هؤلاء أنا لهم ردة إذا رهبوا وغيث إذا أجذبوا ، وعضد إذا حاربوا ، ومفرع إذا نكبوا ، وإنا وإياهم كما قال الأول (١) :

إذا ما علوا قالوا أبونا وأمنا وليس لهم عالين أم ولا أب
فقال ميثم : أيها الملك ، إن من نفس على ابن أبيه الزعامة ، وجذبته في المقامة ،
وأستكثر له قليل الكرامة ، كان قرفا بالملامة ، ومؤنبا على ترك الاستقامة ، وإنا والله
ما نعتد لهم بيد إلا وقد نالهم منا كفاؤها ، ولا نذكر لهم حسنة إلا وقد تطلع منا
إليهم جزاؤها ، ولا يبقيا لهم علينا ظل نعمة إلا وقد قوبلوا بشرواها ، ونحن بنو فحل
مقرم لم نقعد بنا الأمهات ولا بهم ، ولم تنزعنا أعراق السوء ولا إياهم ، فعلام مط
الخدود وخزر العيون ، والجخيف والتصغر . والبأ والتكبر ؟ الكثرة عدد ،
أم لفضل جلد ، أم الطول معتقد ؟ وإنا وإياهم لكما قال الأول :

لا (٢) ابن عمك لا أفضلت في حسب عني ولا أنت ديان فتخزوني
ومقاطع الأمور ثلاثة : حرب مبيرة ، أو سلم قريبة ، أو مداجاة وغفيرة ؛ فقال
الملك : لا تنشطوا عقل الشوارد ، ولا تلقحوا عون القواعد ، ولا تؤرثوا نيران
الأحقاد ففيها المتلفة المستأصلة ، والجائحة والأليمة ، وعقوا ابالحلم أبلاد الكلم ،
وأنيبوا إلى السبيل الأرشدو المنهج الأقصد ، فإن الحرب ثقيل بزبرج الغرور ،
وتذير بالويل والثبور ، ثم قال الملك :

ألا هل أتى الأقوام بذلي نصيحة
حوت بها مني سبيعا وميما
وقلت أعلم أن التدابر غادرت
عواقبه للذل والقل جرهما
فلا تقدحا زند العقوق وأبقيا
على العزة القعساء أن تهلما
ولا تحنينا حربا تجر عليكما
عواقبها يوما من الشر أشاما

(١) هو أوس بن حجر التميمي كما في ديوانه المطبوع في فينا سنة ١٨٩٢ م ص ٢ .

(٢) لاه : أراد : لله ابن عمك فحذف لام الجر واللام التي بعدها (انظر اللسان مادة لوه) والبيت

فإن جُنَاةَ الحَرْبِ لِلْحَيِّ عَرْضَةٌ تَفُوقُهُمْ مِنْهَا الدُّعَافُ الْمُقْشَعَا
حَدَارٍ فَلَا تَسْتَنْشِئُوهَا فَإِنَّمَا تُغَادِرُ ذَا الْأَنْفِ الْأَشْمَ مُكَشَّمَا
فَقَالَا : لَا أَيُّهَا الْمَلِكُ ، بَلْ نَقْبَلُ نَضْحَكَ ، وَنُطِيعُ أَمْرَكَ ، وَنُطْفِئُ النَّائِرَةَ ، وَنَحُلُّ
الضَّغَائِنَ ، وَنَثُوبُ إِلَى السَّلَامِ .

قال أبو علي : قوله : تَشَاحَنَا ، من الشَّحْنَاءِ وهي العداوة والجذم : الأصل ،
قال أوس بن حجر :

غَنِيٌّ تَأَوَّى (١) بِأَوْلَادِهِمَا لِيَهْلِكَ جِذْمُ تَمِيمِ بْنِ مُرْ

وكذلك الجذر ، وجذور الحساب منه ، وقال أبو عمر الشيباني : الجذر بكسر
الجم . وقال أبو بكر : التَّخْطُّطُ : ركوب الرجل رأسه في الشر خاصة ، قال أبو علي :
ولم أسمع هذه الكلمة من غيره . فأما التَّخْمُطُ بالميم : فالتَّكْبِيرُ ، وأنشد يعقوب :
وخطيب قوم قدّموه أمامهم ثِقَةً بِهِ مُتَخَمِّطٍ تِيَّاحٍ (٢)

وقال أبو بكر : يقال : رَكِبَ الرَّجُلُ هَجَاجَهُ (٣) إِذَا لَجَّ وَمَحَك . والاستمخقاب :
استفعال من الحَقِيبَةِ أو من الحِقَابِ ، فأما الحَقِيبَةُ فما يجعل فيه الرجل متاعه
من خُرُجٍ أو غيره ، وحَقِيبَةُ الْجَمَلِ التي تكون وراء الرجل تُحْشَى تَبْنًا أو حَشِيشًا .
وقول نُصَيْبٍ فِي سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى :

أَقُولُ لِرَكِيبٍ قَافِلِينَ لِقِيَّتِهِمْ قَفَا (٤) ذَاتِ أَوْشَالٍ (٥) وَمَوْلَاكَ قَارِبُ

قِفُّوا خَبَرُونَا (٦) عَنْ سُلَيْمَانَ إِنِّي لَمَعْرُوفُهُ مِنْ آلِ وَدَّانٍ (٧) طَالِبُ

فَعَاجِوَا فَائْتَنُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكْتُوا أَثْنَتُ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ

(١) تأوى : تتجمع . (٢) يقال : تاح في مشيته إذا تمايل .

(٣) في اللسان : وركب فلان هجاج غير مجرى : وهجاج مينا على انكسر مثل قطام : ركب رأسه اه .
وبه يعلم ما هنا .

(٤) قفا : خلف .

(٥) الأوشال : مياه تصيل من أعراض الجبال فتجتمع ثم تساق إلى المزارع . وذات أوشال : مجتمع
ذلك الماء .

(٧) ودان : اسم مريض .

(٦) رواية الكامل للمبرد : خبروني .

من الحَقِيْبَةِ . والحِقَاب : بَرِيْمٌ تُشَدُّ به المرأة وَسَطُهَا . والبَرِيْم : خيط فيه لوان ، وهذا مَثَل ؛ إما أن يكون أراد أنه أَحْتَزَمَ باللَّجَاجِ أو جَعَلَهُ في وعائه . والهَوَّةُ : الجَوْبَةُ . والبَوَار : الهلاك . وقال أبو زيد : الأَصِيلَةُ والأَصْلُ واحد . والانتِكَاث : الانتِقاَضُ ، والأنكَاث ، واحدها نِكَثٌ ، وهو ما نُقِضَ من الأَخْبِيَةِ والجِبَالِ ليعاد ثانية ، ومنه بشير ابن النُّكْث . والسَّهْمَةُ : القَرَابَةُ . ورَافِهُة : ناعمة ، من الرِّفَاهِيَةِ . ووَاطِدَةٌ : ثابتة . ومُثْرِيَّة : متصلة ، مأخوذة من الثَّرَى ، وهو التراب النَّدِيُّ ، يقال : ثَرَيْتُ الترابَ إذا بَلَلْتَهُ ، قال جرير :

فلا تُوبِسُوا بَيْنِي وبينَكُمُ الثَّرَى فَإِنَّ الذِي بَيْنِي وبينَكُمُ مُثْرَى

ويقال : قد ثَرَيْتُ بك ، أي كَثُرْتُ بك ، وثرى بَنُو فلان بنى فلان ، أي صاروا أكثر منهم . وأثرى الرجلُ يَثْرِى إثراءً إذا كَثُرَ ماله ، وإِنَّه لَمُثِّرٌ . والشَّرَاءُ والثَّرْوَةُ جميعا : كثرة المال ، وقد تكون الثَّرْوَةُ كثرة العدد . وينشد بيت ابن مقبل :

وثرْوَةٌ مِنْ رجالٍ لو رأيتَهُمْ لَقُلْتُ إِحدى حِرَاجِ الجَرِّ (١) من أَقْرِ (٢)

فالثَّرْوَةُ هاهنا كثرة العدد . ويروى ، وثرْوَةٌ من رجال ، وهم الذين يَثْورُونَ في الحرب . ومُعْرِضَةٌ : ممكنة ، قد أَمَكَّنْتَ من عُرْضِها ، أي من جنبِها وناحيَتِها ، يقال : قد أَعْرَضَ لك الطَّبْنِيُّ فَاذِمِهِ ، أي قد أَمَكَّنَكَ من عُرْضِهِ . قال الأصمعي : صار يَصِيرُ صَيْرُورَةً ومَصِيرًا ، والصَّيُور : الأمر الذي يُرْجَعُ إليه . وأَسْتَفْحَالَ الداءُ أَشْتَدَّادَهُ ، وهو أن يصير مثل الفحل . وتَقَضَّصَتْ : تقطعت . وشَمِلَ البلاءُ : عَمَّ ، وشَمِلَ يَشْمَلُ أفصح ، وقال أبو عبيدة : شَمِلَ يَشْمَلُ ، وأنشدنا :

كَيْفَ نَوِي على الفِراشِ وَلَسَّا تَشْمَلُ الشَّامَ غَارَةٌ شَعْوَاءُ (٣)

والأُساة : الأطباء ، واحدهم آس ، قال البَعِيث :

إذا قاسَها الآسِي النُّطَاسِيُ أَذْبَرَتْ غَثِيثُها وَأَزْدَادَ وَهْيَا هُزُومُها

(١) الجر : اسم موضع .

(٢) أقر : اسم جبل .

(٣) غارة شعواء : فاشية متفرقة . والبيت لابن قيس الرقيات كما في اللسان ج ١٣ ص ٣٩١ ، ج ١٩

الغَيْثِيَّة : ماسال من الجُرْح من مِدَّة أَوْقِنِح . والإِسَاء : الدواء . والرَّدْء : العَوْن ، قال الله عز وجل : ﴿ فَأَرْسَلْنَا مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ﴾ . والزَّعَامَة : الرياسة ، ويقال : السَّلَاح وهي ها هنا الرياسة ، قال لبيد :

تَطِيرُ عِدَائِدُ الْأَشْرَاكِ شَفْعًا وَوَقْرًا وَالزَّعَامَةُ لِلْغُلَامِ

وجَدَبَه : عابه ، وفي حديث عمر رضي الله عنه أنه جَدَبَ السَّمَرَ بعد عَتَمَةٍ ، أي عابه ، قال ذو الرِّمَّة :

فِيَا لَكَ مِنْ خَدِّ أَسِيلٍ وَمَنْطِقٍ رَحِيمٍ وَمَنْ خَلَقِ تَعَلَّلَ جَادِبُهُ
وَالْمَقَامَةُ : المجلس ، قال الأصمعي : الْمَجْلِسُ الناس ، وأنشد بيت مَهْلَهْل :
نُبِّئْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أَوْقَدَتْ وَأَسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُلَيْبُ الْمَجْلِسُ

قَرِفًا ، قال أبو علي : هكذا أملاه قَرِفًا على فِعْل ، أي خَلِيقًا ، وكان ابن الأعرابي يقول : يقال : أَنْتَ قَرِفٌ من كذا ، ولا يقال : قَرِيف ولا قَرِف . وإنه لَخَلِيقٍ لكذا وكذا ، وقد خَلَقَ خَلَاقَةً ، وإنه لَجَدِيرٍ بكذا وكذا ، وقد جَدُرَ جَدَارَةً ، وإنه لَحَرَى وحرى وحرٍ لللك ، وإنه لَقَمِيمٍ بكذا وكذا ، وَقَمِنُ وَقَمْنٌ ، وإنه لَعَسٍ أن يفعل ذلك ، وَيُشْنَى ويجمع ، وليس يقال فيه : يعسو ولا يعسى ، وإنه لَحَجٍ به وحجى به ، وقد حَجَى يَحْجَى حَجَى ، ولا يقال : أَنْتَ حَجَى بكذا ولا عَسَى . ويقال في هذا كله : مَا أَخْلَقَهُ وَأَجْدَرَهُ وَأَخْرَاهُ وَأَعْسَاهُ وَأَقَمَنَهُ وَأَحْجَاهُ وَمَا أَقْرَفَهُ . ويقال في هذا كله : أَفْعِلْ به : أَغْسِ به ، أَقْرِفْ به .

قال أبو علي : وقد روينا من غير طريق ابن الأعرابي : أَنْتَ قَرِفٌ بكذا وحجى بكذا ، وهما عندنا جائزان . وقال أبو علي : ويقال : قَرِفَ عليه يَقْرِفُ قَرَفًا : إِذَا بَغَى عَلَيْهِ ، وَقَرَفَ فُلَانٌ فُلَانًا إِذَا وَقَعَ فِيهِ كَأَنَّهُ يَقْشِرُهُ . وَقَرَفْتَ الْقَرْحَةَ إِذَا قَشَرْتَهَا ، ويقال : تَرَكْتُهُمْ عَلَى مِثْلِ مَقْرِفِ الصَّغْفَةِ ، أي مَقْشَرِهَا ، والقَرْفُ : الْقَشْرُ ، والقَرْفُ : الْقَشْرُ ، والقَرْفَةُ : الْقِشْرَةُ ، ولهذا سُمِّيَ هَذَا التَّابِلُ قَرْفَةً ، لِأَنَّهُ لِحَاءُ شَجَرٍ ، ويقال : صَبِغَ ثَوْبَهُ بِقَرْفِ السُّدْرِ . وقال الأصمعي : أَقْرِفَ الرَّجُلُ وَغَيْرَهُ إِذَا دَانَى الْهُجْنَةَ فَهُوَ مُقْرِفٌ . ويقال : أَخْشَى عَلَيْهِ الْقَرْفُ ، أي مُدَانَاةَ الْمَرَضِ . ويقال : قَرِفَ فُلَانٌ بِسَوْءِ

فهو مقروء ، ومن قُرِفْتُكَ من القوم ، أى من تتهم . والمُقَارَفَةُ : الجماع ، وفي حديث عائشة رضى الله عنها : « إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيُضَيِّحُ جُنُبًا عَنْ قِرَافٍ غَيْرِ أَحْتِلَامٍ » . ويقال : أَقْتَرَفَ إِذَا اكْتَسَبَ . والقُرُوفُ : الأوعية ، واحدا قِرْفٌ . وشرَّوها : مثلها . والمَطُّ . والمدُّ . والمَتُّ بمعنى واحد . والخَزَرُ : أَنْ يَنْظُرَ الرَّجُلُ إِلَى أَحَدٍ غَرَضِيَّةً ، يقال : إِنَّهُ لَيَتَخَاذَرُنِي إِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ بِمُؤَخَّرِ عَيْنِهِ وَلَمْ يَسْتَقْبَلْهُ بِنَظَرِهِ . وأنشدني أبو بكر بن دريد :

إِذَا تَخَاذَرْتُ وَمَا بِي مِنْ خَزَرٍ ثُمَّ كَسَرْتُ الْعَيْنَ مِنْ غَيْرِ عَوَرٍ^(١)
أَلْفَيْتَنِي أَلْوَى بَعِيدَ الْمُسْتَمَرِّ أَحْمِلْ مَا حُمِلْتُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرِّ
وقال أبو عبيدة : الْجَخِيفُ : التَّكْبِيرُ .

قال أبو علي : حَدَّثَنَا بَعْضُ مَشَائِخِنَا عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى أَنَّهُ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّهُ قِيلَ لِلْأَصْمَعِيِّ : قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الْجَخِيفُ : التَّكْبِيرُ ، وَالْبَأْوُ : التَّكْبِيرُ ، قَالَ : أَمَّا الْبَأْوُ فَتَعَمُّ ، وَأَمَّا الْجَخِيفُ فَلَا .

وحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ دُرَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ قَالَ : قُلْتُ لِلْأَصْمَعِيِّ : أَتَقُولُ فِي التَّهْدَدِ : أَبْرَقَ وَأَرَعَدَ ؟ فَقَالَ : لَا ، لَسْتُ أَقُولُ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ أَرَى الْبَرَقَ أَوْ أَسْمَعَ الرَّعْدَ ، فَقُلْتُ : فَقَدْ قَالَ الْكَمِيتُ :

أَبْرَقَ وَأَرَعَدَ يَا يَزِيدُ إِذَا فَمَا وَعِيدُكَ لِي بِضَائِرِ

فَقَالَ : الْكُمَيْتُ جُرْمَقَانِي مِنْ أَهْلِ الْمَوْصِلِ لَيْسَ بِحُجَّةٍ ، وَالْحُجَّةُ الَّذِي يَقُولُ : إِذَا جَاوَزْتَ مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ ثَنِيَّةً فَقُلْ لِأَبِي قَابُوسَ مَا شِئْتَ فَاَرَعُدْ

فَأَتَيْتُ أَبَا زَيْدٍ فَقُلْتُ لَهُ : كَيْفَ تَقُولُ مِنَ الرَّعْدِ وَالْبَرَقِ : فَعَلَّتِ السَّمَاءُ ؟ فَقَالَ : رَعَدَتْ وَبَرَقَتْ ، فَقُلْتُ : فَمِنْ التَّهْدَدِ ؟ قَالَ : رَعَدَ وَبَرَقَ وَأَرَعَدَ وَأَبْرَقَ ، فَأَجَازَ اللَّفْظَيْنِ جَمِيعًا ، وَأَقْبَلَ أَعْرَابِي مُحْرَمٌ فَأَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَهُ فَقَالَ لِي أَبُو زَيْدٍ : دَعْنِي فَأَنَا أَعْرِفُ بِسْؤَالِهِ مِنْكَ ، فَقَالَ : يَا أَعْرَابِي ، كَيْفَ تَقُولُ : رَعَدَتْ السَّمَاءُ وَبَرَقَتْ

(١) جاء في اللسان ج ٧ ص ١٩ مائنه : « قال ابن يري : هذا الرجز يروى لعمرو بن العاص : قال : وهو المشهور ، ويقال : انه لأوطاة بن سنية تمثل به عمرو رضى الله عنه » اهـ .

أَوْ أَرَعَدَتْ وَأَبْرَقَتْ ؟ فقال : رَعَدَتْ وَبَرَقَتْ ، فقال أبو زيد : فكيف تقول للرجل من هذا ؟ فقال : أَمِنْ الْجَخِيفِ تُرِيدُ ؟ - يعني التَّهَدُّدَ - قلت : نعم ، فقال أقول : رَعَدَ وَبَرَقَ وَأَرَعَدَ وَأَبْرَقَ . وَتَخْزُونِي : تَقْهَرْنِي وَتُسَوِّسُنِي ، وقال يعقوب ، خَزَوْتَهُ : قَهَرْتَهُ . وَالْمُدَاجَاةُ : الْمُسَاوَاةُ ، قال الأصمعي : دَجَا اللَّيْلُ يَدْجُو إِذَا أَلْبَسَ كُلَّ شَيْءٍ ؛ وَأَنْشَدَ غَيْرَهُ :

فَمَا شَبَّهَ عَمْرُو (١) غَيْرَ أَغْتَمَ فَاجِرٍ أَبِي مُدْجَا الْإِسْلَامُ لَا يَتَحَنَّفُ

يعني : أَلْبَسَ كُلَّ شَيْءٍ . وقال بعض العرب : ترى الحُبَارَى الصُّفْرَ فَيَنْتَفِشُ رِيشُهَا ، فَإِذَا سَكَنَ رُوعُهَا دَجَا رِيشُهَا ، أَيْ رَكِبَ بَعْضُهُ بَعْضًا . وَقِيلَ لِأَعْرَابِي : بَأَى شَيْءٌ تَعْرِفَ حَمَلَ الشَّاةِ ؟ فقال : بَأَنَّ تَسْتَفِيضَ خَاصِرَتَاهَا وَتَدْجُو شَعْرَتُهَا وَيُحْشِفُ حَيَاوُهَا . وَقَوْلُهُ : غَفِيرَةٌ ، أَيْ غُفْرَانٌ ، والعرب تقول : ليست فيهم غَفِيرَةٌ ، أَيْ لَا يَغْفِرُونَ . وَيُقَالُ : جَاعُوا جَمًّا غَفِيرًا وَالْجَمَاءُ الْغَفِيرَ . وَالْغُفْرُ : زَنْبَرُ الثَّوْبِ ، وَالْغُفْرُ : الشَّعْرُ الَّذِي عَلَى سَاقِ الْمَرْأَةِ ، وَالْغُفْرُ : مَنْزِلٌ مِنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ ، كُلُّهَا مَسْكَنَةُ الْفَاءِ مَفْتُوحَةُ الْغَيْنِ . وَالْغُفْرُ : وَلَدُ الْأَرْوِيَّةِ ، وَالْجَمْعُ أَغْفَارٌ . وَالْغِفَارَةُ : السَّحَابَةُ تَرَاهَا كَأَنَّهَا فَوْقَ السَّحَابَةِ ، وَالْغِفَارَةُ : الْجِلْدَةُ الَّتِي تَكُونُ عَلَى رَأْسِ الْقَوْسِ فِي الْحَزِّ يَجْرِي عَلَيْهَا الْوَتَرُ ، وَالْغِفَارَةُ : خِرْقَةٌ تَلْبِسُهَا الْمَرْأَةُ تَحْتَ مِقْنَعَتِهَا تُوقَى بِهَا الْخِمَارُ مِنَ الدُّهْنِ . وَيُقَالُ : غَفَرَ الرَّجُلُ يَغْفِرُ غَفْرًا إِذَا بَرَأَ مِنْ مَرَضِهِ ، وَغَفَرَ إِذَا نَكَسَ ، قال الشاعر (٢) .

خَلِيلِي إِنَّ الدَّارَ غَفِرٌ لِيذِي الْهُوَى كَمَا يَغْفِرُ الْمُحْمُومُ أَوْ صَاحِبُ الْكَلَمِ

وَعَنَرُ الْجُرُحِ يَغْفِرُ غَفْرًا إِذَا فَسَدَ ، وَغَفَرَ الرَّجُلُ الشَّاعِ فِي الْوَعَاءِ يَغْفِرُهُ غَفْرًا ، وَيُقَالُ : أَصْبَغُ ثَوْبَكَ بِالسَّوَادِ فَإِنَّهُ أَغْفَرُ لِلْوَسْخِ ، أَيْ أَغْطَى لَهُ . وقال الأصمعي : نَشَطَتِ الْعُقْدَةُ : عَقَدْتُهَا ، وَأَنْشَطْتُهَا : حَلَلْتُهَا . أَمَا قَوْلُهُ : وَلَا تُلْقِحُوا الْعُونَ ، فَإِنَّمَا هُوَ مَثَلٌ ، وَأَصْلُهُ فِي الْإِبِلِ ، يُقَالُ : لَقِحَتِ النَّاقَةُ إِذَا حَمَلَتْ وَأُلْقِحَهَا الْفَحْلُ ، ثُمَّ ضَرْبٌ

(١) فِي اللِّسَانِ ج ١٨ ص ٢٧٣ : كُتِبَ .

(٢) الشَّاعِرُ هُوَ الْمَرَارُ الْفَقْعِيُّ كَمَا فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ « غَفَرَ » وَبَعْدَ الْبَيْتِ :

فَقَا فَاَسْلَا مِنْ مَنْزِلِ الْحَيِّ دِمْنَةَ وَبِالْأَبْرِقِ الْبَادِي أَلَمَّا عَلَى رَسْمِ

ذلك مثلاً للحرب إذا ابتدأت . والعُون : جمع عَوَان وهى الثَّيِّب ، يقال للحرب : عَوَانٌ إذا كان قد قُوتِلَ فيها مرة بعد مرة . وتَوَرَّثُوا : تَذَكَّرُوا ، قال أبو زيد : يقال : أَرْنَارَكَ تَأْرِيبَةً ، أَيْ عَظُمَها ، وَنَمَّها تَنْمِيَةً مثله ، وكذلك ذَكَ نَارَكَ تَذَكِيَةً ، أَيْ أَقَى عَايَها حَطْباً أَوْ بَعراً لَتَهِيَجَ ، وَأَسَمُ الذى يَلْقَى عليها من الحطب أَوْ البعر : الذُّكِيَّة ، وَأَرَّثَ نَارَكَ تَأْرِيبَةً مثله ، وَأَسَمُ ما تَوَرَّثَ به النارُ : الْإِرَاث . وَالْأَلِيلَةُ : الذُّكُل . وَالْجَائِحَةُ : الاسْتِئْصَال ، أَنشدنى أبو بكر :

فَهِيَ الْأَلِيلَةُ^(١) إِنْ قَتَلْتُ خُوُولَتِي وَهِيَ الْأَلِيلَةُ^(١) إِنْ هُمُو لَمْ يُقْتَلُوا
وَالْأَلِيل : الْأَنِين ، قال ابن مَيَّادَة :

وقولا لها ما تَأْمُرِينَ لِيُواقِ لَهُ بَعْدَ نَوْمَاتِ الْعُيُونِ أَلِيلُ
أَي أَنِين . وَيُقَال : سَمِعْتُ أَلِيلَ الْمَاءِ وَخَرِيرَهُ وَقَسِيْبَهُ ، أَيْ صَوْتَ جَرِيهِ .
وَالْأَبْلَاد : الْآثَار . واحدا : بَلَدٌ ، وكذلك النُّدُوب ، واحدا : نَدَبٌ . وَالْحَبَّارُ وَالْحَبَرُ
وَالْعُلُوب : الْآثَار ، والدَّعْس : الْأَثَرُ ، والعاذِرُ : الْأَثَرُ ، قال ابن أَحمر :

أَزاحِمُهُمْ بِالْبَابِ إِذْ يَدْفَعُونَنِي وَبِالظَّهْرِ مَنَى مِنْ قَرَأَ الْبَابَ عَاذِرُ

وَالزَّبْرَج : السَّحَاب الذى تَسْفِرُهُ الرِّيح ، وهذا قول الأصمعيّ ، وقال أبو بكر
ابن دريد رحمه الله : لا يُقال : زَبْرَجٌ إِلَّا أَنْ تَكُونَ فِيهِ حُمْرَةٌ . وَالْقُلُ : الْقَلَّةُ . وَالذَّلُ :
الذَّلَّةُ . وَالْقَعْسَاءُ : الثَّابِتَةُ ، وَتُفَوِّقُهُمْ : تَسْقِيهِمُ الْفُواقِ ، وَالْفُواقِ : مَا بَيْنَ الْحَلْبَتَيْنِ ، كَأَنَّهُ
يَحْلُبُ حَلْبَةً ثُمَّ يَسْكُتُ ثُمَّ يَحْلُبُ أُخْرَى وَالْمُقَشَّمُ وَالْمُقَشَّبُ واحدٌ ، وَهُوَ الْمَخَاوِطُ .
وَلَا تَسْتَنْبِئُوهَا : مَثَلٌ ، أَيْ لَا تُخْرِجُوا نَبِيئَتَهَا ، وَهُوَ مَا يُخْرِجُ مِنَ الْبَشْرِ إِذَا حُفِرَتْ ،
يُرِيد : لَا تُثِيرُوا الْحَرْبَ . وَمُكَّتَمٌ : مَقْطُوعٌ .

وقرئ على أبي بكر بن دريد لأبي العَمَيْثَل عبد الله بن خالد وأنا أسمع :

لَقِيْتُ ابْنَةَ السَّهْمِيِّ زَيْنَبَ عَنْ عُفْرِ وَنَحْنُ حَرَامٌ مُسَى عَاشِرَةَ الْعَشْرِ
وَإِنَّا وَإِيَّاهَا لَحَتَمٌ مَبِيَّتُنَا جَمِيعاً وَسِيراناً مُغَدِّ ذُو فَتَرِ

قوله : عن عُفْرِ : عن بُعْد ، أى بَعْدَ حِين ، يقال : ما أَلْقَاهُ إِلَّا عن عُفْرِ ، أى بعد حِين . حرام ، أى مُحْرَمون . مُسْنَى عَاشِرَة العَشْر ، يعنى أَنه لَقِيَهَا بعِرفَاتٍ عَشِيَّةٍ عِرفَة وهو مُسْنَى عَاشِرَة العَشْر . وقوله : حَتَمٌ مَبِيتُنَا ، يقول : مَبِيتُ الناسِ بِالنُّزْدِلِفَةِ لايَجَاوِزُهَا أَحَدٌ . وَسَيَرَانَا ، أى سَيَرَى أَنَا مُغِدُّ ، أى مُسْرِعٌ ، وَسَيَرُهَا ذَوْ قَتَرٍ ، أى ذَوْ قُتُورٍ وَسَكُونٍ لِأَنهَا يُرْفَقُ بِهَا .

[ما قيل فى طول الليل]

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ : أَنشَدَنَا أَبُو حَاتِمٍ - وَلَمْ يَسْمِ قَائِلُهُ - فِي طُولِ اللَّيْلِ :

أَلَا هَلْ عَلَى اللَّيْلِ الطَّوِيلِ مُعِينٌ إِذَا نَزَحَتْ دَارٌ وَحَنٌّ حَزِينٌ
أَكَابِدُ هَذَا اللَّيْلِ حَتَّى كَانَمَا عَلَى نَجْمِهِ أَلَّا يَغُورَ يَمِينٌ
فَوَاللَّهِ (١) مَا فَارَقْتُكُمْ قَالِيَا لَكُمْ وَلَكِنْ مَا يُقْضَى فَسَوْفَ يَكُونُ

وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ لِحُنْدُجِ بْنِ حُنْدُجٍ :

فِي لَيْلِ صَوْلٍ (٢) تَنَاهَى الْعَرُضُ وَالطُّولُ كَانَمَا لَيْلُهُ بِاللَّيْلِ مَوْصُولُ
لَا فَارِقَ الصُّبْحِ كَفَى إِنْ ظَفِرَتْ بِهِ وَإِنْ يَدَتْ غُرَّةً مِنْهُ وَتَحْجِيلُ
لِسَاهِرٍ طَالَ فِي صَوْلٍ تَمَلُّهُ كَانَهُ حَيَّةٌ بِالسَّوْطِ مَقْتُولُ
مَتَى أَرَى الصَّبْحَ قَدْ لَاحَتْ مَخَايِلُهُ وَاللَّيْلَ قَدْ مَزَّقَتْ عَنْهُ السَّرَابِيلُ
لَيْلٌ تَحِيرُ مَا يَنْحَطُّ فِي جِهَةٍ كَانَهُ فَوْقَ مَتْنِ الْأَرْضِ مَشْكُولُ
نُجُومُهُ رُكَّدٌ لَيْسَتْ بِزَائِلَةٍ كَانَمَا هُنَّ فِي الْجَوِّ الْقَنَادِيلُ
مَا أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِي عَلَى شَحَطٍ مَنْ دَارُهُ الْحَزَنُ مِمَّنْ دَارُهُ صَوْلُ
اللَّهُ يَطْوِي بِسَاطِ الْأَرْضِ بَيْنَهُمَا حَتَّى يُرَى الرَّبْعُ مِنْهُ وَهُوَ مَأْهُولُ

(١) كَذَا فِي بَعْضِ النُّسخِ الْمَخْطُوطَةِ الْمَحْفُوظَةِ بِدَارِ الْكِتَابِ : وَفِي الطَّبْعَةِ الْأُولَى « وَبِاللَّهِ » .

(٢) صَوْلٌ : اسْمُ مَدِينَةٍ فِي بِلَادِ الْخَزَرِ فِي نَوَاحِي بَابِ الْأَبْوَابِ وَهُوَ الدَّرْبَنْدُ : كَذَا يَاقُوتٌ فِي مَعْجَمِهِ

وَأَنشَدْنَا بَعْضَ أَصْحَابِنَا لِبَشَّارٍ :

خَلِيلِي مَا بَالُ الدُّجَى لَا تَزْخَرُ وما لعمود الصبح لَا يَتَوَصَّحُ
أَضَلَّ النَّهَارُ الْمُسْتَنِيرُ طَرِيقَهُ أَمْ الدَّهْرُ لَيْلٌ كُلُّهُ لَيْسَ يَبْرَحُ
وَطَالَ عَلَى اللَّيْلِ حَتَّى كَانَهُ بَلِيلَيْنِ مَوْصُولُ فَمَا يَتَزَحْزَحُ

قال أبو علي : وَأَحْسَنَ عِدِّي^(١) بن الرقاع في هذا المعنى فقال :

وَكَانَ لَيْلِي حِينَ تَغْرُبُ شَمْسُهُ بسوادٍ آخِرَ مِثْلِهِ مَوْصُولُ
ولبعضهم في طول الليل :

مَا لِنَجُومِ اللَّيْلِ لَا تَغْرُبُ كَانَهَا مِنْ خَلْفِهَا تُجَذَّبُ
رَوَاكِدًا مَا غَارَ فِي غَرْبِهَا وَلَا بَدَأَ مِنْ شَرْقِهَا كَوَكَبُ

وقد ذكر الفرزدق العلة في طول الليل فقال :

يَقُولُونَ طَالَ اللَّيْلُ وَاللَّيْلُ لَمْ يَطُلْ وَلَكِنْ مَنْ يَبْكِي مِنَ الشُّوقِ يَسْهَرُ
وقال بشَّار في هذا المعنى :

لَمْ يَطُلْ لَيْلِي وَلَكِنْ لَمْ أَنْمَ وَنَفَى عَنِ الْكَرَى طَيْفٌ أَلَمَ
وَإِذَا قُلْتُ لَهَا جُودِي لَنَا خَرَجْتَ بِالصَّمْتِ^(٢) عَنْ لَا وَنَعَمَ
نَفْسِي يَا عَبْدَ عَنِّي وَأَعْلَمِي أَنْنِي يَا عَبْدَ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ
إِنْ فِي بُرْدِي جِسْمًا نَاحِلًا لَوْ تَوَكَّاتٍ عَلَيْهِ لَأَنْهَدَمَ
خَتَمَ الْحُبِّ لَهَا فِي عُنُقِي مَوْضِعَ الْخَاتَمِ مِنْ أَهْلِ الدَّمِ

ولقد أحسن علي بن بسَّام في هذا المعنى ، أَنشَدَنِي ابْنَهُ أَبُو عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ :

لَا أَظْلَمُ اللَّيْلَ وَلَا ادَّعَى أَنَّ نَجُومَ اللَّيْلِ لَيْسَتْ تَغُورُ
لَيْلِي كَمَا شَاءَتْ فَإِنْ لَمْ تَجُدْ طَالَ وَإِنْ جَادَتْ فَلَيْلِي قَصِيرُ

(١) في الطبعة الأولى « علي بن الرقاع » والصواب عن بعض النسخ المخطوطة المحفوظة بدار الكتب : وبعد البيت كما في السفر الأول من نهاية الأرب طبع مطبعة دار الكتب :

أرعى النجوم إذا تغيب كوكب أبصرت آخر كالسراج يجول

(٢) في الأصول التي بأيدينا : « خرجت بالنصب » وما أثبتناه في الأغاني ج ٣ ص ٢٧ طبع بولاق ٢

وحدَّثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا عبد الله بن خلف قال حدثنا أبو بكر بن الوليد البزار قال : كان علي بن الجهم يستنشدني كثيرا شعر خالد الكاتب ، فأنشدته ، فيقول : ماصنع شيئا ، ثم أنشدته يوما له :

رَقَدْتَ وَلَمْ تَرْتِ لِلْسَاهِرِ وَلَيْسَ الْمَحَبُّ بِلَا آخِرِ
وَلَمْ تَذِرْ بَعْدَ ذَهَابِ الرِّقَا دَ مَا صَنَعَ الدَّمْعُ مِنْ نَاضِرِ
فَقَالَ : قَاتِلْهُ اللَّهُ ! لَقَدْ أَذَمَ الرَّمِيَةَ حَتَّى أَصَابَ الْغُرَّةَ (١) .

وأنشدنا بعض أصحابنا لعلي بن العباس الرومي في طول الليل :
رُبَّ لَيْلٍ كَأَنَّهُ الدَّهْرُ طَوْلًا قَدْ تَنَاهَى فليس فيه مزيدُ
ذِي نَجُومٍ كَأَنَّهُنَّ نُجُومُ الشَّيْبِ لَيْسَتْ تَزُولُ لَكِنْ تَزِيدُ
ولسعيد بن حميد في طول الليل :

يَا لَيْلُ بَلْ يَا أَبَدُ أَنَاثُ عَنْكَ غَدُ
يَا لَيْلُ لَوْ تَلَقَى الَّذِي لَقَى بِهَا أَوْ تَجَدُّ
قُصِّرْ مِنْ طَوْلِكَ أَوْ سَعْفُ مِنْكَ الْجَلْدُ
أَشْكُو إِلَى ظَالِمَةٍ شَكُو الَّذِي لَا تَجَدُّ
وَقَفَّ عَلَيْهَا نَاضِرِي وَقَفَّ عَلَيْهَا الشَّهْدُ

قال أبو زيد : تقول العرب في مثلٍ لها : « خُبَاءٌ خَيْرٌ مِنْ يَفْعَةٍ سَوَاءٌ » (٢) ، أي بنتٌ تلزم البيتَ تحباً فيه نفسها خيراً من غلامٍ سَوَاءٌ لا خير فيه . قال : ويقال للرجل إذا وُلِدَتْ له جارية : « هنيئاً لك النافجة » وذلك أنه يزوّج بنته فيأخذ مهرها إبلاً إلى إبله فتتفججها . قال : ويقال : « أَضَبَّ الْقَوْمُ إِضْبَاباً » ، إذا تكلّموا وصاح بعضهم إلى بعض ، وَأَضْبَأَ عَلَى الشَّيْءِ إِضْبَاءً فهو مُضْبِيٌّ إِذَا كَتَمَهُ ، وقال الأصمعي : ضَبّاً فهو ضَابِيٌّ إِذَا لَصِقَ بِالْأَرْضِ ، قال الأعشى :

(١) بهامش بعض النسخ : لعله : الثغرة ليوافق المثل .

(٢) كذا في الأصول ؛ وفي مجمع الأمثال للميداني : « خبأة صدق خير من يفعة سوء » .

أَهْوَى لَهَا ضَابِيٌّ فِي الْأَرْضِ مُفْتَحِضٌ (١) لِللَّحْمِ قِدَمًا خَفِيٌّ طَالَمَا خَشَعَا
قال : وَأَنشَدَنَا أَبُو عَلِيٍّ لِلْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ :

أَيُّهَا الرَّاqِدُونَ حَوَّلِي أَعْيُنِي فِي عَلَى اللَّيْلِ حُمَمَةً وَأَتَتَّجَارَا
حَدَّثُونِي عَنِ النَّهَارِ حَدِيثًا أَوْصِفُوهُ فَقَدْ نَسِيتُ النَّهَارَا

وَأُمِلِي عَلَيْنَا الْأَخْفَشُ ، وَقَرَأَتْهَا عَلَى ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ لِسُوَيْدِ بْنِ أَبِي كَاهِلٍ :

وَإِذَا مَا قُلْتُ لَيْلٌ قَدْ مَضَى عَطَفَ الْأَوَّلُ مِنْهُ فَرَجَعَ
يَسْحَبُ اللَّيْلُ نَجُومًا طُلَعَا فَيَوَالِيهَا بَطِيئَاتُ التَّبَعِ
وَيُزَجِّيهَا عَلَى إِبْطَائِهَا مُغْرَبُ الْبُلُونِ إِذَا اللَّيْلُ أَنْقَشَعَ

[مطلب حديث أوس بن حارثة ونصيحته لابنه مالك وشرح الغريب من ذلك]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَلْبِيِّ
عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَبَّاسٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ : عَاشَ الْأَوْسُ بْنُ حَارِثَةَ ذَهْرًا وَلَيْسَ
لَهُ وَكَدُّ إِلَّا مَالُكَ ، وَكَانَ لِأَخِيهِ الْخَزْرَجُ خَمْسَةً : عَمْرُو وَعَوْفُ وَجُشَمُ وَالْحَارِثُ وَكَعْبُ ،
فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ : قَدْ كُنَّا نَأْمُرُكَ بِالتَّزْوُجِ (٢) فِي شَبَابِكَ فَلَمْ تَزُوجْ حَتَّى
حَضَرَكَ الْمَوْتُ ، فَقَالَ الْأَوْسُ : لَمْ يَهْلِكْ هَالِكٌ تَرَكَ مِثْلَ مَالِكَ ، وَإِنْ كَانَ الْخَزْرَجُ
ذَا عَدَدَ ، وَلَيْسَ لِمَالِكَ وَكَدُّ ، فَلَعَلَّ الَّذِي أَسْتَخْرَجَ الْعَدَقَ مِنَ الْجَرِيمَةِ ، وَالنَّارُ مِنَ الْوَيْثِمَةِ ،
أَنْ يَجْعَلَ لِمَالِكَ نَسْلًا ، وَرِجَالًا بُسْلًا . يَا مَالُكَ ، الْمَنِيَّةُ وَلَا الدَّنِيَّةُ ، وَالْعِتَابُ قَبْلَ الْعِقَابِ ،
وَالْتَّجَلُّدُ لَا التَّبَلُّدُ . وَأَعْلَمُ أَنَّ الْقَبْرَ خَيْرٌ مِنَ الْفَقْرِ ، وَشَرُّ شَارِبِ الْمُشْتَفِّ ، وَأَقْبَحُ طَاعِمِ
الْمُقْتَتَفِّ ، وَذَهَابُ الْبَصَرِ ، خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ النَّظَرِ ، وَمِنْ كَرَمِ الْكَرِيمِ ، الدَّفَاعُ عَنْ الْحَرِيمِ ،
وَمَنْ قَلَّ ذَلٌّ ، وَمَنْ أَمَرَ قَلٌّ ، وَخَيْرُ الْغِنَى الْقَنَاعَةُ ، وَشَرُّ الْفَقْرِ الْفَسْرَاعَةُ ، وَالذَّهْرُ
يَوْمَانِ ، فَيَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ ، فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطُرْ ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ ،
فَكِلَاهُمَا سَيَنْحَسِرُ ، فَإِنَّمَا تَعَزُّ مَنْ تَرَى ، وَيَعَزُّكَ مَنْ لَا تَرَى ، وَلَوْ كَانَ الْمَوْتُ يُشْتَرَى لَسَلِمَ
مِنْهُ أَهْلُ الدُّنْيَا ، وَلَكِنَّ النَّاسَ فِيهِ مُسْتَوُونَ : الشَّرِيفُ الْأَبْلَجُ ، وَاللَّيْمُ الْمَعْلُوجُ ، وَالْمَوْتُ

(١) مفتحص : متخذ فيها افحوصا ، والافحوص مجثم الطائر .

(٢) بالاصول « بالتزويج » .

المُفِيت ، خير من أن يقال لك : هَبِيت ، وَكَيْفَ بِالسَّلَامَةِ ، مَنْ لَيْسَتْ لَهُ إِقَامَةٌ ،
وَشَرٌّ مِنَ الْمُصِيبَةِ سُوءُ الْخَلْفِ ، وَكُلُّ مَجْسُوعٍ إِلَى تَلَفٍ ، حَيَّاكَ إِلَهَكَ ! قَالَ : فَتَشَرَّ اللَّهُ
مَنْ مَالِكٍ بَعْدَ بَنِي الْخَزَرَجِ أَوْ نَحْوِهِمْ .

قال أبو علي : قوله : فلعل الذي أَسْتَخْرِجَ الْعَذْقَ مِنَ الْجَرِيْمَةِ . الْعَذْقُ : النَّخْلَةُ
نَفْسُهَا بَلَّغَهُ أَهْلُ الْحِجَازِ ، وَالْعَذْقُ الْكِبَاسَةُ . وَالْجَرِيْمَةُ : النَّوْءُ . وَالْوَيْثِمَةُ : هِيَ
الْمَوْثُومَةُ الْمَرْبُوطَةُ ، يَرِيدُ بِهِ : قَدْحَ حَوَافِرِ الْخَيْلِ النَّارَ مِنَ الْحِجَارَةِ . وَالْعَرَبُ تُقَسِّمُ بِهَذَا
الْكَلَامِ فَتَقُولُ : لَا وَالَّذِي أَخْرَجَ الْعَذْقَ مِنَ الْجَرِيْمَةِ ، وَالنَّارَ مِنَ الْوَيْثِمَةِ ، لَا فَعَلْتَ كَذَا
وَكَذَا . وَمَنْ أَيْمَانُهُمْ : لَا وَالَّذِي شَقَّقَهُنَّ خَمْسًا مِنْ وَاحِدَةٍ ، يَعْنُونَ : الْأَصَابِعُ . وَيَقُولُونَ :
لَا وَالَّذِي أَخْرَجَ قَائِبَةً مِنْ قُوبٍ ، يَعْنُونَ : فَرَحًا مِنْ بَيْضَةٍ . وَيَقُولُونَ : لَا وَالَّذِي
وَجَّهِي زَمَمَ بَيْتِهِ ، أَيْ قَصَدَهُ وَحِذَاهُ . وَالْبَسْلُ : الشَّجْعَانُ ، وَاحِدُهُمْ بَاسِلٌ ، وَالْبَسَالَةُ :
الشَّجَاعَةُ ، قَالَ الْفَرَاءُ : الْبَاسِلُ : الَّذِي حَرَّمَ عَلَى قَرْنِهِ الدَّنُوَّ مِنْهُ لَشَجَاعَتِهِ ، أَيْ لَشِدَّتِهِ ،
لَأَنَّهُ لَا يُمَهِّلُ قَرْنَهُ وَلَا يُمَكِّنُهُ مِنَ الدَّنُوِّ مِنْهُ ، أَخَذَ مِنَ الْبَسْلِ وَهُوَ الْحَرَامُ . وَقَالَ غَيْرُهُ :
الْبَاسِلُ : الْكَرِيهَ الْمَنْظَرُ ، وَإِنَّمَا قِيلَ لِلْأَسَدِ : بَاسِلٌ ؛ لِكِرَاهَةِ وَجْهِهِ وَقَبِيحِهِ ، يَقَالُ :
مَا أَبْسَلَ وَجْهَ فُلَانٍ ، قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ :

فَكُنْتُ ذُنُوبَ الْبَيْسَرِ لَمَّا تَبَسَّلْتُ وَسُرِبْتُ أَكْفَانِي وَوَسَّدْتُ سَاعِدِي

تَبَسَّلْتُ : فَطَعُ مَنَظَرُهَا وَكَرِهْتُ ، وَقَالَ شَيْخُنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ : قَالَ
الْأَصْمَعِيُّ : الْبَاسِلُ : الْمَرْءُ ، وَقَدْ بَسَلَ الرَّجُلُ يَبْسُلُ بَسَالَةً إِذَا صَارَ مُرًّا . وَالْمُسْتَشَفُّ :
الْمُسْتَقْصِي ، يَقَالُ : اسْتَشَفَّ مَافِي إِنْائِهِ وَاسْتَشَفَّ إِذَا شَرِبَ الشُّفَافَةَ ، وَهِيَ الْبَقِيَّةُ
تَبْقَى فِي الْإِنَاءِ . وَالْمُقْتَفُّ : الْآخِذُ بِعَجَلَةٍ ، وَمِنْهُ سَمِيَ الْقَفَافُ ^(١) . وَأَمَرَ : كَثُرَ عَدَدُهُ ،
يَقَالُ : أَمَرَ الْقَوْمَ يَأْمُرُونَ إِذَا كَثُرَ عَدَدُهُمْ ، قَالَ لَيْسِدُ :

نَعْلُوهُمْ كُلَّمَا يَنْمِي لَهُمْ سَلَفٌ بِالْمَشْرِفِيِّ وَلَوْلَا ذَاكَ قَدْ أَمَرُوا

(١) قوله : ومنه سمي القفاف : هو كما في القاموس واللسان : الصيرفي يقف الدراهم ، أي يسرقها بين

[مطلب الكلام على مادة أمر وتفسير قوله تعالى (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفياً)]

وأنشدنا أبو زيد :

أُمُّ جَوَارٍ صَنَوُهَا غَيْرُ أَمْرٍ

صَنَوُهَا : نَسَلُهَا . وَأَمْرَ الْمَالِ وَغَيْرِهِ ، يَأْمُرُ أَمْرَةً وَأَمْرًا إِذَا كَثُرَ ؛ قَالَ الشَّاعِرُ :

وَالْإِثْمُ مِنْ شَرٍّ مَا يُصَالُ بِهِ وَالْبِرُّ كَالْغَيْثِ نَبْتُهُ أَمْرٌ

ويقال في مثل : في وجه مالك تعرف أمرته ، وأمرته ، أي نعامه وكثرته ، وقال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ أي كثرنا ، وقال أبو عبيدة : يقال : خَيْرُ الْمَالِ سَكَّةٌ مَأْبُورَةٌ ، أو مُهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ ، فالمأْمُورَةُ : الكثيرة الولد ، من أَمَرَهَا اللهُ : أي كَثَرَهَا ، وكان ينبغي أن يقال : مُؤْمَرَةٌ ، ولكنه أتبع مأبورة . والسكَّة : السطر من النخل ، وقال الأصمعي : السكَّة : الحديد التي يُفْلَحُ بها الأَرْضُونَ . والمأبورة : الْمُصْلَحَةُ ، يقال : أَبَرَّتْ النخل أبره أبراً إذا لَقَحَتْه وأصلحته . وقد قرئ « أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا » على مثال فعلنا . أخبرنا القالي عن ابن كيسان أنه قد يقال : أَمَرَهُ بِمَعْنَى أَمَرَهُ يَكُونُ فِيهِ لَغْنَانٌ ، فَعَلَ وَأَفْعَلَ . وَتَعَزَّ : تَغَلَّبَ ، وَيُقَالُ : عَزَّ فُلَانٌ فَلَانًا عَزًّا ، وَعَزَّ يَعِزُّ عِزًّا وَعِزَّةً مِنَ الْعِزِّ . وَعَزَّ عَلَى أَهْلِهِ عَزَازَةً ، مِنَ الْعِزِّ . وَالْمُعْلَهَجُ : الْمُتَنَاهِي فِي الدَّنَاءَةِ وَاللُّؤْمِ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَقُولُ : هُوَ اللَّثِيمُ فِي نَفْسِهِ وَأَبَائِهِ . وَالْهَيْبِيَّةُ : الْأَحْمَقُ الضَّعِيفُ ؛ قَالَ طَرَفَةُ :

الْهَيْبِيَّةُ (١) لَا فَوَادَ لَهُ وَالْثَّيْبِيَّةُ ثَبَّتُهُ فَهْمُهُ

وكان أبو بكر بن الأنباري يرويهِ : قِيَمُهُ .

[مطلب ما وقع بين رجل من العرب وزوجه من الخصام والمشاتمة]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت امرأة من العرب تخاصم زوجها وهي تقول : وَاللَّهِ إِنْ شُرَيْكَ لَا شَتِيفَافَ ، وَإِنْ ضِجَّعَتَكَ لَا نَجِيعَافَ ، وَإِنْ شِمَلَتَكَ لَا لَتِيفَافَ ، وَإِنْكَ لَتَشْبِيعُ لَيْلَةً تُضَافُ ، وَتَنَامُ لَيْلَةً تَخَافُ ،

(١) ورد هذا البيت في اللسان في مادة « ثبت » هكذا :

فَالْهَيْبِيَّةُ لَا فَوَادَ لَهُ وَالْثَّيْبِيَّةُ ثَبَّتَهُ قِيَمُهُ

وفسر الثيب بقوله : الثابت العقل .

فَقَالَ لَهَا : وَاللَّهِ إِنَّكَ لَكَرْوَاءُ السَّاقِينِ ، قَعْوَاءُ الْفَخْذَيْنِ ، مَقَاءُ الرُّفْعَيْنِ ، مُفَاضَةٌ الْكَشْحَيْنِ ، ضَيْفُكَ جَائِعٌ ، وَشَرْكَ شَائِعٌ .

قال أبو علي : الانْجِعَافُ : الانْصِرَاعُ ، يقال : ضَرَبَهُ فَجَافَهُ وَجَعَفَهُ وَجَفَّاهُ وَكَوَّرَهُ وَجَوَّرَهُ وَجَعَفَلَهُ ، وَقَطَّرَهُ إِذَا أَلْقَاهُ عَلَى أَحَدٍ قُطْرِيَهُ ، قال طُفَيْلٌ :

وَرَاكُضَةٍ مَا تَسْتَجِنُ بِجُنَّةٍ بَعِيرٍ خِلَالِ (١) غَادَرْتَهُ مُجَعْفَلٍ

وقال لبيد رضى الله عنه :

فَلَمْ أَرْ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ بَاكِيًا وَحَسَنَاءَ قَامَتْ عَنْ طِرَافٍ مُجَوَّرٍ
وقال ابن قيس الرُّقِيَّاتُ :

كَالشَّارِبِ النَّشْوَانِ قَطَّرَهُ سَمَلُ (٢) الزُّقَاقِ تَفِيضُ عَبْرَتِيهِ

وَأَتَكَاهُ إِذَا أَلْقَاهُ عَلَى هَيْئَةِ الْمُتَكَيُّ . وقال أبو زيد : ضَرَبَهُ فَقَحَزَنَهُ وَحَجَّدَلَهُ إِذَا صَرَعَهُ . وقال الأصمعي وأبن الأعرابي : بَرَكَعَهُ : صَرَعَهُ ، وَأَنشَدَ لِرُؤْيَةَ :

وَمَنْ (٣) هَمَزْنَا عِزَّهُ تَبَرَكَعَا عَلَى أَسْتِهِ زَوْبَعَةً أَوْ زَوْبَعًا (٤)

وقال غيرهما : الْبَرَكَعَةُ : الْقِيَامُ عَلَى أَرْبَعٍ ، وَيُقَالُ : تَبَرَكَعَتِ الْحَمَامَةُ لَذِكْرِهَا ، أَيْ بَرَكَتْ . وَالْكَرْوَاءُ : الدَّقِيقَةُ السَّاقِينِ ، وَالْكَرَا : دِقَّةُ السَّاقِ ، وَالْكَرَى : النَّوْمُ ، وَالْكَرَا : بِمَعْنَى الْكَرْوَانِ ، وَكَرَّالًا مَمْدُودًا : مَوْضِعٌ . وقال أبو بكر : الْقَعْوَاءُ : الْمُتَبَاعِدَةُ مَا بَيْنَ الْفَخْذَيْنِ ، وَلَمْ أَسْمَعْ هَذَا مِنْ غَيْرِهِ ، وَالَّذِي ذَكَرَهُ اللَّغَوِيُّونَ فِي كِتَابِهِمْ فِيمَا قَرَأْتَهُ الْفَجْوَاءُ : الْمُتَبَاعِدَةُ مَا بَيْنَ الْفَخْذَيْنِ . وَقَوْلُهُ : مَقَاءٌ ، قَالَ أَبُو زَيْدٍ : الْمَقَاءُ :

(١) الحلال بكسر الحاء : مركب من مراكب النساء .

(٢) سَمَلٌ بالتحريك : البقية من الشراب في الاناء ؛ وورد في الطبعة الأولى « سَمَلٌ » بالشين المعجمة وسكون الميم وهو خطأ ، والتصويب عن إحدى النسخ المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية .

(٣) ضمن هذا البيت صدرى بيتين من أرجوزة وردت بديوانه المطبوع بمدينة ليبسج سنة ١٩٠٣ م وهما :

وَمَنْ هَمَزْنَا رَأْسَهُ قَلْعَلَمَا وَمَنْ أَبْعَدْنَا عِزَّهُ تَبَرَكَعَا

عَلَى أَسْتِهِ زَوْبَعَةً أَوْ زَوْبَعًا زَجَفَى مَزَاحِيفٍ وَصَرَعَى خَفَعَا

(٤) زَوْبَعَةٌ أَوْ زَوْبَعًا ، فِي اللِّسَانِ : قَالَ ابْنُ بَرِيٍّ : ذَكَرَهُ ابْنُ دُرَيْدٍ وَالْجَوْهَرِيُّ بِالزَّيِّ ؛ وَصَوَابُهُ بِالرَّاءِ :

زَوْبَعَةٌ أَوْ زَوْبَعًا ، وَفَسَّرَ بَأَنَّهُ الْقَصِيرُ الْحَقِيرُ ؛ وَقِيلَ : الْقَصِيرُ الْعَرَقُوبُ ، وَقِيلَ : النَّاقِصُ الْخَلْقُ ، وَقِيلَ :

الضَّعِيفُ أَمْ وَفِي شَرْحِ دِيْوَانِ رُؤْبَةٍ : قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الرُّوْبَعَةُ بِالرَّاءِ : دَاءٌ يَأْخُذُ الْفَصِيلُ .

الدقيقة الفخذين ، وكذلك الرِّفَاء . وقال الأصمعي : المَقَاء : الطويلة ، والمَقَق :
الطُّول ، وَرَجُلٌ أَمَقٌ : طويل ، قال رؤبة :

لَوَاحِقُ^(١) الْأَقْرَابِ فِيهَا كَالْمَقَقِ تَفْلِيلُ مَا قَارَعَنَ مِنْ سُمْرِ الطَّرَقِ

يَصِفُ أَتْنَا . والمُقَاضَة : المُسْتَرْخِيَة . والكَشْحَان : الخاصرتان ، وهُمَا
الْأَيْطَلَانِ وَالْإِطْلَانِ وَالْقُرْبَانِ وَالصُّقْلَانِ ، واحدهما قُرْبٌ وَصُقْلٌ وَكَشْحٌ وَإِطْلٌ وَأَيْطَلٌ .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : دخل
أبو جُوَيْرِيَةَ الشاعر على خالد بن عبد الله يمدحه ، فقال له خالد : أَلَسْتَ الْقَائِلَ :

ذَهَبَ الْجُودُ وَالْجُنَيْدُ جَمِيعًا فَعَلَى الْجُودِ وَالْجُنَيْدِ السَّلَامُ

أَصْبَحَا ثَاوِيَيْنِ فِي بَطْنِ مَرَوْ مَا تَغْنَى عَلَى الْغُصُونِ الْحَمَامُ

أذهب إلى الجود حيث دَفَنْتَهُ فاستخرجهُ ، قال أبو جويرية : أنا قائل هذا ، وأنا
الذي أقول بعده ، فَوَثَّبَ إِلَيْهِ الْحَرَسُ لِيَدْفَعُوهُ ، فقال خالد : دَعُوهُ ، لَا نَجْمَعُ عَلَيْهِ
الْحَرَمَانَ وَنَغْنَمَهُ الْكَلَامَ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ

لَوْ كَانَ يَقَعْدُ قَوْقُ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ قَوْمٌ بِأَوَّلِهِمْ أَوْ مَجْدِهِمْ قَعَدُوا

أَوْ خَلَدَ الْجُودُ أَقْوَامًا ذَوِي حَسَبٍ فِيمَا يَحَاوِلُ مِنْ آجَالِهِمْ خَلَدُوا

قَوْمٌ يَسْنَانُ أَبْوَهُمْ حِينَ تَنْسِبُهُمْ طَابُوا وَطَابَ مِنَ الْأَوْلَادِ مَا وَلَدُوا

جِنٌّ إِذَا فَرَعُوا إِنْسٌ إِذَا أَمْسُوا مُرَزَّمُونَ بِهَالٍ إِذَا أَحْتَشَمُوا

مُحَسَّدُونَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ نِعَمٍ لَا يَنْزِعُ اللَّهُ عَنْهُمْ مَالَهُ خَيْمَةً

قال : فخرج من عنده ولم يعطه شيئا ، وقرأت على أبي بكر بن دريد للشماخ :

أَعَاثِرُ مَا لَا هَلِكَ لَا أَرَاهُ يَضِيعُونَ الْهَجَانَ مَعَ الضَّيِّعِ

وَكَيْفَ يَضِيعُ ضَاغِبٌ مُدَقَّاتٍ عَلَى أَثْبَاجِهِنَّ مِنَ الصَّقِيعِ

(١) اللواحق : خصاص البطون ؛ وشطرا هذا البيت عجزا بيتين من هذه الأرجوزة وصدرهما :

لواحق الأقرب فيها كاللق

قب من التمداء حقب في سوق

تفليل ما قارعن من سمر الطرق

سوى استباحهن تقطيع الحق

يعنى أن عائشة قالت له : لِمَ تُشَدِّدُ عَلَى نَفْسِكَ فِي الْمَعِيشَةِ وَتَلْزِمُ الْإِبِلَ وَالتَّغَرُّبَ فِيهَا ، فَرَدَّ عَلَيْهَا : مَا لَأَهْلِكَ أَرَاهُمْ يَتَعَهَّدُونَ أَمْوَالَهُمْ وَيَصْلَحُونَهَا وَأَنْتَ تَأْمُرِينِنِي بِإِضَاعَةِ مَالِي ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى إِبِلِهِ يَمْدَحُهَا فَقَالَ :

• وَكَيْفَ يُضْمِعُ صَاحِبُ مُذَفَّاتٍ •

أَذْفَيْنَ بِكَثْرَةِ الْوَبَرِ عَلَى أَثْبَاجِهِنَّ ، وَالْأَثْبَاجُ : الْأَوْسَاطُ . قَالَ : قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : ثَبِجُ كُلُّ شَيْءٍ : وَسَطُهُ ، وَغَيْرُهُ يَقُولُ : ظَهَرَهُ . وَرَوَى أَبُو عُبَيْدٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ : الْكَتْدُ : مَا بَيْنَ الْكَاهِلِ إِلَى الظَّهْرِ ، وَالثَّبِجُ نَحْوُهُ . وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ مُتْقَابِرَةٌ فِي الْمَعْنَى . وَالصَّقِيرُ : الْبَرْدُ وَالتَّنْدَى ، وَيُقَالُ : الْجَلِيدُ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ : « إِنَّهُ لَيُجِيرُ حَمْرًا فِي ارْتِغَاءٍ » يَضْرِبُ مِثْلًا لِلرَّجُلِ يُرِيدُ أَنْهُ يَعْمَلُ أَمْرًا وَهُوَ يَرِيدُ غَيْرَهُ . وَالْإِرْتِغَاءُ : شُرْبُ الرَّغْوَةِ ، يَقَالُ : رَغْوَةٌ وَرَغْوَةٌ وَرَغْوَةٌ . يَقُولُ : فَهُوَ يَظْهَرُ ذَلِكَ وَهُوَ يَحْمُسُوا لِلْبَنِّ وَيُقَالُ : « سَقَطَ الْعَشَاءُ بِهِ عَلَى سِرْحَانٍ » يَضْرِبُ مِثْلًا لِلرَّجُلِ يَطْلُبُ الْأَمْرَ التَّافَهُ فَيَقَعُ فِي هَلَكَةٍ . وَأَصْلُ الْمَثَلِ ، أَنَّ دَابَّةَ طَالِبَتِ الْعَشَاءَ فَهَجَمَتْ عَلَى الْأَسَدِ . وَالسَّرْحَانُ : الْأَسَدُ بِلُغَةٍ هَذِيلٍ ، وَبِلُغَةٍ غَيْرِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ : الذَّنْبُ . وَيُقَالُ : « سَبَقَ السَّيْفُ الْعَذْلَ » يَضْرِبُ مِثْلًا لِلأَمْرِ الَّذِي قَدْ تَفَاوَتْ ، وَأَصْلُ هَذَا الْمَثَلِ ، أَنَّ الْحَارِثَ ابْنَ ظَالِمٍ ضَرَبَ رَجُلًا بِالسَّيْفِ فَقَتَلَهُ ، فَأُخْبِرَ بِعُذْرِهِ فَقَالَ : « سَبَقَ السَّيْفُ الْعَذْلَ » . قَالَ أَبُو زَيْدٍ : الْعَرَبُ تَقُولُ : « إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا فَحَلَبْتُ قَاعِدًا » أَيْ ذَهَبَتْ إِبِلُكَ فَحَلَبْتُ الْغَنَمَ . وَتَقُولُ : « إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا فَشَرِبْتُ غَبُوقًا بَارِدًا » أَيْ ذَهَبَ لِبَنُوكَ فَشَرِبْتَ الْمَاءَ الْبَارِدَ ، وَالْغَبُوقُ : مَا اغْتَبِقَتْ حَارًّا بِالْعَشَى ، وَقُرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ لِلشَّمَاخِ :

إِذَا مَا اسْتَأْفَهْنَّ ضَرَبْنَ مِنْهُ مَكَانَ الرُّمَحِ مِنْ أَنْفِ الْقَدُوعِ

فَقَدْ جَعَلَتْ ضَغَائِنُهُنَّ تَبْدُو بِمَا قَدْ كَانَ نَالِ بِلَا شَفِيعِ

اسْتَأْفَهْنَّ : شَمَهُنَّ ، يَعْنِي الْحِمَارَ ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ ضَرَبْنَ مِنْهُ أَعْلَى خَيْشُومِهِ ،

وَهُوَ مَكَانُ الرَّمَحِ إِذَا قَدَعَتْ بِهِ أَنْفَ الْفَرَسِ ، لِأَنَّهُنَّ قَدْ حَمَلْنَ مِنْهُ . وَالْقَدُوعُ :

الَّذِي يُقَدَعُ وَيُرَدُّ بِالرَّمَحِ ، وَهُوَ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ مِنْ عِزَّةٍ نَفْسِهِ ، أَوْ مِنْ فَرْقٍ ، أَوْ لَا

يُرْضَى لِلْفِخْلَةِ فَيُضْرَبُ أَنْفُهُ وَيُنْحَى عَنِ الطَّرِيقَةِ ، وَهُوَ وَإِنْ كَانَ يُقَدِّعُ فَهُوَ قَدُوعٌ ،
كَمَا قَالُوا لَمَّا يُخْلَبُ وَيُرَكَّبُ : حُلُوبَةٌ وَرَكُوبَةٌ . وَضَعَائِنُهُنَّ : مَا فِي قُلُوبِهِنَّ ، أَيْ
كُنَّ يُمْكِنُهُ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى شَفِيعٍ ، فَلَمَّا حَمَلْنَ أَبْدَيْنَ ضَمَانَهُنَّ الْمَخْبُوءَةَ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْأَمْدِيُّ قَالَ : كَتَبَ
أَحْمَدُ بْنُ الْمُعَدَّلِ إِلَى أَخِيهِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ الْمُعَدَّلِ : إِنِّي أَرَى الْمَكْرُودَ مِنْ حَيْثُ يُرْتَجَى
الْمَحْبُوبُ ، وَقَدْ شَحِلَ عَرُكَ ، وَعَمَّ أَذَاكَ ، وَصَرْتُ فِيكَ كَأَبِيِّ الْإِبْنِ الْعَاقِّ ، إِنْ عَاشَ
نَقَصَهُ ، وَإِنْ مَاتَ نَقَصَهُ ؛ وَقَدْ خَشِنْتُ (١) بِقَلْبٍ جَبِيهِ لَكَ نَاصِحٍ وَالسَّلَامُ .
فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ الصَّمَدِ :

أَطَاعَ الْفَرِيضَةَ وَالسُّنَّةَ فَتَاهُ عَلَى الْإِنْسِ وَالْجِنَّةِ
كَأَنَّ لَنَا النَّارَ مِنْ دُونِهِ وَأَفْرَدَهُ اللَّهُ بِالْجَنَّةِ
وَيَنْظُرُ نَحْوِي إِذَا زُرْتُهُ بَعَيْنَ حَمَاقٍ إِلَى كَنَّةِ

وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النُّجَوِيُّ
الْأَضْبَطَ . بَن قُرْبَعٍ وَقَالَ : وَبَلَغَنِي أَنَّ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ قِيلَتْ قَبْلَ الْإِسْلَامِ بِدَهْرٍ طَوِيلٍ وَهِيَ :

لِكُلِّ هَمٍّ مِنَ الْهُمُومِ سَعَةٍ وَالْمُسْقَى وَالصُّبْحُ لَا فَلَاحَ مَعَهُ
مَا بَالُ مَنْ سَرَّهُ مُصَابُكَ لَا يَمْلِكُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ وَزَعَا
أَذُودٌ عَنْ حَوْضِهِ وَيَدْفَعُنِي يَا قَوْمَ مَنْ عَاذَرِي مِنَ الْخُدَعَةِ
حَتَّى إِذَا مَا أَنْجَلْتَ عَمَائَتَهُ أَقْبَلَ يَلْحَى وَغِيَهُ فَجَعَلَهُ
قَدْ يَجْمَعُ الْمَالَ غَيْرُ آكِلِهِ وَيَأْكُلُ الْمَالَ غَيْرُ مِنْ جَمْعِهِ
فَأَقْبَلَ مِنَ الدَّهْرِ مَا أَتَاكَ بِهِ مَنْ قَرَّ غَيْنَا بِعَيْشِهِ نَفَعَهُ
وَصِلَ حِيَالَ الْبَعِيدِ إِنْ وَصَلَ الـ حَبْلَ وَأَقْصَى الْقَرِيبِ إِنْ قَطَعَهُ

(١) وَقَدْ خَشِنْتُ الْخَ ، فِي اللِّسَانِ وَخَشِنْتُ صَدْرَهُ تَخَشِينًا : أَوْغَرْتُ : قَالَ عَنَتْرَةُ :

لَعَبْرِي لَقَدْ أَعْدَرْتُ لَوْ تَعْدَرِيْنِي وَخَشِنْتُ صَدْرًا جَبِيهِ لَكَ نَاصِحٌ

ولا تُعَادِ (١) الفقير عَظَمَكَ أَنْ تَرَكَّعَ يوماً والدهرُ قد رَفَعَهُ

قال أبو العباس : وكان الأصمعي ينشد :

* فصل حبال البعيد إن وصل الحبل *

قال أبو علي : تقول العرب : لَعَلَّكَ وَعَلَّكَ وَلَعَنَّكَ ، سمعه عيسى بن عمر

من العرب ، ورواه الأصمعي عنه .

قال أبو علي : قرأت على أبي بكر بن دريد في شعر أبي النجم قال عيسى بن عمر :

سمعت أبا النجم ينشد :

* أَغْدُ لَعَلَّنَا فِي الرَّهَانِ نُرْسَلُـهُ *

[مطلب ما قيل في الشيب والخضاب مدحا ودما]

وأنشدني أبو بكر بن دريد رحمه الله لمحمود الوراق :

فَاجَاكَ مِنْ وَفْدِ الْمَشِيبِ نَذِيرُ وَالْدَّهْرُ مِنْ أَخْلَاقِهِ التَّغْيِيرُ
فَسَوَادُ رَأْسِكَ وَالْبَيَاضُ كَأَنَّهُ لَيْلٌ تَدِبُ نَجْوَاهُ وَتَسْيِيرُ

وأنشدني بعض أصحابنا قال : أنشدني أبو يعقوب بن الصنفار لداود بن جَهْوَةَ :

أَفَاقِي الْبَلَا لَا أَسْتَرِيحُ إِلَى غَدٍ فَيَأْتِي غَدٌ إِلَّا بِكَيْتٍ عَلَى أَمْسٍ
سَابِكِي بَدَمٍ أَوْ دَمٍ أَشْتَفِي بِهِ فَهَلْ لِي عُذْرٌ إِنْ بَكَيْتَ عَلَى نَفْسِي
سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا وَلَذَّةُ عَيْشِهَا سَلَامٌ غُدُّوْا أَوْ رَوَّاحِ إِلَى رَمْيِي
وَأَنْكَرْتُ شَمْسَ الشَّيْبِ فِي لَيْلِ لِمَتِي لَعَمْرِي لَلَّيْلِ كَانَ أَحْسَنَ مِنْ شَمْسِي
كَأَنَّ الصَّبَا وَالشَّيْبُ يَطْمِسُ نَوْرَهُ عَرُوسُ أَنْاسٍ مَاتَ فِي لَيْلَةِ الْعُرْسِ

وأنشدنا أبو محمد عبد الله بن جعفر النحوي قال : أنشدنا المبرد لمحمود الوراق :

أَلَيْسَ عَجِيبًا بَأَنَّ الْفَتَى يَصَابُ بِبَعْضِ الَّذِي فِي يَدَيْهِ
فَمِنْ بَيْنِ بَاكِ لَهُ مُوجَعٍ وَبَيْنَ مُعْزٍ مُغْدٍ إِلَيْهِ
وَيَسْلُبُهُ الشَّيْبُ شَرْخَ الشَّبَابِ فَلَيْسَ يُعْزِيهِ خَلْقٌ غَالِيهِ

(١) ولا تُعَادِ : المشهور في كتب النحو واللغة إيراد هذا البيت بلفظ : ولا تهين الفقير الخ شامدا على حذف نون التوكيد الخفيفة بعد قلبها ألفا إذا لقيها ساكن .

وَأَنشَدْنَا الْأَخْفَشَ لِلْعَكَّوكِ عَلَى بَنِ جَبَّاةَ :

جَلَالُ مَشِيبٍ نَزَلَ وَأُنْسُ شَبَابٍ رَحَلَ
طَوَى صَاحِبٌ صَاحِبًا كَذَاكَ اخْتِلَافُ الدُّوَلِ
أَعَاذِلِي أَقْصِرِي كَفَاكَ الْمَشِيبُ الْعَذَلُ
بَدَا بَدَلًا بِالشَّبَابِ بَ لَيْتَ الشَّبَابَ الْبَدَلُ
جَلَالُ وَلَكِنَّهُ تَحَامَاهُ حُورُ الْمُقَلِّ

وَأَنشَدْنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطَوِيَهُ لِأَنِّي دَلَفَ الْعَجَلِي :

نَظَرْتُ إِلَى بَعِينٍ مِنْ لَمْ يَغْدِلَ لَمَّا تَمَكَّنَ طَرْفُهَا مِنْ مَقْتَلِي
لَمَّا تَبَسَّمَ بِالشَّيْبِ مَفَارِقِي صَدَّتْ صُدُودُ مَفَارِقِي مُتَحَمِّلِ
فَجَعَلْتُ أَطْلُبُ وَصَلَهَا بِتَعْطُفٍ وَالشَّيْبُ يَغْمِزُهَا بِأَنْ لَا تَفْعَلِي

وَأَنشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ بِنَ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ : أَنشَدْنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ

يَحْيَى الْبُحْوِيُّ :

أَرَى بَصَرِي عَنْ كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ يَكِلُ وَخَطْوِي عَنْ مَدَى الْخَطْوِ يَقْصُرُ
وَمَنْ يَضْحَكُ الْأَيَّامَ تَسْعِينَ حِجَّةً يُغَيِّرُنُهُ وَالْدَّهْرُ لَا يَتَغَيَّرُ
لَعَمْرِي لَشَنْ أَمْسَيْتُ أَمْشِي مُقِيدًا لَمَّا كُنْتُ أَمْشِي مُطْلَقَ الْقَيْدِ أَكْثَرُ

وَأَنشَدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا :

حَنَنْتِي (١) حَانِيَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى كَانَتِي خَائِلٌ يَذْنُو (٢) لَصِيدِ
قَرِيبُ الْخَطْوِ يَخْسِبُ مِنْ رَأَى وَلَسْتُ مُقِيدًا أَنِّي بِقَيْدِ

(١) القائل لهذا البيت أبو الطمغان القيني كما في حواشي البحري ص ٢٩٤ طبع مدينة ليدن سنة

١٩٠٩ م وكتاب المعمرين من العرب للسجستاني ص ٦٤ طبع مدينة ليدن سنة ١٨٩٩ م

(٢) في الطبعة الأولى « أدنو » وما ائتمناه عن حواشي البحري وكتاب المعمرين وفي اللسان مادة

ادا : « يادو لصيد » من ادا السبع للغزال يادو ادوا : ختله لياكله

وقال رجل لشيخ رآه يمشي : مَنْ قِيدَكَ يَا شَيْخ ؟ قال : الَّذِي خَلَفْتُهُ يَفْتُلُ فِي قَيْدِكَ ،
يعنى : الدهر .

وأنشدنا أبو بكر محمد بن السمرى السراج النحوى :

وعائب عابنى بشيب لم يعد لدا ألم وقتله
فقلت إذ عابنى بشيب يا عائب الشيب لا بلغته

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال : أنشدنا عبد الله بن خلف :

نُصُولُ الشَّيْبِ طَوْقَتِي بِطَوْقٍ يَلُوحُ عَلَى مِنْ تَحْتَ السَّوَادِ
إِذَا أَبْصَرْتَهُ فَكَأَنَّ وَخَزَا بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ فِي فَوَادِي

قال : وأنشدنا أبى قال : أنشدنى أبو عبد الله بن المطيعى :

إِنَّ الْكَبِيرَ إِذَا تَنَاهَتْ سِنَّهُ أَعْيَتْ رِيَاظَتَهُ عَلَى الرُّوَاضِ
وَإِذَا دَفَعَتْ إِلَى الصَّغِيرِ فَإِنَّمَا تَكْفِيهِ مِنْكَ إِشَارَةُ الْإِيمَاضِ

وَعَلَيْكَ مِنْ نَسَجِ الزَّمَانِ عِمَامَةٌ خَضَبَ الْمَشِيبِ سَوَادَهَا بِبِيَاضِ
فَالْوَعْظُ يَنْبُو عَنْ صِفَاتِكَ رَاجِعًا مِثْلَ السَّهَامِ نَبَتْ عَنْ الْأَغْرَاضِ

ومن مدح الشيب من الشعراء فأحسن دُعْبِلَ حيث يقول :

أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْمَشِيبِ فَإِنَّهُ سِمَةُ الْعَفِيفِ وَحُلِيَّةُ الْمُتَحَرِّجِ
وَكَأَنَّ شَيْبِي نَظْمٌ دَرَّ زَاهِرٌ فِي تَاجِ ذِي مُلْكٍ أَعْرَ مُتَوَجِّحِ

ومن مدح الخضاب فأحسن عبد الله بن المعتز حيث يقول :

وَقَالُوا النُّصُولُ مَشِيبٌ جَدِيدُ فَقُلْتُ الْخَضَابُ شَبَابٌ جَدِيدُ
إِسَاءَةٌ هَذَا بِإِحْسَانِذَا فَإِنْ عَادَ هَذَا فَهَذَا يَعْسُودُ

وأنشدنى أبو معاذ عبدان المتطرب قال : أنشدنى أبو هفان لنفسه :

تَعَجَّبْتُ دُرٌّ مِنْ شَيْبِي فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَبِي فَبَيَاضُ الصَّبِيحِ فِي السَّدَفِ
وَزَادَهَا عَجَبًا أَنْ رُحْتُ فِي سَمَلٍ وَمَا دَرْتُ دُرٌّ أَنْ الدَّرَّ فِي الصَّدَفِ

قال أبو زيد : يقال : عام أَوْطَفَ وأَغْلَفَ وأَقْلَفَ إذا كان خَصِيصًا ، وقال العَمَقِيلِيُّونَ :
عامٌ مَجَاعَةٌ وَمَجُوعَةٌ وَمَجُوعَةٌ ، وقال أبو زيد : الأَطْرَةُ : ما حَوْلَ الْأُظْفَارِ مِنَ اللَّحْمِ .
وقل ابن الأعرابي : عَيْشٌ أَغْرَلُ وَأَرْغَلُ وَأَغْضَفَ وَأَغْطَفَ وَأَوْطَفَ وأَغْلَفَ إذا كان
مُخْصِصًا وهذه كلها تنقل في العام .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال أنشدني أبي لرجل ^(١) من خُرَاعَةٍ :
قد كُنْتُ أَفْزَعُ لِلْبَيْضَاءِ أَبْصِرْهَا من شعر رأسي وقد أَيْقَنْتُ بِالْبَلَقِ
الآنَ حِينَ خَصَّيْتُ الرَّأْسَ زَايِلَنِي ما كنت أَلْتَذُّ من عَيْشِي ومن خُلُقِي
إنَّ الشَّبَابَ إِذَا مَا الشَّيْبُ حَلَّ بِهِ كَالْغُضَنِ يَضْفَرُ فِيهِ نَاعِمُ الْوَرَقِ
شَيْبٌ تُغَيِّبُهُ عَنْ تَغْرِهُ بِهِ كَبَيْعِكَ الشُّوبَ مَطْوِيًّا عَلَى حَرَقِ
فإن سَتَرْتَ مَشِيئًا أَوْ غَرَزْتَ بِهِ فليس دَهْرٌ أَكَلْنَاهُ بِمُسْتَرَقِ
أَفَنَى الشَّبَابَ الَّذِي أَفْنَيْتَ مِيعَتَهُ مَرُّ الْجَلْدِيدَيْنِ مِنْ آتٍ وَمَنْطَلَقِ
لَمْ يَتْرُكْكَ مِنْكَ فِي طَوْلِ اخْتِلَافِهِمَا شَيْئًا يَخَافُ عَلَيْهِ لَذْعَةُ الْحَرَقِ
[مطلب ما وقع لخالد بن عبد الله القسري من الحصر وهو على المنبر وما قاله في ذلك]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا السَّكَنُ بْنُ سَعِيدٍ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ هِشَامٍ
الْكَلْبِيِّ قَالَ : صَعِدَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ يَوْمَا الْمَنْبَرِ بِالْبَصْرَةِ لِيَخْطُبَ فَأَرْتَجَحَ
عَلَيْهِ ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الْكَلَامَ لِيَجِيءُ أَحْيَانًا فَيَتَسَبَّبُ سَبَبُهُ ، وَيَعُزُّبُ أَحْيَانًا
فَيَعِزُّ مَطْلَبُهُ ، فربما طُولِبَ قَائِي ، وَكُوِبِرَ فَعَصَى ؛ فَالْتَأَتْنِي لِمَجِيئِهِ ، أَصُوبُ مِنَ التَّعَاظِي
لَأَيِّهِ ، ثُمَّ نَزَلَ . فَمَا رُمِيَ حَصِرٌ أَبْلَغَ مِنْهُ . وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنُ دُرَيْدٍ لِنَفْسِهِ :

أَرَى الشَّيْبَ مُذْ جَاوَزَتْ خَمْسِينَ دَائِبًا يَدِبُ دَيْبِيبُ الصَّبْحِ فِي غَسَقِ الظُّلَمِ
هُوَ السَّقَمُ إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ مَوْلَمٍ وَلَمْ أَرِ مِثْلَ الشَّيْبِ سَقَمًا بِلَا أَلَمِ
وأنشدني بعض أصحابنا لعلی بن العباس الرومي :

يا بياض المشيب سَوَّدَتْ وَجْهِي عِنْدَ بَيَاضِ الْوَجْهِ سُودُ الْقُرُونِ

(١) هو عملة بن موسى كما في حاشية البحري ص ٢٦٦ طبع مدينة ليدن سنة ١٩٠٩ م .

فلعمري لأخفينك جهدي عن عياني وعن عيان العيون
ولعمري لأمنعك أن تظهر في رأس آسف محزون
بسواد فيه أبيضاض لوجهي وسواد لوجهك الملعون
وأنشدنا الأخفش لمنصور النوري :

ما واجه الشيب من عين وإن ومقت إلا لها نبوة عنه ومرتدع
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال : أنشدنا أبي :

رأيت الشيب تكرهه الغواني ويخيبن الشباب لما هوبنا
فهذا الشيب نخفيه سواداً فكيف لنا فنسترق السنيننا
وفي الخضاب :

إن شيئاً صلاحه بالخضاب لعذاب مؤكل بعذاب
ولعمري الإله لولا هوى البيض وأن تشمئز نفس الكعاب
لأرخت الخدين من وضر الخطر^(١) وأذعنت لأنقضاء الشباب
ومن أحسن ما قيل في مدح الشيب :

والشيب إن يحل فإن وراءه عمراً يكون خالاه متنفس
لم ينتقص مني المشيب قلاماً الآن^(٢) حين بدا ألب وأكيس
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال : أنشدنا أبي :

لا يرعك المشيب يابنة عبد الله فالشيب جلسة وقبار
إنما تحسن الرياض إذا ما ضحكك في خلالها الأنوار
وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبو الحسن بن البراء قال : قال أبو الحسن

(١) الخطر بالكسر : نبات يجعل ورقه في الخضاب الأسود يختضب به .

(٢) الآن : لعل في الشطر سقطاً من الناسخ ، ولعل أصله : أنا الآن بنقل حركة الهمزة الى ما قبلها

الأسدى : مات رجل كان يقول أثني عشر ألف إنسان ، فلما حُبل على النعش صرَّ على
أعناق الرجال ، فقال رجل في الجنائز :
 وليس صريرُ النعش ما تسمعونَه ولكنَّه أعناقُ قوم تَقصِّفُ
 وليس فتيقُ المسك ما تجدونه ولكنَّه ذاك الثناء المُخلف

قال أبوعلی : وقرأت على أبي بكر بن دريد لبعض العرب :
 دَبَّيْتُ لِلْمَجْدِ وَالسَّاعُونَ قَدْ بَلَغُوا جَهْدَ النُّفُوسِ وَأَلْقَوْا دُونَهُ الْأُزْرَا
 وَكَابَدُوا الْمَجْدَ حَتَّى مَلَّ أَكْثَرُهُمْ وَعَانَقَ الْمَجْدَ مَنْ أَوْفَى وَمَنْ صَبِرَا
 لَا تَحْسَبِ الْمَجْدَ تَمَرًا أَنْتَ آكَلَهُ لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبِرَا
 وأنشدنا غير واحد من أصحاب أبي العباس المهدي بن السري والأخفش وابن
 درستويه قالوا : أنشدنا أبو العباس المبرِّد لعبد الصمد بن المعتزل فيه :

سَأَلْنَا عَنْ ثُمَالَةَ كُلِّ حَيٍّ فَقَالَ الْقَائِلُونَ وَمَنْ ثُمَالَةُ
 فَقُلْتُ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ مِنْهُمْ فَقَالُوا زِدْتَنَا بِهِمْ جَهَالَةَ
 فَقَالَ لِي الْمُبَرِّدُ خَلَّ عَنِّي فَقَوَى مَعْشَرٌ فِيهِمْ نَذَالَةَ

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدني سعيد بن هارون :
 فَلَوْ أَبْصَرْتُ دَارَكَ فِي مَحَلٍّ يَحُلُّ الْحُزْنَ فِيهِ وَالسُّرُورُ
 رَأَيْتُ مَنَادِحًا لَمْ يُرْعَ فِيهَا مَلَالٌ مَذْنُوبَةٌ وَلَا فُتُورُ
 قال يخاطب امرأة يقول : لو رأيت محلك في قاي ، فلم يستقيم له الشعر .
 فقال : دارك . وقوله :

* يَحُلُّ الْحُزْنَ فِيهِ وَالسُّرُورُ *

يعني القلب ، لأنَّ الحزن والسرور فيه يكونان . وقوله : مَنَادِحًا ، يعني مُتَمَسِّعًا .
 وقوله : (لَمْ يُرْعَ فِيهَا مَلَالٌ مَذْنُوبَةٌ وَلَا فُتُورٌ) مَثَلٌ .

[مطلب خطبة الأعرابي السائل في المسجد الحرام وشرح غريب ذلك]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو زيد قال : بينا أنا في المسجد الحرام إذ وقف علينا أعرابي فقال : يا مسلمون ، إن الحمد لله والصلوة على نبيه ، إني أمرؤ من أهل هذا المِلْطَاط. الشَّرْقِي المُواصِي أَسْيَافَ تِهَامَةٍ ، عَكَفَتْ عَلَى سَنُونٍ مُحْشٍ ، فَاجْتَبَتِ الذَّرَى ، وَهَشَمَتِ العُرَى ، وَجَمَشَتِ الذَّجَمَ ، وَأَعْجَبَتِ البَّهْمَ ، وَهَمَّتِ الشَّجَمَ ، وَأَلْتَحَبَتِ اللَّحْمَ ، وَأَخْجَنَتِ العَظْمَ ، وَغَادَرَتِ التُّرَابَ [مَوْرًا ، وَالْمَاءَ غَوْرًا ، وَالنَّاسَ أَوْزَاعًا ، وَالنَّبْطَ قُعَاعًا ، وَالضَّهْلَ جُرَاعًا ، وَالْمَقَامَ جَعَجَاعًا ؛ يُصَبِّحُنَا الْهَآوَى ، وَيَضْرُقُنَا الْعَاوَى ، فَخَرَجْتُ لَا أَتْلَفُ بَرَصِيْدَهُ ، وَلَا أَتَقَوِّتُ هَبِيْدَهُ ، فَالْبَخَصَاتِ وَقِيعَةً ، وَالرُّكَبَاتِ زَلِيعَةً ، وَالْأَطْرَافِ قَفِيعَةً ؛ وَالْجِسْمُ مُسْلِهِيْمٌ ، وَالنَّظَرُ مُذْرِهِيْمٌ ؛ أَعْشَوُ فَاغْطَشْ ، وَأَضْحَى فَاخْفَشْ ، أُنْهَلِ ظَالِيعًا ، وَأُخْزِنِ رَاكِعًا ؛ فَهَلْ مِنْ أَمِيرٍ بِمِيزٍ ، أَوْ دَاعٍ بِخَيْرٍ ؛ وَقَاكُمُ اللَّهُ سَطْوَةُ الْقَادِرِ ، وَمَلَكَةُ الْكَاهِرِ ، وَسُوءُ الْمَوَارِدِ ، وَفُضُوحُ الْمَصَادِرِ . قَالَ : فَاغْطِيْتُهُ دِينَارًا . وَكَتَبْتُ كَلَامَهُ وَأَسْتَفْسِرْتُهُ مَا لَمْ أَعْرِفْهُ .

قال أبو علي : قال أبو بكر : المِلْطَاط. : أَشَدُّ أَنْخِفَاضًا مِنَ الْغَائِطِ . وَأَوْسَعُ مِنْهُ ، وَحَكَى اللِّحْيَانِي عَنْ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ : المِلْطَاط. : كُلُّ شَفِيرٍ نَهْرٍ أَوْ وَادٍ . وَالْمُواصِي وَالْمُواصِلُ وَاحِدٌ ، يُقَالُ : تَوَاصَى النَّبْتُ إِذَا اتَّصَلَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ . وَأَسْيَافٌ جَمْعُ سَيْفٍ ، وَهُوَ سَاحِلُ الْبَحْرِ . وَعَكَفَتْ : أَقَامَتْ . وَالسَّنُونُ : الْجُدُوبُ . وَهُمُوحٌ جَمْعُ مَحُوشٍ ، وَهِيَ الَّتِي تَمُحُشُ الْكَلَا ، أَيْ تُحْرِقُهُ . وَاجْتَبَتِ ، أَفْتَعَلَتْ مِنَ الْعَجَبِ ، يُقَالُ : جَبَبَتِ السَّنَامُ إِذَا قَطَعَتْهُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ أَسْتَأْصَلَتْهُ فَقَدْ جَبَبَتْهُ . وَهَشَمَتِ : كَسَرَتْ . وَالْعُرَى جَمْعُ عُرْوَةٍ ، وَالْعُرْوَةُ : الْقِطْعَةُ مِنَ الشَّجَرِ لَا يَزَالُ بَاقِيًا عَلَى الْجَدْبِ تَرَعَاهُ أَمْوَالُهُمْ ، قَالَ التَّغْلَبِيُّ (١) : يُرَوَّى :

خَلَعَ الْمُلُوكُ وَسَارَ تَحْتَ لَوَائِهِ شَجَرُ الْعُرَى وَعُرَاعِرُ الْأَقْوَامِ
وَيُرَوَّى : وَعُرَاعِرُ ، وَهُمْ السَّادَةُ . وَجَمَشَتِ : اخْتَلَقَتْ ، قَالَ رُوْبَةُ :
أَوْ كَاخْتِلَاقِ النُّورَةِ الْجَمُوشِ

(١) قال ابن بري : ويروى للبيت لشرحبيل بن مالك يمدح معد يكره بن عكب قال : وهو الصحيح .

كذا في اللسان مادة : « عرا » .

والتَّجَمُّ : مانَجَمَ ولم يَسْتَقِيلْ على ساق . وَأَعْجَبْتُ ، أى جَعَلْتُهَا عَجَابًا ، والعَجَى : السَّيِّئُ الْغِذَاءُ الْمَهْزُولُ ، قال الشاعر :

عَدَانِي أَنْ أَزُورَكَ أَنْ يَهْمِي عَجَايَا كُلِّهَا إِلَّا قَلِيلًا

وَهَمَّتْ : أَذَابَتْ ، قال أبو علي : العرب تقول : هَمَّكَ مَا أَهَدَّكَ ، أى أَذَابَكَ مَا أَحْزَنَكَ . قال : وقال أبو بكر : أَلْتَحَبَّبْتُ لِلْحَمِّ : عَرَقْتَهُ عَنِ الْعَظْمِ . وَأَحْجَنْتُ الْعَظْمَ ، أى عَوَّجْتُهُ فَصَيَّرْتُهُ كَالْمِخْجَنِ . وَالْمَوْزُ : الذى يجىء ويذهب ، قال إسماعيل : وَالْمَوْزُ : الطريق ، رواه أبو عبيدة ، وَالْمَوْزُ بضم الميم : الغبار بالرياح . قال أبو بكر : الْغَوْرُ : الغائر . وَأَوْزَاعُ : فِرَق . وَالنَّبْطُ : الماء الذى يُسْتَمْرَجُ من البئر أول ما تُخْفَرُ ، قال الشاعر : قَرِيبٌ^(١) ثَرَاهُ لَا يَنَالُ عَدُوَّهُ لَهُ نَبْطًا عِنْدَ الْهَوَانِ قَطُوبُ

وَالْقُعَاعُ : الماء المِلْحُ الْمُرُّ . وَالضَّهْلُ : القليل من الماء ، وبه قيل : ماضٍ مَهْلٌ إِلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ . وَالْجُزَاعُ : أَشَدُّ الْمِيَاهِ مَرَارَةً ، قال إسماعيل قال يعقوب ويقل : ماء مِلْحٌ ، فإذا أَشْتَدَّتْ مِلُوْحَتُهُ قِيلَ : زُعَاقٌ وَقُعَاعٌ وَأَجَاجٌ وَحُرَاقٌ ، أى يُحْرِقُ أَوْبَارَ الْمَاشِيَةِ مِنْ شِدَّةِ مِلُوْحَتِهِ ، قال ويقال : ماء مِلْحٌ يَنْفَقُ عَيْنَ الظَّائِرِ إِذَا بَوِغَ فِي مِلُوْحَتِهِ ، وَمَاءٌ خَمَجَرِيرٌ إِذَا كَانَ ثَقِيلًا ، وقال ابن الأعرابي يقال : ماء مُخْضَرَمٌ وَخَمَجَرِيرٌ وَمُخْضِمٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَذْبًا ، وَالْجَعَجَاعُ : الْمَكَانُ الَّذِى لَا يَطْمَئِنُّ مَنْ قَعَدَ عَلَيْهِ . قال أبو علي قال الْأَصْمَعِيُّ : الْجَعَجَاعُ : الْمَخْبِيسُ ، وَأَنْشَدَ^(٢) :

* إِذَا جَعَجَعُوا بَيْنَ الْإِنَاخَةِ وَالْحَبْسِ *

وقال أبو عمرو الشيباني : الْجَعَجَاعُ : الْأَرْضُ ، وَكُلُّ أَرْضٍ جَعَجَاعٌ . وقال أبو بكر : الْهَوَايُ : الْجَرَادُ . وَالْعَاوِي : الذئب . وَالتَّلْمُعُ : الْإِشْتِمَالُ . وقال أبو علي : هُوَ أَشْتَمَلُ الصَّيَّاءِ عِنْدَ الْعَرَبِ ، وَهُوَ الْأَيْرُفُ جَانِبًا مِنْهُ فَتَكُونُ فِيهِ فُرْجَةٌ . وَالْوَصِيدَةُ : كُلُّ نَسِيمَةٍ . وَالْمُهَبِيدُ : حَبُّ الْحَنْظَلِ يَعَالِجُ حَتَّى يَطْيِبَ فَيُخْتَبَزُ . وَالْبَخَصَاتُ : وَاحِدُهَا بَخْصَةٌ ،

(١) ويروى : قَرِيبٌ نَدَاهُ مَا يَنَالُ الْخُ : وَقَاتِلِ الْبَيْتِ كَعَبِ بْنِ سَعْدِ الْغَنَوِيِّ : كَمَا فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ نَبْطُ .

(٢) الْقَاتِلُ هُوَ أَوْسُ بْنُ جَحْرٍ ، كَمَا فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ جَمْعٍ وَصَدَرَ الْبَيْتُ :

* كَانَ جُلُودُ النَّمْرِ جَبِيَتْ عَلَيْهِمْ *

وهي لحم باطن القدم . ووقعة ، من قولهم : وقع الرجل إذا اشتكى لحم باطن قدمه ، قال الراجز (١) :

يَا لَيْتَ لِي نَعْلَيْنِ مِنْ جِلْدِ الضَّبُعِ وَشُرُكًا مِنْ أَسْتِهَا لَا تَنْقَطِعُ
كُلَّ الْحِذَاءِ يَحْتَذِي الْحَافِي الْوَقِعَ
وَزَلْعَةً : متشققة : وأنشد (٢) :

وَعَمَلِي نَصِيٌّ بِالْمِثَانِ كَأَنَّهَا ثَعَالِبٌ مَوْتَى جِلْدُهَا قَدْ تَزَلَعَا
قال أبو علي : عَمَلِي ، فَعَلِي ، وهو الذي قد تراكب بعضه على بعض . وقفة ومُقَفَّة واحد ، وهي التي قد تَقَبَّضَتْ وَبَسَّتْ . وقال أبو بكر : الْمُسْلِمُ : الضامر المتغير . قال أبو علي وقال أبو زيد : الْمُسْلِمُ : المُدْبِر في جسمه ، وتفسير أبي بكر أحسبه كلام الأصمعي . والمُدْرَهُم : الضعيف البصر الذي قد ضَعُفَ بصره من جوع أو مرض . قال أبو علي : ولم يذكر هذه الكلمة أحدٌ ممن عَمِلَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ . وَأَعْشُو : أنظر ، يقال : عَشَوْتُ إِلَى النَّارِ إِذَا أَحْدَدْتُ نَظْرَكَ إِلَيْهَا ، وأنشد (٣) :

بِمَيِّ تَأْتِيهِ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدٍ

وقوله : فَأَغْطَشَ ، أَيْ أَصِيرَ غَطِشًا ، وَالْغَطَشُ : ضَعْفٌ فِي الْبَصَرِ ، يُقَالُ : رَجُلٌ أَغْطَشَ ، وَأَمْرَأَةٌ غَطِشَى . وَأَسْهَلَ ظَالِعًا ، يَقُولُ : إِذَا مَشَيْتَ فِي السَّهُولِ ظَلَعْتَ ، أَيْ عَمَزْتَ . وَأَحْزَنَ رَاكِبًا ، أَيْ إِذَا عَلَوْتَ الْحَزْنَ رَكَعْتَ ، أَيْ كَبَوْتَ لَوْجَهِي . وَالْمِيرُ : الْعَطِيَّةُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : مَا رَهُمْ يَمِيرُهُمْ مِيرًا .

قال أبو علي : الْكَاهِرُ وَالْقَاهِرُ وَاحِدٌ ، وَقَدْ قَرَأَ بَعْضُهُمْ : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَكْهَرْ ﴾ . وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : قَالَ أَعْرَابِي لِرَجُلٍ : مَا أَتَهَمْتُ حُسْنَ ظَنِّي بِكَ مُنْذُ تَوَجَّهَ رَجَائِي نَحْوَكَ ، وَلَا قَعَدْتُ بِجَدِّ فَائِلٍ بِاعْتِمَادِي عَلَيْكَ ، وَلَا أَسْتَدْعِنِي رَغْبَةً عَنْكَ إِلَى مَنْ سِوَاكَ ، وَلَا أَرَانِي الْاِخْتِبَارُ غَيْرَكَ عَوْضًا مِنْكَ .

(١) الراجز هو أبو المقدم واسمه جساس بن قطيب : كما في اللسان مادة : « وقع » .

(٢) القائل هو الراعي (عبيد بن الحصين) : كما في اللسان مادة : « غمل » .

(٣) القائل هو الحطيفة : كما في اللسان مادة : « عشا » .

قال أبو علي : الفائلُ : المُخْطِئُ ، يقال : رجل فالفُ الرَّأْيُ وفائلُ الرَّأْيِ وفيلُ الرَّأْيِ وفيلُ الرَّأْيِ إذا كان مخطئُ الرَّأْيِ .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا ذكر رجلا فقال : كان والله للإخاء وَصُولًا ، وللمال بَذُولًا ، وكان الوفاء بهما عليه كَفِيلًا ، وَمَنْ فاضله كان مَفْضُولًا ، وقال أبو زيد : من أمثال العرب « لم يَهْلِكْ مِنْ مالِكَ ما وَعَظَكَ » أي إذا أفسدت بعض مالك فوَعَظَكَ الذي أفسدت فأصلَحْتَ بعدُ ، فكأن الذي أفسدت لم يَهْلِكْ . ويقال : « ذَلِيلٌ عاذَ بِقَرْمَلَةٍ » وهي شجرة صغيرة ، يقال ذلك لمن عاذ بمن هو أَذَلُّ منه أو مثله . ويقال : « قد تَحْلُبُ الضَّجُورُ العُلْبَةَ » أي قد تصيب من السَّيِّئِ الخُلُقِ اللِّينَ . ويقال : « لا تَعْدُمُ ناقةً من أُمِّها حَنَّةً » أي لا تعدم شَبَهاً ، يقال ذلك لمن أشبه أباه أو أمه .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد وقرأنا أيضا عليه :

أَقْبَلْنَ مِنْ أَعْلَى فَيَافٍ بِسَحَرٍ يَحْمِلْنَ صَلَالًا كَأَعْيَانِ الْبَقَرِ

قوله : يَحْمِلْنَ صَلَالًا ، أي يحملن فخماً يصلُّ ، أي يُصَوِّتُ . وأعيان جمع عَيْنَ . وقرأنا عليه أيضا لزيد الخيل :

نُصُولُ بَكلٍ أَبْيَضُ مَشْرِقِيٌّ عَلَى اللَّاتِ بَقِيٌّ فِيهِنَّ مَاءُ

عَشِيَّةٍ نُؤَثِّرُ الْغُرَبَاءَ فِينَا فَلَا هُمْ هَالِكُونَ وَلَا رِواءُ

يعني أنهم يفتظون الإبل فيأخذون ما بقى في كروشها من الماء . ومثله :

وَشَرِبَةُ لَوْحٍ لَمْ أَجِدْ لَشِفَائِهَا يَدُونَ ذُبَابِ السَّيْفِ أَوْ شَفَرِهِ حَلَا

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : بينما أنا سائر بناحية بلاد

بنى عار ، إذ ررت بعجلة في غائط . يطأوهم الطريق ، وإذا رجل ينشد في ظل خيمة له وهو يقول :

أَحَقَّ عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ نَاطِرًا إِلَى قَرْقَرَى ^(١) يَوْمًا وَأَعْلَامُهَا الْغُبَرِ

كَأَنَّ فَوَادِي كُلِّمَا مَرَّ رَاكِبٌ جَنَاحُ غُرَابٍ رَامَ نَهْضًا إِلَى وَكْرٍ
 إِذَا أَرْتَحَلْتَ نَحْوَ الِيسَامَةِ رُفْقَةً دَعَاكَ الْهَوَى وَأَهْتَاجَ قَلْبِكَ لِلدُّكْرِ
 فِيَا رَاكِبَ الْوَجْنَاءِ أَتَيْتَ مُسَلِّمًا وَلَا زِلْتَ مِنْ رَيْبِ الْحَوَادِثِ فِي سِتْرِ
 إِذَا مَا أَتَيْتَ الْعِرْضَ فَأَهْتَفَ بِجَوْهٍ سُقِّيتَ عَلَى شَحْطِ النَّوَى سَبِيلَ الْقَطْرِ
 فَإِنَّكَ مِنْ وَادٍ إِلَى مُرْجَبٍ وَإِنْ كُنْتَ لَا تُزْدَارُ إِلَّا عَلَى عُصْرِ

قال : فَأَذِنْتُ لَهُ وَكَانَ نَدِيَّ الصَّوْتِ ، فَلَمَّا رَأَى أَوْمًا إِلَى فَاتِيَتِهِ فَقَالَ : أَعْجَبَكَ مَا سَمِعْتَ ؟ فَقُلْتُ : إِي وَاللَّهِ ، فَقَالَ : مِنْ أَهْلِ الْحَضَارَةِ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَمِمَّنْ تَكُونُ ؟ قُلْتُ : لَاحَاجَةٌ لَكَ فِي السُّؤَالِ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : أَوْ مَا حَلَّ الْإِسْلَامُ الصَّغَائِنَ وَأَطْفَاءَ الْأَحْقَادِ ؟ قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : فَمَا يَمْنَعُكَ إِذَا ؟ قُلْتُ : أَنَا أَمْرُو مِنْ قَيْسٍ ، فَقَالَ : الْحَبِيبُ الْقَرِيبُ مِنْ أَيُّهُمْ ؟ قُلْتُ : أَحَدُ بَنِي سَعْدِ بْنِ قَيْسٍ ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي أَغْصَرَ بْنِ سَعْدٍ ، فَقَالَ : زَادَكَ اللَّهُ قُرْبًا ، ثُمَّ وَكَبَ فَأَنْزَلَنِي عَنْ حِمَارِي ، وَأَلْقَى عَنْهُ إِكْفَاهَهُ وَقَيْدَهُ بِقُرَابِ خَيْمَتِهِ ، وَقَامَ إِلَى زَنْدٍ فَاقْتَدَحَ وَأَوْقَدَ نَارًا ، وَجَاءَ بِصَيْدَانَةٍ فَأَلْقَى فِيهَا تَمْرًا وَأَفْرَغَ عَلَيْهِ سَمْنًا ، ثُمَّ لَفَّتَهُ حَتَّى أَلْتَبِكَ ، ثُمَّ ذَرَّ عَلَيْهِ دَقِيقًا وَقَرَّبَهُ إِلَيَّ ، فَقُلْتُ : إِنِّي إِلَى غَيْرِ هَذَا أَحْوَجَ ، قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قُلْتُ : تُنْشِدُنِي ، فَقَالَ : أَصِيبُ فَيَأْنِي فَاعِلٌ ، فَلَقِيتُ لُقَيْمَاتٍ وَقُلْتُ : الْوَعْدُ ، فَقَالَ : وَنُعْمَى عَيْنٍ ، ثُمَّ أَنْشِدُنِي :

لَقَدْ طَرَقَتْ أُمُّ الْخُشْمِيفِ وَإِنَّهَا إِذَا صَرَخَ الْقَوْمُ الْكَرَى لَطَرُوقٍ
 فِيَا كَبِيدًا يُحْمَى عَلَيْهَا وَإِنَّهَا مَخَافَةَ هَيْضَاتِ النَّوَى لَخَفُوقٍ
 أَقَامَ فَرِيقٌ مِنْ أَنْاسٍ يَوَدُّهُمْ بِذَاتِ الْغَضَا قَلْبِي وَبِإِنْ فَرِيقٍ
 بِحَاجَةٍ مَحْزُونٍ يَظَلُّ وَقَلْبُهُ رَهِينٌ بِبَهْضَاتِ الْحِجَالِ صَدِيقٍ
 تَحْمَلُنَ أَنْ هَبَّتْ لَهُنَّ عَشِيَّةٌ جَنُوبٌ وَأَنْ لَاحَتْ لَهُنَّ بُرُوقُ
 كَأَنَّ فُضُولَ الرِّقْمِ حِينَ جَعَلْنَهَا غُدِيًّا عَلَى أَدَمِ الْجِمَالِ عُذُوقُ
 وَفِيهِنَّ مِنْ بُخْتِ النِّسَاءِ رِبْحَلَةٌ تَكَادُ عَلَى غُرِّ السَّحَابِ تَرُوقُ
 هِجَانٌ فَأَمَّا الدَّغُصُ مِنْ أُخْرِيَاتِهَا فَوَعْتُ وَأَمَّا خَصَرُهَا فَدَقِيقُ

قال : ففارقته وأنا من أشد الناس ظمًا إلى معاودة إنشاده .

[مطلب الكلام على مادة عرض وشرح حديث الأعرابي مع ضيفه]

قال أبو علي: العرض: وادٍ باليمامة، وكل واد يقال له: عرض، يقال: أخَصَبَ ذلك العرض، وأَخَصَبَتْ أعراض المدينة. والعرض أيضا: الريح، يقال: فلان طيب العرض، وفلان مُنْتِن العرض، أي الريح، والعرض أيضا: ما دُمَّ من الإنسان أو مدح، يقال: فلان نَقِيَّ العرض، أي هو برىء من أن يُشْتَم أو يُعَاب، واختاف فيه، فقال أبو عبيد: عَرْضُهُ: آباؤه وأسلافه، وخالفه ابن قتيبة فقال: عَرْضُهُ: جَسَدُهُ، وأُخْتِجَ بحديث النبي صلى الله عليه وسلم في صفة أهل الجنة: «لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ» إنما هو عَرَقٌ يَجْرِي من أعراضهم مثل المسك» يعني من أبدانهم، ونَصَرَ شيخنا أبو بكر ابن الأنباري أبا عبيد فقال: ليس هذا الحديث حُجَّةً له؛ لأن الأعراض عند العرب المواضع التي تَعَرَّق من الجسد، قال: والدليل على غلط ابن قتيبة في هذا التأويل وصحة تأويل أبي عبيد قول مسكين الدارمي:

رُبَّ مَهْزُولٍ سَمِينٍ عَرْضُهُ وَسَمِينٍ الْجِسْمِ مَهْزُولٍ الْحَسَبِ

فمعناه: رب مهزول البدن والجسم كريم الآباء؛ قال: وأما احتجاجه ببيت حسان

ابن ثابت:

فإِنْ أَبِي وَوَالِدُهُ وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءِ

في أن العرض الجسم، فليس كما ذَكَرَ، لأن معناه: فإن أبي ووالده وآبائي، فأني بالعموم بعد الخصوص، ذَكَرَ الأب ثم جَمَعَ الآباء، كما قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ فَخَصَّ السَّبْعَ ثم أتى بالقرآن العام بعد ذكره إياها، والذي قاله ابن قتيبة قد قاله غيره، ويمكن من يَنْصُرُ ابنَ قتيبة أن يقول: بَيَّنْتُ مسكين مَثَلٌ، ومعناه: رب مهزول الجسم سمِين الحسب، أي عظيم الشرف، وسمِين الجسم مهزول الحسب، أي ضعيف الشرف. والعرض: ما خَلَفَ الطول. والعرض من المال: ما ليس بِنَقْد، والجمع عُروض، يقال: أَقْبِلْ مني عَرْضًا، أي دابة أو متاعا. والعرض: سَفْح الجبل، أي ناحيته، قال ذو الرمة:

أَذْنَى تَقْصَادُهُ تَقْرِيبٌ أَوْ خَبَبٌ كَمَا تَدَهْلَى مِنَ الْعَرَضِ الْجَلَامِيدُ
ويقال للجيش إذا كان كثيرا : ما هو إلا عَرَضٌ مِنَ الْأَعْرَاضِ ، يُشَبَّهُ بِنَاحِيَةِ
الجبيل ، قال رؤبة :

إِنَّا إِذَا قُدْنَا لِقَوْمٍ عَرَضًا لَمْ نُبْقِ مِنْ بَغْيِ الْأَعَادِي عِضًا

والعِضُ : الداهية : والعَرَضُ : مصدر عَرَضْتُهُ عَلَى الْبَيْعِ أَعْرِضُهُ عَرَضًا . والعَرَضُ : مصدر عَرَضْتُ لَهُ مِنْ حَقِّهِ ثَوْبًا ، فَأَنَّا
أَعْرِضُهُ عَرَضًا إِذَا أَعْطَيْتُهُ ثَوْبًا مَكَانَ حَقِّهِ ، هَذِهِ كُلُّهَا مَفْتُوحَةٌ الْعَيْنِ مَسْكُونَةُ الرَّاءِ ،
وكذلك مصدر عَرَضْتُ لَهُ حَاجَةً وَعَرَضْتُ عَلَيْهِ الْحَاجَةَ ، وَالْعَرَضُ بضم العين : الناحية ،
يقال : ضَرَبْتُ بِهِ عَرَضَ الْحَائِطِ . ويقال : خَرَجُوا يَضْرِبُونَ النَّاسَ عَنْ عَرَضٍ ، يريدون
عَنْ شِقِّ وَنَاحِيَةٍ ، لِأَيِّبَالُونَ مَنْ ضَرَبُوا ، وَمِنْهُ اسْتَعْرَاضُ الْخَوَارِجِ النَّاسَ إِذَا لَمْ يُبَالُوا
مَنْ قَتَلُوا . ويقال : قَدْ أَعْرِضَ لَكَ الطَّبِيُّ ، أَيَّ أَمَكَّنَكَ مِنْ عَرَضِهِ ، أَيَّ مِنْ نَاحِيَتِهِ .
وَالْعَرَضُ مَفْتُوحُ الرَّاءِ : حُطَامُ الدُّنْيَا وَمَا يُصِيبُ مِنْهَا الْإِنْسَانُ ، يَقَالُ : إِنَّ الدُّنْيَا
عَرَضٌ حَاضِرٌ ، يَأْكُلُ مِنْهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ . وَالْعَرَضُ أَيْضًا : الْأَمْرُ يَعْرِضُ لِلْإِنْسَانِ
مِنْ مَرَضٍ أَوْ كَسْرٍ أَوْ غَيْرِهِمَا مِمَّا يُبْتَلَى بِهِ ، وَيَقَالُ : عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ ، مِثْلُ عَرَضٍ ،
وَلَا تَزَالُ عَارِضَةٌ تَعْرِضُ . وَالْعَارِضُ : الْأَسْنَانُ الَّتِي بَعْدَ الثَّنَائِيَا ، وَهِيَ الضُّوَا حَكْ ،
وَجَمْعُهُ عَوَارِضٌ ، يَقَالُ : أَمْرَأَةٌ نَقِيَّةٌ الْعَارِضِ ، وَمَصْقُولَةُ الْعَارِضِ ، قَالَ جَرِيرٌ :

أَتَذَكَّرُ يَوْمَ تَضَعُ قُلَّ عَارِضِيهَا بِعُودٍ بِشَامَةٍ مُقَيِّ الْبَشَامِ (١)

وَالْعَارِضُ : الْخَدُّ ، كَذَا قَالَ أَبُو نَصْرٍ . وَقَالَ غَيْرُهُ : سَثَلُ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ
الْعَارِضِينَ مِنَ اللَّحِيَةِ ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى مَا فَوْقَ الْعَوَارِضِ مِنَ الْأَسْنَانِ ، وَيَقَالُ لِلنَّحْلِ
وَالْجَرَادِ إِذَا كَثُرَ : مَرٌّ مِنْهُ عَارِضٌ قَدْ مَلَأَ الْأَفُقَ ، وَيَقَالُ لِلْجَبِيلِ : عَارِضٌ ، وَبِهِ سَمِيَّ
عَارِضُ الْيَمَامَةِ . وَالْعَارِضَةُ : الشَّاةُ أَوِ الْبَعِيرُ يُصِيبُهُ الدَّاءُ أَوِ السَّبْعُ أَوْ كَسْرٌ ،
وَجَمْعُهُ عَوَارِضٌ ، يَقَالُ : بَنُو فُلَانٍ أَكَّالُونَ لِلْعَوَارِضِ . وَيَقَالُ : فُلَانٌ شَدِيدُ الْعَارِضَةِ ،

(١) ورد في اللسان : أن صدر هذا البيت في التهذيب :

* أَتَذَكَّرُ إِذَا تَوَدَعْتُ سَلِيمِي *

وروي فيه : بفرع بدلا من يعود . وفي الأغاني : أَتَنَسَى إِذَا تَوَدَعْتُ .

أى الناحية . ويقال : أَخَذَ فى عَرُوضٍ ما تُعْجِبُنِي ، أى فى طريقٍ وناحية ، وَعَرَفْتُ ذلك فى عَرُوضٍ كلامه . ويقال لمكة ، والمدينة ، واليمن : العَرُوض ، ويقال : وَلِى فلان العراقَ وَلِى فلان العَرُوض . والعَرُوض : عَرُوض الشعر . والعَرُوض : البعير الصَّعب . والعَرُوضان : الجانبان . والعَرُوض من الإبل والغنم : الذى يَعْترِضُ الشَّوْكَ فَيَأْكُلُهُ ، يقال : غَنِمُ فلان تَعَرَّضُ إِذَا اعْتَرَضَتْ الشَّوْكَ فَأَكَلَتْهُ . وعَرِيضُ عَرُوضٍ . والعَرِيض من المِعْزَى : الذى آتَى عليه نحوٌ من سَنَةٍ ونَبٌّ وأراد السَّفاد ، وجمعه عَرِضَان ، وقال اللحياني : قال بعضهم : العَرِيض من الأطباء : الذى قد قارب الإثناء . والعَرِيض عند أهل الحجاز : الخَصِي ، والجميع العَرِضَان . قال : ويقال : أَعْرَضْتُ العَرِضَانَ إِذَا خَصَّيْتَهَا . ويقال : فلان عُرْضَةٌ للشَّر ، أى قَوِيٌّ عليه ، وفلانة عُرْضَةٌ للزَّوْج ، أى قَوِيَّةٌ عليه ، وفَرَسٌ عُرْضَةٌ للميدان ، وَجَمَلٌ عُرْضَةٌ للحِمْل الثقيل . والعَرَاضَةُ : الهَدِيَّةُ ، يقال : ما عَرَضْتَهُمْ ، أى ما أَهْدَيْتَ إِلَيْهِمْ وَأَطْعَمْتَهُمْ ، قال الشاعر (١) :

حَمْرَاءُ مِنْ مُعَرَّضَاتِ الْغُرَبَانِ يَقْدُمُهَا كُلُّ عِلَاقٍ عَلِيَّانِ

يقول : عليها التمر فتأثى الغُرَبَانُ فتأكل مما عليها . والعَرَاضَةُ : الشَّيْءُ يُطْعِمُهُ الرَّكْبُ مِنْ أَسْتَطْعَمَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْمِيَاهِ . والعَرَاضَةُ والعَرِيضَةُ واحد ، وجاء فى بعض الحديث : إِذَا طَلَعَتِ الشَّعْرَى سَفَرًا وَلَمْ تَرَ فِيهَا مَطَرًا فَلَا تَغْدُونُ إِمْرَةً وَلَا إِمْرًا وَأَرْسِلِ الْعَرَاضَاتِ أَثَرًا يَبْغِيْنِكَ فِي الْأَرْضِ مَعْمَرًا . فالعَرَاضَات : الإبل العريضة الآثار . ويقال : قَوْسٌ عَرَاضَةٌ ، أى عريضة . والمِعْرَاضُ : السهم الذى لا ريش عليه . والمِعْرَاضُ : الثوب الذى تُعَرِّضُ فيه الجارية ، وجمعه مِعَارِضُ . ويقال : لَقِحَتْ الناقةَ عَرَاضًا ، والعَرَاضُ : أَنَّ يُعَارِضَهَا الفحل فَيَتَنَوَّخَهَا فَيَضْرِبُهَا ، فذلك الضَّرَاب هو العَرَاضُ ، وَإِذَا لَقِحَتْ الناقة كذلك ، قيل : لَقِحَتْ بِعَارَةٍ (٢) ، قال الراعى :

نَجَائِبُ لَا يُلْقَحْنَ إِلَّا بِعَارَةٍ عَرَاضًا وَلَا يُشْرَيْنَ إِلَّا غَوَالِيَا

(١) القائل هو الأجلح بن قاسط كما فى اللسان وأورد البيت هكذا :

يقدمها كل علاة عليان حمراء من معروضات الغربان

(٢) الميعة : الناقة الكريمة التى يقاد إليها الفحل لتلقح ، فإن شامت أطاعته وإن شامت امتنعت منه فلا

تكروه على ذلك .

ويقال : جاءت فلانة بولد عن مُعارضة وعن عِراض ، وذلك إذا لم يكن له أب يُعرف ، ويقال : أَعْرَضَتْ فلانة بأولادها إذا ولدتهم عِراضاً طويلاً من الرجال ، ويقال : أَعْرَضَ الشيء إذا صار ذا عَرْضٍ ، قال ذو الرمة :

عطاءً فَتَى بَنَى وَبَنَى أَبُوهُ فَأَعْرَضَ فِي الْمَكَارِمِ وَأَسْتَطَالَ

أى تمكن من طولها وعرضها . وأَعْرَضَ فلان عن فلان يُعْرِضُ إعراضاً إذا لم يلتفت إليه ، ويقال : عَرَضَ فلان وطال إذا ذهب عَرْضاً وطولاً . ويقال : عَرَضَتْه الخيول تغريضاً ، وزاد اللحياني وأَعْرَضَتْه . وعَارَضَتْ الشيء بالشيء قابله به . وخرج يُعارض الرِّيح إذا لم يستقبلها ولم يستدبرها ، ويقال : فى فلان عَرْضِيَّةٌ أى صعوبة ، وكذلك ناقة عَرْضِيَّةٌ ، أى فيها صعوبة . والعَرْضِيَّة : أن يمشى مشية فى شق فيها بغى ، ويقال : أهرى يتعرَّض فى الجبل إذا أخذ يميناً وجملاً ، قال عبد الله ذو البجادين يخاطب ناقة النبي صلى الله عليه وسلم :

تَعْرِضِي مَدَارِجًا وَسُومِي تَعْرِضُ الْجَوَازِءَ لِلنَّجُومِ

هذا أبو القاسم فاستقيمى

المَدَارِجُ : الثنايا الغلاظ . ومُرَجَّبٌ : مُعْظَمٌ وهو مأخوذ من تَرْجِيبِ النخلة ، وذلك أنها إذا كُرِّمَتْ على أهلها وعُظِّمَ حَمْلُهَا رَجَبُوهَا ، والتَرْجِيب : أن تُعَمَّدَ برُجْبَةٍ ، وهى بناء يُبْنَى كالعمود تحتها تُعَمَّدُ به ، قال الشاعر :

لَيْسَتْ (١) بِسَنَاءٍ وَلَا رُجْبِيَّةٍ وَلَكِنْ عَرَايَا فِي السَّنِينِ الْجَوَائِحِ

وكان أبو بكر بن دريد ينشد « رُجْبِيَّةً » بتشديد الياء فقط ، وأنشدنا أبو بكر ابن مجاهد المقرئ عزَّ أحمد بن يوسف التَّغْلِي « رُجْبِيَّةً » بتشديد الجيم والياء وكذلك أقرأنى أبو بكر بن الأنبارى فى الغريب المصنَّف بتشديد الجيم والياء . وقوله : على عُفْرٍ ، أى على بُعْدٍ من اللقاء ، وقال أبو زيد : بَعْدَ عُفْرٍ : بعد شهر ، وقال غيره : بَعْدَ حِينٍ ، والحِينُ : مثل البُعْد فى المعنى . وقوله : أَذِنْتُ لَهُ مَعْنَاهُ اسْتَمَعْتُ لَهُ ، قال قَتَنِب ابن أُمِّ صَاحِب :

(١) هذا البيت دخله الخرم وهو حذف فاء فعوان . وقاله سويد بن صامت يصف نخلة بالجودة والسَّهَاءِ : التى أصابها السنة وأضر بها الجنب . والعرايا جمع عرية وهى التى يوهب ثمرها .

صُمُّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرْتُ بِهِ وَإِنْ ذُكِرَتْ بِسُوءٍ عِنْدَهُمْ أَذْنُوا
وَقُرَابٌ وَقَرِيبٌ وَاحِدٌ ، مِثْلُ كُبَارٍ وَكَبِيرٍ ، وَجُسَامٍ وَجَمِيسٍ ، وَطَوَالٍ وَطَوِيلٍ .
وَالصَّيْدَانَةُ : الْقِدْرُ الْعَظِيمَةُ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْحَضَارَةُ وَالْبِدَاوَةُ ، بَفَتْحِ الْحَاءِ وَكَسْرِ
الْبَاءِ : لِلْحَضَرِ وَالْبَدْوِ ، وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : الْبِدَاوَةُ وَالْحَضَارَةُ ، بَفَتْحِ الْبَاءِ وَكَسْرِ الْحَاءِ .
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَهُمَا عِنْدِي لَفْتَانِ ، الْحَضَارَةُ وَالْحَضَارَةُ . وَالْبِدَاوَةُ وَالْبِدَاوَةُ .
وَلَفَتْهُ : لَوَاهُ . وَاللَّفَيْتَةُ : الْعَصِيدَةُ ، وَإِنَّمَا سَمِيَتْ لَفَيْتَةً لِأَنَّهَا تُلْفَتُ . أَيْ تُلَوَّى .
وَالْتَبَّكَ : اِخْتَلَطَ ، يُقَالُ : لَبَّكَتُ الشَّيْءَ وَبَكَلْتُهُ إِذَا خَلَطْتُهُ ، قَالَ أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ :

لَهُ دَاعٍ بِمَكَّةَ مُشْمَلٌ وَآخَرُ فَوْقَ دَارَتِهِ يُنَادِي

إِلَى رُدْحٍ مِنَ الشَّيْزَى وَلاَ لُبَابَ الْبُرِّ يُدْبِكُ بِالشَّهَادِ

أَيْ يُخْلَطُ . بِالشَّهْدِ ، يَعْنِي الْفَالَوذُ . وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : الرَّبْحَلَةُ : اللَّحِيْمَةُ الْجَيِّدَةُ
الْجَسْمُ فِي طُولٍ ، وَرَجُلٌ رِبْحَلٌ . وَالسَّبْحَلَةُ : الطَّوِيلَةُ الْعَظِيمَةُ ، وَرَجُلٌ سَبْحَلٌ ؛ وَقَالَ
الْأَصْمَعِيُّ : نَعَتَتْ أَمْرَأَةً مِنَ الْعَرَبِ أَبْنَتَهَا فَقَالَتْ :

سَبْحَلَةٌ رِبْحَلَةٌ تَنْمِي نَبَاتَ النَّخْلَةِ

وَيُقَالُ : سِقَاءٌ سَبْحَلٌ وَسَبْحَلٌ وَسَبْحَلٌ ، أَيْ عَظِيمٌ . وَقَالَ : الْجَنُوبُ لَيِّنَةٌ
تُؤَلَّفُ السَّحَابُ وَتُكْثَفُهُ ، وَالشَّمَالُ تُفَرِّقُهُ ، فَيُسَمُّونَ الشَّمَالَ : مَخْوَةً ، لِأَنَّهَا تَمَحُّو
السَّحَابَ . وَالْوَعَثُ : اللَّيِّنُ الْوَطِيُّ ، كَذَا قَالَ الْأَصْمَعِيُّ ، وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ نَحْوَ هَذَا :
وَقَالَ : هُوَ الَّذِي تَسُوخُ فِيهِ أَخْفَافُ الْإِبِلِ ، وَهُوَ شَدِيدٌ عَلَيْهَا .

[مَطْلَبُ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ طَالِبٍ وَشِكَايَتِهِ وَرَحَلَتَهُ إِلَى بَغْدَادَ لِمَسَالِ السُّلْطَانِ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ سَعِيدٍ
قَالَ : كَانَ يَحْيَى بْنُ طَالِبٍ الْحَنْفِيُّ شَيْخًا كَرِيمًا يَقْرَأُ الْأَضْيَافَ وَيُطْعِمُ الطَّعَامَ .
فَرَكِبَهُ الدِّينُ الْقَادِحُ ، فَجَبَّلَا عَنْ الْيَمَامَةِ إِلَى بَغْدَادَ يَسْأَلُ السُّلْطَانَ قَضَاءَ دِينِهِ ، فَأَرَادَ

رجل من أهل اليمامة الشُّخوص من بغداد إلى اليمامة ، فشيعه يحيى بن طالب ،
فلما جلس الرجل في الزُّورق ذرقت عينا يحيى وأنشأ يقول :

أَحَقُّ عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ نَاطِرًا إِلَى قَرْقَرَى يَوْمًا وَأَعْلَامُهَا الْخُضْرُ (١)
إِذَا أَرْتَحَلْتُ نَحْوَ الْيَمَامَةِ رُفْقَةً دَعَاكَ الْهَوَى وَأَهْتَاجُ قَلْبِكَ لِلذِّكْرِ
أَقُولُ لِمُوسَى وَالْدموعُ كَأَنَّهَا جَدَاوِلُ مَاءٍ فِي مَسَارِبِهَا تَجْرِي
أَلَا هَلْ لَشَيْخٍ وَأَبْنِ سَتِينَ حِجَّةً بَكَى طَرِبًا نَحْوَ الْيَمَامَةِ مِنْ عُذْرٍ
كَأَنَّ فَوَادِي كُلِّ مَرِّ رَاكِبٍ جَنَاحُ غَرَابٍ رَامَ نَهْضًا إِلَى وَكْرٍ
يُزْهِدُنِي فِي كُلِّ خَيْرٍ صَنَعْتَهُ إِلَى النَّاسِ مَا جَرَّبْتُ مِنْ قَلْبِ الشُّكْرِ
فِيَا حَزَنًا مَاذَا أُجِنُّ مِنَ الْهَوَى وَمِنْ مُضْمَرِ الشُّوقِ الدَّخِيلِ إِلَى حِجْرِ
تَعَزَّيْتُ (٢) عَنْهَا كَارَهَا فَتَرَكْتُهَا وَكَانَ فِرَاقُهَا أَمْرًا مِنَ الصَّبْرِ
لَعَلَّ الَّذِي يَقْضِي الْأُمُورَ بَعْلَهُ سَيَصْرِفُنِي يَوْمًا إِلَيْهَا عَلَى قَدَرٍ
فَتَفْتُرَ عَيْنٌ مَا تَمَلُّ مِنَ الْبِكَاءِ وَيَصْحُخُو قَلْبٌ مَا يُتَهَنَّهُ بِالزَّجْرِ
قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ : حِجْرٌ : قَصْبَةُ الْيَمَامَةِ . قَالَ : فَعُنَى هَارُونَ الرَّشِيدُ

بشعر يحيى بن طالب

أَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ مِنْ بَطْنٍ تُوَضَّحُ حَبِيبِي إِلَى أَطْلَالِ الْكُنَّ طَوِيلُ
وَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ قَدْ مَلَّ صُحْبَتِي مَسِيرِي فَهَلْ فِي ظِلِّ الْكُنَّ مَقِيلُ
وَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ قَلْبِي مُوَكَّلُ بِكُنَّ وَجَدَوِي خَيْرُ كُنَّ قَلِيلُ
أَلَا هَلْ إِلَى شَمِّ الْخُزَامَى وَنَظْرَةٍ إِلَى قَرْقَرَى قَبْلَ الْمَمَاتِ سَبِيلُ
فَأَشْرَبَ مِنْ مَاءِ الْحُجَّيْلَاءِ شَرْبَةً يُدَاوِي بِهَا قَبْلَ الْمَمَاتِ غَلِيلُ
أُحَدِّثُ عَنْكَ النَّفْسَ أَنْ لَسْتُ رَاجِعًا إِلَيْكَ فَحَزَنِي فِي الْفَوَادِ دَخِيلُ

(١) تقدم قريباً القبر بدل الخضر ، فلملها روايتان .

(٢) في بعض النسخ الخطية المحفوظة بدار الكتب « تعزيت » وفي الأغاني طبع بولاق (ج ٢٠ ص ١٥٠)

أريد^(١) هبوطاً نحوكم فيردني إذا رُمته دَيْنٌ على ثَقِيلٍ
 فقال هارون الرشيد : يَقْضَى دَيْنُهُ ، فَطُلِبَ فإذا هو قد مات قبل ذلك بشهر .
 وحدَّثنا ابن الأنباري قال حَدَّثنا أحمد بن يحيى النحوي قال : أراد الفضل
 ابن يحيى أو جعفر بن يحيى سفراً ، فقال : قاتل الله جيلاً ، ما أشعره حيث يقول :
 لَمَّا دَنَا الْبَيْنُ بَيْنَ الْحَيِّ وَأَقْتَسَمُوا حَبْلُ النَّوَى فَهُوَ فِي أَيْدِيهِمْ قِطْعٌ
 جَادَتْ بِأَدْمَعِهَا لَيْلَى وَأَعْجَلَنِي وَشَكُّ الْفِرَاقِ فَمَا أَبْقَى وَمَا أَدْعُ
 يَاقَلْبُ وَيَحْكُ مَا عَيْشِي بِذِي سَلَمٍ وَلَا الزَّمَانُ الَّذِي قَدْ مَرَّ مُرْتَجِعٍ
 أَكُلَّمَا بَانَ حَيٌّ لَا تَلَايُهُمْ وَلَا يُبَالُونَ أَنْ يَشْتَاقَ مَنْ فَجَعُوا
 عَلَّقَتْنِي بِهَوَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَعَلَتْ مِنْ الْفِرَاقِ حَصَاةُ الْقَلْبِ تَنْصَدِرُ

وقرأت هذه الأبيات في شعر جميل على أبي بكر بن دريد ، مكان فما أَبْقَى ،
 فما أَبْقَى ، ومكان عَيْشِي ، عَيْشٌ ، ومكان يَهْوَى مِنْهُمْ ، يَهْوَى مُرْدٍ . وقال الأصمعي :
 « مِنْ أَمْثَالِهِمْ » جاء يَقْرِى الْفَرَا وَيَقْدُ « إذا جاء يعمل عملاً محكما ، ومثله « جاء يَقْرِى
 « الْفَرَى » ويقال : « الْحَقُّ أَبْلَجُ وَالْبَاطِلُ لَجَلَج » يراد أن الحق منكشف ، والباطل
 « مَلْتَبَسٌ . ويقال : « مَاءٌ وَلَا كَصَدَاءُ » مثل حمراء ، بشر طيبة الماء جدا ، وكان
 أبو العباس محمد بن يزيد يقول : كَصَدَاءُ عَلَى وَزْنِ صَدْعَاءُ ، يقول : هذا ماء ولا بأس
 به ، وليس كَصَدَاءُ ، يضرب مثلاً لمن حيد بعض الخمد ويُفْضَلُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ . ويقال
 « فَتْنَى وَلَا كَمَالِكَ » مثله . و« مَرْعَى وَلَا كَالسَّغْدَانِ » مثله .

وأنشدنا ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه لرجل من بني كلاب :

فَلَمَّا قَضَيْنَا غُصَّةً مِنْ حَدِيثِنَا وَقَدْ فَاضَ مِنْ بَعْدِ الْحَدِيثِ الْمَدَامُ
 جَرَى بَيْنَنَا مِنْ رَسِيْسٍ يَزِيدُنَا سَقَامًا إِذَا مَا اسْتَيْقَنَتْهُ الْمَسَامُ
 كَأَنَّ لَمْ تَجَاوِرْنَا أَمَامُ وَلَمْ نُقِمْ بِفَيْضِ الْحَمَى إِذْ أَنْتَ بِالْعَيْشِ قَانِعُ

فهل مثل أيامٍ تسلفن بالحمى عوائدُ أو غيثُ السَّتَارَيْنِ واقع
 فإنَّ نسيمَ الريح من مدرج الصَّبا لأورابِ قلبٍ شَفَّه الحُبُّ نافع
 قال أبو علي : الرُّس : الشئ من الخَبَر ، والرَّسِيسُ مثله ، قال الأفوه الأودى :
 بِمَهْمَةٍ ما لِأَنيسٍ به حِسٌّ وما فيه له مِنْ رَسِيسٍ

وقال أبو زيد : رَسَوْتُ عنه حديثاً أَرُسُوهُ رَسَوًا : حدثتُ عنه ، وقال غيره :
 رَسَسْتُ الحديثَ في نفسي أَرُسُهُ رَسًا إذا حدثت به نفسك ، قال الأصمعي :
 رَسَسْتُ بين القوم : أَصْلَحْتُ بينهم . والأوراب : واحدها وَرَبٌ ، وهو فساد يكون
 في القلب وفي غير ذلك ، والعَرَب تقول : إنه لذو عِرْقٍ وَرَبٍ ، أى فاسد .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد عن عبد الرحمن عن عمه لرجل من بني كلاب أيضا :

تَجِنُّ إلى الرَّمْلِ اليماني صَبَابَةً وهذا لَعَمْرِي لو رَضِيتَ كَثِيبُ
 فأين الأراك الدُّوح والسَّدر والغضا ومُسْتَحْبِرٌ عَمَّنْ تُحِبُّ قَرِيبُ
 هُنَاكَ تُغْنِينَا الحَمَامُ وَنَجْنِنِي جَنَى اللّهُو يَحْلُولِي لَنَا وَيَطِيبُ

قال أبو زيد : قال الكلابيون : « سَمِعْتُ سِرًّا فَمَا جَأَيْتُهُ » مثال جَعَيْتُهُ ، أى لم
 أَكْتُمُهُ ، وفلان لَا يَجَأِي سِرًّا ، أى لَا يَكْتُمُهُ ، والمصدر الجَأَى ، والسَّقاء لَا يَجَأِي الماء ،
 أى لَا يَحْبِسُهُ ، والراعى لَا يَجَأِي غَنَمَهُ إذا لم يحفظها ففترقت . وفلان لَا يَحْجُو سِرًّا ،
 أى لَا يَكْتُمُهُ ، والمصدر الْحَجْوُ ، والسَّقاء لَا يَحْجُو الماء ، أى لَا يَحْبِسُهُ ، والراعى لَا يَحْجُو
 غَنَمَهُ ، أى لَا يحفظها .

قال الأصمعي : يقال : طَمَحَ في السُّومِ إذا أَسْتَمَّ بِسِلْعَتِهِ أَكْثَرَ مما تُساوِي ، وتَشَحَّى
 في السُّومِ ، وَأَبْغَطَ في السُّومِ ، وَشَحَطَ في السُّومِ ، وذلك أن يتباعد . قال : ويقال :
 مَصَعَ الطَّبِيُّ وَلَا إِذَا حَرَّكَ ذَنْبَهُ . وَمَثَلٌ مِنْ أَمثالِهِمْ « لَا آتِيكَ مَالًا لَّاتِ القُورُ والعُفْرُ »
 أي ما حرَّكت أذنانها ، أى لَا آتِيكَ أَبداً ، قال : والأعفر : الأحمر من الطُّبَاءِ . والقُورُ :
 السُّود ، وقال لي أبو بكر بن دريد : قال الأصمعي : القُور : الطُّبَاءُ لا واحدها .
 وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى :
 رَفَعْنَا الخُمُوشَ عن وجوه نساننا إلى نِسْوَةٍ مِنْهُمْ فَأَبْدَيْنَ مِجْلَسًا

قال أبو العباس : الخُمُوش : الخُدُوش ، وهذا رجل قُتِلَ من قومه قَتْلَى ، فكان نساؤهم يَخْمُشْنَ وجوههن عليهم ، فأصابوا بعد ذلك منهم قَتْلَى ، فصار نساء الآخرين يَخْمُشْنَ وجوههن عليهم . يقول : لما قَتَلْنَا منهم قَتْلَى بعد القَتْلَى الذين كانوا قَتَلُوا منا ، حَوَّلْنَا الخُمُوشَ عن وجوه نساؤنا إلى وجوه نساؤهم . قال : وهذا مثل قول عمرو بن معديكرب :

عَجَّتْ نِسَاءُ بَنِي زُبَيْدٍ عَجَّةً كَعَجِيجِ نِسَوْتِنَا غَدَاةَ الْأَرْنَبِ

قال أبو العباس : العَجَّة : الصوت . والأَرْنَب : موضع . والمَجْلَد : مجلدة تمسكها النائحة بيدها ، وربما أشارت بها إلى وجهها كأنها تَلَطِّطُ بها ، وأنشد :

خَرَجْنَ حَرِيرَاتٍ وَأَبْدَيْنَ مِجْلَدًا وَدَارَتْ عَلَيْهِنَّ الْمُقَرَّمَةُ الصُّفْرُ (١)

قال أبو العباس : حَرِيرَات : حارَّات الأجواف من الحُزْن . وقوله : دارت عليهن المقرمة الصفر ، يقول : سُبَيْنَ فَأَجِيلَتْ عَلَيْهِنَّ الْقِدَاحَ لِيُؤْخَذَ أَشْهُمَا ، قال ويروى : الْمُكْتَبَةُ الصُّفْر ، يعنى السهام التى عليها أسماء أصحابها مكتوبة ، ولم يفسر أبو العباس مقرمة ولا أبو بكر .

قال أبو علي : وأنا أقول مقرمة : مُعَضَّضَةٌ ، وذلك أن الرجل كان يُعْلِمُ قِدْحَهُ بِالْعَضِّ .

[مطلب حديث زبراء الكاهنة مع بنى رثام من قضاة وشرح غريب ذلك]

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن هشام بن محمد عن أبي مخنف عن أشياخ من علماء قُضَاعَةَ قالوا : كان ثلاثة أَبْطُنٍ من قُضَاعَةَ مُجْتَوِرِينَ بَيْنَ الشَّحْرِ وَحَضْرَمَوْتَ : بَنُو نَاعِبٍ ، وَبَنُو دَاهِنٍ ، وَبَنُو رِثَامٍ ، وكانت بنو رثام أقلهم عددًا وأشجعهم لقاء ، وكانت لبني رثام عجوز تسمى خُوَيْلَةَ ، وكانت لها أمة من مَوْلِدَاتِ الْعَرَبِ تسمى زَبْرَاءَ ، وكان يدخل على خُوَيْلَةَ أربعمائة رجل كلهم لها مَحْرَمٌ ، بَنُو إِخْوَةٍ وَبَنُو أَخَوَاتٍ ، وكانت خُوَيْلَةَ عَقِيمًا . وكان بنو نَاعِبٍ وَبَنُو دَاهِنٍ مُتَطَاهِرِينَ عَلَى بَنِي رِثَامٍ ، فَاجْتَمَعَ بَنُو رِثَامٍ ذَاتَ يَوْمٍ فِي عُرْسٍ لَهُمْ وَهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا كُلُّهُمْ شُجَاعٌ بَيْتِيسٌ ، فَطَعَمُوا وَأَقْبَلُوا عَلَى شَرَابِهِمْ ، وَكَانَتْ زَبْرَاءُ

كاهنة ، فقالت لخويله : أنطلقى بنا إلى قومك أنذرهم ، فأقبلت خويله تتوكأ على زبراء ، فلما أبصرها القوم قاموا لإجلالها ، فقالت : يائمر الأكباد ، وأنداد الأولاد ، وشجأ الحساد ؛ هذه زبراء ، تخبركم عن أنباء ، قبل أنحسار الظلماء ، بالمؤيد الشنعاء ، فاسمعوا ما تقول . قالوا : وما تقولين يا زبراء ؟ قالت : واللوح الخافق ، والليل الغاسق ، والصباح الشارق ، والنجم الطارق ، والمزن الوادق ؛ إن شجر الوادى ليأدو ختلا ، ويحرق أنياباً عضلاً ، وإن صخر الطود لينذر ثكلاً ، لاتجدون عنه مغلا ؛ فوافقت قوما أشارى سكارى ؛ فقالوا : ريح خجوج ، بعيدة ما بين الفروج ، أتت زبراء بالأبلق النتوج . فقالت زبراء : مهلاً يا بنى الأعزة ، والله إني لأشم ذفر الرجال تحت الحديد ، فقال لها فى منهم يقال له هذيل بن منقذ : ياخذاق ، والله ما تشمين إلا ذفر إنطيك ، فأنصرفت عنهم وأرتاب قوم من ذوى أسنانهم ، فأنصرف منهم أربعون رجلاً وبقي ثلاثون فرقدوا في مشربهم ، وطرقتهم بنوداهن وبنو ناعب فقتلوهم أجمعين ، وأقبلت خويله مع الصباح فوقف على مصارعهم ، ثم عمدت إلى خناصرهم فقطعتها ، وانتظمت منها قلادة وألقتها في عنقها ، وخرجت حتى لحقت بمرضاوى بن سعوة المهرى ، وهو ابن أختها ، فأناخت بفنائها وأنشأت تقول :

يا خير معتمد وأنفع ملجئ	وأعز منتقم وأذك طالب
جاءتك وافدة الشكالى تغتلى	بسوادها فوق الفضاء الناصب
غيرانة سرح اليدين شملة	غير الهواجر كالهزف الخاضب
هذى خناصر أسرى مسرودة	في الجيد منى مثل سبط الكاعب
عشرون مقتبلاً وشرط عديدهم	صيابة ملقوم غير أشايب
طرقتهم أم اللهم فأصبحوا	تستن فوقهم ذيول حواضب
جزراً لعافية الخوامع بعدما	كانوا الغياث من الزمان اللاحب
قسمت رجال بنى أبيهم بينهم	جرع الردي بمخارص وقواضب

فَأَبْرَدُ غَلِيلَ خُوَيْلَةَ الشَّكْلَى الَّتِي رُمِيَتْ بِأَثْقَلٍ مِنْ صُخُورِ الصَّاقِبِ
وَتَلَّافَ قَبْلَ الْفَوْتِ ثَأْرِي إِنَّهُ عَلِقَ بِثَوْبِي دَاهِنٍ أَوْ نَاعِبِ
فَقَالَ : حَجَرٌ عَلَى مَرَضَاوِي الْأَعْذَابِ وَالْأَحْمَرَانِ ، أَوْ يَقْتُلُ بَعْدَ رِثَامٍ مِنْ دَاهِنٍ
وَنَاعِبٍ ، ثُمَّ قَالَ :

أَخَالَتْنَا سِرُّ النِّسَاءِ مُحَرَّمٌ عَلَى وَتَشْهَادُ النَّدَامَى عَلَى الْخَمْرِ
كَذَاكَ وَأَفْلَاذُ الْفَشِيدِ وَمَا أَرْتَمْتَ بِهِ بَيْنَ جَالِيهَا الْوَتِيَّةُ وَلَوْ ذُرٌّ
لَنْ لَمْ أَصْبَحْ دَاهِنًا وَلَفِيْفَهَا وَنَاعِبَهَا جَهْرًا بِرَاغِيَةِ الْبَكْرِ
فَوَارِي بَنَانِ الْقَوْمِ فِي غَامِضِ الثَّرَى وَصُورِي إِلَيْكَ مِنْ قِنَاعٍ وَمِنْ مِثْرِ
فِي نِي زَعِيمٍ أَنْ أَرَوِّي هَامَهُمْ وَأُظْمِيءَ هَامًا مَا أَنْسَرَى اللَّيْلُ بِالْفَجْرِ
ثُمَّ خَرَجَ فِي مَنَسَرٍ مِنْ قَوْمِهِ ، فَطَرَقَ نَاعِبًا وَدَاهِنًا فَأَوْجَعَ فِيهِمْ .

قال أبو علي : المؤيد : الداهية والأمر العظيم . والنَّفَفُ واللُّوح والسَّكَاكَ والسَّكَاكَ
والسَّحَاكِ والكَيْدُ والسَّمَى : الهواء بين السماء والأرض ، يقال : لَأَفْعَلَنَّ ذَلِكَ
وَلَوْ نَزَوْتُ فِي اللَّوْحِ ، وَلَوْ نَزَوْتُ فِي السَّكَاكَ ، وَاللُّوْحُ بفتح اللام : العَطَشُ . وقال
أبو زيد : أَدَوْتُ لَهُ آدُوًا إِذَا خَلَّتْهُ ، قال الشاعر :

أَدَوْتُ لَهُ لَأَخُوَّهُ فَهَيْهَاتَ الْفَتَى حَذِرًا

ويقال : دَأَيْتَ لَهُ أَيْضًا وَدَأَلْتَ لَهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وَحَرَقَ أَنْيَابَهُ إِذَا حَكَ بَعْضُهَا
بِبَعْضٍ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ عِنْدَ الْغَضَبِ يَغْضِبُهُ الرَّجُلُ عَلَى صَاحِبِهِ : « هُوَ يَحْرُقُ عَلَى
الْأَرَمِ » أَيْ الْأَسْنَانِ ، وَالْعُضْلُ : الْمُعْوَجَّةُ ، وَاحِدُهَا أَعْصَلٌ . وَالْمَعْلُ : الْمُنْجَا . وَالْحَجُوجُ :
السَّريعة المَرَّة . وَالْأَبْلَقُ : لَا يَكُونُ نَتُوجًا ، وَالْعَرَبُ تَضْرِبُ هَذَا مَثَلًا لِلشَّيْءِ الَّذِي لَا يَنْالُ
فَتَقُولُ :

طَلَبَ الْأَبْلَقَ ^(١) الْعَقُوقَ فَلَمَّا فَاتَهُ أَرَادَ بَيِّضَ الْأَنْسُوقِ

(١) ورد هذا المثل في الطبعة الأولى والنسخ الخطية غير منظم ، وفي مجمع الأمثال واللسان : أن رجلا سأل
معاوية أن يقرض له فأجابته إلى ذلك ، ثم سأل لولده فمنعه : فسأل لمشيرته فتمثل معاوية بهذا البيت :
طلب الأبلق العقوق فلما لم يجده أراد ببيض الأنسوق

والأنوق : الذَّكَر من الرِّخْم ولا يَبْيَض له ، هذا قول بعض اللغويين ، وعامةُهم يقولون : الأنوق : الرِّخْمَة وهي تبييض في مكان لا يُوصل فيه إلى بيضها إلا بعد عذاء ، فيراد بهذا المثل أنه طلب ما لا يقدر عليه ، فلما لم يَنْلَه طلب ما يجوز أن يَنالَه ، هذا على القول الثاني ، فأما على القول الأول ، فإنه طلب ما لا يُمكن ، فلما لم يجد طلب أيضا ما لا يكون ولا يوجد . والعقوق : الحامل ، يقال : أعققت الفرسُ فهي عقوق ، ولم يقولوا : مُعِقٌّ ، تركوا القياس فيه ، وهذا هو قول الأصمعي ، وقد قال بعض اللغويين : يقال عقوق ومُعِقٌّ . والدفر يكون في النتن والطيب ، وهو حِدَّة الرِّيح ، والدفرُ بفتح الفاء لا يكون إلا في النتن ، ومنه قيل للدنيا : أم دفر ، وللأمة دَفَار ، فأما الدفر بتسكين الفاء : فالدفع ، يقال : دَفَرَ في عُنْقِهِ . وخَذَاق : كناية عما يخرج من الإنسان ، يقال : خَذَقَ ومَزَقَ وزَرَقَ ، وهذا قول ابن الأعرابي . والمُعْالاة ^(١) : المباحدة في الرمي . وقال الأصمعي : الناضب : البعيد ، ومنه نَضَب الماء ، أي بُعد عن أن يُنال . وعيرانة : تشبيه العير لصلابتها . والشُّرُح : السهلة رجع اليدين . والشُّمْلَة : السريعة الخفيفة . ويقال : ناقة عُبر أسفار إذا كانت قوية على السفر ، وعُبر الهواجر إذا كانت قوية على الحرِّ ، وأصل هذا كأنه يُعبر بها الهواجر والأسفار . والهزفُ والهَجَفُ : الظلم الجاف . والخاضب : الذي قد أكلَ الربيعَ فاحمرت ظنوباه وأطراف ريشه . والظُّنْبُوب : مُقَدَّم عَظْم الساق . ومسرودة : مشكوكة . ومُقتَبَل : مُستأنف الشباب . وأشايب : أخلاط من الناس . والصِّيَابَة : صميم القوم وخالصهم . وأم اللهيْم : الداهية . والحواصب : الرياح التي تَسْفِي الحصباء . والخوامِعُ : الضُّباع . واللاحب : القاشر ، لَحَبَّتْ الشيء قَشْرَتَهُ . والمَخَارِصُ ، واحدها مَخْرَص وهو سِكِّين كبير مثل المنجل يقطع به الشجر ، وخَرِيصُ البحر : خَلِيجٌ منه كأنه مَخْرُوص ، أي مقطوع من مُعْظَمِهِ . والصاقِبُ : جبل معروف . وحجر : حَرَامٌ . والأعْدَبَان : النكاح والأكل . والأحمران : اللحم والخمر . والسُّرُ : النكاح ، قال الأعشى :

فلا تَنكِحَنَّ جَارَةً إِنَّ سِرَّهَا عَلَيْكَ حَرَامٌ فَانْكِحَنَّ أَوْ تَابَدَا

(١) قوله : والمُعْالاة الخ جاء بهذا مفسرا لقوله في الشعر المتقدم : تغتلي بسوادها : واغتلاء الدابة : ارتفاعها في السير واسراعها كما في كتب اللغة .

والأفلاذ، واحدها فلذ ، ويقال : أعطيته حُرَّةً من لحم وفِلْدَةً من لحم وحِذِيَّةً من لحم ، كلُّ هذا ماقُطِعَ طُولاً ، فإذا أعطاه مجتمعا قيل : أعطاه بَضْعَةً وهَبْرَةً ووَذْرَةً وفِذْرَةً . والفَيْشِد : الشَّوَاء . وهو فعيل بمعنى مفعول . يقال : فَأَذَتْ اللحم إذا شَوَيْتَهُ . والمِفْأَدُ : السَّفُود . والمُفْتَادُ : المُشْتَوَى . والجالان : الناحيتان من أعلاههما إلى أسفلهما ، يقال : جال البئر . وجُولُ البئر . ويقال : رَجُلٌ مَالُهُ جُولٌ ولا مَعْقُولٌ إذا كان ضعيف الرأي أحمق . والوَيْيَّةُ : القِدْرُ العظيمة . وصُورِي : مَيْلِي . وزَعِيم : ضامن ، وكذلك قَبِيلٌ وحَمِيلٌ وكَفِيلٌ وضَمِينٌ واحد . ويقال من القبيل : قَبَلْتُ به أَقْبَلُ قَبَالَه . وقوله أَرَوَى هاما ، كانت العرب تقول : إذا قُتِلَ الرجل فلم يُدْرَكَ بشاره خَرَجَ من هامَتِهِ طائر يسمى الهامة فلا يزال يقول : أَسْقُونِي أَسْقُونِي حتى يُقْتَلَ قاتله فيَسْكُنُ ، قال ذو الإصبع العدواني : ياعَمْرُو إِلَّا تَدْعُ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي أَضْرِبُكَ حَيْثُ^(١) تقولُ الهامةُ أَسْقُونِي وحدَّثنا أبو بكر أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا ذم رجلا فقال : تَسْهَرُ والله زوجته جُوعا إذا سَهَرَ شَبَعًا ؛ ثم لا يخاف مع ذلك عاجلَ عار ، ولا آجلَ نار ؛ كالبهيمة أَكَلَتْ ما جَمَعَتْ ، ونكحت ما وَجَدَتْ .

قال أبو علي : قوله : إذا سَهَرَ شَبَعًا يعني من شِدَّةِ الكِظَّةِ والامتلاء .

وحَدَّثنا أبو بكر قال حَدَّثنا السَّكَنُ بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكأبي قال : قيل لرجل من حَمِيرٍ : ما العِزُّ فيكم ؟ قال : حَوْطُ الحَرِيمِ ، وبَذْلُ الجَسِيمِ ؛ ورِعايَةُ الحق ، وقولُ الصدق ؛ وتركُ التحلِّي بالباطل ، والصبرُ على المَناكِلِ ؛ وأجتنابُ الحَسَدِ ، وتعجيلُ الصَّفَدِ .

[مطلب حديث عوف بن محلم مع عبد الله بن طاهر]

وحَدَّثنا عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي قال حَدَّثنا ابن جُوان صاحب الزيادة قال : قال ابنُ مُحَلِّمٍ : كنت آتي عبد الله بن طاهر في كل سنة وكانت صِلَتِي عنده خمسة آلاف درهم ، فَأَتَيْتُهُ آخر ما أَتَيْتُهُ فشكوت إليه ضعفِي ثم أَنشدته :

(١) في الأغاني (ج ٣ ص ٩) « حتى »

أَفَى كُلِّ عَامٍ غُرْبَةً وَنُزُوحَ
لَقَدْ طَلَحَ الْبَيْنُ الْمُشْتِ^(١) رَكَائِي
وَأَرْقَى بِالرَّيِّ نَوْحَ حَمَامَةٍ
عَلَى أَنَّهَا نَاحَتْ وَلَمْ تُذَرِ دَمْعَةً
وَنَاحَتْ وَفَرَحَاهَا بِحَيْثُ تَرَاهُمَا
عَسَى جُودُ عَبْدِ اللَّهِ أَنْ يَعْكِسَ النَّوَى
فَإِنَّ الْغِنَى مُذْنِبِي الْفَتَى مِنْ صَدِيقِهِ
فَتَوَجَّعَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ وَقَالَ : صِلْتُكَ عَشْرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ وَلَا تَتَّعِبَنَّ إِلَيْنَا
فِيهَا تَوَافِيكَ فِي مَنْزِلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، ففعل .

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرُ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ وَأَبُو بَكْرُ بْنُ دُرَيْدٍ يَزِيدُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى
صَاحِبِهِ مِنْ قَصِيدَةِ تَوْبَةِ بْنِ الْحُمَيْرِ :

يَقُولُ أَنَسٌ لَا يَضِيرُكَ نَائِمَا
بَلَى قَدْ يَضِيرُ الْعَيْنَ أَنْ تَكْثُرَ الْبُكَاءُ
أَرَى الْيَوْمَ يَأْتِي دُونَ لَيْلِي كَأَنَّمَا
لِكُلِّ لِقَاءٍ نَلْتَقِيهِ بِشَاشَةٍ
وَكُنْتُ إِذَا مَازَرْتُ لَيْلِي تَبْرَقَتْ
وَقَدْ رَابَنِي مِنْهَا صُدُودُ رَأْيَتِهِ
حَمَامَةٌ بَطْنِ الْوَادِيَيْنِ تَرْتَمِي
أَبْيَنِي لَنَا لَا زَالَ رِيْشُكَ نَاعِمَا
بَلَى كُلُّ مَا شَفَّ النَّفُوسَ يَضِيرُهَا
وَيُمنَعُ مِنْهَا نَوْمُهَا وَسُرُورُهَا
أَتَتْ حَجِيجُ مِنْ دُونِهَا وَشَهْوَرُهَا
وَإِنْ كَانَ حَوْلًا كُلَّ يَوْمٍ أَزُورُهَا
فَقَدْ رَابَنِي مِنْهَا الْغَدَاةُ سُفُورُهَا
وَلِعَرَّاضُهَا عَنْ حَاجَتِي وَبُسُورُهَا
سَقَاكِ مِنَ الْغُرِّ الْغَوَادِي مَطِيرُهَا
وَبَيَضُكَ فِي خَضْرَاءِ غَضِّ نَضِيرُهَا^(٢)

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ الْخَطِيئةُ الْمَحْفُوظَةُ بِالْدارِ : « الْقَذُوفُ » .

(٢) وَرَدَ هَكَذَا فِي الْأَصْلِ : وَفِي الْأَغَانِي (ج ١٠ ص ٦٩) طَبِيعُ بُولَاق .

* وَلاَزَلْتُ فِي خَضْرَاءِ دَانَ بِرِيرِهَا *

وأشرف بالقُورِ اليَقَاعِ لَعَنَى أرى نارَ ليلي أو يرائي بصيرها
وقد زعمت ليلي بأنّي فاجر لنفسى نُقاها أو عليها فُجورها
وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشي :

ألا قاتل الله الحمامة غُدُوهُ على الأيِّك ماذا هَبَّجَتْ حين غَنَّتِ
تَغَنَّتْ غِنَاءَ أعجمياً فهيجت جَوَاي الذي كانت ضلوعي أَكُنْتُ
نَظَرْتُ بصَحراء البريقين نَظْرَةً حِجَازِيَّةً لو جُنَّ طَرَفُ لَجُنْتُ

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم للعَوَامِ بن عقبة بن كعب :
أَنَّ سَجَعَتِ في بطن وادٍ حَمَامَةٌ تُجَاوِبُ أُخْرَى مَاءٌ عَيْنِيكَ غَاسِقُ
كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ بِكَاءِ حَمَامَةٍ بَلِيلِي وَلَمْ يَحْزُنْكَ إِلْفُ مَفَارِقِ
وَلَمْ تَرَ مَفْجُوعاً بِشَيْءٍ يُحِبُّهُ سِوَاكَ وَلَمْ يَعْشُقْ كَعِشْقِكَ عَاشِقُ
بَلِي فَافُقْ عَنْ ذِكْرِ لَيْلَى فَإِنَّمَا أَخَوَالُ الصَّبْرِ مَنْ كَفَّ الْهَوَى وَهُوَ تَائِقُ
قال وأنشدنا أبو حاتم لرجل من بني نَهْشَل :

الْأُمُّ عَلَى فَيْضِ الدَّمُوعِ وَإِنِّي بِفَيْضِ الدَّمُوعِ الْجَارِيَاتِ جَدِيرُ
أَيُّبُكِي حَمَامُ الْأَيِّكِ مَنْ فَقَدَ إِفْقَهُ وَأَصْبِرَ عَنْهَا إِنِّي لَصَبُورُ

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشي عن الأصمعي قال أنشدني مُنْتَجِعُ بن
نُبْهَان لرجل من بني الصَّيْدَاء :

دَعَتْ فَوْقَ أَفْتَانٍ مِنَ الْأَيِّكِ مَوْهِنًا مُطَوَّقَةً وَرَقَاءَ فِي إِثْرِ آلفِ
فَهَاجَتْ عَقَابِيلُ الْهَوَى إِذْ تَرْتُمْتُ وَشَبَّتْ ضِرَامَ الشُّوقِ تَحْتَ الشَّرَاسِفِ
بَكَتْ بِجَفْوَنِ دَمْعُهَا غَيْرُ ذَارِفٍ وَأَغْرَتْ جَفْوَنِي بِالْأَصْمَعِ الدَّوَارِفِ

وقال الأصمعي : من أمثالهم : « أَيِنَّمَا أَذْهَبَ أَلْقَى سَعْدًا » قال : كان غَاضِبًا
الْأَصْبَطُ بن قُرَيْعٍ سَعْدًا فَجَاوَرَ فِي غَيْرِهِمْ فَأَذَوْهُ فَقَالَ : « أَيِنَّمَا أَذْهَبَ أَلْقَى سَعْدًا »
أَي قَوْمًا أَلْقَى مِنْهُمْ مِثْلَ مَا لَقِيتُ مِنْ سَعْدٍ . قال ويقال : « مُحْسِنَةٌ فَهَيْلَى » يقال ذلك

للرجل يُسَيء في أمر يفعلهُ فيؤمر بذلك على سبيل الهُزء به . وقال الأصمعي : ومن أمثال العرب : « لا يُرَحِّلَنَّ رَحْلَكَ مِنْ لَيْسَ مَعَكَ » أى لا تُنْخِلَنَّ في أمرِكَ من ليس نَفْعُهُ نَفْعَكَ ولا ضَرَرُّهُ ضَرَرَكَ . ويقال : « المرءُ يَعْجِزُ لا المَحَالَةُ » . يقول : إن العَجْزُ أُنَى مِنْ قِبَلِهِ ، فأما الحيلةُ فواسعة .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :
 سَفِيرًا خُورَجٍ أَذْلَجَا لَمْ يُعْرَسَا وَلَمْ تَكْتَحِلْ بِالنَّوْمِ عَيْنُ تَرَاهِمَا
 فَلَمْ أَرِ مُخْتَالَيْنِ أَحْسَنَ مِنْهُمَا وَلَا نَازِلَا يَقْرِي غَدَا كَقَرَاهِمَا
 قال أبو العباس : سفيراً خورج يعنى غيثن . والسفير : المتقدم . وخروج يعنى من السحاب .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي :
 تُذَكِّرُنِي أُمُّ الْعَلَاءِ حَمَائِمُ تَجَاوَبْنَ إِذْ مَالَتْ بِهِنَّ غُصُونُ
 تَمَلًّا طَلًّا رِيْشُكُنَّ مِنَ النَّدى وَتَخَضَّرُ مِمَّا حَوْلَكُنَّ فُنُونُ
 أَلَا يَا حَمَامَاتِ الدَّلْوَى عُدْنَ عَوْدَةً فَإِنِّي ^(١) إِلَى أَصْوَاتِكُنَّ حَزِينُ
 فَعُدْنَ فَلَمَّا عُدْنَ كِدْنَ يُمْتَنَى وَكَدْتَ بِأَشْجَانِي لَهْنٌ أُبِينُ
 وأنشدني جحظة :

* وَكَدْتَ بِأَسْرَارِي لَهْنٌ أُبِينُ *

وَعُدْنَ بِقَرْقَارِ الْهَدِيرِ كَأَنَّمَا شَرِبْنَ حُمِيًّا أَوْ مِنْ جَنُونِ
 فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَهُنَّ حَمَائِمَا بَكَيْنَ وَلَمْ تَدْمَعْ لَهْنٌ عِي—وَنُ
 وأنشدنا أبو بكر قال أنشدني أبي :
 دَعُ ذِكْرُهُنَّ فَمَا تَزَالُ تُشَبِّهُ وَرَفَاءُ تَرْكِبُ حَانِيًا سَيَّادَا
 تَدْعُو حَمَائِمَ أَيْكَةٍ بِهَدِيدِلِهَا يُخَضِّعْنَ حِينَ يُعْجِبُنَهَا الْأَجْيَادَا
 يَا وَيْحَهُنَّ حَمَائِمَا هَيَّجْنَ لِي شَوْقًا يَكَادُ يُصَدِّعُ الْأَكْبَادَا

(١) في بعض النسخ الخطية المحفوظة بدار الكتب : « فقلبي » .

قال أبو علي : وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال : أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي
لحميد بن ثور ولم يروه الأصمعي في شعر حميد :

إذا نادى قَرِينَتَهُ حَمَامٌ جَرَى لَصْبَابِي دَمْعٌ سَفُوحٌ
يُرْجَعُ بالدعاء على غصون هَتُوفٌ بالضحى غَرْدٌ فَصِيحٌ
هَفاً لهديله مِنِّي إذا ما تَغَرَّدَ ساجعاً قلبٌ قَرِيحٌ
فقلتُ حَمَامَةٌ تَدْعُو حَمَاماً وَكُلَّ الحُبِّ نَزَاعٌ طُحُوحٌ
وأنشدني أبو بكر :

كاد يَبْكِي أو بَكَى جَزَعاً من حمامات بَكَيْنَ معاً
ذَكَرْتُهُ عِيشَةً سَلَفَتْ قَطَعَتْ أَنْفَاسَهُ قِطْعَةً

وأنشدنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي قال أنشدني أبو العباس
محمد بن يزيد الثمالي لعوف بن مُحَلَّم :

ألا يا حمام الأيكَ الْفُكَّ حَاضِرٌ وَغُضُنُكَ مَيَّادٌ فَفِيمَ تَنْسُوحُ
أَفَوْقَ لَا تَنْخُجُ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ فَإِنِّي بَكَيتُ زَمَاناً وَالْفُؤَادُ صَحِيحُ
وَلَوْعاً فَشَطَّطْتُ غُرْبَةً دَارُ زَيْنَبٍ فَهَا أَنَا أَبْكِي وَالْفُؤَادُ جَرِيحُ

وحدثني أبو بكر بن دريد قال : خرجنا من عُمان في سفرلنا فنزلنا في أصل
نخلة ، فنظرت فإذا فاختتان تَزُقُّوَانِ في فرعها ، فقلت :

أقول لَوَرْقَاوَيْنِ فِي فرع نخلةٍ وقد ظَفَّلَ الإِمْسَاءُ أَوْجَحَ العَصْرِ
وقد بَسَطَتْ هَاتَا لَتلك جَنَاحَهَا ومال على هَاتيك مِنْ هذه النَخْرِ
لِيَهْنِكُمَا أَنْ لَمْ تُرَاعَا بِفُرْقَةٍ ومادَّبٌ فِي تَشْتِيَتِ سَمَلِكُمَا الدَّهْرِ
فلم أَرِ مثلى قَطَعَ الشوقُ قَلْبَهُ على أَنه يَحْكِي قَسَاوَتَهُ الصَّخْرِ

[مطلب حديث خنافر الحميري مع رثيه شصار ودخوله في الإسلام بإرشاد رثيه المذكور وشرح التريب

في هذا القصة]

وحدثنا أبو بكر قال حدثني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال : كان خنافر بن التَّوَم الحِمِيرِي كاهنا ، وكان قد أُوْتِيَ بِسَطَّةً في الجسم ، وَسَعَةً في المال ، وكان عاتيا ، فلما وَقَدَتْ وفود اليمن على النبي صلى الله عليه وسلم وظهر الإسلام أغار على إبل لمرادٍ فَاكْتَسَحَهَا وخرج بأهله وماله وَلَحِقَ بالشَّخَر ، فحالف جُودَانَ ابن يحيى الفِرْضَمِي ^(١) وكان سيذا منيعا ، ونزل بوادٍ من أودية الشَّخَر مُخْصِبا كثير الشجر من الأيكة والعَرِين . قال خنافر : وكان رَيْيُّ في الجاهلية لا يكاد يَتَغَيَّبُ عني ، فلما شاع الإسلام فَقَدْتُهُ مدة طويلة وساعني ذلك ، فبينما أنا ليلةً بذلك الوادي نائما إذ هَوَى هَوَى الْعُقَاب ، فقال : خنافر ، فقلت : شِصَار ؟ فقال : أَسْمَعُ أَقْلُ ، قلت : قل أسمع ، فقال : عِهْ تَغْنَم ، لكل مُدَّةٍ نهاية ، وكل ذي أَمَدٍ إلى غاية ، قلت : أَجَلُ ، فقال : كل دَوْلَةٍ إلى أَجَلٍ ، ثُمَّ يُنَاحُ لها حَوْلٌ ، أَنْتَسَخَتْ النَّحْلُ ، وَرَجَعَتْ إلى حقائقها المِلَلِ ؛ إِنَّكَ سَجِيرٌ موصول ، والنَّصْحُ لك مبذول ؛ وَإِنِّي أَنْتَسْتُ بِأَرْضِ الشَّامِ ، نفرا من آل الْعُدَامِ ، حُكَّامًا على الحُكَّامِ ، يَذْبُرُونَ ذَا رَوْنَقٍ مِنَ الْكَلَامِ ؛ ليس بالشعر المُوَلَّفُ ، ولا السَّجْعُ المتكَلَّفُ ؛ فَأَضْغَيْتُ فَرْجِرَت ، فَعَاوَدْتُ فَظْلِفْتُ ؛ فقلت : بِمِ تَهَيَّنِمُونَ ، وَإِلَامَ تَعْتَزُونَ ؟ قالوا : خِطَابُ كُبَّار ، جاء من عند الملك الجَبَّار ، فَاسْمَعُ يَا شِصَار ، عن أَصْدَقِ الْأَخْبَار ، وَأَسْلُكِ أَوْضَحِ الْآثَار ، تَنْجُ من أَوَارِ النَّار ؛ فقلت : وما هذا الكلام ؟ فقالوا : فُرْزَانٌ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ ؛ رَسُولٌ مِنْ مُضَر ، من أهل الْمَدَر ، أَبْتُعِثَ فَظَهَرَ ، فجاء بقول قد بَهَرَ ، وَأَوْضَحَ نَهْجًا قد دَثَرَ ، فيه مواعظُ لمن أَعْتَبِرُ ، وَمَعَاذُ مَنْ أَرْدَجَرَ ، أَلْفَ بِالْآءِ الْكُبَرِ ؛ قلت : ومن هذا المبعوث من مُضَر ؟ قال : أَحْمَدُ خَيْرِ الْبَشَرِ ، فَإِنْ آمَنْتَ أُعْطِيتَ الشَّيْرَ ، وَإِنْ خَالَفْتَ أُصْلِيَتْ سَقَرُ ، فَامْنَتْ يَا خُنَافِرَ ، وَأَقْبِلْتُ إِلَيْكَ أَبَادَر ، فجانِبِ كُلَّ كَافِرٍ ، وشَايِعِ كُلِّ مُؤْمِنٍ طَاهِرٍ ؛ وَإِلَّا فَهُوَ الْفِرَاقُ ، لَاعَنَ تَلَاقُ ؛ قلت : من أين أَبْغَى هذا الدِّينَ ؟ قال : من ذاتِ الْإِحْرَيْنِ ، وَالنَّفَرِ

(١) الفرضمي منسوب الى فرضم كزبرج ، وهو كما في القاموس أبو بطن من مهرة بن حيدان .

اليَمَانِيْنَ ، أَهْلُ الْمَاءِ وَالطَّيْنِ ؛ قُلْتُ : أَوْضَحُ : قَالَ : أَلْحَقْ بِشَرْبِ ذَاتِ النَّخْلِ ،
وَالْحَرَّةِ ذَاتِ النَّعْلِ ، فَهَنَّاكَ أَهْلُ الطَّوْلِ وَالْفَضْلِ ، وَالْمَوَاسَاةِ وَالْبَذْلِ ؛ ثُمَّ أَمْلَسَ عَنِّي .
فَبِتُّ مَذْعُورًا أُرَاعِي الصَّبَاحَ ؛ فَلَمَّا بَرَقَ لِي النُّورُ أَمْتَطَيْتُ رَاحِلَتِي ، وَأَذَنْتُ أَغْبَدِي ،
وَأَحْتَمَلْتُ بِأَهْلِي حَتَّى وَرَدْتُ الْجَوْفَ ؛ فَزَدَدْتُ الْإِبِلَ عَلَى أَرْبَابِهَا بِحَوْلِهَا وَسِقَايِهَا ،
وَأَقْبَلْتُ أُرِيدُ صَنْعَاءَ ، فَأَصَبْتُ بِهَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ أَمِيرًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
فَبَايَعْتَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَعَلَّمَنِي سُورًا مِنَ الْقُرْآنِ ؛ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيَّ بِالْهُدَى بَعْدَ الضَّلَالَةِ ،
وَالْعِلْمَ بَعْدَ الْجَهَالَةِ ؛ وَقُلْتُ فِي ذَلِكَ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ عَادَ بِفَضْلِهِ	فَأَنْقَذَ مِنْ لَفْحِ الزَّخِيخِ خُنَافِرَا
وَكَشَفَ لِي عَنْ حَجَمَتِي عَمَاهُمَا	وَأَوْضَحَ لِي نَهْجِي وَقَدْ كَانَ دَائِرَا
دَعَانِي شِصَارٌ لِلَّتِي لَوْ رَفَضْتُهَا	لَأُضْلِيَتْ جُحْمًا مِنْ لَطَى الْهَوْبِ وَاهِرَا
فَأَصْبَحْتُ وَالْإِسْلَامَ حَشْوُ جَوَانِحِي	وَجَانِبَتْ مَنْ أَمْسَى عَنِ الْحَقِّ نَائِرَا
وَكَانَ مُضِلِّي مَنْ هُدَيْتُ بِرُشْدِهِ	فَلِلَّهِ مُغْوٍ عَادَ بِالرُّشْدِ آمِرَا
نَجَوْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ مِنْ كُلِّ قُحْمَةٍ	تُوِّرَتْ هُلُكًا يَوْمَ شَايَعْتُ شَاصِرَا
وَقَدْ أَمِنْتَنِي بَعْدَ ذَلِكَ يُحَايِرُ	بِمَا كُنْتُ أَغْشَى الْمُنْدِيَاتِ يُجَايِرَا
فَمَنْ مُبْلِغُ فِتْيَانِ قَوْمِي الْوُكَّةَ	بَانِيٍّ مِنْ أَقْتَالِ مَنْ كَانَ كَافِرَا
عَلَيْكُمْ سِوَاءَ الْقَصْدِ لَا فُلٌ حَدُّكُمْ	فَقَدْ أَصْبَحَ الْإِسْلَامُ لِلْكَفْرِ قَاهِرَا

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : أَكْتَسَحَهَا : كَنَسَهَا ، يُقَالُ : كَسَحْتَ الْبَيْتَ وَقَمَمْتُهُ وَخَمَمْتُهُ
وَسَفَرْتُهُ ، كُلُّهَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وَالْمِقَمَّةُ وَالْمِحْمَةُ وَالْمِكْسَحَةُ وَالْمِسْفَرَةُ : كُلُّهَا الْمِكْنَسَةُ .
وَالْخُمَامَةُ وَالسُّبَابَةُ وَالْكُسَاحَةُ وَالْقُمَامَةُ وَالْكِبَا مَقْصُورٌ : كُلُّ مَا كُنَسْتَهُ مِنَ الْبَيْتِ
فَأَلْقَيْتَهُ مِنْ قُمَاشٍ وَتَرَابٍ . وَالْكِبَاءُ مَمْدُودٌ : الْبَحُورُ ، يُقَالُ : قَدْ كَبَا ثَوْبُهُ
إِذَا بَخَّرَهُ . وَفِي رَتْنِي لَغْتَانِ يُقَالُ : رَتْنِي وَرَتْنِيَّ وَهُوَ مَا يَتَرَاوِي لِلْإِنْسَانِ مِنَ الْجَنِّ . وَالْحَوَلُ :
التَّحَوُّلُ . وَالسَّجِيرُ : الصَّادِقُ . وَالشَّجِيرُ بِالشَّيْنِ مَعْجَمَةٌ : الْغَرِيبُ ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُ
اللُّغَوِيِّينَ يُقَالُ : السَّجِيرُ وَالشَّجِيرُ لِلصَّادِقِ . وَآتَمَمْتُ : أَبْصَرْتُ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :

﴿ يَنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ﴾ . والعُدَام : قبيلة من الجن كذا قال أبو بكر . ويقال : ذَبَرْتُ الكتاب إذا قرأته ، وزَبَرْتُهُ إذا كتبتَه ، وقد قالوا ذَبَرْتُهُ وزَبَرْتُهُ بمعنى واحد إذا كتبتَه . وظَلِيفَت : مُنِعَت ، قال الشاعر (١) :

أَلَمْ أَظْلِفَ عَنِ الشُّعْرَاءِ عِرْضِي كَمَا ظَلِفَ الْوَسِيقَةُ بِالْكُرَاعِ
وَالْأَوَار : شدة الحر . والشَّبَر : الخَيْر وحرك للسجع (٢) كما حركه العجاج لإقامة الشعر ، قال :

الحمدُ لله الذي أعطى الشَّبَرَ مَوَالِي الخَيْرِ إِنْ المَوَالِي شَكَرُ
وقال الأصمعي : جمع الحرَّة حرار وحرُون وإحرون . والنَّغَل : المكان الغليظ . من الحرَّة . وآذَنْت : أعلمت . وَالْحَوْل جمع حائل وهي الأنثى من أولاد الإبل . والسَّقَاب جمع سَقَب وهو الذَّكَر . وقال أبو بكر : الزَّخِيخُ بلغة أهل اليمن : النار . والحَجْمَتان : العَيْنَان بلغتهم ، قال شاعرهم - وأَكَلَ أُمَّهُ الذَّنْبُ - :

فِيَا حَجْمَتَا بَكِّي عَلَى أُمِّ وَاهِبٍ أَكِيلَةَ قُلُوبٍ بِيَعُضِ المَذَانِبِ
وَالْقُلُوبُ والقُلُوبُ بلغتهم الذَّنْب . والهَوْب : النار بلغتهم . والواهِرُ : الساكن مع شدة الحر ، وكل هذه الأحرف من لغتهم . ونائر : نافر . والقُحْمَة : الشُّدَّة . والاقْتَال : الأعداء ، والاقْتَال : الأقْران ، واحدهم قَتْلٌ .

قال أبو علي : التفسير لأبي بكر من قوله : والزَّخِيخُ بلغة أهل اليمن النار إلى قوله نائر .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء قال أنشدني إبراهيم بن سهل لقيس بن ذَرِيح . قال : والناس يَنْحَلُونَهَا غيره وبعضهم يصححها له ، وأنشدنا أبي عن أحمد بن عبيد عن أبي عمرو الشيباني عن قيس المجنون :

(١) الشاعر : هو عوف بن الأوص كما أورده اللسان في مادة « ظلف » .

(٢) قوله وحرك للسجع كما حرك العجاج الخ ، كذا قال الجوهري في صحاحه : وغلطه ابن بري قال :

لأن الشَّبَر يسكون الياء . مصغره ويفتحها اسم « العطية » كذا في اللسان : أي « واسم العطية » هو المراد هنا .

سَأَصْرِمُ لُبْنَى حَبْلَ وَضْلِكَ مُجْمِلًا
وسوف أَسْلَى النفسَ عنك كما سَلَا
وإن مَسْنَى للضر منكَ كآبَة
سَقَى طَلَل الدار التي أَنْتُمْ بها
يقولون صَبُّ بالنساء مُوَكَّلٌ
مَضَى زمنٌ والناسُ يَسْتَشْفِعُونَ بِي
أَيَا حَرَجاتِ الحَيِّ حيثُ تَحْمَلُوا
وخيَمَاتِكِ اللَّانِي بِمُنْعَرَجِ اللّوى
إلى الله أَشْكُو نِيَّةً شَقَّتِ الْعَصَا
وما كَادَ قَلْبِي بَعْدَ أَيَّامٍ جَاوَزَتْ
فإن أَنهَمَالَ الْعَيْنَ بِالدمعِ كُلَّمَا
فلو لم يَهْجِنِ الظَّاعِنُونَ لَهَا جِنِي
تَجَاوَبَنَ فَاسْتَبْكَيْنَ مَنْ كَانَ ذَا هَوَى
لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ جَزَاءٍ مَالِكِ
نَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنِّي فَقَدْتُنِي
إذا مَا لَحَانِي الْعَاذِلَاتِ بِحُبِّهَا
وكيف أَطِيعُ الْعَاذِلَاتِ وَحُبُّهَا
عَدِمْتُكَ مِنْ نَفْسِ شِعَاعٍ فَإِنِّي
فَقَرَبْتُ لِي غَيْرَ الْقَرِيبِ وَأَشْرَقْتُ
فَضَعَفْنِي (١) حُبِّكَ حَتَّى كَأَنِّي
وحتى دَعَانِي النَّاسُ أَحْمَقَ مَائِقَا

وإن كان صَرْمُ الْحَبْلِ مِنْكَ يَرُوعُ
عن الْبَلَدِ النَّاسِ الْبَعِيدِ نَزِيعُ
وإن نال جِسْمِي لِفِرَاقِ خُشُوعِ
بَشَرَفِي لُبْنَى صَيِّفٌ وَرَبِيعُ
وما ذاك من فَعَلِ الرِّجَالِ بَدِيعُ
فهل لِي إلى لُبْنَى الْغَدَاةُ شَفِيعُ
بَذَى سَلَمٍ لَا جَادُكُنَّ رَبِيعُ
بَلِينٌ [بَلَى] لَمْ تُبْلَهُنَّ رُبُوعُ
هِيَ الْيَوْمَ شَتَّى وَهِيَ أَمْسٍ جَمِيعُ
إِلَى بِأَجْرَاعِ الثُّدَى يَرِيعُ
ذَكَرْتُكَ وَخَذَى خَالِيَا لَسَرِيعُ
حَمَانُمُ وَرُقٌ فِي الدِّيارِ وَقُوعُ
نَوَاحٍ مَا تَجْرَى لَهُنَّ دَمُوعُ
لَعَاصٍ لِأَمْرِ الْمُرْشِدِينَ مُضِيعُ
كَمَا يَنْدُمُ الْمَغْبُونُ حِينَ يَبِيعُ
أَبَتْ كَيْدُ مِمَّا أَجِنُ [صَدِيعُ
يُورِقُنِي وَالْعَاذِلَاتُ هُجُوعُ
نَهَيْتُكَ عَنْ هَذَا وَأَنْتِ جَمِيعُ
هناك ثَنَايا مَالَهُنَّ طُلُوعُ
مِنْ الْأَهْلِ وَالْمَالِ التَّلَادُ خَلِيعُ
وَقَالُوا مُطِيعٌ لِلضَّلَالِ تَبُوعُ

(١) هكذا في بعض النسخ . وفي بعضها تضعفني بالتاء . والذي في مجمع ياقوت ومازال في حبيك الخ .

قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال : أنشدنا عبد الله بن خلف لقيس المجنون :

راحوا يَصِيدُونَ الطِّبَاءَ وَإِنِّي لَأَرَى تَصِيدُهَا عَلَى حَرَامَا

أَشْبَهَنَ مِنْكَ سَوَالِفًا وَمَدَامِعَا فَأَرَى عَلَى لَهَا بِذَاكَ ذِمَامَا

أَعَزَّزَ عَلَى بَيِّنِ أَرْوَعَ شَبِيبَهَا أَوْ أَنَّ يَذُقَنَّ عَلَى يَدَيَّ حِمَامَا

قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال : ذكر أعرابي

رجلا فقال : ماله لَمَجَ أمه ، فرفعوه إلى السلطان ، فقال : إنما قلت مَلَجَ أمه . قال

أبو بكر قال أبو العباس : لَمَجَها : نكحها ، ومَلَجَها : رَضَعَهَا .

وقرات على أبي عمرو عن أبي العباس عن ابن الأعرابي قال : أَخْتَصَمَ شَيْخَانِ غَنَوِيٌّ

وباهليٌّ ، فقال أحدهما لصاحبه : الكاذب مَحَجَ أمه ، قال الآخر : أنظروا ما قال لي :

الكاذب مَحَجَ أمه ، أي جامع أمه ، فقال الغنوي : كَذَبَ ما قلت له هكذا ،

إنما قلت له : الكاذبُ مَلَجَ أمه ، يقال : مَلَجَ يَمْلَجُ ، ومَلَجَ يَمْلُجُ ، ولمَجَ

يَلْمُجُ إذا رَضَعَ .

قال أبو علي : يقال : مَحَجَها وَمَخَجَها ونَخَجَها ، وهو مأخوذ من قولهم : مَخَجَتِ

الدَّلْوُ في البئر إذا حَرَّكَتْهَا لَتَمَلُّيْ ونَخَجَتْها أيضا بالنون .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو العباس لمسكين بن عامر الحنظلي :

أَصْبَحَتْ عَاذِلِي مُعْتَلَّةٌ قَرِمَتْ بِلْ هِي وَخَمِي لِلصَّغْبِ

أَصْبَحَتْ تَتْفُلُ فِي شَحْمِ الذَّرَى وَتَعْدُ اللَّوْمَ دُرًّا يُنْتَهَبِ

لَا تَلْمُهَا إِنَّهَا مِنْ نِسْوَةٍ مَلَحُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرُّكْبِ

قال أبو العباس : الْوَحْمُ : الشَّهْوَةُ عَلَى الْحَمْلِ ، فجعله هاهنا لِلصَّغْبِ .

قال أبو علي : قال أبو بكر عن أبي العباس قوله : تَتْفُلُ فِي شَحْمِ الذَّرَى يعني

أَنَّهُ تَتْفُلُ عَلَى إِبْلِی وَتَعُوذُهَا مِنَ الْعَيْنِ لَتُعْظَمَها فِي عَيْنِي فَلَا أَهْبِهَا . وَتَعْدُ اللَّوْمَ دُرًّا يُنْتَهَبُ ،

أي من حِرْصِهَا عَلَيْهِ .

[مطلب الكلام على معنى قول بعض العرب ملحقها موضوعة فوق الركب]

وقوله :

* ملحقها موضوعة فوق الركب *

حكى عن الأصمعي أنه قال : كانت زنجية حبشية . والملح : السمن ، يقال : تملح وتحلم إذا سمن ، فيقول : سمنها فوق ركبتيها ، أى فى عجيزتها . وقال أبو عمرو الشيباني :

* ملحقها موضوعة فوق الركب *

أى إنها بخيلة تضع ملحقها فوق ركبتيها ، فهى تمارى بذلك ، وقال غيرهما من اللغويين : قوله :

* ملحقها موضوعة فوق الركب *

أى إنها سريعة الغضب ، يقال للسريع الغضب : ملحه فوق ركبتيه ، وكذلك غَضَبُهُ عَلَى طَرَفِ أَنْفِهِ .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : وَقَفَ عَلَيْنَا أَعْرَابِي وَنَحْنُ بِرَمْلَةِ اللَّوَى فقال : رحم الله أمراً لم تَمُجِّجْ أذناه كلامى ، وَقَدَّمَ مَعَاذَةً مِنْ سُوءِ مَقَامِي ؛ فَإِنَّ الْبِلَادَ مُجْلِبِيَّةٌ ، وَالْحَالُ مُسْغِبَةٌ ؛ وَالْحَيَاءُ زَاجِرٌ يَمْنَعُ مِنْ كَلَامِكُمْ ، وَالْفَقْرُ عَاذِرٌ يَدْعُو إِلَى إِخْبَارِكُمْ ؛ وَالِدَعَاءُ أَحَدُ الصَّدَقَتَيْنِ ؛ فَرَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا أَمَرَ بِمَيْرٍ ، أَوْدَعَا بِخَيْرٍ ؛ فَقُلْتُ : مِمَّنْ أَنْتَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ ؟ فَقَالَ : اللَّهُمَّ غَفِرًا ، سُوءُ الْاِكْتِسَابِ ، يَمْنَعُ مِنَ الْاِنتِسَابِ .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا العُكْلِيُّ عن الحِرْمَازِيِّ عن ابن الكلابي : أَنَّ رَجُلًا أَغْلَظَ لِعَمْرُو بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو : مَهْلًا ، عَمْرُو لَيْسَ بِحُلُوِّ الْمَدَاقَةِ ، وَلَا رِخْوِ الْمِلَاقَةِ ؛ وَلَا الْخَسِيسِ وَلَا الْمَخْسُوسِ ، وَلَا النَّكْسِ الشَّكِيسِ ؛ الْهَالِكُ فَهَاهُ ، الْجَاهِلُ سَفَاهَةٌ ؛ وَاللَّهُ مَا أَنَا بِكَهَامِ اللِّسَانِ ، وَلَا كَلِيلِ الْحَدِّ ، وَلَا عَيْبِ الْخِطَابِ ، وَلَا خَطَلِ الْجَوَابِ ، أَيْهَاتُ ! جَارَيْتُ وَاللَّهِ الْأَسْنَانَ ، وَجَرَّسْتَنِي الْأُمُورَ ؛ وَلَقَدْ عَلِمْتُ قَرِيْشُ أَنِّي سَاكِنُ اللَّيْلِ دَاهِيَةُ النَّهَارِ ، لَا أَنْهَضُ لَغَيْرِ حَاجَتِي

ولا أَتَبَعَ أَفْيَاءَ الظَّلَالِ ، وَإِنَّكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ لَأَبْيَضُ أُمْلُودُ ، رَقِيقُ الشَّعْرَةِ ، نَقِيُّ
البَشَرَةِ ؛ صَاحِبُ ظُلُمَاتٍ ، وَوَثَّابُ جُدْرَاتٍ ، وَزَوَّارُ جَارَاتٍ .

قال أبو علي : الْمُجَرَّسُ وَالْمُضَرَّسُ وَالْمُقْتَلُّ وَالْمُنَجَّدُ الَّذِي قَدْ جَرَّبَ الْأُمُورَ
وَعَرَفَهَا . وَالْفَهْ : الْعَيْبُ الْكَلِيلُ اللِّسَانِ كَذَا قَالَ أَبُو زَيْدٍ ، قَالَ وَيُقَالُ : جِئْتُ لِحَاجَةٍ
فَأَفَهَنْتَنِي عَنْهَا فَلَانَ حَتَّى فَهَيْتُ إِذَا أَنْسَاكَهَا . وَالْأُمْلُودُ : النَّاعِمُ ، قَالَ ذُو الرِّمَةِ :
خِرَاعِيْبُ أُمْلُودٍ كَانَ بَنَانَهَا بَنَاتُ النَّقَا تَخْفَى مِرَارًا وَتُظَاهَرُ

[مطلب ما قاله بعض الأعراب في صفة قومه]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَذْكُرُ
قَوْمَهُ فَقَالَ : كَانُوا وَاللَّهِ إِذَا أَصْطَفَوْا تَحْتَ الْقَتَامِ ، خَطَرَتْ بَيْنَهُمُ السَّهَامُ ، بُوُفُودُ
الْحِمَامِ ؛ وَإِذَا تَصَافَحُوا بِالسُّيُوفِ فَغَرَّتِ الْمَنَابِيا أَفْوَاهَهَا ؛ فَرَبَّ يَوْمٍ عَارِمٍ قَدْ
أَحْسَنُوا أَدَبَهُ ، وَحَرْبٍ عَبُوسٍ قَدْ ضَاكَّتْهَا أَسِنَّتُهُمْ ، وَخَطْبٍ شَيْزٍ قَدْ ذَلَّلُوا مَنَاكِبَهُ ،
وَيَوْمٍ عَمَّاسٍ قَدْ كَشَفُوا ظُلْمَتَهُ بِالصَّبْرِ حَتَّى يَنْجَلِيَ ؛ إِنَّمَا كَانُوا الْبَحْرَ الَّذِي لَا يُنْكَشُ
غَمَارُهُ ، وَلَا يُنْهَنهُ تَيَّارُهُ .

قال أبو علي قوله : فَغَرَّتْ : فَتَحَتْ ، قَالَ حَمِيدُ بْنُ ثَوْرٍ :

عَجِيتُ لَهَا أَتَى يَكُونُ غِنَاؤُهَا فَصِيحًا وَلَمْ تَفْغَرْ بِمَنْطِقِهَا فَمَا

وَالشَّيْزُ : الْمُقْلِقُ ، وَالشَّأْزُ وَالشَّاسُ : الْأَرْضُ الْغَلِيظَةُ ، قَالَ الْعَجَّاجُ :

* إِنْ يَنْزِلُوا بِالسَّهْلِ بَعْدَ الشَّاسِ *

وَمِنْهُ سَمِيَ الرَّجُلُ شَاسًا . وَالْعَمَّاسُ : الشَّدِيدُ . وَيُنْكَشُ : يُنْزَحُ . وَيُقَالُ : قَلِيبٌ
عَيْلَمٌ لَا يُغْضَغِضُ وَلَا يُؤْبَى وَلَا يُنْكَفُ وَلَا يُنْكَشُ وَلَا يُفْتَحُ وَلَا يُغْرَضُ وَلَا يُنْزَحُ
وَلَا يُنْزَفُ .

قال أبو علي : يَعْجُوزُ فَتَحَ الْغَيْنَ الثَّانِيَةَ وَكَسَرُهَا مِنْ يُغْضَغِضُ ، وَفَتْحُ الرَّاءِ
وَكَسَرُهَا مِنْ يُغْرَضُ ، وَلَا يَعْجُوزُ فِي يُؤْبَى إِلَّا كَسَرَ الْبَاءَ فَقَطْ ، كَذَا قَالَ لِي أَبُو عَمْرٍو
الْمَطْرُزُ .

حدَّثنا أبو بكر قال حدَّثنا السكن بن سعيد قال : قيل لرجل من حمير : ما الداء العُضال ؟ قال : هَوَى مُخْرِض ، وَحَسَدٌ مُمْرِض ؛ وَقَلْبٌ طَرُوب ، وَإِنْسَانٌ كَذُوب ؛ وَسُؤَالٌ كَدِيد ، وَمَنْعٌ جَحِيد ؛ وَرُشْدٌ مُطَرَّح ، وَغِنَى مُمْتَنَع .

قال أبو علي : الحَرَضُ : الساقط الذي لا يَقْدِر على التَّهَوُّض ، يقال : أَخْرَضَهُ اللهُ إِخْرَاضاً . والكَدِيدُ : الذي يَكْدُ السُّتُول . وَجَحِيد : يابس لا بَلَل فيه ، قال أبو زيد : يقال : رجل جَحِدٌ وقد جَحِدَ إذا كان قليل الخير . وأَرْضٌ جَحْدَةٌ : يابسة قليمة الخير . والمُتَمَنِّع : المستعار وأصله من المِنْحَةِ والمَنِيعَةِ ، وهو أَنْ يُعْطِيَ الرجلُ الرجلَ الشاةَ أو الثَّاقَةَ يَحْتَلِبُهَا وينتفع بصُوفِهَا إلى مدة ثم يردها إلى صاحبها . قال أبو زيد : من أمثال العرب : « من أَجْدَبَ أَنْتَجَعَ » يقوله الرجل عند كراهته المنزلَ والجوارَ وقِلَّةِ ماله .

قال أبو علي : ومن أمثالهم : « الْجَحَشَ لَمَّا بَدَكَ الْأَعْيَارُ » يقول عَلَيْكَ بِالْجَحَشِ إذا فاتتكَ الْأَعْيَارُ ، يضرب مثلاً للرجل يَطْلُبُ الْأَمْرَ غَيْرَ الْخَمِيسِ فيفوته ، فيقول له : أَطْلُبْ دُونَ ذَلِكَ . ومن أمثالهم : « يَا حَبِذَا الثَّرَاثُ لَوْلَا الذَّلَّةُ » زعموا أَنَّ رجلاً مات فبعث أخوه إلى امرأته أَنْ أَبْعَثَ إِلَى بَعْشَاءِ أَخِي ، فَبَعَثَتْ بِهِ فَرَأَاهُ كَثِيراً فقال : يَا حَبِذَا الثَّرَاثُ لَوْلَا الذَّلَّةُ ، يقول : الثَّرَاثُ خُلُوْ لَوْلَا أَنَّ أَهْلَ بَيْتِهِ يَقْلُونُ . ويقال : « أَصْلَحَ غَيْثٌ مَا أَفْسَدَ بَرْدُهُ » يضرب مثلاً للرجل يكون فاسداً ثم يصلح .

وأنشدنا ابن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

بَكَيْتُ إِلَى يَسْرَبِ الْقَطَا إِذْ مَرَزَنِي وَقَلْتُ وَمِثْلِي بِالْبِكَاءِ جَسِير
أَيَسْرَبُ الْقَطَا هَلْ مَنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ لَعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أَطِير

وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأبي المطرز العنبري

أَيَا أَبْرَقَنِي مَغْنَى بُشَيْنَةَ أَسْعِدَا فَتَيَّ مُقْصِداً بِالشُّوقِ فَهُوَ عَمِيد
لِيَايَا مَنْ زَائِرٌ مَتَهَالِكٌ وَآخِرٌ مَشْهُورٌ فِيهِ صَدُود
عَلَى أَنَّهُ مُهْدِي السَّلَامِ وَزَائِرٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ مِمَّنْ يَخَافُ شُهُود

وقد كان في معنى بُثينة لو بدت عيونُ مَهًا تبدو لنا وتُخدود
وأنشدنا أبو محمد عبدالله بن جعفر بن درستويه النحوي قال : أنشدنا محمد
ابن الحسن بن الحرون :

ولما رأت أن النوى أجنبيةً وأن خليلاً من غدٍ سيبين
بكنت فبكى من لاجع الشوق والآسى وكلُّ بطلٍ أن يبينَ ضنين
فقلت ولم أملك سوابق عبرةٍ على الخد منى فالدموع هتون
لقد كنت أبكى قبل أن تشحط النوى فكيف إذا ما غبت عنك أكون
قال أبو محمد وأنشدنا أيضاً :

ولما رأت أن قد عزمتُ وراعها الفراق بكنت واللف يبكى من البين
لعمري لئن أبكيت بالسير عينها لقد أطلما أبكت بإعراضها عيني
قال الأصمعي يقال : بنى سافاً وسطراً وسطراً ومذماً كذا كله بمعنى واحد ، وهو
السطر من الطين واللين ، وأنشدنا بعض أصحاب أبي العباس المبرد لأبي العباس :
أقسم بالمبتسم العذب ومشتكى الصب إلى الصب
لو كتب النحو عن الرب ما زاده إلا عَمَى قلب
قال أبو علي : فحكى لنا أن أبا العباس ثعلباً أنشد هذين البيتين ، فقال
متمثلاً :

أسمعني عبداً بنى مسمع فصنت عنه النفس والعرض
ولم أجبه لاختقاري له ومن يعرض الكلب إن عَصَا
وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم أو عبدالرحمن عن الأصمعي - الشك
من أبي علي - :

أقرأ على الوشلي السلام وقل له كل المشارب مذ هجرت ذميم
سقياً لظلك بالعشي وبالضحى وليبرد مائك واليهاء حميم

لو كُنْتُ أَمْلِكُ مَنَعَ مائِكَ لَمْ يَذُقْ مَا فِي قِلَاتِكَ مَاحِيَتُ لُثْمِ
قال أبو علي : الْقِلَاتُ جَمْعُ قَلْتٍ . وَالْقَلْتُ : النُّقْرَةُ تَكُونُ فِي الصَّخْرَةِ .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لهلال المازني وأغترب عن قومه :
أقول لناقي عَجَلِي وَحَنَّتْ إِلَى الْوَقْبِي وَنَحْنُ عَلَى جُرَادِ
أَتَاخَ اللَّهُ يَا عَجَلِي بِلَادًا هَوَاكِهَا مُرَبَّاتُ الْعِهَادِ
وَأَسْقَاهَا فَرَوَاهَا بَوَذَقِ مَخَارِجُهُ كَأَطْرَافِ الْمَزَادِ
فَمَا عَنْ بَغْضَةٍ مِنَّا وَزُهْدٍ تَبَدَّلْنَا بِهَا عَلِيًّا مُسْرَادِ
وَلَكِنَّ الْحَوَادِثَ أَجْهَضَتْنَا عَنْ الْوَقْبِي وَأَطْرَافِ الثَّمَادِ

قال أبو علي : أَجْهَضَتْنَا : أَخْرَجَتْنَا . يُقَالُ : أَجْهَضَتِ النَّاقَةُ إِذَا أَلْقَتْ وَلَدَهَا
لغير وقته . قال الأصمعي : ومن أمثال العرب : « هَذَا وَلَمَّا تَرَدَى تِهَامَةً » يُضْرَبُ
مثلاً للرجل يَجْزَعُ قَبْلَ وَقْتِ الْجَزَعِ ! ويُقال : « عَرَفَ حُمَيْقُ جَمَلَهُ » يُضْرَبُ مثلاً
للرجل قد عَرَفَ الرَّجُلَ فَاجْتَرَأَ عَلَيْهِ . ويُقال : « مَنْ اسْتَرْعَى الذَّنْبَ ظَلَمَ » يراد
به من وُلَّى غيرَ الأمين فالظلمُ جاء من عنده . ويُقال : « خَرَفَاءُ وَجَدَتْ صُوفًا »
يُضْرَبُ مثلاً للرجل المفسد يقع في يده مال فَيَعِيثُ فِيهِ . وقال يعقوب بن السمكيت :
العرب تقول : لَا قِيمَ مِثْلِكَ وَجَنَفَكَ وَدَرَاكَ وَصَغَاكَ وَصَدَعَكَ وَقَذَلَكَ وَضَلَعَكَ ،
كله بمعنى واحد ، يُقال ضَلَعُ فلان مع فلان ، أَيْ مِثْلُهُ . وقال غيره : فَأَمَّا الضَّلْعُ فَخِلْقَةٌ
تَكُونُ فِي الْإِنْسَانِ . وقرأت على أبي بكر بن دريد لأبي كبير الهذلي :

نَضَعُ السِّیُوفَ عَلَى طَوَائِفَ مِنْهُمْ فَتَنْقِیمُ مِنْهُمْ مِیْلَ مَا لَمْ يُعْدَلْ

الطوائف : النواحي : الأيدي والأرجل والرعوس ، وقوله : مِیْلَ مَا لَمْ يُعْدَلْ ، قال :
مِثْلُهُ : فَضْلُهُ وَزِيَادَتُهُ ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ كَانُوا غَزَوْهُمْ فَقَتَلُوهُمْ فَكَانَ ذَلِكَ
الْقَتْلُ مِثْلًا عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ ؛ ثُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ الْمُقْتُولِينَ غَزَوْهُمْ بَعْدُ فَقَتَلُوهُمْ فَكَانَ
قَتْلُهُمْ لَهُمْ قِيَامٌ ^(١) لِلْمِیْلِ ، وَهَذَا كَقَوْلِ ابْنِ الزُّبَيْرِ :

* وَأَقَمْنَا مِیْلَ بَدْرٍ فَاغْتَدَلْ *

(١) هكذا في الأصل : ولعل المناسب إقامة للميل .

يقولها في يوم أحد ، يقول : اعتدل ميل بدر إذ قتلنا مثلهم يوم أحد . ويروى :

تَقَعُ السَّيْفُ عَلَى طَوَائِفَ مِنْهُمْ فَيُقَامُ مِنْهُمْ مَيْلٌ مَا لَمْ يُعْمَلْ

[مطلب حديث معاذ بن مذعور وخروجه في طلب اللود وما أخبره به الجوارى الأربع الطوارق بالخصى]

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام عن أبيه قال : كان مَصَادُ بْنُ مَذْعُورَ الْقَيْنِيِّ رَئِيسًا قَدْ أَخَذَ مِرْبَاعَ قَوْمِهِ دَهْرًا ، وَكَانَ ذَا مَالٍ فَتَدَّ ذَوْدٌ مِنْ أَذْوَادِهِ فَخَرَجَ فِي بَغَائِهَا ، قَالَ : فَإِنِّي لَفِي طَلِبِهَا إِذْ هَبَطْتُ وَادِيَا شَجِيرًا كَثِيفَ الظَّلَالِ وَقَدْ تَفَسَّخْتُ أَيْنًا ، فَأَنْخَضْتُ رَاحِلَتِي فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ وَحَطَّطْتُ رَحْلِي وَرَسَعْتُ بِعَيْرِي وَأَضْطَجَعْتُ فِي بُرْدِي ، فَإِذَا أَرْبَعُ جَوَارٍ كَانَتْهُنَّ اللَّائِي يَرْعَيْنَ بِهِمَا لَهْنٌ ، فَلَمَّا خَالَطْتُ عَيْنِي السُّنَّةُ أَقْبَلْنَ حَتَّى جَلَسْنَ قَرِيبًا مِنِّي وَفِي كَفِّ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ حَصِيَّاتٌ تُقَلِّبُهُنَّ ، فَخَطَّتْ إِحْدَاهُنَّ ثُمَّ طَرَقَتْ فَقَالَتْ : قُلْنَ يَا بَنَاتِ عَرَافٍ ، فِي صَاحِبِ الْجَمَلِ النَّيَّافِ ، وَالْبُرْدِ الْكُثَّافِ ، وَالْجَرْمِ الْخُفَّافِ . ثُمَّ طَرَقَتْ الثَّانِيَةَ فَقَالَتْ : مُضِلُّ أَذْوَادٍ عَلَا كَيْدُ ، كَوْمِ صَلَاحِدٍ ، مِنْهُنَّ ثَلَاثُ مَقَاحِدٍ ، وَأَرْبَعُ جَدَائِدٍ ، شُسُفُ صَمَارِدٍ . ثُمَّ طَرَقَتْ الثَّلَاثَةَ فَقَالَتْ : رَعَيْنَ الْفَرْعِ ، ثُمَّ هَبَطْنَ الْكَرْعِ ، بَيْنَ الْعَقْدَاتِ وَالْجَرْعِ . فَقَالَتْ الرَّابِعَةُ : لِيَهْبِطَ الْغَائِطُ . الْأَفْيَحُ ، ثُمَّ لِيُظْهَرَ فِي الْمَلَا الصَّخْصَحِ ، بَيْنَ سَدِيرٍ وَأَمْلَحٍ ، فَهَنَّاكَ الذَّوْدُ رِتَاعٌ بِمُنْعَرَجِ الْأَجْرَعِ . قَالَ : فَقُمْتُ إِلَى جَمَلِي فَشَدَدْتُ عَلَيْهِ رَحْلَهُ وَرَكِبْتُ ، وَوَاللَّهِ مَا سَأَلْتُهُنَّ مَنْ هُنَّ وَلَا مَعَنْ هُنَّ . فَلَمَّا أَدْبَرْتُ قَالَتْ إِحْدَاهُنَّ : أَبْرَحَ فَتَى إِنْ جَدَّ فِي طَلَبٍ ، فَمَا لَهُ غَيْرُهُنَّ نَشِيبٍ ، وَسَيْثُوبٍ عَنْ كَثِّبٍ ، فَفَزَعَ قَلْبِي وَاللَّهِ قَوْلُهَا ، فَقُلْتُ : وَكَيْفَ هَذَا ؟ وَقَدْ خَلَقْتُ بِوَادِي عَرْجَا عُكَّامِسًا ، فَرَكِبْتُ السُّنَمْتَ الَّذِي وَصِفَ لِي حَتَّى أَنْتَهَيْتُ إِلَى الْمَوْضِعِ فَإِذَا ذَوْدِي رَوَاتِعَ ، فَضَرَبْتُ أَعْجَازَهُنَّ حَتَّى أَشْرَفْتُ عَلَى الْوَادِي الَّذِي فِيهِ إِبِلِي ، فَإِذَا الرُّعَاءُ تَدْعُو بِالْوَيْلِ ، فَقُلْتُ : مَا شَأْنُكُمْ ؟ قَالُوا : أَغَارَتْ بِهَرَاءٍ عَلَى إِبِلِكَ فَأَسْحَقَتْهَا ، فَأَمْسَيْتُ وَاللَّهِ مَالِي مَالٌ غَيْرَ الذَّوْدِ فَرَمَى اللَّهُ فِي نَوَاصِيهِنَّ بِالرُّغْسِ ، وَإِنِّي الْيَوْمَ لَأَكْثَرُ بَنِي الْقَيْنِ مَالًا ، وَفِي ذَلِكَ أَقُولُ :

هو الدهر آس تارة ثم جارح سوانحه ميثوثة والبوارح
فبيننا الفتى في ظل نغماء غضة تبأكره أفيأوه وتراوح
إلى أن رمته الحادثات بنكية تضيق به منها الرحاب الفسائح
فأصبح نضوا لا ينوء كائنا بأعظمه مما عراه القوادح
فما خلتنى من بعد عرج عكاميس أقسس أذوادا وهن روازح
حدابير ما ينهضن إلا تحاملا شوايف عوج أسارتها الجوائح
فيها واثقا بالدهر كن غير آمن لِمَا تنتفضيه الباهظات القوادح
فلنست على أيامه بمحكم إذا فغرت فاهها الخطوب الكوالح
مُجيرك منه الصبر إن كنت صابرا ولأكما بهوى العدو المكاشح

[مطلب الكلام في معنى المرباع وشرح مادة ر ب ع]

قال أبو علي : المرباع : رُبْعُ الْغَنِيْمَةِ ، قال الأصمعي : يقال رُبِعَ فلان في
الجاهلية وخمَسَ في الإسلام ؛ وذلك أن أهل الجاهلية كان الرئيس منهم يأخذ رُبْعَ
الغنيمة ، وأنشد غير الأصمعي :

مِنَّا الَّذِي رُبِعَ الْجِيُوشُ لَصُلْبِهِ عَشْرُونَ وَهُوَ يُعَدُّ فِي الْأَحْيَاءِ
وَأَنشَدْنَا الْأَصْمَعِي :

لَكَ الْمِرْبَاعُ مِنْهَا وَالصَّفَايَا وَحُكْمُكَ وَالنَّشِيطَةُ وَالْفُضُولُ

قال ويقال : رُبِعَ الْجَيْشُ يَرْبِعُهُ رَبَاعَةٌ إِذَا أَخَذَ رُبْعَ الْغَنِيْمَةِ . وَرُبِعَ الْوَتَرُ
يَرْبِعُهُ رَبْعًا إِذَا قَتَلَهُ عَلَى أَرْبَعِ قُوَى . وَرُبِعَ الْقَوْمَ يَرْبِعُهُمْ رَبْعًا إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةَ فِصَارٍ
رَابِعَهُمْ ، وَرُبِعَ الْحَجَرُ رَبْعًا إِذَا أَحْتَمَلَهُ .

وقال غيره : رَبِعْتُ عَلَيْهِ إِذَا عَطَفْتُ . وَيُقَالُ : رَبِعْتُ : رَفَقْتُ . قال الحطيئة :

لَعَمْرِي لَعَزَّتْ حَاجَةٌ لَوْ طَلَبْتَهَا أَمَامِي وَأُخْرَى لَوْ رَبِعْتَ لَهَا خَلْفِي

وَرَبَعْتُ عَنِ الْأَمْرِ : كَفَفْتُ عَنْهُ ، قَالَ رُوْبَةُ :

* هَاجَتْ وَمِثْلِي نَوَّلُهُ أَنْ يَرْبَعَا *

وقال أبو نصر : رُبْعٌ عَلَيْهِ فَهُوَ يَرْبَعُ رَبْعًا إِذَا كَفَّ عَنْهُ ، يُقَالُ : أَرْبَعُ عَلَى نَفْسِكَ :
يُرِيدُ كُفًّا وَأَرْفُقَ . وَالرَّبْعُ : الْفَصِيلُ الَّذِي تُتِجُ فِي أَوَّلِ الرَّبِيعِ ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ
أَنْشَدَنِي عَيْسَى بْنُ عَمْرِو قَالَ : سَمِعْتُ بَعْضَ الْعَرَبِ يَنْشُدُ :

وَعُلْبَةٌ نَازَعَتْهَا رِبَاعِي وَعُلْبَةٌ عِنْدَ مَقِيلِ الرَّاعِي

وَنَاقَةٌ مُرْبِعٌ إِذَا كَانَ يَتَّبِعُهَا رُبْعٌ ، فَإِذَا كَانَ مِنْ عَادَتِهَا أَنْ تُتَنَجَّجَ فِي رِبْعِيَّةٍ النَّجَاجِ فَهِيَ
مِرْبَاعٌ ، وَالْجَمْعُ مَرَابِيعٌ . وَيُقَالُ : مَكَانٌ مِرْبَاعٌ إِذَا كَانَ يُنْبِتُ فِي أَوَّلِ مَا تُنْبِتُ
الْأَرْضُ ، قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

بِأَوَّلِ مَا هَاجَتْ لَكَ الشُّوقَ دِمْنَةً بِأَجْرَعِ مِرْبَاعٍ مَرَبٍّ مُحَلَّلٍ

وَمَكَانٌ مَرْبُوعٌ إِذَا أَصَابَهُ مَطَرُ الرَّبِيعِ ، قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

إِذَا ذَابَتْ الشَّمْسُ أَتَقَى صَقَرَاتِهَا بِأَفْتَانِ مَرْبُوعِ الصَّرِيمَةِ مُغْبِلٍ

وَالْمَرْبَعُ : الْمَنْزِلُ الَّذِي يُقَامُ فِيهِ فِي الرَّبِيعِ ، يُقَالُ : هَذِهِ مَصَابِفُنَا وَمَرَابِعُنَا ، أَيْ
حَيْثُ نَرْتَبِعُ وَنَصِيفُ ، وَيُقَالُ : رُبْعَ الرَّجُلِ يُرْبَعُ رَبْعًا فَهُوَ مَرْبُوعٌ إِذَا كَانَ يُحْمَرُ
رَبْعًا ، وَأَرْبَعُ أَيْضًا ، قَالَ الْهَلَلِيُّ (١) :

مِنَ الْمُرْبَعِينَ وَمِنْ آزِلٍ إِذَا جَنَّهُ اللَّيْلُ كَالنَّاحِطِ

وَيُقَالُ : رُبِعْنَا إِذَا أَصَابَنَا مَطَرُ الرَّبِيعِ . وَيُقَالُ : أَمْتَارَ فُلَانٌ فِي الْمَيِرَةِ الرَّبْعِيَّةِ ، أَيْ
فِي أَوَّلِ الزَّمَنِ . وَيُقَالُ : تَرَبَّعْنَا بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا ، أَيْ كُنَّا فِيهِ فِي الرَّبِيعِ ، وَأَرْتَبَعْنَا نَرْتَبِعُ
أَرْتَبَاعًا . وَأَرْبَعَ فُلَانٌ إِبْلَهُ إِذَا رَعَاهَا فِي الرَّبِيعِ . وَأَرْبَعَ فُلَانٌ يُرْبِعُ إِرْبَاعًا إِذَا وُلِدَ لَهُ
فِي حَدَائِثِهِ ، وَوَلَدُهُ رِبْعِيٌّ . وَيُقَالُ : أَرْتَبَعَ الْبَعِيرُ يَرْتَبِعُ أَرْتَبَاعًا ، وَمَا أَشَدَّ رَبْعَتَهُ ،
وَهُوَ أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ الْعَدُوِّ .

(١) هُوَ أَسَامَةُ بْنُ حَبِيبٍ الْهَلَلِيُّ كَمَا فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ « رِبْع »

قال وأنشدني رجل ^(١) من أهل العالية :

وَأَعْرَوْرَتِ الْعُلْطِ الْعُرْضَى تَرْكُضُهُ أُمُّ الْفَوَارِسِ بِالذِّدَاءِ وَالرَّبْعَةِ

والذِّدَاءُ : دون الرِّبْعَةِ . وَحَى من الأسد يقال لهم : الرِّبْعَةُ ، متحركة الباء .
والرَّبْعَةُ ساكنة الباء : الجُوزَةُ ، يقال : ما أوسع رُبْعَ بني فلان ، أحلهم والجمع
رِبَاعٌ ورُبُوعٌ . ويقال : مافى بني فلان مَنْ يَضِيطُ رِبَاعَتَهُ غير فلان ، كأنه أمره
وشأنه ، قال الأخطل :

مافى مَعْدُ فَتَى تُغْنِي رِبَاعَتَهُ إِذَا يَهُمُّ بِأَمْرِ صَالِحٍ فَعَلَا

وقال غيره : رِبَاعَتَهُ : قبيلته وقومه . قال الأصمعي : يقال : رجل مَرْبُوعٌ
ومُرْتَبَعٌ إذا كان وَسَطًا لا بالطويل ولا بالقصير . قال العجاج :

* رِبَاعِيًّا مُرْتَبِعًا أَوْ شَوْقِيًّا *

ويقال : أَرْبَعٌ إذا جاءت إليه رَوَابِعٌ ، أى تَرَدُّدٌ فى رِبْعٍ ، فهو مُرْبِعٌ . وأَرْبَعُ
الدابة بُرْبِعٌ إرباعا إذا طَلَعَتْ رِبَاعِيَّتَهُ . ويقال : أرضٌ مُرْبَعَةٌ إذا كانت ذات يَرَابِيعٍ .
وقال ابن الأعرابي : الرِّبْعُ بلغة أهل الحجاز : الساقية الصغيرة ، وجمعه رِبْعَانٌ . والرَّبِيعَةُ :
الصخرة . والرَّبِيعَةُ أيضا : بيضة الحديد . والمِرْبَعَةُ : عُصْبَةٌ يأخذ رَجُلَانِ بطرفيها
فَيَلْقِيَانِ الحِمْلَ على البعير ، وأنشد الأصمعي :

أَيْنَ الشُّطَاظَانِ وَأَيْنَ المِرْبَعَةِ وَأَيْنَ النَّاقَةِ الْجَلَنْفَعَةِ

الشُّطَاظُ : عُودٌ يُدْخَلُ فى عُروَى الجَوَالِقِ ليثبت على البعير . والجَلَنْفَعَةُ : الجافية ،
ويقال : المِسْنَةُ . والْوَسْقُ : الحِمْلُ . ويقال : رابعتُ الرجل ، وهو أن تأخذ بيده
ويأخذ بيدك تحت الحِمْلِ حتى ترفعه على البعير ، قال الراجز :

يَا لَيْتَ أُمِّ الْفَيْضِ ^(٢) كَانَتْ صَاحِبِي مَكَانَ مَنْ أَنْشَأَ عَلَى الرِّكَائِبِ
وَرَابِعَتْنِي تَحْتَ لَيْلٍ ضَارِبٍ بِسَاعِدٍ فَعَمٍ وَكَفٍّ خَاضِبٍ

(١) فى اللسان مادة ربع أنه أبو داود الرؤاسي .

(٢) كذا فى الأصل ، واللى فى اللسان مادة ربع ياليت أم العمر :

وَنَدَّ : شَرَدَ . وَالذُّودُ : مَا بَيْنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ ، وَالْعَرَبُ ثَقُولٌ : «الذُّودُ إِلَى الذُّودِ إِبِلٌ» يَقُولُ : إِذَا أَجْتَمَعَ الْقَلِيلُ إِلَى الْقَلِيلِ صَارَ كَثِيرًا . وَبِغَاوُهَا : طَلِبُهَا . وَالشَّجِيرُ : الْكَثِيرُ الشَّجَرِ . وَالْأَيْنُ : الْكَلَالُ . وَرَسَغَتْ : شَدَدَتْ رُسْغَهُ . وَالنِّيَافُ : الْعَالِي . وَالْكُثَافُ : الْكَثِيفُ . وَالْجِرْزُ : الْجَسَدُ . وَالْخُفَافُ : الْخَفِيفُ . وَالْعَلَاكِدُ : النَّصْلَابُ . وَالْكُومُ : الْعِظَامُ الْأَسْنَمَةُ . يَقَالُ : نَاقَةٌ كَوْمَاءُ وَبَعِيرٌ أَكُومٌ . وَالوَاحِدُ مِنْ عَلَاكِدٍ عَلَاكِدٌ . وَالصَّلَاخِدُ : الْعِظَامُ الشَّدَادُ ، وَاحِدُهَا صُلَاخِدٌ ، وَفِيهِ لَفَاتٌ ، يَقَالُ : يَبْعِيرُ صُلَاخِدٌ وَصِلَخْدٌ وَصِلَخْدَى ، وَنَاقَةٌ صَلَخْدَاءُ . وَالْمَقَاحِدُ جَمْعُ مِقْحَادٍ ، وَهِيَ الْغَلِيظَةُ السَّنَامُ . وَالْقَحْدَةُ : السَّنَامُ ، وَيَقَالُ : أَصْلُ السَّنَامِ . وَالْجَدَائِدُ جَمْعُ جُدُودٍ ، وَهِيَ الَّتِي أَنْقَطَعَ لَبْنُهَا . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الشَّاسِفُ : أَشَدُّ ضَمْرًا مِنَ الشَّازِبِ . وَالصُّمَارِدُ جَمْعُ صِمْرِدٍ ، وَالصُّمْرِدُ وَالْبَكِيَّةُ وَالْدَّهِينُ : الْقَلِيلَةُ اللَّبَنِ ، وَالْفَرْعُ جَمْعُ فَرْعَةٍ ، وَهِيَ أَعْلَى الْجَبَلِ . وَالكَرْعُ : مَاءُ السَّمَاءِ يَنْزِلُ فَيَسْتَنْقِعُ ، وَاسْمُ كَرْعًا لِأَنَّ الْمَاشِيَةَ تَكْرَعُ فِيهِ . وَالْعَقِيدَاتُ جَمْعُ عَقِيدَةٍ ، وَالْعَقِيدَةُ وَالضُّفِيرَةُ : مَا تَعَقَّدُ مِنَ الرَّمْلِ . وَالْغَائِطُ : الْمَطْمُنُ مِنَ الْأَرْضِ . وَالْمَلَا : الْقَضَاءُ . وَالصُّبْحُصَحُ : الصَّحْرَاءُ . وَسَدِيرٌ وَأَمْلَحُ : مَوْضِعَانِ . وَالْأَجْرَعُ وَالْجَرْعَاءُ : دَغَضٌ لَا يُنْبِتُ شَيْئًا . وَأَبْرَحُ : أَشَدُّ . وَالْكَثَبُ : الْقُرْبُ . وَالْعَرْجُ : نَحْوُ خَمْسِمِائَةٍ مِنَ الْإِبِلِ . وَالْعُكَايِسُ وَالْعُكَايِسُ جَمِيعًا : الْكَثِيرُ . وَأَسْحَفَتْهَا : اسْتَأْصَلَتْهَا . وَالرَّغْسُ : الْبَرَكَةُ . وَالنَّمَاءُ : قَالَ زُؤْبَةُ : «نَمَاءٌ» . دَعَوْتُ رَبَّ الْعِزَّةِ الْقُدُّوسَا دُعَاءَ مَنْ لَا يَفْرَعُ النَّاقُوسَا

* حَتَّى أَرَانَا وَجْهَكَ الْمَرْغُوسَا *

وَالْقَوَادِحُ ، وَاحِدُهَا قَادِحَةٌ ، وَهِيَ الْعَيْبُ فِي الْعُودِ وَالْمُشْرِقِ وَأَقْسَمْتُ : أَتَّبِعُ . وَالرُّوَاذِحُ : الَّتِي قَدْ سَقَطَتْ مِنَ الْهَزَالِ . وَالْحَدَايِيرُ : الَّتِي قَدْ تَقَوَّسَتْ مِنَ الْهَزَالِ ، وَاحِدُهَا حِدْبَارٌ .

[مطلب خطبة إسماعيل بن أبي الجهم بين يدي هشام بن عبد الملك وما وقع بينهما من الحديث وشرح غريب ذلك]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قدم وقد
على أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك وفيهم رجل من قریش يقال له : إسماعيل بن أبي
الجهم ، وكان أكبرهم سنا ، وأفضلهم رأيا وحلما ؛ فقام متوكئا على عصا وقال :
يا أمير المؤمنين ، إن خطباء قریش قد قالت فيك فاطنيت ، وأثنت عليك فأحسنيت ؛
ووالله ما بلغ قائلهم قدرك ، ولا أحصى مثنيتهم فضلك ؛ أفتأذن لي في الكلام ؟ قال :
تكلم ، قال : أفأوجز أم أطيب ؟ قال : بل أوجز ، قال : تولاك الله أمير المؤمنين
بالحسن ، وزينك بالتقى ، وجمع لك خير الآخرة والأولى ؛ إن لي حوائج
أفأذكرها ؟ قال : نعم ، قال : كبرت سني ، وضعت قواي ، واشتدت حاجتي ،
فإن رأى أمير المؤمنين أن يجبر كسري ، وينفي فقري ؛ قال : يا ابن أبي الجهم ،
ما يجبر كسرك وينفي فقرك ؟ قال : ألف دينار وألف دينار وألف دينار ،
قال هيهات يا ابن أبي الجهم ! بيت المال لا يحتمل هذا ، قال : كأنك آليت يا أمير
المؤمنين أن لاتقضى لي حاجة مقامى هذا ، قال : ألف دينار لماذا ؟ قال : أفضى
بها ديننا قد فدحني حنله ، وأرهقني أهله ؛ قال : نعم المسلك أسلكتها ، ديننا
قضيت ، وأمانة أديت ؛ قال : وألف دينار لماذا ؟ قال : أزوج بها من أدرك من
ولدى ، فأشدبهم عضدى ، ويكثر بهم عددى ، قال : ولا بأس . أغضضت طرفا ،
وحصنت فرجا ، وأمرت نسلا ؛ وألف دينار لماذا ؟ قال : أشتري بها أرضا فأعود
بفضلها على ولدى ، وبفضل فضلها على ذوى قراباتي ، قال : ولا بأس ، أردت ذخرا
ورجوت أجرا ، ووصلت رحما ؛ قد أمرنا لك بها ، فقال : الله المحمود على ذلك ،
وجزاك الله يا أمير المؤمنين والرحم خيرا . فقال هشام : تالله ما رأيت رجلا أطف
في سؤال ، ولا أرفق في مقال من هذا . هكذا فليكن القرشي .

قال : أرهقني ، وأعجلني ، ورهقني ، غشيتني ، يقال : رهق فلانا دين يرهقه إذا غشيه ،

وَرَهَقَتِ الْكِلَابُ الصَّيْدَ إِذَا غَشِيَتْهُ وَلَحِقَتْهُ ، وَرَهَقَنِي فَلَان ، أَيْ لَحِقَنِي ، وَيُقَالُ :
فَلَانُ عَطُوفٌ عَلَى الْمُرْهَقِ ، أَيْ عَلَى الْمُدْرَكِ ، وَأَرَهَقْتُ الرَّجُلَ إِذَا أَدْرَكْتَهُ ، وَيُقَالُ :
هُوَ يَعْدُو الرَّهَقَى ، وَهُوَ أَنْ يَسْرَعَ حَتَّى يَكَادَ أَنْ يَرَهَقَ الَّذِي يَطْلُبُهُ . وَفِي فَلَانِ رَهَقٌ
إِذَا كَانَ فِيهِ غَشِيَانٌ لِلْمَحَارِمِ ، قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ :

كَالْكُوكِبِ الْأَزْهَرِ أَنْشَقَّتْ دُجْنَتُهُ فِي النَّاسِ لَارَهَقٌ فِيهِ وَلَا بَخَلْ

وَيُقَالُ : إِنَّهُ لَمُرْهَقٌ إِذَا غَشِيَهُ الْأَصْيَافُ وَالسُّؤَالُ ، قَالَ ابْنُ هَرْمَةَ :

خَيْرُ الرِّجَالِ الْمُرْهَقُونَ كَمَا خَيْرُ تِلَاعِ الْبِلَادِ أَكَلَتْهُمَا

وَفَلَانٌ يُرَهَقُ فِي دِينِهِ إِذَا أُثْنِيَ عَلَيْهِ قَلَّةُ وَرَعٍ . وَأَرَهَقَ الْقَوْمُ الصَّلَاةَ إِذَا أَخْرَوْهَا
حَتَّى يَدْنُو وَقْتُ الْأُخْرَى . قَالَ أَبُو زَيْدٍ : أَرَهَقْتُهُ عُسْرًا وَإِثْمًا حَتَّى رَهَقَهُ رَهَقًا : غَيْرَهُ .
وَرَاهَقَ الْغَلَامُ إِذَا قَارَبَ الْإِحْتِلَامَ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ
قَالَ أَنْبَأَنَا أَبُو سَعِيدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَبِيبٍ قَالَ أَنْشَدَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ وَالزَّبِيرُ بْنُ
أَبِي بَكْرٍ وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَاجِشُونَ وَمُحَمَّدُ بْنُ طَالُوتِ الْوَادِي ، قَالَ
أَنْشَدَنِي أَبِي ، وَالْأَكْلُ هُؤُلَاءُ أَنْشَدَنِي لِأَبِي صَخْرٍ الْهَنْدَلِيِّ يَزِيدُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ لِأَبِي صَخْرٍ :

لِللَّيْلِ بِذَاتِ الْجَيْشِ ^(١) دَارُ عَرَفْتَهَا وَأُخْرَى بِذَاتِ الْبَيْنِ ^(٢) آيَاتُهَا سَطُرُ

كَأَنَّهُمَا مِلَانٌ لَمْ يَتَغَيَّرَا وَقَدْ مَرَّ لِلدَّارَيْنِ مِنْ بَعْدِنَا عَصْرُ

وَقَفْتُ بِرَسْمَيْهَا فَعَيَّ جَوَابُهَا فَقُلْتُ وَعَيْنِي دَمْعُهَا سَرَبٌ هَمْرُ

أَلَا أَيُّهَا الرُّكْبُ الْمُخِيبُونَ هَلْ لَكُمْ بِسَاكِنِ أَجْزَاعِ الْحِمَى ^(٣) بَعْدَنَا خُبْرُ

فَقَالُوا طَوِينَا ذَاكَ لَيْلًا فَإِنْ يَكُنْ بِهِ بَعْضٌ مِنْ تَهْوَى فَمَا شَعَرَ السَّفَرُ

(١) موضع من العقيق بالمدينة (ياقوت ج ٢ ص ١٧٨) .

(٢) اسم موضع ذكره ياقوت ولم يبينه .

(٣) والحمى : اسم لمواضع كثيرة ، حمى ضربة أشهرها واسيرها .

قال أبو العباس قال عبد الله بن شبيب حدثني أم المغوار الباهلية قالت : كنت
بفناء بيتي في السحر فمر بنا ركب فتمثلت بهذا البيت :

ألا أيها الركب المخبئون هل لكم بما كن أجزاع الحمى بعدنا خُبر
فأجابنا غلام من صدر راحلته فقال :

فقالوا طرينا ذاك ليلاً فإن يكن به بعض من تهوى فما شاعر السفر
خليلي هل يُستخبر الرمث والغضا وطلح الكدأ من بطن مروان والسدر
هكذا أنشدناه أبو بكر بن الأنباري عن أبي العباس بفتح الكاف وقال : هو
اسم موضع .

قال أبو علي : أحسبه أراد كدأ فقصر للضرورة ، وأنشدنا أبو بكر بن دريد :
كُدَى بضم الكاف وقال : هو جمع كُدِيَّة :

أما والذي أبكى وأضحك والذي	أما والذي أبكى وأضحك والذي
لقد كنت أتبعها وفي النفس هجرها	لقد كنت أتبعها وفي النفس هجرها
فما هو إلا أن أراها فجاءة	فما هو إلا أن أراها فجاءة
وأنسى الذي قد كنت فيه هجرتها	وأنسى الذي قد كنت فيه هجرتها
وما تركت لي من شدة أهدي به	وما تركت لي من شدة أهدي به
وقد تركتني أغبط الوحش أن أرى	وقد تركتني أغبط الوحش أن أرى
ويمنعني من بعض إنكار ظلمها	ويمنعني من بعض إنكار ظلمها
مخافة أني قد علمت لئن بدا	مخافة أني قد علمت لئن بدا
وأني لا أدري إذا النفس أشرفت	وأني لا أدري إذا النفس أشرفت
على هجرها ما يبلغن بي الهجر	على هجرها ما يبلغن بي الهجر

قال عبد الله بن شبيب حدثني الزبير قال : لما أنشد أبو السائب هذا البيت قال :
الموت الأحمر والله يابن أخي مادونه شيء :

أبي القلب إلا حبها عامريسة لها كنية عمرو وليس لها عمرو

تَكَادُ يَدِي تَنْدَى إِذَا مَا لَمَسْتُهَا وَيَنْبُتُ فِي أَطْرَافِهَا الْوَرَقُ النَّضْرُ
وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لَذَكَرَاكَ هِزَّةً كَمَا أَنْتَفَضَ الْعَصْفُورُ بَلَلَهُ الْقَطَرُ
تَمَنَيْتُ مِنْ حُبِّي عُلْيَا أَنَسَا عَلَى رَمَثٍ فِي الْبَحْرِ لَيْسَ لَنَا وَقَرُ
عَلَى دَائِمٍ لَا يَغْبِرُ الْفُلُكُ مَوْجَهُ وَمِنْ دُونِنَا الْأَهْوَالُ وَاللُّجَجُ الْخُضْرُ
فَنَقْضِي هَمَّ النَّفْسِ فِي غَيْرِ رِقْبَةٍ وَيُغْرِقُ مِنْ نَخْشَى نَمِيمَتِهِ الْبَحْرُ
عَجِبْتُ لِسَعَى الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَلَمَّا أَنْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ
قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : وَأَنْشَدَنِي أَبُو أَبِي أُوَيْسٍ :

فِيَا حُبَّ^(١) لَيْلَى قَدْ بَلَغْتَ بِي الْمَدَى وَزِدْتَ عَلَى مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ الْهَجْرُ
وَيَا حُبُّهَا زِدْنِي جَوَى كُلِّ لَيْلَةٍ وَيَا سَلْوَةَ الْأَيَّامِ مَوْعِدُكَ الْحَشْرُ
فَايَسْتِ عَشِيَّاتِ الْحِمَى بِرَوَاجِعِ لَنَا أَبَدًا مَا أَبْرَمَ السَّلَمُ النَّضْرُ
وَلَا عَائِدَ ذَلِكَ الزَّمَانُ الَّذِي مَضَى تَبَارَكْتَ مَا تَقْدِرُ يَقَعُ وَلَكَ الشُّكْرُ

قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَزَادَنِي أَبِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ :

هَجَرْتُكَ حَتَّى قُلْتُ لَا يَعْرِفُ الْقَلَى^(٢) وَزُرْتُكَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ لَهُ صَبْرُ
صَدَقْتُ أَنَا الصَّبَّ الْمَصَابِ الَّذِي بِهِ تَبَارِيحُ حُبٍّ خَامَرَ الْقَابَ أَوْ سَحَرُ
فِيَا حَبِذَا الْأَحْيَاءُ مَا دُمْتَ فِيهِمْ وَيَا حَبِذَا الْأَمْوَاتِ مَا ضَمَمَكَ الْقَبْرُ

[مطلب حديث الأعرابي الذي اشترى خمرا بجزء صوف وما حصل بينه وبين امرأته وتفسير الغريب من ذلك]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ أَوْ أَبِو حَاتِمٍ - الشُّكُّ مِنْ أَبِي عَلِيٍّ -
عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : أَشْتَرَى أَعْرَابِي خَمْرًا بِجُزْءٍ مِنْ صُوفٍ فَغَضِبَتْ عَلَيْهِ أَمْرَأَتُهُ
فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

غَضِبْتُ عَلَى لَأَنْ شَرِبْتُ بِصُوفٍ وَلَشَنْ غَضِبْتَ لِأَشْرَبَنْ بِخُرُوفٍ

(١) كذا في النسخ ؛ والمشهور : فيأهجر ليلي ؛ ولعلهما روايتان .

(٢) المعروف : الهوى .

ولئن غضبت لأشربن بنعمة دَهَسَاء مَالِكَةَ الْإِنْسَاءِ بَمُخُوفٍ
ولئن غضبت لأشربن بِذَاقَةٍ كَوَمَاءِ نَاوِيَةِ الْعِظَامِ صَفُوفٍ
ولئن غضبت لأشربن بِسَابِجٍ نَهْدِ أَشْمِ الْمَسْكِبِينَ مُنِيفٍ
ولئن غضبت لأشربن بِوَاحِدِي وَلَا جَعْلَنَّ الصَّبْرَ مِنْهُ حَلِيفِي
ولقد شَهِدْتُ الْخَيْلَ تَعْتُرُ بِالْقِنَا وَأَجَبْتُ صَوْتَ الصَّارِخِ الْمَاهُوفِ
ولقد شَهِدْتُ إِذَا الْخُصُومَ تَوَاكَلُوا بِخُصَامٍ لَا نَزَقٍ وَلَا عُفُوفٍ

قال أبو علي : الصَّفُوفُ : التي تَصَفُّ بين رجلَيْها عند الحلب ، ويقال : التي تَصَفُّ بين مِخْلَبَيْهَا . وَالسَّخُوفُ : التي لها سَخَفَتَانِ مِنَ الشَّحْمِ : أي طَبَقَتَانِ . وَالسَّخْفُ : الْقَشْرُ ، يقال : سَخَفْتُ الشَّيْءَ : قَشَرْتَهُ . وَالْعُفُوفُ : الْجَائِي . وَقُرِئَتْ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُرْفَةَ لَدَى الرِّمَةِ :

كَأَنَّ أَعْجَازَهَا وَالرَّيْطُ يَعْصِبُهَا بَيْنَ الْبُرَيْنِ وَأَعْنَاقِ الْعَوَاهِيحِ
أَنْقَاءٌ سَارِيَةٌ حَلَّتْ عَزَالِيَهَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ رِيحٌ غَيْرُ خُرْجُوجٍ

يصف نساء ، يقول : كَانَ أَعْجَازُهُنَّ أَنْقَاءَ سَارِيَةٍ ، وَالْأَنْقَاءُ جَمْعُ نَقَا ، وَالنَّقَا : قِطْعَةٌ مِنَ الرَّمْلِ مُسْتَطِيلَةٌ مُحْدَوْدِيَّةٌ . وَالسَّارِيَةُ : السَّحَابَةُ الَّتِي تُمَطِّرُ لَيْلًا ، فَأَصَافُ النِّقَا إِلَيْهَا لِأَنَّهَا أَمَطَرَتْهُ . وَالرَّيْطُ : جَمْعُ رَيْطَةٍ . وَيَعْصِبُهَا : يَكْتَنُثُ بِهَا ، يَقُولُ : هَذِهِ الرِّيَاطُ . دِقَاقُ نَاعِمَةٍ ، فَإِذَا هَبَّتْ لَهَا أَدْنَى رِيحٍ أَلْتَفَّتْ عَلَى سَوْقِهَا وَأَعْجَازِهَا . وَالْبُرَيْنِ : الْخَلَائِيلُ ، وَاحِدُهَا بُرَّةٌ . وَالْعَوَاهِيحُ : الطُّوَالُ الْأَعْنَاقُ مِنَ الظُّبَاءِ ، وَاحِدُهَا عَوْهَجٌ ؛ فَكَأَنَّهُ قَالَ : كَانَ بَيْنَ أَسْوَاقِهَا وَأَعْنَاقِهَا كُثْبَانًا جَادَتْهَا سَحَابَةٌ لَيْلٌ حَلَّتْ عَزَالِيَهَا سَحَابَةٌ ^(١) لَيْنَةٌ . وَالْعَزَالَى : مَخَارِجُ مَائِثَا مُسْتَعَارَةٌ مِنَ الْمَزَادَةِ ، لِأَنَّ الْعَزْلَاءَ فَمُّ الْمَزَادَةِ ، وَهَذَا مِثْلُ . وَالْخُرْجُوجُ : الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ الْهَبُوبُ .

قال الأصمعي : مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ «رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُّ رَيْثًا» يَرَادُ بِهِ رُبَّمَا اسْتَعْجَلَ الرَّجُلُ فَالْقَاهُ اسْتَعْجَالُهُ فِي بَطَاءٍ ، وَيُقَالُ : «جَزَأَنِي جَزَاءَ سِنِمَارٍ» وَسِنِمَارٌ : إِنْسِمَانٌ

(١) كذا في الأصول التي بأيدينا ولعلها « ريح لينة » .

كان عمل أطمًا لبعض الملوك ، فقال له : إن نزع هذا الحجر تداعى بناؤك ، فأمر به ،
فرمى من فوق الأطم لئلا يعلم به أحد غيره ، يضرب مثلاً للرجل يحسن فيجزى
بإحسانه سوءاً ، وأنشد الأصمعي :

* جزاء سِنِمَارٍ بما كان يعمل *

ويقال : « بفلان تُقرن الصَّعْبَة » يراد به أنه يُذِلُّ المُسْتَضْعِب ، ويقال :
« حَيْثُ لَا يَضَعُ الرَّاقي أَنْفَهُ » يراد به أن ذلك الأمر لا يُقَرَّب ولا يُذَنِّي منه ، وكأنهم يرون
أن أصل ذلك أن ملسوعاً لُسِعَ في آسته فلم يقدر الرَّاقي أن يُقَرَّبَ أَنْفَهُ مما هناك .

قال أبو زيد : يقال : هو أَشْخَمُ الرَّأسِ ، بالخاء المعجمة ، وأشهب الرأس .
ويقال : كَلَّا أَشْخَمَ إذا علا البياضُ الخضرة . وقد أَشْخَمَ وأشهبَ النَّبْتُ والرَّأسُ .
ويقال : « لَيْسَتْغَنَ أَحَدُكُمْ وَلَوْ يَضَوِّرُ سِوَاكَه » أي بمضغه ، يقال : ضَارَ الشَّيْءُ يَضُورُهُ
ضَوْرًا إذا مضغه . وأنشد أبو زيد :

طَوَالَ الْأَيْدَى وَالْحَوَادِي كَأَنَّهَا سَمَاحِيحٌ قُبَّ طَارَ عَنْهَا نُسَالُهَا (١)

قال : الحوادي : الأرجل التي تَخْدُو الأيدي وتَتَلَوُّهَا ، قال : ويقال : ما أعْظَبَهُ
عليه ! أي ما أَصْبَرَهُ ! وقد عَظَبَ يَعْظِبُ عَظْبًا وَعُظُوبًا إذا صبر عليه ، وعَظَّبْتُهُ
عليه تَعْظِيبًا وَمَرَّنْتُهُ تَمْرِينًا ، وأنشد :

لو كنتُ من زَوْفَنَ أَوْ بَنِيهَا قَبِيلَةٌ قَدْ عَظَبْتُ أَيْدِيهَا
مُعَوِّدِينَ الْحَفَرَ حَفَّارِيهَا لَقَدْ حَفَرْتُ نُبْثَةً تُرْوِيهَا

النُّبْثَةُ : الرِّكْبَةُ التي تَخْرُجُ نَبِيْثَتِهَا . وقال : قال بعض بني عُقَيْلَ وبني كلاب :
هو الأكرم والأفضل والأجمل والأحسن والأرذل والأنذل والأسفل والألأم . وهي الكُرْمَى
والفُضْلَى والحُسْنَى والجُمْلَى والرُّذْلَى واللُّؤْمَى ، وهن الرُّذُلُ والنَّذَلُ واللُّؤْمُ .

(١) سماحيج ، واحدها سمحج وهو الطويل الظهر من الخيل والأتان ، وقب : جمع أقب وهو من الخيل :

الدقيقي الخصر الضامر البطن . والنسالة : ما تساقط من الشعر .

وقال الأصمعي يقال : كَثُرَ ولد فلان وقد أَبَقَ وَنَتَقَ فهو ناتق ، وكله سواء .
وأمرأة نَاتِقٌ إذا كثر ولدها ، وأنشد للنابغة :

لَمْ يُحَرِّمُوا حُسْنَ الْغِذَاءِ وَأُمَّهُمْ طَفَحَتْ عَلَيْكَ بِنَاتِقٍ مَذْكَارِ

[مطلب حديث بعض مقول حمير مع ابنه وما دار بينه وبينها من المصالة حين كبرت منه وشرح غروب ذلك]

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا الأثمة لداني عن التوزي عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء قال : كان لرجل من مقول حمير ابنان يقال لأحدهما : عمرو وللآخر : ربيعة ، وكانا قد برعا في الأدب والعلم ، فلما بلغ الشيخ أقصى عُمرِهِ وأشفى على الفناء ، دعاها لِيَبْلُوَ عَقُولَهُمَا ، ويعرف مبلغ علمهما ؛ فلما حضرا قال لعمرو - وكان الأكبر - : أخبرني عن أحب الرجال إليك ، وأكرمهم عليك ، قال : السيد الجواد ، القليل الأنداد ، الماجد الأجداد ، الراسي الأوتاد ، الرفيع العماد ، العظيم الرماد ؛ الكثير الحُساد ، الباسل الذَّوَاد ، الصادر الوَرَاد . قال : ماتقول يارببيعة ؟ قال : ما أَحْسَنَ ما وَدَعَف ! وغيره أحب إلىَّ منه . قال : ومن يكون بعد هذا ؟ قال : السيد الكريم ، المانع للحريم ، المفضل الحليم ، القمقام الزَّعيم ، الذي إن هَمَّ فَعَلَ ، وإن سُئِلَ بَذَلَ . قال : أخبرني يا عمرو بأبغض الرجال إليك ، قال : البرم اللثيم ، المستغذي للخصيم ، المبطان النهم ، العبيُّ البكيم ؛ الذي إن سُئِلَ مَنَعَ ، وإن هُدِّدَ خَضَعَ ، وإن طُلِبَ جَشِعَ . قال : ماتقول يارببيعة ؟ قال : غيره أبغضُ إلىَّ منه ، قال : ومن هو ؟ قال : النثوم الكذوب ، الفاحش الغضوب ؛ الرغيب عند الطعام ، الجبان عند الصدام . قال : أخبرني يا عمرو ، أيُّ النساء أحب إليك ؟ قال : الهرَكولة ^(١) اللفاء ، الممكورة الجيذاء ؛ التي يَشْفِي السقيمَ كلامُها ، ويُبْرِئ الوَصْبَ إلمامُها ؛ التي إن أَحَسَّنَتْ إليها شَكَرَتْ ، وإن أَسَاءَتْ إليها صَبَرَتْ ، وإن أَسْتَعْتَبْتُهَا أَعْتَبْتُ ؛ الفاترة الطَّرْف ، الطفلة الكف ، العيمة الرَّدْف . قال : ما تقول يارببيعة ؟ قال :

(١) الهرَكولة : الحسنة الجسم والخلق والمشية .

نَعَتَ فَأَحْسَنَ ! وغيرها أَحَبَّ إِلَىٰ مِنْهَا ، قال : ومن هِيَ ؟ قال : الْفَتَّانَةُ الْعَيْنِينَ ،
الْأَسِيلَةُ الْخَدَّيْنِ ، الْكَاعِبُ الثَّدِيَيْنِ ، الرَّدَّاحُ الْوَرَكَيْنِ ؛ الشَّاكِرَةُ لِلْقَلِيلِ ، الْمُسَاعِدَةُ
لِلْحَلِيلِ ؛ الرَّخِيمَةُ الْكَلَامِ ، الْجَمَاءُ الْعِظَامِ ، الْكَرِيمَةُ الْأَخْوَالِ وَالْأَعْمَامِ ، الْعَذْبَةُ اللَّثَامِ .
قال : فَأَيُّ النِّسَاءِ إِلَيْكَ أَبْغَضُ يَا عَمْرُو ؟ قال : الْفَتَّاتَةُ الْكَذُوبُ ، الظَّاهِرَةُ الْعُيُوبِ ،
الطَّوَّافَةُ الْهُبُوبِ ، الْعَابِسَةُ الْقَطُوبِ ، السَّبَّابَةُ الْوَثُوبِ ؛ الَّتِي إِنْ أَتَيْتَ مِنْهَا زَوْجَهَا
خَانَتَهُ ، وَإِنْ لَانَ لَهَا أَهَانَتَهُ ، وَإِنْ أَرْضَاهَا أَغْضَبَتَهُ ، وَإِنْ أَطَاعَهَا عَصَتَهُ . قال :
مَا تَقُولُ يَا رَبِيعَةَ ؟ قال : بئسَ وَاللَّهِ الْمَرْأَةُ ذَكَرَ ! وَغَيْرُهَا أَبْغَضُ إِلَىٰ مِنْهَا ، قال : وَأَيَّتَهُنَّ
الَّتِي هِيَ أَبْغَضُ إِلَيْكَ مِنْ هَذِهِ ؟ قال : السَّلَيطَةُ اللِّسَانِ ، الْمُؤَذِيَةُ لِلْجِيرَانِ ، النَّاطِقَةُ
بِالْبَهْتَانِ ؛ الَّتِي وَجْهَهَا عَابِسٌ ، وَزَوْجُهَا مِنْ خَيْرِهَا آيِسٌ ؛ الَّتِي إِنْ عَاتَبَهَا زَوْجُهَا
وَتَرَّتْهُ ، وَإِنْ نَاطَقَهَا انْتَهَرَتْهُ . قال رَبِيعَةُ : وَغَيْرُهَا أَبْغَضُ إِلَىٰ مِنْهَا ، قال : وَمَنْ هِيَ ؟
قال : الَّتِي شَقِيَّ صَاحِبُهَا ، وَخَزِيَّ خَاطِبُهَا ، وَأَفْتَضَحَ أَقَارِبُهَا . قال : وَمَنْ صَاحِبُهَا ؟
قال : مِثْلُهَا فِي خِصَالِهَا كُلِّهَا ، لَا تَتَصَلَحُ إِلَّا لَهُ وَلَا يَتَصَلَحُ إِلَّا لَهَا . قال : فَصِفْهُ لِي ؟ قال :
الْكُفُورُ غَيْرُ الشُّكُورِ ، اللَّثِيمُ الْفَجُورُ ؛ الْعَبُوسُ الْكَالِحُ ، الْحَرُونَ الْجَامِحُ ؛ الرَّاضِي بِالْهَوَانِ ؛
الْمُخْتَالُ الْمَنَانِ ، الضَّعِيفُ الْجَنَانِ ، الْجَعْدُ الْبَنَانِ ، الْقَثُولُ غَيْرُ الْعُقُولِ ، الْمَكُولُ
غَيْرُ الْوُصُولِ ؛ الَّذِي لَا يَرِيعُ عَنِ الْمَحَارِمِ ، وَلَا يَرْتَدِعُ عَنِ الْمَظَالِمِ . قال : أَخْبِرْنِي يَا عَمْرُو ،
أَيُّ الْخَيْلِ أَحَبُّ إِلَيْكَ عِنْدَ الشَّدَائِدِ ، إِذَا تَقَيَّ الْأَقْرَانُ لِلتَّجَالُدِ ؟ قال : الْجَوَادُ الْأَبْيَقُ ،
الْحِصَانُ الْعَتِيقُ ، الْكَفِيتُ الْعَرِيقُ ، الشَّدِيدُ الْوَيْتِيقُ ؛ الَّذِي يَفُوتُ إِذَا هَرَبَ ، وَيَلْحَقُ
إِذَا طَلَبَ . قال : نِعَمَ الْفَرَسُ وَاللَّهُ نَعَتٌ ! قال : فَمَا تَقُولُ يَا رَبِيعَةَ ؟ قال : غَيْرُهُ أَحَبُّ
إِلَيَّ مِنْهُ ، قال : وَمَا هُوَ ؟ قال : الْحِصَانُ الْجَوَادُ ، السَّلِيسُ الْقِيَادُ ؛ الشَّهْمُ الْفَوَادُ ؛
الصَّبُورُ إِذَا سَرَى ، السَّابِقُ إِذَا جَرَى . قال : فَأَيُّ الْخَيْلِ أَبْغَضُ إِلَيْكَ يَا عَمْرُو ؟
قال : الْجَمُوحُ الطَّمُوحُ ، النَّكُولُ الْأَنْوَحُ ؛ الصَّئُولُ الضَّعِيفُ ، الْمَكُولُ الْعَنِيفُ ؛
الَّذِي إِنْ جَارَيْتَهُ سَبَقَتْهُ ، وَإِنْ طَلَبْتَهُ أَدْرَكَتَهُ ، قال : مَا تَقُولُ يَا رَبِيعَةَ ؟ قال : غَيْرُهُ
أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْهُ ، قال : وَمَا هُوَ ؟ قال : الْبَطِيُّ الثَّقِيلُ ، الْحَرُونَ الْكَالِيلُ ؛ الَّذِي إِنْ
ضَرَبْتَهُ قَمَصَ ، وَإِنْ دَنَوْتَ مِنْهُ شَمَسَ ، يَدْرِكُهُ الطَّالِبُ ، وَيَفُوتُهُ الْهَارِبُ ، وَيَقْطَعُ

بالصاحب . قال ربيعة : وغيره أبغض إلى منه ، قال : وما هو ؟ قال : الجموح
 الخبوط . ، الرُّكُوضُ الخُرُوط . ، الشَّمْسُوسُ الضَّرُوط . ، القَطُوفُ في الصعود والهبوط . ؛
 الذى لا يُسَلِّمُ الصاحب ، ولا ينجو من الطالب . قال : أخبرنى ياعمرو ، أى العيش
 أَلَدُّ ؟ قال : عَيْشٌ فى كرامة ، ونعيم وسلامة ، وأغْتَباقٌ مُدَامَةٌ . قال : ماتقول ياربعة ؟
 قال نِعَمَ العَيْشِ والله وَصَفَ ! وغيره أَحَبُّ إلى منه ، قال : وما هو ؟ قال : عيش
 فى أَمْنٍ ونعيم ، وعزٌّ وَغِنًى عَمِيمٌ ؛ فى ظل نجاح ، وسلامة مساء وصباح ؛ وغيره
 أَحَبُّ إلى منه ، قال : وما هو ؟ قال : غنى دائم ، وعيش سالم ، وظل ناعم . قال :
 فما أَحَبُّ السيوف إليك ياعمرو ؟ قال : الصَّقِيلُ الحُسام ، الباتِرُ المِجْدَام ،
 الماضى السَّطَام ؛ المُرْهَفُ الصَّنْصَام ؛ الذى إذا هزَّزته لم يَكْبُ ، وإن ضربت به لم
 يَنْبُ . قال : ماتقول ياربعة ؟ قال : نعم السيفُ نَعَتٌ ! وغيره أَحَبُّ إلى ، قال :
 وما هو ؟ قال : الحسام القاطع ، ذو الرُّونْقِ اللامع ، الظمآن الجائع ؛ الذى إذا
 هزَّزته هَتَكَ ، وإذا ضربت به بَتَكَ . قال : فما أبغض السيوف إليك ياعمرو ؟
 قال : الفُطَارُ الكَهَام ، الذى إن ضُرب به لم يَقْطَع ، وإن ذُبِح به لم يَنْخَع . قال :
 فما تقول ياربعة ؟ قال : بئس السيفُ والله ذَكَرَ ! وغيره أبغض إلى منه ، قال :
 وما هو ؟ قال : الطَّيْعُ الدَّدَان ، المِعْضَدُ المُّهَان . قال : فأخبرنى ياعمرو ، أى الرماح
 أَحَبُّ إليك عند المِرَّاس ، إذا أَعْتَكِرَ الباس ، وأَشْتَجَرَ الدُّعَاس ؟ قال أحبها إلى الماران
 المَثْقَف ، المَقُومُ المُخَطَّف ؛ الذى إذا هزَّزته لم يَنْعُطِف ، وإذا طعنت به لم يَنْقُصِف .
 قال : ماتقول ياربعة ؟ قال : نِعَمَ الرمحُ نَعَتٌ ! وغيره أَحَبُّ إلى منه ، قال : وما هو ؟ قال :
 الذابل العَسَّال ، المَقُومُ النَّسَّال ؛ الماضى إذا هزَّزته ، النافذ إذا هَمَزته . قال :
 فأخبرنى ياعمرو عن أبغض الرماح إليك ، قال : الأَعْصَلُ عند الطَّعَان ، المَثْلَمُ السَّنَان ،
 الذى إذا هزَّزته أُنْعِطِف ، وإذا طعنت به أُنْقَصِف . قال : ماتقول ياربعة ؟ قال :
 بئس الرمح ذَكَرَ ! وغيره أبغض إلى منه ، قال : وما هو ؟ قال : الضعيف المَهْز ،
 اليابس الكَزْ ؛ الذى إذا أَكْرَهْتَهُ أُنْحَطِم ، وإذا طعنت به أُنْقَصِم . قال : أنصرفا الآن
 طاب لى الموت .

قال أبو علي : قوله : وإن طَلَبَ جَشِيع ، الجَشِيع : أسوأ الحرص ، وقد جَشِيع الرجل فهو جَشِيع . والَلَفَاء : الملتفّة الجسم . والمَمَكُورَة : المطوية الخلق . والرَدَاح : الثقبلة العجيزة الضخمة الوركيّن . والرَّخِيمة : اللينة الكلام ، قال ذو الرمة :

لها بَشَرٌ مثل الحرير ومنطق رَخِيم الحواشي لأهراء ولا نَزَر

والجَمَاء العظام : التي لا يوجد لعظامها حَجْمٌ ، بمنزلة الجَمَاء من البَقَر . فأما قوله : العَذْبَةُ اللّثَام ، فإنه أراد موضع اللثام ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . والقَتَات : النَّمَامة ، وقال اللحياني : القَتَات والسَّمَام والهِمَّاز والَلَمَّاز والعَمَّاز والقَسَّاس والدَّرَاج والمُهَيِّنِم والمُهْتَمِل والمائس والمُثْوَس ، مثال مَعُوس والمِمَّاس ، مثال مِمْعَس ، وقد مَاسَ يَمَاسُ مَاسًا إذا مشى بينهم بالنميمة والفساد ، ويقال : مَاسَ بين الناس ، ومَاسًا بينهم يَمَسُّ مَسًّا مثل مَعَسَلٍ وكله واحد ، ويقال : إنه لذو نِيَوْبٍ ومُثْبِرَة وإبرة إذا كان نَمَامًا ، كله عن اللحياني . والهَبُوب : الكثيرة الانتباه ، قال الأصمعي :

يقال : هَبَّ من نومه يَهَبُّ هُبُوبًا ، وأَهْبَيْتُهُ أَيْ انبَهَيْتُهُ . وهَبَّتْ الرِّيحُ تَهَبُّ هُبُوبًا وهَبَّيَا ، كذا روى أبو نصر عنه : هَبَّيَا في الرِّيح ، وهَبَّ التَّيْسُ يَهَبُّ هَبًّا وهَبَّيَا إذا هاج وطلب السَّفَاد ، وهَبَّ السَّيْفُ هَبَّةً ، وهو صَوْنُهُ عند وَقْعِهِ . وثَوَّبَ هَبَّابٌ وخَبَّابٌ إذا كان مُتَقَطِّعًا والحِصَان : الذَّكَرُ من الخيل . وقال الأصمعي : الكِفْت والكَفَيْت : السريع . والنَّكُول : الذي يَنْكِلُ عن قرنه . والأَتُوج : الكثير الرُّجِير . والآخِج من الرجال على مثال فاعل : الذي إذا سُئِلَ تَخَجَّجَ من لُومِهِ ، وقد أَنَحَ يَأْنَحُ . والمَجْدَام مَفْعَال من الجَذَم ، وهو القطع . والسَّطَام : حَدُّ السَّيْفِ وغيره ، وفي الحديث : « العَرَبُ سِطَامٌ الناس » أَيْ حَدُّهُمْ . والقُطَار : الذي لا يقطع وهو مع ذلك حديث الطَّبْع . وقوله : لم يَنْخَع : لم يَبْلُغِ التَّخَاع . والطَّبْع : الصَّدَأُ . والدَّدَان : الذي لا يقطع وهو نحو الكَهَام . والمِعْصَد : القصير الذي يُمْتَنِعُ في قطع الشجر وغيرها . والدَّعَاس : الطَّعَان ، يقال : دَعَسَهُ إذا طَعَنَهُ ، والمداعسة : المطاعنة . والسَّال : الشَّدِيدُ الاضطراب

إذا هزرته ، ومنه العسلان ، وهو علو فيه اضطراب ، والنسلان قريب منه ، وأنشدني أبو بكر بن دريد :

عَسَلَانٌ ^(١) الذئب أُمْسَى قَارِبًا بَرَدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ ^(٢) فَتَسَلَّ
وَالْأَعْصَلُ : الْمُتَوَى الْمُعَوَّجُ . وقرأت على أبي بكر بن دريد للحسن بن مطير
الأسدي :

فيا عَجَبًا للناس يَسْتَشْرِفُونِي كَأَن لَّمْ يَرَوْا بَعْدِي مُجِبًا وَلَا قَبْلِي
يقولون لي اضْرِمْ يَرْجِعِ الْعَقْلُ كُلَّهُ وَصَرْمُ حَبِيبِ النَّفْسِ أَذْهَبُ لِلْعَقْلِ
ويَا عَجبا من حُبٍّ من هو قاتلي كَأَنِّي أَجَازِيهِ الْمَوْدَةُ مِنْ قَتْلِي
ومن بَيِّنَاتِ الْحُبِّ أَن كَانَ أَهْلُهَا أَحَبُّ إِلَى قَلْبِي وَعَيْنِي مِنْ أَهْلِي
قال أبو علي : استشرفت الشيء واستكففته كلاهما أن تضع يدك على حاجبك
كالذي يستظل من الشمس وينظر هل يراه . وأنشدنا أبو بكر ولم يسم قائلًا ^(٢) :

إِنَّ الَّتِي زَعَمْتَ فَوَادِكَ مَلَّهَا خُلِقْتَ هَوَاكَ كَمَا خُلِقْتَ هَوَى لَهَا
بيضاء باكرها النعيم فصاعها بِلَبَانِهِ فَارَقَهَا وَأَجَلَّهَا
حَجَبَتْ تَحِيَّتَهَا فَقُلْتُ لَصَاحِبِي مَا كَانَ أَكْثَرَهَا لَنَا وَأَقَلَّهَا
وإذا وجدت لها وساوس سلوة شَفَعَ الضميرُ لها إِلَى فَسَلَّهَا
وقرأت عليه لعبد الله بن الدمينه الخثعمي :

وَلَا لَحِقْنَا بِالْحُمُولِ وَدُونَهَا خَمِيضُ الْحَشَا تُوهِي الْقَمِيصَ عَوَاتِقُهُ
قليل قَذَى الْعَيْنَيْنِ يَعْلَمُ أَنَّهُ هُوَ الْمَوْتُ إِنْ لَمْ تُلَقَ عَنَّا بِوَاتِقِهِ
عَرَضْنَا فَسَلَّمْنَا فَسَلَّمَ كَارَهَا عَلَيْنَا وَتَبَرَّيْحُ مِنَ الْغَيْظِ خَانِقُهُ
فسايرته مقدار ميل وليتني بِكَرْهِ لِي مَا دَامَ حَيًّا أَرَأَفَقُهُ

(١) في اللسان مادة « عسل » ينسب هذا البيت لنبيه . وقيل هو للتأبفة الجعدي .

(٢) القائل لهذه الأبيات هو ابن أذينة كما في شرح الحماسة للتبريزي ص ٥٤٦ طبع مدينة « بن »

فلما رأت أن لا وصال وأنه مَدَى الصَّرم مضروباً عليه سُرَادُهُ
رَمَتْنِي بِطَرْفٍ لَوْ كَمِيًّا رمت به لَبْلُ نَجِيْعاً نَحْرُهُ وَبِنَائِقِهِ
وَلَمَحْ بَعَيْنِيهَا كَأَنَّ وَمِيضَهُ وَمِيضُ حَيًّا تُهْدِي لَنَجْدٍ شَقَائِقُهُ

وحدثني أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد البصري
المقدمي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا محمد بن عبد الوهاب الثقفي قال : دخلنا
على خلف الأحمر نعوذه في مرضه الذي مات فيه فقلنا له : كيف نجدك يا أبا محرز ؟
فأنشأ يقول :

يا أيها الليل الطويل ذنبه —————
كأن دينا لك عندي تطلبه
* أما لهذا الليل صبح يقربه *

ثم أنشد يقول :

لا يبرح المرء يستقرى مضاجعه حتى يبيت بأقصاهن مضطجعا
قال أبو علي : كان أبو محرز أعلم الناس بالشعر واللغة ، وأشعر الناس على مذاهب
العرب .

حدثني أبو بكر بن دريد : أن القصيدة المنسوبة إلى الشنفرى التي أولها
أقيموا بني أمي صدور مطيكم فإني إلى قوم سواكم لأميل
له ، وهي من المقدمات في الحسن والفصاحة والطول ، فكان أقدر الناس على
قافية .

حدثني أبو بكر بن أبي حاتم عن الأصمعي قال : قال يوما خلف لأصحابه :
ما تقولون في بيت النابغة الجعدي :

كأن مقط شراسيفه ————— إلى طرف القنب فالمنقب

لو كان موضع فالمنقب فالقهيلس ، كيف كان يكون قوله :

لطين بشرس شديد الصفاق من خشب الجوز لم يثقب ؟

فقالوا : لانعلم ؛ فقال : والآبئس . وقال لهم مرة أخرى : ماتقولون في بيت النمر بن تولب :

أَلَمْ بِصَحْبِي وَهُمْ هُجُودٌ خِيَالٌ طَارِقٌ مِنْ أُمِّ حِصْنِ

لو كان موضع من أم حصن من أم حفص ، كيف كان يكون قوله :

لها ما تشتهي عَسَلٌ مُقَفَّى إذا شاءت وخواري يسمن ؟

قالوا : لانعلم ، فقال : وخواري بلمص ، وهو الفالوذ . قال أبو بكر : والقهبلس : ذكر الرجل ، وقد يستعار لغيره . وقال محمد بن سلام في كتاب طبقات العلماء : كنا إذا سمعنا الشعر من أبي محرز لأنبالي ألأنسمعه من قائله . وقرأت على أبي بكر ابن دريد لأبي كبير الهنلي :

وأخو الأباء إذ رأى خللته تلى شفاعاً حوله كالإذخر

الأباء : الأجمة ، يعنى : رجلا صار في أجمة . وخللته : أصحابه الذين يؤدّهم . وتلى : صرعى . وشفاعاً : اثنين اثنين ، وهو جمع شفع . وقوله : كالإذخر ، قال الأصمعي : لا تكاد تجد من الإذخر واحدة على حدة ، إنما تجد الأرض مستحلّسة منه ، والمستحلّسة : الكثيرة النبات ، التي غطاها النبات أو كاد يغطيها ، فشبه كثرة القتل بالإذخر لذلك .

قال الأصمعي : من أمثالهم : « أهونُ هالكٍ عجوزٌ في عامِ سنةٍ » مثلُ للشئ يستخفُّ بهلاكه . ويقال : « خلّه درج الضب » أي خله يذهب حيث شاء . ويقال : « لا يدرى المكروب كيف يأتير » يراد أن المكروب يغطي عليه الشأن فلا يدرى كيف يتفد أمره . ويقال : « لاتعجب للعروس عام هداها » يراد أن الرجل إذا استأنف أمره تجمل لك . ويقال : « نابٌ وقد تقطع الدويّة » يراد أن المسن تبقي منه بقية ينتفع بها . وقال أبو زيد : ومثل من الأمثال : « الشرُّ ألجأه إلى مُحِّ العراقيب » يقال ذلك عند مسألة اللّيم ، أعطاك أو منعك .

[مطلب الكلام على مادة خ ل ف]

قال الأصمعي : خَلَفَ فلان فهو يَخْلُفُ خُلُوفًا إذا فسد ولم يُقْضَ ، وهو خالِفٌ وهي خالفة . ويقال : هو خالفةُ أهل بيته إذا كان أحقهم ، والخالفة : عمود في مؤخر البيت . وقال اللحياني : عبدٌ خالفٌ ، أي لاخير فيه . وقال ابن الأعرابي : يقال : أبيعك العبد وأبرأ إليك من خُلْفته . ورجل ذو خُلْفَةٍ ، ورجل خالِفةٌ وخالِفٌ وخِلْفَنَةٌ وخِلْفَناء ، وفيه خِلْفَناء . وقال أبو زيد : الخالِف : الفاسد الأحمق ، وقد خَلَفَ يَخْلُفُ خِلَافَةً . قال : ويقال : جاء فلان خِلَافِي وخِلْفِي وهما واحد . قال : ويقال : اختلف فلان صاحبه في أهله اختلفا ، وذلك أن يُبَاصره حتى إذا غاب عن أهله جاء فدخل عليهن . وقال الأصمعي : خَفَ فلان عن خلق أبيه إذا تَغَيَّرَ . وخَلَفَ فوه يَخْلُفُ خُلُوفًا إذا تغيرت رائحته ، وقال اللحياني : يقال : نَوْمٌ الضحى مَخْلُفَةٌ للقم . وقال أبو زيد : خَلَفَ الشرابُ واللبن يَخْلُفُ خُلُوفًا إذا حُمُضَ ، ثم أُطِيلَ إنقاعه ففَسَدَ . وال أبو زيد والأصمعي : خَلَفَتْ نفسه عن الطعام تَخْلُفُ خُلُوفًا إذا أَضْرَبَتْ عَنَ من مرض ، وقال أبو زيد ، لا يقال ذلك إلا من المرض . وقال أبو نصر عن الأصمعي : خَلَفَ خَلَفَ صِدْقُ بياض كان اللام إذا ترك عَقِيًّا . ويقال : خذ هذا خُلْفًا من مالك يتحررك اللام ، أي بدلًا منه ، وهو خَلَفٌ من أبيه ، أي بدل منه . وقال اللحياني : الخَلَف : الولد الصالح . والخَلَف : الرديء . يقال : بَقِيَتْ في خَلَفٍ سوء ، أي في بقية سوء ، قال الله عز وجل : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ ﴾ وأنشد للبيد :

ذَهَبَ الذين يُعَاشُ في أَكْنافِهِمْ وبَقِيَتْ في خَلَفٍ كَجِلْدِ الأَجْرَبِ

والخَلَف : المِرْبَدُ يكون وراء البيت ، وأنشد اللحياني :

وجيئًا من الباب المُجَافِ تَوَاتَرًا وإن تَقَعْدَا بالخَلَفِ فالخَلَفُ واسع

وقال الأصمعي . واللحياني : الخَلَف : الرديء من الكلام المُحَال . وقال ابن

الأعرابي : جلس أعرابي مع قوم فَحَبَقَ ، فَتَشَوَّرَ فَأَشَارَ بِإِبهامه إلى أَسْتَه وقال : إنها خَلَفَ نَطَقَتْ خُلُوفًا .

وحدثني أبو عمرو غلام ثعلب عن أبي العباس : أنه قال في قولهم : « سَكَتَ أَلْفًا وَنَطَقَ خَلْفًا » : أى سكت عن ألف كلمة ونطق بواحدة رديئة . قال الأصمعي : الخِلْفَةُ : الاستقاء ، يقال : مِنْ أَيْنَ خِلْفَتُكُمْ ؟ أى من أين تَسْتَقُون ، وأنشد لذي الرمة :

وَمُسْتَخْلِفَاتٍ مِنْ بِلَادٍ تَنْوِفٍ لِمُضْفَرَّةِ الْأَشْدَاقِ حُمْرِ الْحَوَاصِلِ

يعنى القطأ يحملن الماء في حواصلهن . ويقال : نِتَاجُ فلان خِلْفَةٌ ، أى عام ذكر وعام أنثى . والخِلْفَةُ : الشيء من الثمر يخرج بعد الشيء ، وقال غيره : الخِلْفَةُ : النبت في الصيف ، والخِلْفَةُ : الليل والنهار لاختلافهما . والخِلْفَةُ : اختلافُ البهائم وغيرها . ويقال : حَلَبَ الناقةَ خَلِيفَ لَبِئْهَا ، يعنى : الحلبَةَ التى بعد ذهاب اللَّبَا . وروى أبو عبيد عن الأصمعي : الخَلِيف : الطريق في الجبل ، وقال أبو نصر : الخَلِيف : الطريق وراء الجبل أو بين الجبلين . وقال اللحياني : المَخْلَفَةُ : الطريق أيضا ، يقال : عليك المَخْلَفَةُ الوُسْطَى . والخَوَالِف : النساء إذا غاب عنهن أزواجهن ، قال الله عز وجل : ﴿ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ . وقال الأصمعي : حَىْ خُلُوفٌ ، أى غَيْبٌ . وخُلُوفٌ : حضور . قال : والإخلاف : أن تعيد على الناقة فلا تَلْقَحَ . والإخلاف : أن تعد الرجل عدةً فلا تُنْجِزَها . والإخلاف : أن تضرب يدك إلى قراب السيف لتأخذه . والإخلاف : أن تجعل الحَقَبَ وراء الثَّيْل . والثَّيْل ، وعاءٌ مقلَمه ، وهو قضيبه ، يقال : أَخْلَفَ عن بعيرك .

[مطلب حديث معاوية مع عبد الله بن عبد الحبر بن عبد المدان ومادار بينهما من سؤال وجواب وشرح غريب ذلك]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن العباس ابن هشام قال : سأل معاوية - رحمه الله - بعد الاستقامة ، عبد الله بن عبد الحجر ابن عبد المدان ، وكان عبد الحجر وقد على النبي صلى الله عليه وسلم فسماده : عبد الله ،

فقال له : كيف علمك بقومك ؟ قال : كعلمي بنفسى ، قال : ما تقول فى مُراد ؟ قال : مُدركُ الأوتار ، وحُماة الدِّمار ، ومُحرزو الخِطار . قال : فما تقول فى النَّخَع ؟ قال : مانعو السَّرب ، ومُسعِرو الحَرْب ، وكاشفو الكَرْب . قال : وما نقول فى بنى الحارث بن كعب ؟ قال : فَرَّاجو اللِّكَاك ، وفُرَّسان العراك ، ولِيزاز الضُّكَّاك ؛ تَرَكَ تَرَكَ . قال : فماتقول فى سَعْد العِشيرة ؟ قال : مانعو الضَّيْم ، وبَانُو الرِّيم ، وشافُو الغيْم . قال : ماتقول فى جُعْفَى ؟ قال : فُرَّسان الصَّبَّاح ، ومُعَلِّمو الرِّمَّاح ، ومُبَارِزو الرياح . قال : ماتقول فى بنى زبيد ؟ قال : كُماة أنجاد ، سادات أمجاد ، وقُرَّ عند الذِّباد ، صُبْرُ عند الطَّراد . قال : ماتقول فى جَنْب ؟ قال : كُفاة يَمْنَعون عن الحَرِيم ، ويَقْرُجون عن الكَظِيم . قال : فما تقول فى صُدَاء ؟ قال : سِمَام الأعداء ، ومَسَاعِير الهَيْجاء . قال : فما تقول فى رَهَاء ؟ قال : يُتَهَنَّهُون عادية الفوارس ، ويرُدُّون المَوْتَ ورَدَ الخَوَامس ؛ قال : أنت أعلم بقومك ..

قال أبو على : كلُّ ما حَمَيْتَهُ فهو ذِمَار . والسَّرب : الإبل وما رَعَى من المال . واللِّكَاك : الزحام . والضُّكَّاك : مثل اللكاك سواء . والرِّيم : الدَّرَجَة ، قال أبو عمرو ابن العلاء : أتيت دار قوم باليمن أسأل عن رجل فقال لى رجل منهم : أسمك فى الرِّيم ، أى أغل فى الدرجة . والرِّيم : الزيادة ، يقال : لى عليك رِيمٌ على كذا وكذا ، قال الشاعر :

فأقع كمالاً أفعى أبوك على أمتيه رأى أن ريمًا فوقه لا يُعادِلُهُ

والرِّيم : القبر ، قال مالك بن الرِّيب المازنى :

إذا مُتْ فاعتادى القبورَ وسَلِمى على الرِّيم أُسْقِيتِ السحابَ الغَواديا

والرِّيم : عَظْمٌ يَفْضُلُ إذا أقتسم القومُ الجُزورَ ، وهذا قول الشيبانى ؛ وأنشدنا غيره :

فكنت كعظم الرِّيم لم يَدِرْ جازِرٌ على أى بدأى مَقْسِمِ اللَّحْمِ يُجْعَلُ

والغيْمُ : العطش ، وقال لى أبو بكر بن الأنباري : إن النِّبى صلى الله عليه وسلم

قال : « نعوذ بالله من الأيِّمة والعَيِّمة والغَيِّمة والكُزَم والقَرَم » وقال : الأيِّمة : الخُلُو من

النساء . والعَيْمَة : شهوة اللبن . والغَيْمَة : العطش . وقال : الكَزَمَ فيه قولان ، يقال : فلان أَكْزَمَ البنان إذا كان بَخِيلاً ، ويقال : إن الكَزَمَ الأكل الشديد . والقَرَمَ : شهوة اللحم . والأَمْجاد : الأشراف . وَيُنْهِنُهُونَ : يَكْفُونُ . والكَطِيمُ : المكظوم ، وهو الذي قد رَدَّ نَفْسَهُ إلى جوفه . وقرأنا على أبي بكر بن دريد لحكيم بن مُعَيَّة :

إِذَا عَلَوْنَ أَرْبَعًا بِأَرْبَعٍ فِي جَفْجَعٍ مَوْصِيَّةٍ يَجْمَعُ

• أَنَّنْ تَأَنَّنَ النُّفُوسُ الْوُجْعَ •

يعنى الإبل علون أربعة أَوْظِفَة بأربع أذرع ، وكأنه أُنْتُ على الكراع . وَأَنَّنْ ، من الأَنِين ، يعنى : أَنهن إذا بَرَكْنَ أَنَّنْ ، ومثله قول كعب بن زهير :

ثَنَنْتُ أَرْبَعًا مِنْهَا عَلَى إِظْهَرٍ أَرْبَعٍ فَهَنْ بِمَثْنِيَّاتِهِنَّ ثَمَانِ

ومثله قول هيثم : تُقْبِلُ بِأَرْبَعٍ وَتُذِيرُ بِثَمَانٍ ، يعنى : أَنها تقبل بأربع عُكَنٍ ، فإذا رأيتها من خلف رأيت لكل عُكَنَة طَرَفَيْنِ فصارت ثمانية .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن العُتْبِيِّ قال : أقام معاوية - رحمه الله - الخُطباء لبَيْعَةِ يزيد ، فقامت المَعْدِيَّةُ فشَقُّوا الكلام . ثم قام رجل من حِمَيْرٍ فقال : لَسْنَا إِلَى إِرْعَاءِ هَذِهِ الْجِمَالِ ، عَلَيْهِمْ تَشْقِيقُ الْمَقَالِ ، وَعَلَيْنَا صِدْقُ الْقَسِيَالِ ؛ أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّا لَصَبْرٌ تَحْتَ الْبَوَارِقِ ، مَرَأِقِيلُ فِي ظِلِّ الْخَوَافِقِ ؛ لَأَنْسَامُ الصَّرَاسِ ، وَلَا نَشْمَرُ مِنَ الْمِرَاسِ ؛ وَإِنْ وَاحِدُنَا لَأَلْفٌ ، وَأَلْفُنَا كَهْفٌ ؛ فَمَنْ أَبْدَى لَنَا صَفْحَتَهُ ، حَطَطْنَا عِلَاوَتَهُ ؛ ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنْ ذِي الْكَلَّاعِ فَأَشَارَ إِلَى مَعَاوِيَةَ فَقَالَ : هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنْ مَاتَ فَعَهْدًا - وَأَشَارَ إِلَى يَزِيدَ - فَمَنْ أَبَى فَعَهْدًا - وَأَشَارَ إِلَى السَّيْفِ - ثُمَّ قَالَ :

مَعَاوِيَةُ ، الْخَلِيفَةُ لَا تُمَارَى فَإِنْ تَهَلَّكَ فَسَائِسُنَا يَزِيدُ

فَمَنْ غَلَبَ الشَّقَاءُ عَلَيْهِ جَهْلًا تَحَكَّمْ فِي مَفَارِقِهِ الْحَدِيدُ

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا الرياشي للعرجي :

وَمَا أُنْسَ مِلَاشِيَاءُ لَا أُنْسَ مَوْفَا لَنَا وَلَهَا بِالْإِسْفَحِ دُونَ ثَبِيرِ

وَلَا قَوْلَهَا وَهَنَا وَقَدْ بَلَّ جَنَبَهَا سَوَابِقُ دَمْعٍ لَا يَجِفُّ غَزِيرِ

أَأَنْتَ الَّذِي خَبَّرْتَ أَنَّكَ بَاكِرٌ غَدَاةً غَدٍ أَوْ رَاحِلٌ بِهِجِيرٍ
فَقُلْتَ يَسِيرٌ بَعْضُ شَهْرِ أَغْيَبُهُ وَمَا بَعْضُ يَوْمٍ غَيْبُهُ بِسَمِيرٍ
أَحِينَ عَصَيْتُ الْعَاذِلِينَ إِلَيْكُمْ وَنَازَعْتُ حَبْلِي فِي هَوَاكِ أَمِيرِي
وَبَاعَدْتَنِي فِيكَ الْأَقَارِبَ كُلَّهُمْ وَبَاحَ بِمَا يُخْفِي اللِّسَانُ ضَمِيرِي
وَقُلْتَ لَهَا قَوْلَ أَمْرٍ شَفَّهَ الْهَوَى إِلَيْهَا وَلَوْ طَالَ الزَّمَانُ فَقِيرِي
فَمَا أَنَا إِنْ شَطَّطَ بِكَ الدَّارُ أَوْ نَاتٌ بِي الدَّارَ عَنْكُمْ فَأَعْلَمِي بِصُبُورِي
وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ :

وَمَا أَنْسَ مِلًّا شَيْءٌ لَا أَنْسَ قَوْلَهَا وَأَذْمُعُهَا يُذَرِّينَ حَشْوَ الْمَكَاحِلِ
تَمَتَّعَ بِذَا الْيَوْمِ الْقَصِيرِ فَيَاذِهِ رَهِينٌ بِأَيَّامِ الشُّهُورِ الْأَطْوَلِ
وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ أَيْضًا :

شَيْبَ أَيَّامِ الْفِرَاقِ مَفَارِقِي وَأَنْشَزْنَ نَفْسِي فَوْقَ حَيْثُ تَكُونُ
وَقَدْ لَانَ أَيَّامُ اللَّوَى ثُمَّ لَمْ يَكُنْ مِنْ الْعَيْشِ شَيْءٌ بَعْدَهُنَّ يَلِينُ
يَقُولُونَ مَا أَبْلَاكَ وَالْمَالُ غَامِرٌ عَلَيْكَ وَضَاحِي الْجِلْدِ مِنْكَ كَنِينُ
فَقُلْتَ لَهُمْ لَا تَعْذُلُونِي وَأَنْظُرُوا إِلَى النَّازِعِ الْمَقْصُورِ كَيْفَ يَكُونُ

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا الرِّبَاشِيُّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ : أَخْبَرَنِي رَجُلٌ
قَالَ : أَتَيْتُ الْمَجْنُونِ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ فَقُلْتُ : مَا أَشْعَرَ قَيْسًا ! حَيْثُ
يَقُولُ :

يَبِيتُ وَيُضْحِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عَلَى مَنْهَجِ تَبْكِي عَلَيْهِ الْقِبَائِلِ
فَتِيلٌ لِلْبُنَى صَدَّعَ الْحَبُّ قَلْبَهُ وَفِي الْحَبِّ شُغْلٌ لِلْمَحْبِبِينَ شَاغِلِ
فَقَالَ أَنَا أَشْعَرُ مِنْهُ حَيْثُ أَقُولُ :

سَلَبْتُ عِظَامِي لَحْمَهَا فَتَرَكْتُهَا مُعْرِقَةً تَضْحِي لَدَيْكَ وَتَخْصِرُ
وَأَخْلَيْتُهَا مِنْ مُخِّهَا فَكَأَنَّهَا قَوَارِيرُ فِي أَجْوَاهَا الرِّيحُ تَضْفِرُ

إِذَا سَمِعْتَ ذِكْرَ الْفِرَاقِ تَقَطَّعَتْ
خُلْدِي بِيَدِي ثُمَّ أَنْهَضِي فِي تَبَيُّنِي
عَلَانِقُهَا مِمَّا تَخَافُ وَتَخْذَرُ
بِي الضَّرَّ إِلَّا أَنِّي أَتَسَتَّرُ
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَيُرْوَى :

... .. تَقَعَّقَتْ مَفَاصِلُهَا مِنْ هَوْلٍ مَا تَتَنَظَّرُ

ثُمَّ مَرَّ فَأَجْمَزَ فِي الصَّحْرَاءِ ، فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي أَتَيْتُهُ فَجَلَسْتُ فِي ذَلِكَ
الْمَوْضِعِ ، فَلَمَّا أَحْسَنْتُ بِهِ قُلْتُ : مَا أَشْعُرُ قَيْسًا ! حَيْثُ يَقُولُ :

تُبَاكِرُ أَمْ تَرُوحُ غَدًا رَوَاحَا وَلَنْ يَسْتَطِيعَ مُرْتَهَنٌ بَرَا حَا
سَقِيمٌ لَا يُصَابُ لَهُ دَوَاءُ أَصَابَ الْحُبُّ مَقْتَلَهُ فَبَا حَا
وَعَذْبُهُ الْهَوَى حَتَّى بِرَاهَا كَبَّرَى الْقَيْرَ بِالسَّفْنِ الْقِدَا حَا
وَكَادَ يُذْيِمُهُ جُرْعَ الْمَنَابِيَا وَلَوْ سَقَاهُ ذَلِكَ لَاسْتَرَا حَا
فَقَالَ : أَنَا أَشْعُرُ مِنْهُ حَيْثُ أَقُولُ :

— قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَأَنْشَدْنَاهَا ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ وَلَمْ يَنْسِبْهُ إِلَى أَحَدٍ ، وَفِي
الرَّوَايَتَيْنِ اخْتِلَافٌ وَأَنَا أَذْكُرُهُمَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ —

فَمَا وَجَدُ مَغْلُوبٍ بِصَنْعَاءِ مُوثِقٍ بِسَاقِيهِ مِنْ ثِقَلِ الْحَدِيدِ كُبُولُ
وَرَوَى ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ :

فَمَا وَجَدُ مَسْجُونٍ بِصَنْعَاءِ عَضُّهُ بِسَاقِيهِ مِنْ صَنْعِ الْقَبُودِ كُبُولُ
قَالِيلِ الْمَوَالِي مُسْتَهَامُ مُرْوَعٍ لَهُ بَعْدَ نَوَامَاتِ الْعِشَاءِ عَوِيْلُ
وَرَوَى ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ :

خَضَعِيْفُ الْمَوَالِي مُسَدَّمٌ بِجَرِيرَةٍ لَهُ بَعْدَ نَوَامَاتِ الْعَيُونِ عَوِيْلُ
يَقُولُ لَهُ الْحَدَادُ أَنْتَ مُعَذَّبٌ غَدَاةً غَدٍ أَوْ مُسَلِّمٌ فَتَقِيْلُ
بِأَعْظَمَ مِنِّي رَوْعَةً يَسُومُ رَاعِي فِرَاقُ حَبِيبٍ مَا إِلَيْهِ سَبِيْلُ

وروى ابن الأنبارى : بأوجع منى لوعة :

غداة أسيرُ القصد ثم يرُدُّنى عن القصد لوعاتُ الهوى فأميل

وروى ابن الأنبارى : غداة أريد القصد ، وروى : ميلات الهوى فأميل . ثم قام هارباً وتركنى ، فعدت بعد ذلك مراراً فلم أرد ، فأنخبرت أنه قد مات . وأنشد الأخفش :

أقول لمُقلتى يوم التقيتُ — وقد شَرِقتُ مآقيها بماء
خُذْنِ اليومَ مِنْ نَظَرٍ بِحَظٍّ . فَسَوْفَ تُوكِّلِينَ إِلَى الْبِكَاءِ

وأنشدنا أبو بكر قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى لابن أبي مرة المكي :
ساعةً وَلَّى شَمِتَ العاذِلُ أَذْكَ مِنْهُ الْفَرَجُ العاجِلُ
لَمْ أَنْسَ إِذْ ودَّعْتَهُ وَالتَّقَى ذَا الْبَدْنِ الناعمِ والناحِلِ
كأنما جَسْمِي عَلَى جَسْمِهِ غُضُنَانِ إِذَا غَضُّ وَذَا ذَابِلِ
يَا رَبِّ مَا أَطْيَبَ ضَمَّى لَهُ إِلَى لَوْلَا أَنَّهُ راحِلِ
وأنشدنا أحمد بن يحيى النديم قال أنشدنا أبي قال أنشدنا الجاحظ . عمرو
أبن بحر :

أَرْفَ الْبَيْنُ الْمُبِينُ قَطَعَ الشكَّ اليقين
حَتَّى الْعَيْسُ فَأَبْكََا نِي مِنْ الْعَيْسِ الْحَيْنِ
لَمْ أَكُنْ - لَا كُنْتُ - أَدْرِى أَنْ ذَا الْبَيْنِ يَكُونُ
عَلَّمُونِي كَيْفَ أَشْتَا قِ إِذَا خَفَّ الْقَطِينُ

وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى قال
حدثنا عبد الله بن شبيب قال : أتيت الزبير لأودَّعه وأخرج من المدينة ، فقال لى :
بلغنى أنك لما أتيت هشام بن إبراهيم لتودَّعه قال : لا أودَّعك حتى أغنيك :

وَأَنَا بَكَيْتُ مِنَ الْفِرَا ق فَهَلْ بَكَيْتَ كَمَا بَكَيْتُ
وَلَطَمْتُ خَدِّي خَالِيسَا وَمَرَسْتُهُ حَتَّى أَشْتَفَيْتَ
وَعِوَاذِلِي يَنْهَيْنَنِي عَمَّنْ هَوَيْتُ فَمَا أَنْتَهَيْتَ
قَالَ الزَّبِيرُ : وَأَنَا لَا أُوَدِّعُكَ حَتَّى أَنْشُدَكَ :

أَزِفَ الْبَيْنَ الْبَيْنِ وَجَلَا الشُّكَّ الْيَقِينَ
لَمْ أَكُنْ لَا كُنْتُ أَدْرِي أَنَّ ذَا الْبَيْنِ يَكُونُ
عَلِمُونِي كَيْفَ أَشْتَا ق إِذَا خَفَ الْقَطِينُ

وَأَنْشَدْنَا الْأَخْفَشُ قَالَ أَنْشَدْنَا أَبْنَ الْمَدْبَرِ لِلْمَجْنُونِ وَقَالَ لِي : مَا سَمِعْتَ
أَغْزَلَ مِنْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :

أَمْزِجَةُ لَيْلَى بَبِينٍ وَلَمْ تَمُتْ كَأَنَّكَ عَمَّا قَدْ أَظْلَكَ غَافِلٌ
سَتَعْلَمُ إِنْ شَطَطَتْ بِهِمْ غَرْبَةُ النَّوَى وَزَالُوا يَلَيْلَى أَنْ قَلْبِكَ زَائِلٌ
وَأَنْشَدْنَا أَبُو بَكْرُ بْنُ الْأَثْبَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ :

نَحْنُ غَادُونَ مِنْ غَدٍ لَأَفْتِرَاقٍ وَأَرَأَيْتَ أَمُوتُ قَبْلَ يَكْمُونُ
فَلَنْ مَتٌ فَاسْتَرَحْتُ مِنَ الْبَيْنِ ن لَقَدْ أَحْسَنْتَ إِلَى الْمُنُونِ
قَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَأَنْشَدْنَا أَبُو الْحَسَنِ الْمُظَفَّرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ :

مَا يُرِيدُ الْفِرَاقُ - لَا كَانَ - مِنَّا أَشْمَتَ اللَّهُ بِالْفِرَاقِ التَّالِقِ
لَوْ وَجَدْنَا عَلَى الْفِرَاقِ سَبِيلًا لَأَذَقْنَا الْفِرَاقَ طَعْمَ الْفِرَاقِ

وَأَنْشَدْنَا أَبُو بَكْرُ بْنُ دَرِيدٍ لِأَعْرَابِيٍّ ، وَغَيْرِهِ يَقُولُ : إِنَّهَا الْحَبِيبُ :

لَوْ كَانَ فِي الْبَيْنِ إِذْ بَانُوا لَهُمْ دَعَا لَكَانَ بَيْنَهُمْ مِنْ أَعْظَمِ الضَّرَرِ
فَكَيْفَ وَالْبَيْنُ مَوْصُولٌ بِهِ تَعَبٌ تَكْلُفُ الْبَيْدِ فِي الْإِذْلَاجِ وَالْبُكَرِ
لَوْ أَنَّ مَا تَبْتَلِيَنِ الْحَادِثَاتُ بِهِ يَكُونُ بِالْمَاءِ لَمْ يُشْرَبْ مِنَ الْكَدَرِ
أَوْ كَانَ بِالْعَيْسِ مَا بِي يَوْمَ رَحَلْتَهُمْ أَغَيْتَ عَلَى السَّائِقِ الْحَادِي فَلَمْ تَعِمْ

كَأَنَّ أَيْدِي مَطَايَاهُمْ إِذَا وَخَدَتِ يَقَعْنَ فِي حُرٍّ وَجْهِي أَوْعَى بِصِرِي
وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَنِ دَرِيدٍ لِلْحُسَيْنِ بَنِ مَطِيرٍ الْأَسَدِيِّ فِي نَوَادِرِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ،
وَفِي الرِّوَايَتَيْنِ زِيَادَةٌ وَنَقْصَانٌ ، وَأَنَا آتِي بِهِمَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى :

لَقَدْ كُنْتُ جَلْدًا قَبْلَ أَنْ تُوقِدَ النَّوَى عَلَى كِبْدِي نَارًا بَطِيئًا خُمُودُهَا
وَلَوْ تَرَكْتُ نَارَ الْهَوَى لَتَضَرَّعْتُ وَلَكِنْ شَوْقًا كُلَّ يَوْمٍ يَزِيدُهَا
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَمُوتَ صَبَابَتِي إِذَا قَدَمْتُ أَيَّامَهَا وَعَهْدُهَا
فَقَدْ جَعَلْتُ فِي حَبَّةِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا عَهْدَ الْهَوَى تُوَلِّي بِشَوْقٍ يُعِيدُهَا
لِمُرْتَجَةٍ الْأَطْرَافِ هَيْفٍ خُصُورُهَا عَذَابٍ ثَنَائِيهَا عِجَافٍ قُيُودُهَا
بَسُودٍ نَوَاصِيهَا وَحُمْرٍ أَكْفُهَا وَصُفْرِ تَرَاقِيهَا وَبَيْضٍ خُدُودُهَا
وَرَوَى ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ :

وَصُفْرِ تَرَاقِيهَا وَحُمْرٍ أَكْفُهَا وَسُودٍ نَوَاصِيهَا وَبَيْضٍ خُدُودُهَا
مُخَصَّرَةُ الْأَوْسَاطِ زَانَتْ عُقُودُهَا بِأَحْسَنَ مَا زَيْنَتْهَا عُقُودُهَا
يُحْنِنُنَا حَتَّى تَرِفَّ قُلُوبُنَا رَفِيفَ الْخُزَامِيِّ بَاتَ طَلٌّ يَجُودُهَا
وَفِيهِنَّ مِقْلَاقُ الْوَشَاحِ كَأَنَّهَا مَهَاءُ بَثْرَبَانَ (١) طَوِيلٌ عُقُودُهَا
يَرِيدُ : مَوْضِعُ الْعُقُودِ ، وَهُوَ الْعُنُقُ . قَالَ : وَقَوْلُهُ :

* وَلَوْ تَرَكْتُ نَارَ الْهَوَى لَتَضَرَّعْتُ *

أَجُودُ ، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَضَرَّعُ وَحْدَهَا ، فَكَيْفَ إِذَا زَادَهَا غَيْرَهَا وَأَوْقَدَهَا ! وَقَرَأْتُ
عَلَيْهِ لَابِنَ مِيَادَةَ :

كَأَنَّ فَوَادِي فِي يَدٍ ضَبَبَتْ بِهِ مُحَاذَرَةً أَنْ يَقْضِبَ الْجَبَلَ قَاضِبُهُ
وَأَشْفِقُ مِنْ وَشْكِ الْفِرَاقِ وَإِنِّي أَظُنُّ لَمَحْمُولٌ عَلَيْهِ فَرَكَابُهُ
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَيُّغْلِبُنِي الْهَوَى إِذَا جَدَّ جَدُّ الْبَيْنِ أَمْ أَنَا غَالِبُهُ

فإن أَسْتَطِيعَ أَغْلِبْ وإن يَغْلِبِ الهوى فمِثْلُ الَّذِي لَاقَيْتُ يُغْلِبُ صَاحِبُهُ
وَأُنْشِدُنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَنْشَدُنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النُّحْوِيُّ :

قَدْ قُلْتُ وَالْعَبْرَاتُ تَسُدُّ فَحُهَا عَلَى الْخَذِّ الْمَاقِ
حِينَ أَنْحَدَرْتُ إِلَى الْجَزِيرَةِ وَأَنْقَطَعْتُ عَنِ الْعِرَاقِ
وَتَخَبَّطْتُ أَيْدِي الرِّفَا قِ مَهَامِهِ الْبَيْدِ الرُّقَاقِ
يَا بُؤْسَ مَنْ سَلَّ الزَّمَامُ نُو عَلَيْهِ سَيْفًا لِلْفِرَاقِ

وَأُنْشِدُنَا أَيْضًا قَالَ أَنْشَدُنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْبَرَاءِ : قَالَ أَنْشَدَنِي أَبُو غَالِبٍ :

ذَكَرَ الْحَبِيبُ حَبِيبَهُ فَفَوَّادُهُ مِثْلُ الْجَنَاحِ مِنَ الصَّبَابَةِ يَخْفِقُ
عَمْرًا زَمَانًا يَكْتُمَانِ هَوَاهُمَا وَكِلَاهُمَا بَادِي الْهَوَى مُتَشَوِّقُ
حَتَّى إِذَا اجْتَمَعَا بِأَحْسَنِ أَلْفَةٍ مَا مِنْهُمَا فِي وَدِّهِ مُتَخَلِّقُ
كَرَّ الزَّمَانُ عَلَيْهِمَا بِفِرَاقِهِ وَكَذَاكَ لَمْ يَزَلِ الزَّمَانُ يُفَرِّقُ

وَأُنْشِدُنَا أَبُو بَكْرٍ التَّارِيخِيُّ قَالَ : أَنْشَدَنِي الْبُخْتَرِيُّ لِنَفْسِهِ :

اللَّهُ جَارُكَ فِي أَنْطِلَاقِكَ ا تَلْقَاءَ شَامِكَ أَوْ عِرَاقِكَ
لَا تَغْدُلْنِي فِي مَسِيرِكَ يَوْمَ سِرَّتْ وَلَمْ أَلَاقِكَ
إِنِّي خَشِيتُ مَوَاقِفًا لِلْبَيْنِ تَسْفَعُ غَرْبَ مَاقِكَ
وَعَلِمْتُ مَا يَلْقَى الْمُتَسِيمُ عِنْدَ ضَمِّكَ وَأَعْتِنَاكَ
وَعَلِمْتُ أَنَّ لِقَاءَنَا سَبَبُ اشْتِيَاقِي وَاشْتِيَاقِكَ
فَتَرَكْتُ ذَاكَ تَعَمُّدًا وَخَرَجْتُ أَهْرُبُ مِنْ فِرَاقِكَ

وَقَرَأَ أَبُو غَانِمٍ الْكَاتِبُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُوِيَه فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِالْمَدِينَةِ قَبْلَ
الصَّلَاةِ وَأَنَا أَسْمَعُ لِتَوْبَةِ بْنِ الْحُمَيْرِ :

قَالَتْ مَخَافَةٌ بَيْنَنَا وَبَكَتْ لَهُ فَالْبَيْنُ مَبْعُوثٌ عَلَى الْمُتَخَوِّفِ

لو مات شيء من مخافة فُرقةٍ لَأَمَاتَنِ للبين طُولُ تَخَوُّفِي
مَلَأَ الهوى قلبي فَضِيقْتُ بِحَمَلِهِ حَتَّى نَطَقْتُ بِهِ بِغَيْرِ تَكَلُّفٍ
وَقَرَأَ عَلَيْهِ :

رَاعَكَ الْبَيْنُ وَالشُّوقُ يُرَاعِ حِينَ قَالُوا تَشَبَّهْتُ وَأَنْصَدَاعُ
لَسْتُ أَنْسَى مَقَالَهَا يَوْمَ وَلَّتْ وَقُصَارَى الْمُشِيعِينَ الْوَدَاعُ
وَقَرَأَ عَلَيْهِ :

بَكَيْتَ دَمًا حَتَّى الْقِيَامَةِ وَالْحَشَرِ وَلَا زِلْتَ مَغْلُوبَ الْعَزِيمَةِ وَالصَّبْرِ
أَتَطْعَنَ طَوْعَ النَّفْسِ عَمَّنْ تَحِبُّهُ وَتَبْكِي كَمَا يَبْكِي الْمَفَارِقُ عَنْ صُغُرٍ
أَقِمِ لَا تَسِرْ وَالْهَمُّ عَنْكَ بِمَعْزِلٍ وَدَمْعُكَ بَاقٍ فِي جَفُونِكَ مَا يَجْرِي
وَقَرَأَ عَلَيْهِ أَيْضًا :

أَتَطْعَنُ عَنْ حَبِيبِكَ ثُمَّ تَبْكِي عَلَيْهِ فَمَنْ دَعَاكَ إِلَى الْفِرَاقِ
كَأَنَّكَ لَمْ تَذُقْ لِلْبَيْنِ طَعْمًا فَتَعَلَّمَ أَنَّهُ مُرٌّ الْمَذَاقِ
أَقِمِ وَأَنْعَمِ بِطَوْلِ الْقَرَبِ مِنْهُ وَلَا تَطْعَنْ فَتُكَبِّتَ بِاشْتِيَاقِ
فَمَا أَعْتَاضَ الْمَفَارِقُ مِنْ حَبِيبٍ وَلَوْ يُعْطَى الشَّامَ مَعَ الْعِرَاقِ
وَقَرَأَ عَلَيْهِ أَيْضًا :

تَطْوِي الْمَرَّاحِلَ عَنْ حَبِيبِكَ دَائِبًا وَتَظْلُ تَبْكِيهِ بِدَمْعٍ سَاجِمٍ
كَذَبْتُكَ نَفْسُكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى تَشْكُو الْفِرَاقَ وَأَنْتَ عَيْنُ الظَّالِمِ
أَلَّا أَقَمْتَ وَلَوْ عَلَى جَمْرٍ الْغَضَى قُلِبْتَ أَوْحَدَ الْحَسَامِ الصَّارِمِ
أَنْشَدَنِي جَحْظَةً بَعْضُ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ وَأَنْشَدْنَاهَا بِتَمَامِهَا الْأَخْفَشُ عَلِيُّ بْنُ سَلْيَانَ

لمسلم بن الوليد :

وَإِنِّي وَإِسْمَاعِيلَ يَوْمَ وَدَاعِهِ لَكَالْغَمْدِ يَوْمَ الرُّوْعِ فَارَقَهُ النَّضْلُ
أَمَّا وَالْحَبَالَاتِ الْمُمَرَّاتِ بَيْنَنَا وَسَائِلُ أَدَّتْهَا الْمَوَدَّةُ وَالْوَصْلُ
لَمَّا خُنْتُ عَهْدًا مِنْ إِخَاءٍ وَلَا نَأَى بِذِكْرِكَ نَأَى عَنْ ضَمِيرِي وَلَا شُغْلُ

وإِنِّي فِي مَالِي وَأَهْلِي كَأَنِّي لِنَائِكَ لَا مَالٌ لَدَيَّ وَلَا أَهْلٌ
يُذَكِّرُنِيكَ الدِّينَ وَالْفَضْلَ وَالْحِجَا وَقِيلَ الْخَنَا وَالْحِلْمُ وَالْعِلْمُ وَالْجَهْلُ
فَالْقَاكَ عَنْ مَذْمُومِهَا مَتَنَزَّهَا وَأَلْقَاكَ فِي مَحْمُودِهَا وَلَكَ الْفَضْلُ
وَأَحْمَدُ مِنْ أَخْلَاكَ الْبُخْلُ إِنَّهُ بِعَرْضِكَ لَا بِمَالٍ حَاشَا لَكَ الْبُخْلُ
أَمْتَجَعًا مَرُّوا بِأَثْقَالِ هِمَّةٍ دَعِ الثَّقْلَ وَأَحْمِلْ حَاجَةً مَالِهَا ثِقْلُ
ثَنَاءٍ كَعَرَفِ الطَّيِّبِ يُهْدَى لِأَهْلِهِ وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا بَنَى خَالِدٍ أَهْلُ
فِيَانٍ أَغَشَّ قَوْمًا بَعْدَهُمْ أَوْ أَزُورَهُمْ فَكَالْوَحْشِ يَسْتَدْنِيهِ لِلْقَنْصِ الْمَحَلُ
وَرَوَى جَحْظَةُ : يُدْنِيهِ مِنَ الْإِنْسِ الْمَحَلُ . وَأَنشَدْنَا بَعْضَ أَصْحَابِنَا قَالَ : أَنَشِدْنِي
عَمْرُو بْنُ بَحْرٍ الْجَاظُ :

أَنَا أَبْكِي خَوْفَ الْفِرَاقِ لَأَنِّي بِالَّذِي يَفْعَلُ الْفِرَاقُ عِلْمٌ
أَنَا مُسْتَبْقِينَ بَأَنَّ مَقَامِي وَمَسِيرَ الْحَبِيبِ لَا يَسْتَقِيمُ
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ دَرِيدٍ لَجَمِيلٍ :

رَحَلَ الْخَلِيطُ جِمَالَهُمْ بِسَوَادٍ وَحَدَا عَلَى أَثَرِ الْبَخِيلَةِ حَادِي
مَا إِنْ شِعَرْتُ وَلَا سَمِعْتُ بَيِّنَتِهِمْ حَتَّى سَمِعْتُ بِهِ الْغَرَابَ يَنَادِي
لَمَّا رَأَيْتُ الْبَيْنَ قُلْتُ لِصَاحِبِي صَدَعَتْ مُصَدَّعَةُ الْقُلُوبِ فَوَادِي
بَانُوا وَغُودَرَ فِي الدِّيَارِ مُتِيمٌ كَلِيفٌ بِذِكْرِكَ بِأَبْثِيئَةَ صَادِي

وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ : « تَفَزَّعُ مِنْ صَوْتِ الْغَرَابِ وَتَفْتَرِسُ الْأَسَدَ
الْمُشَبِّمُ » وَهُوَ الَّذِي قَدْ شَدَّ قُوَّهُ ، وَذَلِكَ أَنَّ أَمْرًا أَفْتَرَسَتْ أَسَدًا وَسَمِعَتْ صَوْتَ
غَرَابٍ فَفَزَعَتْ مِنْهُ ، يُقَالُ ذَلِكَ لِلَّذِي يَخَافُ الْيَسِيرَ مِنَ الْأُمُورِ وَهُوَ جَرَى عَلَى الْجَسِيمِ .
وَيُقَالُ : « كَالْمُشْتَرَى الْقَاصِعَاءَ بِالْيَرْبُوعِ » يُقَالُ ذَلِكَ لِلَّذِي يَدْعُ الْعَيْنَ وَيَتَّبِعُ الْأَثَرَ
وَيَخْتَارُ مَا لَا يَنْبَغِي لَهُ . وَيُقَالُ : « رُوغِي جَعَارًا وَانْظُرِي آيْنَ الْمَقَرِّ » يَضْرِبُ امْتِلًا
لِلَّذِي يَهْرُبُ وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَفْلِتَ صَاحِبَهُ . وَيُقَالُ : « كَلْبٌ أَغْتَسَّ خَيْرٌ مِنْ كَلْبٍ
رَبَضَ » يُقَالُ ذَلِكَ إِذَا طَلَبَ رَجُلٌ الْخَيْرَ وَقَعَدَ آخِرُهُ فَلَمْ يَطْلُبْ . وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ السَّمَكِيِّ :

يقال : قَطَبَ يَقْطِبُ قُطُوبًا وهو قاطب إذا جمع ما بين عينيه ، وأسم ذلك الموضع المقْطِب ، ومنه قيل : الناس قاطِبَةٌ ، أى الناس جميعٌ ، ويقال : قَطَبَ شرابه إذا مزجه فجمع بين الماء والشراب . ويقال : عَبَسَ يَعْبِسُ عُبُوسًا ، وبَسَرَ يَبْسُرُ بُسُورًا . ويقال : رجل أَبْسَلُ وبَاسِلٌ ، أى كربه المنظر ، ويقال : تَبَسَّلَ فى عينيه ، أى كَرِهَتْ مَرَاتِهِ ، قال أبو ذؤيب :

فَكَنْتُ ذَنْوبَ الْبِشْرِ لَمْ تَبَسَّلْتَ وَسُرَيْلْتُ أَكْفَانِي وَوُسَدْتُ سَاعِدِي

قال أبو زيد : يقال : دَهَيْتُ الرَّجُلَ أَذْهَاهُ دَهْيًا ، أى عَيْتَهُ وَأَعْتَبْتَهُ وَأَغْتَبْتَهُ وَنَقَضْتَهُ . ويقال : نَجَّهْتُ الرَّجُلَ أَنْجَهُهُ نَجًّا ، وَجَبَّهْتُ أَجْبَهُهُ جَبًّا ، وَالْأَسْمُ الْجَبِيهَةُ وَالنَّجْهُ ، والمعنى واحد ، وهو أَسْتَقْبَالُكَ الرَّجُلَ بِمَا يَكْرَهُ ، وهو رَدُّكَ الرَّجُلَ عَنْ حَاجَةِ طَلَبِكَهَا ، وأنشد :

حِيَّتَ عَنَّا أَيُّهَا الْوَجْهُ وَلَغَيْرِكَ الْبَعْضَاءُ } وَالنَّجْهُ

ويقال : نَدَّهْتُ الْإِبِلَ أَنْدَهُهَا نَدًّا ، وهو السَّوْقُ لِلْإِبِلِ مَجْمَعَةً ، والثلاث من الإِبِلِ تُنَدُّهُ إِلَى مَا بَلَغَتْ ، وَإِذَا سِيقَ الْبَعِيرُ وَحْدَهُ فَقَدْ يُقْتَسَمُ لَهُ مِنَ النَّدَّةِ ، فيقال : بَعِيرٌ مَنْدُوءٌ ، ويقال : عند فلان نَدَّةٌ من صامت أو ماشية ، ونُدَّةٌ وهى العشرون من الغنم ونحوها والمائة من الإِبِلِ أو قُرَابَتُهَا ، ومن الصامت الألف أو نحوها .

[مطلب خطبة هاني بن قبيصة في قومه يحرضهم على الحرب يوم ذي قار]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : قال هاني بن قبيصة الشيباني لقومه يوم ذي قار وهو يحرضهم : يامعشر بكرٍ ، هالكٌ معذورٌ ، خيرٌ من ناجٍ فرورٌ ، إن الحذر لا يُنْجِي مِنَ الْقَدَرِ ، وإن الصبر من أسباب الظَّفَرِ ؛ الْمَنِيَّةُ وَلَا الدَّنِيَّةُ ، أَسْتَقْبَالُ الْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ أَسْتِدْبَارِهِ ؛ الطُّغْنُ فِي ثَغْرِ النُّحُورِ ، أَكْرَمُ مِنْهُ فِي الْأَعْجَازِ الظُّهُورِ . يَا آلَ بَكْرٍ ، قَاتِلُوا فَمَا لِلْمَنَآيَا مِنْ بُدٍّ .

وقرأت على أبي بكر بن دريد الحميد بن ثور الهلالي :

وَلَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى أَغْرٍ مُشْهَرٍ يَبْكُرُ تَوَسَّنَ بِالْخَمِيلَةِ عُونَا

مُتَسَنِّمٌ سَنِمَاتِهَا مُتَفَجِّسٌ بِالْهَذَرِ يَمْلَأُ أَنْفُسًا وَعِوَنًا

لَقِحَ الْعِجَافُ لَهُ لِسَابِعٌ سَبْعَةٌ وَشَرِبْنَ بَعْدَ تَحَلُّوٍ فَرَوَيْنَا

يعنى بَأَغَرَّ : سحابا فيه برق أو هو أبيض . وبِكْرٍ : لم يُمَطَّرَ قبل ذلك . وتوسَّن : طرَّقها ليلا عند الوَسَن ، أى وقت اختلاط النعاس بعيون الناس ، يقال : تَوَسَّنَتِ الرَّجُلَ ، أى أَتَيْتَهُ وهو وَسْنَان ، والخَيْمِلَةُ : رَمْلَةٌ كثيرة الشجر . وعُون جمع عَوَان ، وهى الأرض التى قد أصابها المطر مرة ، وهذا مثل وأصله فى النساء ؛ قال الكسائى : العَوَانُ : التى قد كان لها زوج ، ومنه قيل : حَرَبُ عَوَانٍ . وقوله : مُتَسَنِّمٌ ، شبهه بالبعير الذى يَتَسَنَّمُ أَسْنِمَةَ الإِبِلِ ، أى يعلوها . والسَنَات : العظام السَّنام ، يريد أن هذا السحاب كأنه يَتَسَنَّمُ التَّلَال والأكمام ، أى يعلوها ؛ وهو مَثَلٌ . ومُتَفَجِّسٌ : متكبر . بالهَذَرِ : يعنى رَعْدُهُ . وقوله : يَمْلَأُ أَنْفُسًا : تعجبا منه ، وقال بعضهم : لهَوَّلُهَا . وَلَقِحَتْ : نَبَتَ عُشْبُهَا . والعِجَافُ : الأرضون التى لم تُمَطَّرَ ، وهو مثل . بعد تَحَلُّوٍ : بعد مَنَعٍ من الماء .

قال أبو على : وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن قال سمعت عمى يحدث سُرَّانَ أبا العباس ابن عمه - وكان من أهل العلم - قال : سَهَرْتُ لَيْلَةً مِنْ لَيْلَاتِي بِالْبَادِيَةِ ، وَكُنْتُ نَازِلًا عِنْدَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي الصَّيْدَاءِ مِنْ أَهْلِ الْقَصِيمِ ، وَكَانَ - وَاللَّهِ - وَاسِعَ الرَّخْلِ ، كَرِيمَ الْمَحَلِّ ؛ فَأَصْبَحْتُ وَقَدْ عَزَمْتُ عَلَى الرَّجُوعِ إِلَى الْعِرَاقِ ، فَاتَّيْتُ أَبَا مَثْوَايَ فَقُلْتُ : إِنِّي قَدْ هَلِغْتُ مِنَ الْغُرْبَةِ وَأَشْتَقُّ أَهْلِي ، وَلَمْ أَقْدُ فِي قَدَمَيَّ هَذِهِ إِلَيْكُمْ كَبِيرَ عِلْمٍ ، وَإِنَّمَا كُنْتُ أَغْتَفِرُ وَخْشَةَ الْغُرْبَةِ وَجَفَاءَ الْبَادِيَةِ لِلْفَائِدَةِ ، فَأُظْهِرُ تَوَجُّعًا ، ثُمَّ أَبْرَزَ غَدَاءٌ لَهُ فَتَغَدَّيْتُ مَعَهُ ، وَأَمَرَ بِنَاقَةٍ لَهُ مَهْرِيَّةٍ كَأَنَّهَا سَبِيكَةٌ لُجَيْنٍ فَارْتَحَلَهَا وَاکْتَفَلَهَا ؛ ثُمَّ رَكِبَ وَأَرْدَقَنِي وَأَقْبَلَهَا مَطْلِعَ الشَّمْسِ ، فَمَا سِرْنَا كَبِيرَ مَسِيرٍ حَتَّى لَفَيْنَا شَيْخًا عَلَى حِمَارٍ لَهُ جُمَةٌ قَدْ ثَمَعَهَا كَالْوَرَسِ فَكَأَنَّهَا قُنْبِيظَةٌ ، وَهُوَ يَتَرَنَّمُ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ صَاحِبِي وَسَأَلْتُهُ عَنْ نَسَبِهِ ؛ فَاعْتَزَى أَسَدِيًّا مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةٍ ؛ فَقَالَ : أَنْتَشِدُ أُمَّ تَقُولُ ؟ فَقَالَ : كَلَّا ؛ فَقَالَ : أَيْنَ تَوُومٌ ؟ فَأَشَارَ إِلَى مَاءٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ ؛

فأناب الشيخ وقال لي : خذ بيد عمك فأنزله عن حماره ، ففعلت ؛ فألقى له كيساً قد كان اكتفل به ، ثم قال : أنشدنا - رحمك الله - وتصدق على هذا الغريب بابيات يعين عنك ويذكرك بهن ؛ فقال : إي ها الله إذا ! ثم أنشدني :

لقد طال يا سوداء منك المواعد	ودون الجد المأمول منك الفراق
إذا أنت أعطيت الغنى ثم لم تجد	بفضل الغنى ألفيت مالك حامد
تمنيننا غداً وغيمكم غدا	ضباب فلاصحو ولا الغيم جائد
وقل غنا عنك مال جمعه	إذا صار ميراثاً ووارك لاحد
إذا أنت لم تعرفك بجنيك بغض ما	يريب من الأذى رماك الأبعد
إذا الحلم لم يغلب لك الجهل لم تزل	عليك بروق جمعة ورواعد
إذا العزم لم يفرج لك الشك لم تزل	جنيباً كما استتلى الجنيبة قائد
إذا أنت لم تترك طعاماً تحبسه	ولا مقعداً تدعى إليه الولائد
تجللت عارا لا يزال يشبهه	سباب الرجال نقرهم والقصائد

وأنشدني أيضاً :

نعر فإن الصبر بالحر أجمل	وليس على ريب الزمان معول
فلو كان يغني أن يرى المرء جازعا	لنازلة أو كان يغني التذلل
لكان التعزى عند كل مصيبة	ونازلة بالحر أولى وأجمل
فكيف وكل ليس يغدو حمامه	وما لامرئ عما قضى الله مزحل
فإن تكن الأيام فينا تبدلت	بيؤس ونعمي والحوادث تفعل
فما لينت منا قناة صليبة	ولا ذللتنا للذي ليس يجمل
ولكن رحلناها نفوسا كريمة	تحمل ما لا يستطاع فتحمل
وقينا بعزم الصبر منا نفوسنا	فصحت لنا الأعراض والناس هزل

قال أبو بكر قال عبد الرحمن قال عمي : فقمتم والله وقد أنسيتم أهلي ، وهان على طول الغربة وشظف العيش سرورا بما سمعت ؛ ثم قال لي : يا بني ، من لم تكن استفادة الأدب أحب إليه من الأهل والمال لم ينجب . وأنشدنا أبو بكر قال : أنشدني أبو عثمان :

إذا ما فقدتُم أسود العين كننتم كراما وأنتم ما أقام الأليم
أسود العين : جبل ، والجبل لا يغيب ، يقول : فأنتم لثام أبدا . وقرأت عليه لعدي بن زيد يصف فرسا :

أحال عليه بالقناة غلامنا فأذرع به لخلّة الشاة راقعا
أذرع به ، أي ما أذرعه ، أي ما أسرعه ! وقوله : لخلّة الشاة راقعا ، أي يلحقها فيرفع ما بينه وبينها من الفرجة حتى لا يكون بينهما فرجة ؛ وحكى عن خلف الأحمر أنه قال : يعدو الفرس وبين الشاتين خلّة ، أي فرجة فيدخل بينهما فكانه رقع الخلّة بنفسه لما سار فيها .

[مطلب وصف بعض الأعراب المطروحة غريبه]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : سئل أعرابي عن مطر فقال : استقل سدا مع انتشار الطفل ، فشصا وأخرآل ؛ ثم اكفهرت أرجاؤه ، وأخمومت أرجاؤه ؛ وأبذعرت فوارقه ، وتضاحكت بوارقه ، وأستطار وادقه ، وأرتنقت جوبه ، وأرتعن هبده ؛ وحشكت أخلافه ، وأستقلت أردافه ، وانتشرت أكنافه ؛ فالرغد مرتجس ، والبرق مختلس ، والماء منبجس ، فأتزع الغدر ، وأنبتت الوجر ؛ وخلط الأوعال بالآجال ، وقرن الصيران بالرئال ؛ فللاودية هدير ، وللشراج خريبر ، وللألاع زفير ، وحط النبع والعتم ، من القلل الشم ، إلى القيعان الصخم ؛ فلم يبق في القلل إلا معصم مجرثيم ، أوداحص مجرجم ؛ وذلك من فضل رب العالمين على عباده المنذنين .

قال أبو علي : السد : السحاب الذي يسد الأفق ، وهذا قول أبي بكر ؛ وقال

أبونصر عن الأصمعي: جاءنا جرّادٌ سدٌّ إذا سدَّ الأفق . والطفل: العشي إلى حدّ المغرب . وشصا: ارتفع ، ويقال: شصا برجله إذا رفعها عند الموت ، وشصا الزقُّ إذا امتلأ وارتفعت قوائمه . ويقال: شصا بصره يشصو شصوا إذا طمّح ، وطمح معناه ارتفع ، ولهذا قيل للدابة: طمّوح إذا كان يرفع رأسه حتى يُفْرِط . وأخزأل: ارتفع أيضا . وأكفهر وأكرهف: تراكم ، والمكفهر والمكروهف من السحاب: الذي يركب بعضه بعضا . وأرجاؤه: نواحيه ، واحدا رجأ مقصور . وأحمومت: أسودت ، والحمة: سواد تعلوه حمرة . وأرجاؤه واحدا رجأ وهو أوساطه . وأبدعرت: تفرقت . والفوارق واحدا فارق ، وهو السحاب الذي ينقطع من مُعْظَم السحاب ، وهذا مثلٌ وأصله في الإبل ، يقال: يقال: ناقة فارق ، وهي التي تبتدئ عن الإبل عند نتائجها ؛ قال الكسائي: فرقت تفرق فروقا . وأستطار: أنتشر . والواديق: الذي يكون فيه الودق ، وهو المطر العظيم القطر ، ويكون الداني من الأرض ، يقال: ودق يدق إذا دنا ، والوديقة من هذا ، وهي شدة الحر ؛ لأن حرارة الشمس تدنو من الأرض . وارتتقت: التأمت . وجوبه: فرجه . وارتعن: استرخى . والهيدب: الذي يتدلّى ويدنو من الأرض ، مثل هُذْب القطيفة . وحشكت: امتلأت ، قال زهير:

كما استعاث بسمي فز غيطة خاف العيون فلم ينظر به الحشك

قال الأصمعي: إنما هو الحشك فحرّكه للضرورة ، كما قال رؤبة:

* مُشْتَبِه الأعلام لِمَاع الخفق *

وإنما هو الخفق . والخلف: ما يفيض عليه الحالب من ضرع الشاة والبقرة والناقة . وأستقلت: ارتفعت . وأردافه: ما خيره . والأكناف: النواحي . ومُرتجس: مصوت ، والرجس: الصوت . ومُختلس: كأنه يختلس البصر لشدة لعانه . ومُنْبَجس: منفجر . وأترع: لأ ، والغدر: جمع غدير . وأنتيت: أخرج نبيثتها ، وهو تراب البشر والقبر . يريد أن هذا المطر لشدة هدم الوجر ، وهي جمع وجر ، وهو سرب الثعالب والضبع ، حتى أخرج ما داخلها من التراب ، والأوغال: واحدا وعِل ، وهو التيس الجبلي . والآجال: جمع واحدا إجْل ، وهو القطيع من البقر . يريد أنه لشدة حمل

الوعولَ وهى تسكن الجبال ، والبقر وهى تسكن القييعان والرمال ، فجمع بينهما .
 وقوله : وقرن الصيران بالرتال ، فالصيران واحدا صوارٌ وصيارٌ أيضا ، وهو القطيع
 من البقر . والرتال : فراخ النعام ، واحدا رألٌ مهموز ، فالرتال تسكن الجلد ، والصيران
 تسكن الرمال والقييعان ، فقرن بينهما . وهدير : صوت كهدير الإبل . والشراج :
 مجارى الماء من الحرار إلى السهولة . والتلاع : مجارى ما أرتفع من الأرض إلى بطن
 الوادى ، فإذا اتسعت التلعة حتى تصبح مثل نصف الوادى أو ثلثيه ، فهى ميثاء ،
 فإذا عظمت فوق ذلك ، فهى ميثاء جلواخ . والنبع : شجر يتخذ منه القسي ينبت
 فى الجبال . والعُثم : الزيتون الجبلى ؛ قال الشاعر (١) :

تَسْتَنُّ بِالضَّرْوِ مِنْ بَرَاوِشٍ أَوْ هَيْلَانٍ أَوْ نَاضِرٍ مِنَ الْعُثْمِ

تستن : تستاك . والضرو : البطم ، وهو الحبة الخضراء . والقلل : أعلى الجبال .
 والشم : المرتفعة . والقيعان : واحدا قاع ، وهى الأرض الطيبة الطين الحرة .
 والصخم : التى تعلوها حمرة واحدا أضخم . والمُعصم : الذى قد تمسك بالجبال وأمنع
 فيها ، ويقال للرجل الذى يمسك بعُرْف فرسه خوف السقوط : مُعصِم ؛ قال طُفَيْل :

إِذَا مَاغَدَا لَمْ يُسْقِطِ الرُّوْعُ رُمُوحَهُ وَلَمْ يَشْهَدْ الْهَيْجَا بِأَلَوْتٍ مُعْصِمِ

وألوت : ضعيف . والمُجْرَنِيم : المتقبض . والداحص : الذى يفحص برجليه
 عند الموت ؛ قال علقمة بن عبدة :

رَغَا فَوْقَهُمْ سَقَبُ السَّمَاءِ فَدَاحِصٌ بِشِكَّتِهِ لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَلِيْبٌ

والمُجْرَجَم : المصروع .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : سمعت أعرابيا من
 غنى يذكر مطرا صاب بلادهم فى غيبٍ جذب فقال : تَذَارَكَ رَبُّكَ خَلَقَهُ وَقَدْ كَلِمَتِ
 الأمحال ، وتقاصرت الآمال ؛ وعكف اليأس ، وكُظِمَتِ الأنفاس ؛ وأصبح الماشى
 مُضْرمًا ، والمُثْرِب مُعلما ؛ وجُفِيَتِ الحلائل ، وأْمُنْهَتِ العقائل ؛ فأنشأ سحابا رُكَّامًا ،

كَنَّهُوْرًا سَجَامًا ؛ بُرُوقه مَتَالِقَةً ، وَرُغُوده مُتَقَفِّعَةً ؛ فَسَحَّ سَاجِيَا رَاكِدًا ، ثَلَاثًا
غَيْر ذِي فُوقٍ ؛ ثُمَّ أَمَرَ رَبِّكَ الشَّمَالَ فَطَحَرَتْ رُكَامَهُ ، وَفَرَّقَتْ جَهَامَهُ ؛ فَانْقَشَعَ
مَحْمُودًا ، وَقَدْ أَحْيَا وَأَغْنَى ، وَجَادَ فَاذْرَوْنِي ؛ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُكْتَفَى نِعَمُهُ ، وَلَا تَنْفَدُ
قِسْمُهُ ؛ وَلَا يَخِيبُ سَائِلُهُ وَلَا يَنْزُرُ نَائِلُهُ .

قال أبو علي : قوله : صاب : جاد ، والصَّوبُ : المطر الجَوْدُ . وَكَلِيبَتٌ : أَشْتَدَّتْ ،
وَكَذَلِكَ كَلِيبُ الشَّيْءِ . وَالْأَمَحَالُ جَمْعُ مَحَلٍّ ، وَهُوَ الْقَحْطُ . وَعَكْفٌ : أَقَامَ ؛
قال الراجز :

مَحَلُّهَا إِنْ عَكَفَ الشَّفِيفُ الزَّرْبُ وَالْعُنَّةُ وَالْكَثِيفُ

الشفيف : البَرْدُ . وَالْعُنَّةُ : الْحَظِيرَةُ يَحْبِسُ فِيهَا الْإِبِلَ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْبَعِيرِ :
مُعْنَى ، وَهُوَ الَّذِي قَدْ هَاجَ فَحَبَسَ فِي الْعُنَّةِ ، وَيَكُونُ مُعْنَى مِنَ التَّعْنِيَةِ وَهُوَ الْحَبْسُ ،
وَهَذَا هُوَ الْوَجْهُ ، لِأَنَّهُ إِذَا جَعَلَ مُعْنَى مِنَ الْعُنَّةِ وَجِبَ أَنْ يَكُونَ الْأَصْلُ مُعْنَى ، ثُمَّ أُبْدِلَ
مِنَ النُّونِ الْأَخِيرَةِ يَاءٌ ، كَمَا فُعِلَ بِتَظَنَّنَيْتَ ، وَأَصْلُهُ تَظَنَّنَنْتَ . وَكُطِمَتْ : رَدَّتْ إِلَى
الْأَجْوَافِ ، يَقَالُ : كُطِمَ غَيْظُهُ إِذَا حَبَسَهُ . وَالْمَاشَى : صَاحِبُ الْمَاشِيَةِ ، يَقَالُ : مَشَى
الرَّجُلُ وَأَمَشَى إِذَا كَثُرَتْ مَاشِيَتُهُ ؛ قَالَ الشَّاعِرُ (١) :

وَكُلُّ فَتَى وَإِنْ أَمَشَى وَأَثَرَى سَتَخْلِجُهُ عَنِ الدُّنْيَا مَنُونُ
وَالْمُضَرِّمُ : الْمُقَارِبُ الْمَالَ الْمُقِلُّ ، كَذَا قَالَ أَبُو زَيْدٍ وَالْأَصْمَعِيُّ ؛ وَأَنْشَدْنَا
الْأَصْمَعِيُّ لِلْمَعْلُوطِ :

يَصُدُّ الْكِرَامُ الْمُضَرِّمُونَ سِوَاهَا وَذُو الْحَقِّ عَنْ أَقْرَانِهَا سَمِيحِيه

وَالْمُتَرَبِّ : الْغَنِيُّ الَّذِي لَهُ الْمَالُ مِثْلُ التُّرَابِ كَثْرَةً ، يَقَالُ : أَتَرَبَّ الرَّجُلُ إِذَا اسْتَعْفَى ،
وَتَرَبَّ إِذَا أَفْتَقَرَ ، كَأَنَّهُ لَصِقَ بِالتُّرَابِ . وَأَمْتَهَنْتَ : اسْتَمْدَحْتُمْ وَأَعْتَمَلْتُمْ ، يَقَالُ :
مَهَنْتُ الْقَوْمَ أَمَهَنَهُمْ مَهْنَةً وَمَهْنَةً وَمَهْنًا ، أَتَى بِهَا اللَّحْيَانِي ثَلَاثَتَهَا . وَالْعَقَائِلُ : الْكَرَائِمُ
وَاحِدَتُهَا عَقِيلَةٌ . وَأَنْشَأَ : أَحْدَثَ . وَالنَّشَاءُ : السَّحَابُ أَوَّلُ مَا يَخْرُجُ . وَالْكَنْهَوْرُ :

(١) الشاعر هو النابغة الذبياني كما في اللسان مادة « مشى » .

قَطَعَ كأنها الجبال ، واحداً منها كَنَهْوَرَة . وَسَمَجَام : صَبَاب . وَمُتَأَلِّقَة : لَامعة . وَمُتَقَعِّقَة : مُصَوِّتَة ، والقَعَقَعَة : صوت السلاح وما أشبهه ، ويقال : إن قُعَيْقِعَان - وهو جبل بمكة - سَمَى بذلك لِتَقَعُّقِ السلاح لحرب كانت فيه . وَسَحَّ : صَبَّ ، سَحَحْتُهُ أَسَحَحْتُهُ سَحّاً ؛ أَنشدني أبو بكر بن دريد قال أَنشدني عبد الرحمن عن عمه :

وَرُبَّتْ غَارَةٌ أَوْضَعْتُ فِيهَا كَسَحَّ الْهَاجِرِي^(١) جَرِيمَ تَمَر

وساج : مساكن ، يقال : ليلة ساجية وساكرة وساكنة بمعنى واحد ؛ قال الحادي^(٢) :

يَا حَبْدَا الْقَمَرَاءِ وَاللَّيْلُ السَّاجُ وَطُرُقٌ مِثْلُ مُلَاءِ النَّسَاجِ

وراكذ : ثابت . والفُواق : أَن يَصُوبُ صَدْبَةٌ ثُمَّ يَسْكُنُ ثُمَّ يَصُوبُ أُخْرَى ثُمَّ يَسْكُنُ ، مأخوذ من فُواق الناقة ، وهو ما بين الخَلْبَتَيْنِ ، كأنه يَخْلُبُ خَلْبَةً ثُمَّ يَسْكُنُ ثُمَّ يَحْلُبُ أُخْرَى ثُمَّ يَسْكُنُ . وَطَحَرَتْ : أَذْهَبَتْ وَأَبْعَدَتْ ، ومنه قيل : سَهْمٌ مِطْحَرٌ إِذَا كَانَ بَعِيدَ الذَّهَابِ ؛ قال أبو كبير الهذلي :

لَمَّا رَأَى أَن لَيْسَ عَنْهُمْ مُقْصِرٌ قَصَرَ الشَّمَالُ بِكُلِّ أَيْبَضٍ مِطْحَرٍ

ورُكَّامُه : ماتراكم منه . والجَهَام : السحاب الذي قد هَرَّاقَ ماءه . وَتُكَّتْ : تُخْصَى ؛ أَنشدني أبو بكر بن دريد :

إِلَّا بِجَيْشٍ لَا يُكَّتُ عَلَيْهِ سُودُ الْجُلُودِ مِنَ الْحَدِيدِ غَضَابِ

وَيَنْزُرُ : يَقِيلُ ، ومنه قيل : امرأة نَزُورٌ إِذَا كَانَتْ قَلِيلَةَ الْوَلَدِ .

وحدثني غير واحد من أصحاب أبي العباس أحمد بن يحيى النحوي أَنه قال : كلُّ شَيْءٍ يَعْزُزُ حِينَ يَنْزُرُ إِلَّا الْعِلْمُ ، فَإِنَّهُ يَعْزُزُ حِينَ يَغْزُرُ . وقال الأصمعي : من أمثال العرب « أَسْمَعُ جَعَجَعَةً وَلَا أَرَى طِحْنًا » أَي أَسْمَعُ جَلْبَةً وَلَا أَرَى عَمَلًا يَنْفَعُ .

قال أبو علي : الجعجعة : صوت الرجا وما أشبه ذلك الصوت . والطحن : الدقيق . ويقال : « كَلَّا جَانِبِي هَرَشِي لَهْنٌ طَرِيقٌ » يضرب مثلاً للأرين يشمت بهان ويستويان

(١) في اللسان مادة (سح) : « الغزجي » والبيت لدريد بن الصمة .

(٢) في اللسان مادة (سجا) : « العارضي » .

أَيَّ مَا أَخَذَ أَخَذَتْهُمَا . ويقال : « حِرَّةٌ تَحْتَ قِرَّةٍ » يضرب مثلاً للأمر يظهر وتحتيه
أَمْرٌ خَفِيٌّ غَيْرُهُ .

قال أبو علي : الحِرَّةُ : حرارة العطش . والقِرَّةُ : البَرْدُ . ويقال : « ضَعُفْتُ
على إِبَالَةٍ » يضرب مثلاً للرجل تُكَلِّفُهُ الثَّقَلُ ثم تزيده على ذلك .

قال أبو علي : الإِبَالَةُ : الحُزْمَةُ من الحطب . والضَّعْفُ : القُبْضَةُ من الحشيش .

[مطلب الكلام على مادة ح س ن]

وقال الأصمعي : يقال : « جِئْتُ بِهِ مِنْ حَسِّكَ وَبَسِّكَ » أي من حيث كان ولم يكن ،
وروى أبو نصر : من حيث شئت ، والمعنى واحد ، والحِسُّ والحَسِيْسُ : الصوت ،
قال الله عز وجل : « لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا » والحِسُّ : وجع يأخذ المرأة بعد الولادة .
والحِسُّ : بَرْدٌ يُحْرِقُ الْكَلَاءَ .

ويقال : أَصَابَتْنا حَاسَةٌ ، ويقال : البَرْدُ مَحَسَّةٌ للنبت ، أي يحرقه ، ويقال :
ضَرَبَهُ فَمَا قَالَ : حَسٌّ مكسور ، وهي كلمة تقال عند الجَزَع ؛ قال الراجز (١) :

فَمَا أَرَاهُمْ جَزَعًا بِحَسٍّ عَطْفَ الْبَلَايَا أَلَمَسَ بَعْدَ الْمَسِّ

ويقال : أَشْتَرُّ لِي مَحَسَّةٌ للدابة . والحُسَّاسُ : سَمَكٌ صِغَارٌ يجفف يكون
بالبحرين . وقال اللحياني : الحُسَّاسُ : الشُّومُ والنَّكْدُ ، وأنشدنا أبو زيد :

رُبَّ شَرِيبٍ لَكَ ذِي حُسَّاسٍ أَقْعَسَ يَمْشِي مِشْيَةَ النَّفَّاسِ

* لَيْسَ بِرِيَّانٍ وَلَا مُوَاسِي *

ويقال : أَنْحَسَتْ أَسْنَانُهُ إِذَا تَكَسَّرَتْ وَتَحَاثَّتْ ؛ قال العجاج :

فِي مَعْدِنِ الْمَلِكِ الْقَدِيمِ الْكَرْسِ لَيْسَ بِمَقْلُوعٍ وَلَا مُنْحَسٍّ

ويقال : حَسَسْتُهُمْ إِذَا قَتَلْتَهُمْ ، قال الله تعالى : « إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِأَذْنِهِ » . ويقال :

أَحَسَسْتُ بِالْخَيْرِ وَحَسَسْتُ بِهِ وَأَحَسْتُ بِهِ وَحَسِيتُ بِهِ ؛ قال أبو زيد :

خَلَا أَنْ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا حَسِينَ بِهِ فَهَنْ إِلَيْهِ شَوْسٌ

(١) الراجز هو العجاج كما في اللسان مادة : « حسس » .

ويقال : حَسَنَتْ لَهُ أَحْسٌ ، أَيْ رَقَقَتْ لَهُ ، يُقَالُ : إِنِّي لِأَحْسُ لَهُ ، أَيْ أَرِقُّ لَهُ وَأَرْحَمُهُ ، قَالَ الْقَطَامِيُّ :

أَخَوَكَ الَّذِي لَا تَمْلِكُ الْحَسَّ نَفْسُهُ وَتَرْفُضُ عِنْدَ الْمُحْفِظَاتِ الْكَثَائِفَ

وَالْكَثَائِفُ جَمْعُ كَتِيفَةٍ ، وَهِيَ هَاهُنَا الْحَقْدُ . وَالْكَتِيفَةُ أَيْضًا : ضَبَّةُ الْحَدِيدِ ؛ وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ : الْكَتِيفَةُ : بَيْضَةُ الْحَدِيدِ ، وَلَا أَعْرِفُ هَذِهِ الْكَلِمَةَ عَنْ غَيْرِهِ . يَقُولُ : أَخَوَكَ الَّذِي إِذَا رَأَى فِي شِدَّةٍ لَمْ يَمْلِكْ أَنْ يَرِقَّ لَكَ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : يُقَالُ : إِنَّ الْبَكْرَى لَيَحْسُ لِلسَّعْدِيِّ ، أَيْ يَرِقُّ لَهُ . وَقَرَأْنَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَنِ دَرِيدٍ :

إِذَا تَجَافَيْنَ عَنِ النَّسَائِجِ تَجَافَى الْبَيْضِ عَنِ الدَّمَالِجِ

يَعْنَى : إِبْلَا ، يَقُولُ : بِهِنَّ جِرَاحٌ مِنْ خُزْمِهِنَّ ، فَهِنَّ يَتَجَافَيْنَ عَنْهَا كَمَا تَجَافَى النِّسَاءُ عَنِ دَمَالِجِهِنَّ إِذَا بَرَدَتْ عَلَيْهِنَّ .

وَأَنشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَرَفَةَ النَّحْوِيُّ الْمَعْرُوفُ بِنَفْطُوِيهِ وَقَرَأْتَهُ عَلَى أَبِي عَمْرِو بْنِ الْمُطَرِّزِ فِي أَمَالِي أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى الْحُسَيْنِيِّ بْنِ مَطِيرِ الْأَسَدِيِّ :

مُسْتَضْحِكٌ بِلَوَائِعِ مُسْتَعْفِرٍ	بِمَدَامِعٍ لَمْ تَمُرْهَا الْأَقْدَاءُ
كَثُرَتْ لَكُثْرَةٌ وَذَقَهُ أَطْبَاؤُهُ	فَإِذَا تَحَلَّبَ فَاضَتْ الْأَطْبَاءُ
فَلَهُ بِلَا حَزَنِ وَلَا بَمَسْرَةٍ	ضَحِكٌ يُرَاوِحُ بَيْنَهُ وَبَكَاءُ
وَكَأَنَّ عَارِضَهُ حَرِيقٌ يَلْتَقَى	أَشْبُ عَلَيْهِ وَعَرْفَجٌ وَأَلَاءُ
لَوْ كَانَ مِنْ لُجَجِ السَّوَاحِلِ مَاؤُهُ	لَمْ يَبْقَ فِي لُجَجِ السَّوَاحِلِ مَاءُ

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بَنِ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَنشَدَنَا الرِّيشِيُّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ لَعِيدِ بْنِ الْأَبْرَصِ :

يَأْمَنُ لِسَبَرِي أَيْبَتُ اللَّيْلِ أَرْقُبُهُ	فِي عَارِضِ كَمْضِيءِ الصُّبْحِ لَمَاحُ
دَانِ مُسِيفٌ فَوَيْقَ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ	يَكَادُ يَدْفَعُهُ مِنْ قَامِ بِالرَّاحِ
كَأَنَّ رَيْقَهُ لَمَّا عَلَا شَطِبًا (١)	أَقْرَابُ أَلْقَى يَنْفِي الْخَيْلَ رَمَاحُ

يَنْزِعُ جِلْدَ الْحَصَى أَجَشَّ مُبْتَرِكِ
كَأَنَّهُ فَاحِصٌ أَوْ لَاعِبٌ دَاحِي
فَمَنْ بَنَجَوْتِهِ كَمَنْ بِمَحْفَلِهِ
وَالْمُسْتَكِينُ كَمَنْ يَمْشِي بِقِرْوَاحِ
كَأَنَّ فِيهِ عِشَارًا جِلَّةً مُشْرِفًا
شُعْثًا لَهَا مَيْمٌ قَدْ هَمَّتْ بِإِرْشَاحِ
هُدًى لَا مَشَافِرُهَا بُحًا حَنَاجِرُهَا
تُرْخِي مَرَايِعَهَا فِي صَحْصَحِ ضَاحِي
وَأَنشَدْنَا بَعْضَ أَصْحَابِنَا الْكَثِيرِ :

فَالْمُسْتَكِينُ وَمَنْ يَمْشِي بِمَرْوَتِهِ
سَيَّانٍ فِيهِ وَمَنْ بِالسَّهْلِ وَالْجَبَلِ
وَأَنشَدْنَا لِلْحِمَانِي :

دِمْنٌ كَانَ رِيَاضَهَا
يُكْسِنُ أَعْلَامَ الْمَطَارِفِ
وَكَاثِمًا غُدْرَانَهَا
فِيهَا عُشُورٌ فِي مَصَاحِفِ
وَكَاثِمًا أَنْوَارَهَا
تَهْتَزُّ بِالرَّيْحِ الْعَوَاصِفِ
طُرُرُ الْوَصَائِفِ يَلْتَقِي
نَ بَهَا إِلَى طُرُرِ الْوَصَائِفِ
بَاتَتْ سَوَارِيهَا تَمَحُّ
حُ فِي رَوَاعِدِهَا الْقَوَاصِفِ
ثُمَّ انْبَرَتْ سَحًّا كَمَا
كِيَّةً بِأَرْبَعَةِ ذَوَارِفِ
وَكَاثِمًا لَمَعَ بُرُوقُهَا
فِي الْجَوِّ أَسْيَافُ الْمُشَاقِفِ

وَأَنشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ لَعَبِيدَ :

سَقَى الرَّبَابَ مُجَلْجِلَ الْ
أَكْنَافِ لَهَّاعٍ بُرُوقُهُ
جَوْنٌ تُكْفِكِفُهُ الصَّبَا
وَهَذَا وَتَمَرِيهِ خَرِيقُهُ
سَرَى الْعَسِيفِ عِشَارُهُ
حَتَّى إِذَا دَرَّتْ عُورُوقُهُ
وَدَنَا يُضِيءُ رَبَابُهُ
غَابًا يُضَرِّمُهُ خَرِيقُهُ
حَتَّى إِذَا مَا ذَرَعُهُ
بِالْمَاءِ ضَاقَ فَمَا يُطِيقُهُ
هَبَّتْ لَهُ مِنْ خَلْفِهِ
رِيحٌ شَامِيَّةٌ تَسْوِقُهُ
حَلَّتْ عَزَالِيَهُ الْجُنُودُ
بُ فَشَجَّ وَاهِبَةً خُرُوقُهُ

وقرأت على أبي بكر لكثير :

تَسْمَعُ الرَّعْدَ فِي الْمُخِيلَةِ مِنْهَا مِثْلَ هَزَمِ الْقُرُومِ فِي الْأَشْوَالِ
وَتَرَى الْبَرْقَ عَارِضًا مُسْتَطِيرًا مَرَحَ الْبُلْقِ جُلْنَ فِي الْأَجْلالِ
أَوْ مَصَابِيحَ رَاهِبٍ فِي يَفَاعٍ سَعَمَ الزَّيْتِ سَاطِعَاتِ الذُّبَالِ
وقرأت عليه لكثير :

أَدَاجِكَ بَرْقُ آخِرِ اللَّيْلِ وَاصِبُ تَضَمَّنُهُ قَرُشُ الْجَبَا فَاَلْمَسَارِبُ
يَجُرُّ وَيَنْتَابِي نَشَاصًا كَأَنَّهُ بِغَيْقَةِ حَادٍ جَلَجَلَ الصَّوْتِ جَالِبُ
نَالِقٍ وَاحْمَوَمَى وَخَيْمَ بِالسَّرْبَا أَحْمُ الدُّرَى ذُو هَيْدَبٍ مَتْرَاكِبُ
إِذَا حَرَّكَتْهُ الرِّيحُ أَرْزَمَ جَانِبُ بِلَا هَزَقٍ مِنْهُ وَأَوْمَضَ جَانِبُ
كَمَا أَوْمَضَتْ بِالْعَيْنِ ثُمَّ تَبَسَّمَتْ خَرِيعٌ بَدَا مِنْهَا جَبِينٌ وَحَاجِبُ
يَمِجُّ النَّسْدَى لَا يَذْكُرُ السَّيْرَ أَهْلُهُ وَلَا يَرْجِعُ الْمَاشِي بِهِ وَهُوَ جَادِبُ

وأنشدنا بعض أصحابنا لعبد الله بن المعتز :

وَمُزْنَةُ جَادٍ مِنْ أَجْفَانِهَا الْمَطَرُ فَالرَّوْضُ مُنْتَظِمٌ وَالْقَطَرُ مُنْتَشِرُ
تَرَى مَوَاقِعَهُ فِي الْأَرْضِ لَانْحَادَةً مِثْلَ الدَّرَاهِمِ تَبَدُّوْا ثُمَّ تَبَسَّتِ
وأنشدني له أيضا :

مَا تَرَى نِعْمَةَ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ ضَوْسُكُمْ الرِّيحُ الْيَاسُ وَالْأَمَطَارُ
وَكَمَا أَنَّ الرِّيحَ يَجْلُو عَرْوَةَ السَّارِ وَكَأَنَّهَا مِنْ قَطْرِ فِي نَشَارِ
وأنشدني له أيضا :

وَمُوقَرَةٌ بِثِقَلِ الْمَاءِ جَاءَتْ تَهَادَى فَوْقَ أَعْنَاقِ الرِّيحِ
فَجَادَتْ لَيْلَهَا وَبَلَا وَسْحًا وَهَظَلَا مِثْلَ أَفْوَاهِ الْجِرَاحِ
ولا بن المعتز في وصف السحاب :

كَأَنَّ الرِّبَابَ الْجَوْنَ وَالْفَجْرَ سَاطِعَ دُخَانُ حَرِيقٍ لَا يُضِيءُ لَهُ جَمَرُ

وَأَنشَدْنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا لِأَبْنَى الْغَمْرِ الْجَبَلِيِّ :
نَسَجَتْهُ الْجَنُوبُ وَهُوَ صَنَاعُ فَنَسَجَتْهُ كَأَنَّهُ حَبَشِيٌّ
وَقَرَى كُلَّ قَرْيَةٍ كَانَ يَقْرَأُ هَا قَرْيَ لَا يَجِفُّ مِنْهُ الْقَرْيُ
وَأَنشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطَوِيهِ قَالَ أَنَشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى فِي صِفَةِ سَحَابَةٍ :
كَأَنَّهُ لَمَّا وَهَى سِقَاؤُهُ وَأَنهَكَ مِنْ كُلِّ عَمَامٍ مَاؤُهُ
* حَمٌّ إِذَا حَمَّشَهُ قَلَاؤُهُ *

قال أبو علي : الحَمُّ : مَا بَقِيَ مِنَ الشَّخْمِ إِذَا أُذِيبَ . وَحَمَّشَهُ : أَحْرَقَهُ . وَأَنشَدَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ السَّرِيِّ السَّرَاجُ :

بَدَا الْبَرْقُ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ فَشَاقَنِي وَكُلُّ حِجَازِيٍّ لَهُ الْبَرْقُ شِائِقُ
سَرَى مِثْلَ نَبْضِ الْعِرْقِ وَاللَّيْلُ دُونَهُ وَأَعْلَامُ أَبْلَى كُلِّهَا وَالْأَسَالِقُ
قال أبو علي : أَخَذَهُ مِنْهُ الطَّائِيُّ فَقَالَ :
إِلَيْكَ سَرَى بِالْمَدْحِ رَكْبٌ كَأَنَّهُمْ عَلَى الْمَيْسِ حَيَاتُ اللَّصَابِ النَّضَائِضُ
تَشِيمُ بُرُوقًا مِنْ نَدَاكَ كَأَنَّهُمَا وَقَدْ لَاحَ أُولَاهُمَا عُرُوقُ نَوَائِضُ
وَأَنشَدْنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا :

أَرَقْتُ لِبَرْقِ آخِرِ اللَّيْلِ يَلْمَعُ سَرَى دَائِبًا مِنْهَا يَهْبُ وَيَهْجَعُ
سَرَى كَأَقْتِدَاءِ الطَّيْرِ وَاللَّيْلِ ضَارِبُ بَارِوَاقِهِ وَالصَّبِيحُ قَدْ كَادَ يَسْطَعُ
وَأَنشَدْنِي أَيْضًا بَعْضُ أَصْحَابِنَا :

أَرَقْتُ لِبَرْقِ سَرَى مَوْهِنًا خَفِيَ كَغَمَزِكَ بِالْحَبَابِ
كَأَنَّ تَأَلُّقَهُ فِي السَّمَاءِ يَدَا حَائِيبٍ أَوْ يَدَا كَاتِبٍ

ولابن المعتز :

رَأَيْتُ فِيهَا بَرْقَهَا مُنْذُ بَدَتْ كَمِثْلِ طَرْفِ الْعَيْنِ أَوْ قَلْبٍ يَجِبُ
ثُمَّ حَدَّتْ بِهَا الصَّبَا حَتَّى بَدَا فِيهَا لِي الْبَرْقُ كَأَمثالِ الشُّهُبِ

تَحْسَبُهُ فِيهَا إِذَا مَا أَنْصَدَعَتْ أَحْشَاؤُهَا عَنْهُ شُجَاعًا يَضْطَرِبُ
 وَتَارَةً تَحْسِبُهُ كَأَنَّهُ أَبْلَقُ مَالٍ جُلَّهُ إِذَا وَثَبَ
 حَتَّى إِذَا مَا رَفَعَ الْيَوْمَ الضُّحَى حَسِبْتَهُ سَلَسِلًا مِنَ الذَّهَبِ
 وَيَنْشُدُ أَصْحَابَ الْمَعَانِي :
 نَارُ تُجَدَّدُ لِلْعِيدَانِ تُضْهِرُهُمَا وَالنَّارُ تَلْفَحُ عِيدَانًا فَتَحْتَرِقُ
 وَلِلطَّائِي :

يَا سَهْمُ لِلْبَرَقِ الَّذِي اسْتَطَارَا ثَابَ عَلَى رَغْمِ الدَّجَى نَهَارَا
 * آخِ لَنَا مَاءً وَكَانَ نَارَا *

وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ :

أَمَا تَرَى الْيَوْمَ قَدْ رَقَّتْ حَوَاشِيهِ وَقَدْ دَعَاكَ إِلَى اللَّذَاتِ دَاعِيهِ
 وَجَادَ بِالْقَطْرِ حَتَّى خِلْتُ أَنَّ لَهُ إِلْفًا نِسَاءً فَمَا يَنْفَكُ يَبْكِيهِ

[مطلب حديث الرواد الذين أرسلتهم مدحج ووصفهم الأرض لقومهم بعد رجوعهم]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن
 الكلبي عن أبيه عن أشياخ من بني الحارث بن كعب قالوا : أَجْدَبَتْ بِلَادُ مَذْحِجٍ
 فَأَرْسَلُوا رُؤَادًا مِنْ كُلِّ بَطْنٍ رَجُلًا ، فَبِعِثْتُ بَنُو زَبِيدٍ رَائِدًا ، وَبِعِثْتُ النَّخَعُ رَائِدًا ، وَبِعِثْتُ
 جُعْفَى رَائِدًا ؛ فَلَمَّا رَجَعَ الرُّؤَادُ قِيلَ لِرَائِدِ بَنِي زَبِيدٍ : مَا وَرَأَيْكَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ أَرْضًا
 مُوَشِّمَةً الْبَقَاعِ ، نَاتِحَةً الْبَقَاعِ ، مُسْتَحْلِسَةً الْغِيْطَانِ ، ضَاكِكَةً الْقُرْيَانِ ؛ وَاعْدَةً وَأَخْرَ
 بُوْفَائِهَا ، رَاضِيَةً أَرْضُهَا عَنْ سَمَائِهَا . وَقِيلَ لِرَائِدِ جُعْفَى : مَا وَرَأَيْكَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ
 أَرْضًا جَمَعَتْ السَّمَاءَ أَقْطَارَهَا ، فَأَمْرَعَتْ أَضْبَارَهَا ، وَدَيَّثَتْ أَوْعَارَهَا ؛ فَبُطِّنَانُهَا
 غِمَقَةً ، وَظَهَرَانُهَا غَدَقَةً ، وَرِيَاضُهَا مُسْتَوْسِقَةً ؛ وَرَقَاقُهَا رَائِخٌ ، وَوَاطِئُهَا سَائِخٌ ؛ وَمَاشِيُهَا
 مَسْرُورٌ ، وَمُضْرِمُهَا مُحْسُورٌ . وَقِيلَ لِلنَّخَعِيِّ : مَا وَرَأَيْكَ ؟ فَقَالَ : مَدَاحِي سَيْلٍ ،
 وَزُهَاءَ لَيْلٍ ، وَغَيْلٌ يُوَاصِي غَيْلًا ؛ قَدْ أَرْتَوْتُ أَجْرَازُهَا ، وَدُمُتْ عَزَازُهَا - وَقَالَ مَرَّةً :

وَدَمِثَ - وَالتَّبَدَّتْ أَقْوَاظُهَا ؛ فَرَأَتْهَا أَنْتِ ، وَرَاعِيهَا سَنَقٌ ؛ فَلَا قَفْضَ ، وَلَا رَمَضَ ؛
عَازِبُهَا لَا يُفْزَعُ ، وَوَارِدُهَا لَا يُنْكَعُ ؛ فَاخْتَارُوا مَرَادَ النَّخَعِ .

قال أبو علي : قال الأصمعيّ : أَوْشَمَتِ السَّمَاءُ إِذَا بَدَأَ فِيهَا بَرْقٌ ، وَأَوْشَمَتِ
الْأَرْضُ إِذَا بَدَأَ فِيهَا نَبْتُ ، وَأَنْشَدَ :

* كَمْ مِنْ كَعَابٍ كَالْمَهَاةِ الْمُوشِمِ (١) *

وهي التي قد نبت لها وَشَمٌ من النبات ترعى فيه ، هذا قوله في كتاب الصفات ،
وقال في كتاب النبات : أَوْشَمَتِ الْأَرْضُ إِذَا بَدَأَ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ النَّبَاتِ . وَنَاتِحَةٌ :
رَاشِحَةٌ ، كَذَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ . وقال : الْمُسْتَحْلِسَةُ : التي قد جَلَلَتِ الْأَرْضُ بِنَبَاتِهَا ،
وقال الأصمعيّ : أَسْتَحْلَسَ النَّبْتُ إِذَا غَطَّى الْأَرْضَ أَوْ كَادَ يَغْطِيهَا ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ .
وَالْقُرْيَانُ : مجارى الماء إلى الرياض ، وَاحِدُهَا قَرْيٌ ، وَقُرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي كِتَابِ
الصفات للعجاج :

* مَاءٌ قَرْيٌ مَدَّهُ قَرْيٌ *

وواعدة : تَعِدُ نَبَاتَهَا وَخَيْرِهَا ، وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ :
رَعَى غَيْرَ مَذْعُورٍ بَنٍ وَرَاقَهُ لُعَاعُ تَهَادَاهِ الدَّكَادِكُ وَاعِدُ (٢)
وَأَخْرَجَ : أَخْلَقَ . وَالسَّمَاءُ : الْمَطَرُ هَاهُنَا ، يَرِيدُ أَنْ الْمَطَرُ جَادَ بِهَا فَطَالَ النَّبْتُ فَصَارَ
الْمَطَرُ كَأَنَّهُ قَدْ جَمَعَ أَكْنَافَهُ ، وَأَنْشَدَ ابْنُ قُتَيْبَةَ :

إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابَا (٣)

وقال أبو بكر : يقال : مَازَلْنَا نَطَأُ السَّمَاءَ حَتَّى أَتَيْنَاكُمْ ، أَيْ مَوَاقِعَ الْغَيْثِ . وَأَمْرَعْتُ :
أَعْشَبْتُ وَطَالَ نَبَاتُهَا ، يُقَالُ : أَمْرَعُ الْمَكَانَ وَمَرُعٌ ، فَهُوَ مُمْرِعٌ وَمَرِيعٌ ؛ قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) ويروى : المرشم بالراء ؛ وقائله أبو الأخرز الحماني كما في اللسان مادة : « رشم » .

(٢) البيت لسويد بن كراع يصف ثورا وكلابا كما في اللسان مادة : « لعع » .

(٣) البيت لمعود الحكماء معاوية بن مالك وسمى معود الحكماء لقوله في هذه القصيدة :

أعود مثلها الحكماء بعدى إذا ما الحق في الحدثنان تابا

كذا في اللسان مادة : « سما » .

يُقيمُ أمورها وَيَذُبُّ عنها ويتركُ جَدْبَهَا أَبَدًا مَرِيَعًا
والأَضْبَارُ: نواحي الوادي ما علا منه . ودُبِثَتْ: لُبِثَتْ . والأوعار جمع وعَر ،
وهو الغِلْظُ والخُشُونَةُ . والبُطْنان جمع بَطْن ، وهو ما غَمُضَ من الأرض . وغمقة :
نَدِيَّةٌ ، كذا قال أبو بكر ، وروى أبو عبيد عن الأصمعي في صفة الأرضين : فإن
أصابها نَدَى وثَقُلَ وَوَحَامَةٌ فهي غَمِقَةٌ ، وذكر الحديث : « إِنَّ الْأَرْضَ أَرْضُ غَمِقَةٍ
وإن الجابيةَ أَرْضُ نَزْهَةٍ » أي بعيدة من الوباء . والظُّهْران جمع ظُهر ، وهو ما أرتفع
يسيرا . وغمقة : كثيرة البلل والماء . ومُسْتَوْنِسِقَةٌ : منتظمة . والرقاق : الأرض اللينة من
غير رمل . ورائخ : مُفْرِطُ اللَّيْنِ ، يقال : رِيخت العَجِينُ إذا كَثُرَتْ ماءه ، وراخَ
العَجِينُ يَرِيخُ . وقوله : وواطئها سائخ ، أي تسوخ رجلاه في الأرض من لينها ،
تَسُوخُ وتَسُوخُ بمعنى واحد ؛ وحدثني أبو بكر قال : قال الأصمعي : لم يكن
لأبي ذؤيب بَصْرٌ بالخيل لقوله :

قَصَرَ الصَّبُوحَ لَهَا فَشَرَّجَ لَحْمُهَا بالنِّيِّ فَهِيَ تَسُوخُ فِيهَا الإِضْبَعُ

قال : وهذا عَيْبٌ في الفرس أن يكون رِخْوَ اللحم . والماشي : صاحب الماشية .
والمُضْرِمُ : المُقِلُّ المُقَارِبُ المال . ومداحي : مفاعل من دَحَوْتُهُ إذا بسطته ، قال الله
تبارك وتعالى : ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ أي بسطها ، ودَحَوْتُ الكُرَّةَ إذا ضربتها
حتى تسير على وجه الأرض . وقوله : وَزُهَاءُ لَيْلٍ ، فالزُّهَاءُ : الشخص ، وإنما جعل نباتها
زُهَاءً ليل لشدة خضرته . والغَيْلُ : الماء الجاري على وجه الأرض ، وفي الحديث :
« مَا سَقَى بِالْغَيْلِ فِيهِ الْعُشْرُ وما سَقَى بِالْدَّلْوِ فَنِصْفُ الْعُشْرِ » . ويُواجِي : يُواجِلُ .
والأَجْرَازُ جمع جُرْزٌ ، وهي التي لم يُصْبِها المطر ، ويقال : التي قد أَكَلَ نباتُها . ودُمِثَ : لُبِنَ ،
ودِمِثَ : لَانَ . والغَزَاؤُ : الصُّلْبُ السريع السيل ، وكذلك النَّزْلُ والجَلْدُ . والاقواز
جمع قَوْز ، قال الأصمعي : القَوْزُ : نَقَى يستدير كالهلال ، وجمعه أقواز وقيزان ؛
وأنشد الأصمعي قول الراجز :

لَمَّا رَأَى الرَّمْلَ وَقِيزَانَ الْغَضَى والبَقَرَ الْمُلَمَّعَاتِ بِالشَّوَى

* بَكَى وَقَالَ هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى *

أَنق : مُعْجَبَ بِالْمَرْعَى . وراعيها : الذى يَرْعَاهَا . وَالسَّيْق : البَيْثَم . والقَضَمُض :
الحصى الصَّغَار ، يريد أن النبات قد غَطَّى الأرض فلا ترى هناك قَضَمًا ؛ قل
أبو ذؤيب :

أَمْ مَا لَجَنَبِكَ لَا يُلَاثِمُ مَضْجَعًا إِلَّا أَقْضَى عَلَيْكَ ذَاكَ الْمَضْجَعِ
والرَّمَض : أن يَحْمَى الحصى والحجارة من شدة الحر ، يقول : فليس هناك
رَمَضٌ لَّأن النبات قد غَطَّى الأرض . والعازب : الذى يَعْزُبُ بِإِيَّاهِ ، أى يَبْعُدُ بها فى
المرعى . وَيُنْكَع . يُمنع ، يقول : الذى يَرُدُّهَا لَا يُمنع . وقرأنا على أبى بكر بن الأنبارى :
مَسَحُوا لِحَاهُمْ ثُمَّ قَالُوا سَالِمُوا يَالَيْتَنِي فِي الْقَوْمِ إِذْ مَسَحُوا اللَّحَى
يقول : إِنْهُمْ أَجْتَمَعُوا لِلصَّاحِ عِنْدَ الطَّمَانِينَا لَمَّا أَخَذُوا الدِّيةَ وَرَضُوا بِهَا فَمَسَحُوا
لِحَاهُمْ ؛ ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : سَالِمُوا ، وذلك أن الرجل لَا يُمَسِّحُ لِحَيْتِهِ إِلَّا عِنْدَ الرِّضَا ،
فقال : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ فِيهِمْ حَتَّى لَا أَرْضَى بِمَا يَصْنَعُونَ .

وَأَنشَدَنَا ابْنُ الْأَنْبَارَى قَالَ أَنشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النُّعْوَى عَنْ
أَبْنِ الْأَعْرَابِيِّ :

سَقَى اللَّهُ حَيًّا بَيْنَ صَارَةِ وَالْحِمَى حِمَى فَيْدَ صَوْبِ الْمُذْجِنَاتِ الْمَوَاطِرِ
أَمِينَ فَادَى اللَّهُ رَكْبًا إِلَيْهِمْ يَحْيَى وَوَقَاهُ سَمَ حِمَامَ الْمَقَادِرِ
كَأَنِّي ظَرِيفُ الْعَيْنِ يَوْمَ تَطَالَعَتْ بِنَا الرَّمْلُ سُلَافٌ (١) الْقِلَاصُ الضَّوَامِرِ
حِذَارًا عَلَى الْقَلْبِ الَّذِى لَا يَضِيرُهُ أَحَادَرُ وَشَكَّ الْبَيْنَ أَمْ لَمْ يُحَادِرِ
أَقُولُ لِقَمَقَامِ بْنِ زَيْدٍ أَمَا تَرَى مَنَّا الْبَرْقُ يَبْدُو لِلْعَيُونِ النَّوَاطِرِ
فَإِنْ تَبَكَ لِلْبَرْقِ الَّذِى هَبَّجَ الْهَوَى أَعْنِكَ وَإِنْ تَضِيرُ فَلَسْتُ بِصَابِرِ

وَأَنشَدَنَا أَيْضًا قَالَ أَنشَدَنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْبَرَاءِ : قَالَ أَنشَدَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَهِيلٍ
لِجَمِيلِ بْنِ مَعْمَرِ الْعُدْرَى - قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي شِعْرِ جَمِيلٍ - :

(١) كذا هو فى الأصل . وفى معجم ياقوت : (ص ٣٦١ ج ٣) سَلَان : بالنون بدل الفاء . وهذه

الآبيات لمحمد بن عبد الملك القعسى .

خَلِيلِيَّ هَلْ فِي نَظْرَةِ بَعْدِ تَوْبَةٍ أَدَاوِي بِهَا قَلْبِي عَلَى فُجُورٍ
إِلَى رَجْعِ الْأَكْفَالِ هَيْفَ خُصُورُهَا عَذَابُ الثَّنَائِيَا رِبْقُهُنَّ طُهُورُ
تَذَكَّرْتُ مَنْ أَضْحَتْ قُرَى اللَّذِّ دُونَهُ وَهَضْبُ لَيْتِيْمَا وَالْهَضَابُ وَغُورُ
فَظَلَّتْ لِعَيْنَيْكَ اللَّجُوبَيْنِ عِبْرَةٌ يُهَيِّجُهَا بَرْحُ الْهَوَى فَتَمُورُ
عَلَى أَنْزَى بِالْبَرْقِ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهَا إِذَا قَصُرَتْ عَنْهُ الْعُيُونُ بِصِيرُ
وَإِنِّي إِذَا مَا الرِّيحُ يَوْمًا تَنَسَّمَتْ شَامِيَةً عَادَ الْعِظَامُ فَتُورُ
أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ لَوْنُكَ شَاخِبٌ وَأَنْتَ بِرَوَّعَاتِ الْفِرَاقِ جَدِيرُ
فَإِنْ كَانَ حَقًّا مَا تَقُولُ فَأَصْبَحْتَ هُمُومُكَ شَتَّى وَالْجَنَاحُ كَسِيرُ
وَدُرْتَ بِأَعْدَاءِ حَبِيبِكَ فِيهِمْ كَمَا قَدْ تَرَانِي بِالْحَبِيبِ أَدُورُ
وَكَيْفَ بِأَعْدَاءِ كَأَنَّ عِيُونَهُمْ إِذَا حَانَ إِيْتَانِي بِشَيْئَةٍ غُورُ
فَإِنِّي وَإِنْ أَصْبَحْتُ بِالْحَبِّ عَالِمًا عَلَى مَا بَعَيْنِي مِنْ قَذَى لَخْبِيرُ
قال الأصمعي : من أمثال العرب : « إِنَّ الْبَغَاثَ بِأَرْضِنَا يَسْتَنْبِرُ » يضرب
مثلا للرجل يكون ضعيفا ثم يقوى .

قال أبو علي : سمعت هذا المثل في صباى من أبي العباس وفسره لى فقال : يعود
الضعيف بأرضنا قويا ؛ ثم سألت عن أصل هذا المثل أبا بكر بن دريد رحمه الله فقال :
البغاثُ ضِعَافُ الطير ، والنسر أقوى منها ، فيقول : إن الضعيف يصير كالنسر في
قوته . ويقال : « لو أجِدُ لَشَفْرَةَ مَحْزَا » أى لو أجِدُ للكلام مَسَاغَا . ويقال : « كَأَنَّمَا
قَدْ سَيرُهُ الْآنَ » يقال للشيوخ إذا كان في خِلْقَةِ الْأَحْدَاثِ . ويقال : « يَجْرَى بُلْبُقٌ
وَيُنْذَمُ » يضرب مثلا للرجل يُحْسِنُ وَيُنْذَمُ . ويقال : « خُذْ مَا قَعَعَ الْبُطْحَاءُ » أى خذ
ما أستطاع أن يمشى فيخوض الوادى . والبطحاء : بطن الوادى . ويقال : « مَا يُنْذِي
رَضْفَةً » أى لا يخرج منه من الليل ما يُنْذِي الرَضْفَةَ . ويقال : « لَا يَبْضُ حَجَرُهُ »
أى لا يخرج ماؤها خيرا ، يقال : بَضَّ الْمَاءُ إِذَا خَرَجَ قَلِيلًا قَلِيلًا . والبَضْمُوضُ مِنَ الْآبَارِ :
التي يخرج ماؤها قليلا قليلا ، وكذلك البرُوضُ والرُّشُوحُ والهَكُولُ ، والعرب تقول :
قد اجتمعت في بئرِكَ مُكَلَّةٌ فَخَذَهَا ؛ أى ماء قليل .

[مطلب الكلام على مادة ع ق ب]

قال الأصمعي : عَقِبَتِ الخَوْقُ ، وهي حَلْقَةُ القُرْطِ . وهو أَنْ يُشَدَّ بالعَقَبِ إذا خَشُوا أَنْ يَزِيغَ ، وأنشد :

كَأَنَّ خَوْقَ قُرْطِهَا المَعْقُوبِ عَلَى دَبَاةٍ أَوْ عَلَى يَعْسُوبِ (١)

وعَقِبَتِ القِدْحُ بالعَقَبِ ، مثله . وقال أبو نصر عن الأصمعي : عَقَبَ قِدْحُهُ يَعْقِبُهُ تَعْقِيْبًا إِذَا شَدَّ عَلَيْهِ عَقْبًا . وقال اللحياني : عَقَبَ قِدْحُهُ يَعْقِبُهُ عَقْبًا إِذَا أَنْكَسَرَ فَشَدَّهُ بِعَقَبِ ، وكذلك كل ما تَكَبَّرَ فَشُدَّ . وقال أبو نصر عن الأصمعي : عَقَبَ يَعْقُبُ عَقْبًا ، وهو مالا يَجِيءُ بعد ماء ، أَوْ جَرِيٌّ بعد جَرِيٍّ ، ويقال : لهذا الفرس عَقَبٌ . وحدثني أصحاب أبي العباس قالوا قال أبو العباس أحمد بن يحيى قال عُمَارَةُ بْنُ عُقَيْلٍ ابْنِ بِلَالٍ بن جَرِيرٍ فِي قَوْلِ سَلَامَةَ [بن جندل] (٢) :

وَلَّى الشَّيْبَابُ هَذَا الشَّيْبَ يَطْلُبُهُ لَوْ كَانَ يُدْرِكُهُ رَكْضُ اليَعَاقِبِ

قال : اليَعَاقِبِ : ذَوَاتُ العَقَبِ مِنَ الخَيْلِ . وقال اللحياني : فَرَسٌ ذَوَّعَبٌ إِذَا كَانَ لَهُ عَنُوءٌ بعد عَنُوءٍ . وقال أبو نصر عن الأصمعي : عَاقَبَ يَعَاقِبُ مُعَاقِبَةً إِذَا رَاحَ ، يقال : عَاقَبَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ ، وَعَاقَبَ زَمِيلَهُ ، ويقال : مَتَى عُقْبَتُكَ ، قال ذو الرمة :
أَلْهَاهُ آلا وَتَنُومٌ (٣) وَعُقْبَتُهُ مِنْ لَائِحِ المَرَوِّ والمَرَعَى لَهُ عَقَبٌ

وقوله : وَعُقْبَتُهُ ، يقول : يَرَعَى فِي هَذَا مَرَّةً وَفِي هَذَا مَرَّةً . وقال اللحياني : أَعْقَبْتُ فَلَانًا مِنَ الرُّكُوبِ إِذَا نَزَلْتَ رَكِيبًا ، ويقال : عَاقَبْتُهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى إِذَا رَكَبْتَ عُقْبَةً وَحَمَلْتَهُ عُقْبَةً . وقال أبو عبيد - رحمه الله - عن الأصمعي : أَعْقَبْتُ الرَّجُلَ إِذَا رَكَبْتَ عُقْبَةً وَرَكِيبَ عُقْبَةٍ ، وقال : قال غير واحد : عَاقَبْتُ الرَّجُلَ مِنَ العُقْبَةِ . قل : وقال الأصمعي : ويقال : أَكَلْتُ أَكْلَةً أَعْقَبْتُهُ سَقَمًا ، والعَقِبُ : الْوَلَدُ يَبْقَى بعد الْإِنْسَانِ ، وَعَقِبُ القَدَمِ : مُؤَخَّرُهَا ، وفرس ذَوَّعَبٍ ، قال : ومن العرب من يَجْزِمُ القَافَ فِي هَذِهِ الثَّلَاثِ . وقال أبو زيد : جِئْتُ عَلَى عُقْبِ رَمْضَانَ وَفِي عُقْبَةٍ إِذَا بَئِيتَ وَقَدْ مَضَى

(١) البيت لسيار الأبناني كما في اللسان مادتي « ع ق ب » و « خ ق » .

(٢) الزيادة عن اللسان مادة : « ع ق ب » . (٣) الآء : ثمر شجر ؛ والتنوم : شجر .

الشهر كُلُّهُ ، وجئْتُ على عَقَبِ رمضان وفي عَقِبِهِ إذا جئْتُ وقد بَقِيَتْ أَيَّامٌ من آخره .
وقال أبو نصر عن الأصمعي : عَقَبٌ يُعَقَّبُ تَعْقِيْبًا إذا ما غَزَا ثم ثَنَّى من سَنَتِهِ .
قال طُفَيْلُ الْغَنَوِيِّ :

عَنَاجِيْجٌ من آلِ الْوَجِيْهِ ولاحِقِ مَغَاوِيرِ فِيهَا لِإِلَارِيْبِ مَعْقَبِ

وَأَعْتَبَ يُعَقَّبُ إِعْقَابًا إذا تَرَكَ عَقِيْبًا ؛ قال طُفَيْلُ :

كَرِيْمَةٌ حُرُّ الْوَجِيْهِ لَمْ تَدْعُ هَالِكًا من الْقَوْمِ هُلُكًا فِي غَدٍ غَيْرِ مُعَقَّبِ

قال أبو بكر : وروى أني عن أحمد بن عبيد عن أبي نصر ، وروى أبو العباس
ثعلب عن أبي نصر : غير معقب ، يقول : لم تَقُلْ : وأفلأناه قَطُ . إلا وقد بَقِيَ من
يقوم مكانه ، قال أبو عبيد عن الأصمعي : عَقَبْتُ الرَّجُلَ فِي أَهْلِهِ إذا بَغَيْتَهُ بِشَرٍّ
وَحَلَنْتَهُ ، وَعَقَبْتُ الرَّجُلَ : ضَرَبْتُ عَقِبَهُ وَعَقَبَهُ جَمِيعًا . وقال أبو نصر عن الأصمعي :
الْعُقَابُ : الرَّأْيَةُ . قال الأصمعي : يقال للحجر النادر في طَيِّ البُثْرِ : الْعُقَابُ أيضًا .
والعُقْبَةُ : مَا بَقِيَ فِي الْقِدْرِ من الْمَرْقِ ، وجمعها عُقَبٌ ، قال دريد بن الصَّمَّةُ :

إذا عُقِبُ الْقِدْرُورُ عُقِدْنَ مَا لَا يُحِبُّ حَلَالُ الْأَبْرَامِ عِرْسِي

وقال اللحياني : يقال لما ألتصق في أسفل القِدْرِ من محترق النَّابِلِ وغيره : عُقْبَةُ .
وقال أبو نصر عن الأصمعي الْعُقْبُ : الْعَاقِبَةُ ، قال الله تعالى : ﴿ وَخَيْرُ عُقْبًا ﴾
ويقال : أَحْذَرِ عُمُوبَةَ اللَّهِ وَعِقَابَهُ . وَعُقْبُهُ . وَعِقْبَةُ الْجَمَالِ : أَثَرُهُ وَهَيْئَتُهُ . وقال اللحياني :
عليه عِمْبَةُ السَّرْوِ وَالكَرْمِ إِذَا كَانَ عَالِيَهُ سَيْمًا ذَلِكَ . قال : وعِقْبَةُ الْقَمَرِ : عَوْدَتُهُ ؛
وَأَنْشُدُ :

لَا يُطْعِمُ ^(١) الْغُسْلَ وَالْأَذْهَانَ لِمَتِّهِ وَلَا الذَّرِيرَةَ إِلَّا عِقْبَةَ الْقَمَرِ

وحدثني أبو عمر المطرز وعبد الله الوراق قالوا حدثنا أبو عمرو بن الطوسى أن أبا
قال : سَمِعْنَا عُقْبَةَ الْقَمَرِ بِالضَّمِّ . ويقال : الْعُقْبَى لَكَ فِي الْخَيْرِ ، وَالْعُقْبَى إِلَى اللَّهِ :

(١) هكذا في الأصل ، وفي اللسان مادة «عقب» :

لا تطعم المسك والكافور لمت ولا الذريرة الا عقبه القمر

وفسره بأن «العقبه» بالضم نجم يقارن القمر في السنة مرة . والبيت لبعض بني عامر .

أَيُّ الْمَرْجِعِ إِلَى اللَّهِ . وَحَكَى الْكِسَائِيُّ : وَهُوَ خَيْرٌ لَكَ فِي الْعُقْبَى وَالْعُقْبَانِ ، أَيُّ فِي الْعَاقِبَةِ .
 وَيُقَالُ : أَعْقَبَ الرَّجُلُ يُعَقِّبُ إِعْقَابًا إِذَا رَجَعَ إِلَى خَيْرٍ ، وَعَقَّبَ الشَّيْبُ بَعْدَ السَّوَادِ
 يُعَقِّبُ عُقُوبًا إِذَا جَاءَ بَعْدَهُ . وَيُقَالُ فِيهِ أَيْضًا : عَقَّبَ يُعَقِّبُ تَعَقُّبًا إِذَا جَاءَ
 بَعْدَهُ فَخَلَفَهُ ، وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ خَلَفَ شَيْئًا فَقَدْ عَقَّبَهُ وَعَقَّبَهُ . وَيُقَالُ :
 عَقَّبَتِ الْإِبِلُ إِذَا تَحَوَّلَتْ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ تَرَعَى فِيهِ . وَيُقَالُ : أَعْقَبْتَهُ خَيْرًا وَشَرًّا مَا
 صَنَعَ ، وَيُقَالُ : عَاقَبْتَهُ بِذَنْبِهِ عِقَابًا شَدِيدًا . وَيُقَالُ : عَقَّبَ فُلَانٌ يُعَقِّبُ عَقْبًا إِذَا طَلَبَ
 مَالًا أَوْ شَيْئًا ، وَأَعْقَبَ هَذَا هَذَا إِذَا ذَهَبَ الْأَوَّلُ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ وَصَارَ الْآخِرُ مَكَانَهُ .
 وَيُقَالُ : عَقَّبَ هَذَا هَذَا إِذَا جَاءَ وَقَدْ بَقِيَ مِنَ الْأَوَّلِ شَيْءٌ . وَيُقَالُ : جِئْتُ عَلَى عَقْبِ
 ذَلِكَ بِالتَّثْقِيلِ ، وَعَقَّبَ ذَلِكَ بِالتَّخْفِيفِ ، وَعَلَى عَقْبِ ذَلِكَ بِالتَّثْقِيلِ ، وَعَقَّبَ
 ذَلِكَ بِالتَّخْفِيفِ ، وَعُقْبَانِ ذَلِكَ . قَالَ : وَالْعَاقِبَةُ : الْوَلَدُ .

أَنشَدَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَنَشَدَنِي أَبُو الْأَعْرَابِيِّ :

أَيَّا وَالْيَمَى سَجَنَ الْيَمَامَةِ أَشْرَفَا	بِی الْقَصْرِ أَنْظَرْنَاظِرَةً هَلْ أَرَى نَجْدَا
فَقَالَ الْيَمَامِيُّ لَمَّا تَبَيَّنَا	سَوَابِقَ دَمْعٍ مَا مَلَكَتْ لَهَا رَدَا
أَمِنْ أَجْلِ أَعْرَابِيَّةٍ ذَاتِ بُرْدَةٍ	تُبَكِّي عَلَى نَجْدٍ وَتَبْلَى كَذَا وَجْدَا
لَعَمْرِي لِأَعْرَابِيَّةٍ فِي عِبَادَةٍ	تَحُلُّ دِمَائًا مِنْ سُوءِيقَةٍ أَوْفَرْدَا
أَحَبُّ إِلَى الْقَلْبِ الَّذِي لَجَّ فِي الْهَوَى	مِنَ اللَّابِسَاتِ الرِّيطِ يُظْهِرُنَهُ كَيْدَا

وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ دَرِيدٍ لِمَعْدَانَ بْنِ مُضَرَّبٍ الْكِنْدِيِّ :

إِنْ كَانَ مَا بُلِّغْتَ عَنِّي فَلَا مَنَى	صَدِيقِي وَشَلَّتْ مِنْ يَدَيَّ الْأَنَامِلُ
وَكَفَنْتُ وَحْدِي مُنْذِرًا فِي رِدَائِهِ	وَصَادَفَ حَوْطًا مِنْ أَعَادِي قَاتِلُ

وَأَنَشَدَنِي الرِّبَاشِيُّ لِأَعْرَابِيٍّ :

وَفِي الْجِيَرَةِ الْغَادِينَ مِنْ بَطْنِ وَجْرَةٍ	غَزَالُ أَحْمَ الْمُقْلَتَيْنِ رَبِيبِ
فَلَا تَحْسَبِي أَنَّ الْغَرِيبَ الَّذِي نَبَأِي	وَلَكِنْ مَنْ تَنَائَيْنَ عَنْهُ غَرِيبُ

وقرأت عليه لأعرابي :

هَجَرْتُكَ أَيَّاماً بَذَى الْغَمْرُ إِنِّي عَلَى هَجَرِ أَيَّامٍ بَذَى الْغَمْرُ نَادِمٌ
وَإِنِّي وَذَاكَ الْهَجَرَ لَوْ تَعَلَّمِيْنَهُ كَعَاذِبَةٍ عَنْ طِفْلَاهَا وَهِيَ رَائِمٌ
الرَّائِمُ : الَّتِي تَرَامُ وَلَدَهَا .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا عبد الله بن خلف لقيس بن ذريح :
هَبِّينِي أَمْرًا إِنْ تُحْسِنِي فَهَوَّ شَاكِرٌ لَذَاكَ وَإِنْ لَمْ تُحْسِنِي فَهُوَ صَافِحٌ
وَإِنْ يَكُ أَقْوَامُ أَسَاءُوا وَأَهْجَرُوا فَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ صَالِحٌ
وَمَهْمَا يَكُنْ فَالْقَلْبُ يَا لُبَّنَ نَاشِرٌ عَلَيْكَ الْهَوَى وَالْجَيْبُ مَا عِشْتُ نَاصِحٌ
وَإِنَّكَ مِنْ لُبْنَى الْعَشِيَّةِ رَائِحٌ مَرِيضُ الَّذِي تُطَوَّى عَلَيْهِ الْجَوَانِحُ

[مطلب حديث الجوارى الخمس اللاتي وصفن خول آبائهن]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثني عمي عن أبيه عن ابن الكلابي عن أبيه قال :
اجتمع خمس جوارٍ من العرب فقلن : هَلُمَّنْ نَصِفْ خَيْلَ آبَائِنَا فَقَالَتِ الْأُولَى :
فَرَسُ أَبِي وَرْدَةٍ ، وَمَا وَرْدَةٌ ! ذَاتُ كَفَلٍ مُزَحَلَقٍ ، وَمَتْنٍ أَخْلَقَ ، وَجَوْفٍ أَخْوَقَ ، وَنَفْسٍ
مَرُوحٍ ، وَعَيْنٍ طَرُوحٍ ، وَرِجْلٍ ضَرُوحٍ ، وَيَدٍ سَبُوحٍ ؛ بُدَاهَتَهَا إِهْذَابٌ ، وَعَقَبُهَا
غَلَابٌ . وَقَالَتِ الثَّانِيَّةُ : فَرَسُ أَبِي اللَّعَّابِ ، وَمَا اللَّعَّابُ ! غَبِيَّةٌ سَحَابٌ ، وَأَضْطَرَامٌ غَابٌ ،
مُتَرَضُّ الْأَوْصَالِ ، أَشْمُ الْقَذَالِ ، مُلَا حَكِ الْمَحَالِ ؛ فَارِسُهُ مُجِيدٌ ، وَصَيْدُهُ عَتِيدٌ ،
إِنْ أَقْبَلَ فَطَبِيٌّ مَعَّاجٌ ، وَإِنْ أَذْبَرَ فَظَلِيمٌ هَدَّاجٌ ، وَإِنْ أَحْضَرَ فَعِلْجٌ هَرَّاجٌ . وَقَالَتِ
الثَّالِثَةُ : فَرَسُ أَبِي حُدْمَةَ ، وَمَا حُدْمَةُ ! إِنْ أَقْبَلَتْ فَقَنَاةٌ مَقُومَةٌ ، وَإِنْ أَذْبَرَتْ فَأُتْفِيَّةٌ
مُلْمَلَمَةٌ ، وَإِنْ أَعْرَضَتْ فَذَنْبَةٌ مُعْجَرَمَةٌ ؛ أَرْسَاغُهَا مُتْرَصَةٌ ، وَفُصُوصُهَا مُمَعْصَةٌ ،
جَرَّهَا أَنْثَرَارٌ ، وَتَقْرِيْبُهَا أَنْكَدَارٌ . وَقَالَتِ الرَّابِعَةُ : فَرَسُ أَبِي خَيْفَقٍ ، وَمَا خَيْفَقُ !
ذَاتُ نَاهِقٍ مُعْرَقٍ ، وَشِدْقٍ أَشْدَقٍ ، وَأَدِيمٍ مُمَلَّقٍ ؛ لَهَا خَلْقٌ أَشْدَفٌ ، وَدَسِيعٌ مُنْفَنَفٌ ،
وَتَلِيلٌ مُسَيِّفٌ ، وَكَاثِبَةٌ زَلُّوجٌ ، خَيْفَانَةٌ رَهْجُوجٌ ؛ تَقْرِيْبُهَا إِهْمَاجٌ ، وَحُضْرُهَا أَرْتِعَاجٌ .
وَقَالَتِ الْخَامِسَةُ : فَرَسُ أَبِي هُذُلُولٍ ، وَمَا هُذُلُولُ ! طَرِيدُهُ مَحْبُولٌ ، وَطَالِبُهُ مَشْكُولٌ ؛
رَقِيقُ الْمَلَاغِمِ ، أَمِينُ الْمَعَاقِمِ ، عَبْلُ الْمَحْزَمِ ، مِخْدٌ مَرْجَمٌ ، مُنِيفُ الْحَارِكِ ، أَشْمُ السَّنَابِكِ ؛

مَجْدُولُ الْخَصَائِلِ ، سَبِطُ الْفَلَائِلِ ؛ غَوْجُ التَّلِيلِ ، صَلْصَالُ الصَّهِيلِ ؛ أَدِيمُهُ صَافٍ ، وَسَبِيحُهُ ضَافٍ ، وَعَفْوُهُ كَافٍ .

قال أبو علي : الْمُزْخَلَقُ : الْمُمْلَسُ الَّذِي كَأَنَّهُ زُخْلُوقَةٌ ، وَهِيَ آثَارُ تَزَلُّجِ الصَّبِيَّانِ مِنْ فَوْقَ إِلَى أَسْفَلَ . وَالْأَخْلَقُ : الْأَمْلَسُ ، وَمِنْهُ قِيلَ : صَخْرَةٌ خَلْقَاءُ . وَأَخْوَقُ : وَاسِعٌ ؛ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو : الْخَوْفَاءُ : الصَّخْرَاءُ الَّتِي لَأَمَاءُ بِهَا ، وَيُقَالُ : الْوَاسِعَةُ . وَمَرْوُوحٌ : كَثِيرَةُ الْمَرْحِ . وَطَرْوُوحٌ : بَعِيدَةٌ مَوْقِعَ النَّظَرِ . وَضَرْوُوحٌ : دَفْوَعٌ ، يَرِيدُ أَنَّهَا تَضْرَحُ الْحَجَارَةَ بِرَجْلَيْهَا إِذَا عَدَتْ . وَسَبُوحٌ : كَأَنَّهَا تَسْبِيحٌ فِي عَدْوِهَا مِنْ سُرْعَتِهَا . وَبُدَاهَتُهَا : فُجَاءَتُهَا ، وَالْبُدَاهَةُ وَالْبَدِيْهَةُ وَاحِدٌ . وَالْإِهْذَابُ : السَّرْعَةُ ، يَقَالُ : أَهْذَبَ الْفَرَسُ إِهْذَابًا فَهُوَ مُهْذَبٌ . وَالْعَقَبُ : جَرَى بَعْدَ جَرَى . وَغِلَابٌ ، مُصَدَّرٌ غَالِبَتَهُ مُغَالِبَةً وَغِلَابًا ، كَأَنَّهَا تُغَالِبُ الْجَرَى . وَالْغَبِيَّةُ : الدَّفْعَةُ مِنَ الْمَطَرِ . وَالْغَابُ جَمْعُ غَابَةٍ ، وَهِيَ الْأَجْمَةُ . وَمُتَرَصٌّ : مُحْكَمٌ ، أَتَرَصْتُ الشَّيْءَ : أَحْكَمْتُهُ . وَأَشْمٌ : مُرْتَفِعٌ . وَالْقَدَالُ : مَعْقِدُ الْعِذَارِ . وَمُلَاخَكٌ : مُدَاخِلٌ ، كَأَنَّهُ دُوخِلَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ . وَالْمَحَالُ جَمْعُ مَحَالَةٍ ، وَهِيَ فَقَارُ الظَّهْرِ ، وَوَاحِدَةُ الْفَقَارِ فَقَارَةٌ . وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ قَالَ : ذَكَرَ الْأَصْمَعِيُّ أَنَّهُ رَأَى فَقَارَ فَرَسٍ مَيَّتٍ فَإِذَا ثَلَاثُ فَقَرٍ مِنْ عَظْمٍ وَاحِدٍ ، وَكَذَا تَكُونُ الْعِرَابُ فِيمَا ذَكَرُوا . وَمُجِيدٌ : صَاحِبُ جَوَادٍ . وَعَتِيدٌ : حَاضِرٌ . قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : مَعَجَ الْفَرَسُ إِذَا اعْتَمَدَ عَلَى إِحْدَى عِضَادَتَيْ الْعِنَانِ مَرَّةً فِي الشَّقِّ الْأَيْمَنِ وَمَرَّةً فِي الشَّقِّ الْأَيْسَرِ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : يَقَالُ : مَعَجَ فِي سِيرِهِ وَعَمَجَ إِذَا أَسْرَعَ . وَهَدَّاجٌ : فَعَالٌ مِنَ الْهَدَجِ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْهَدَجُ : الْمَشْيُ الرَّوِيدُ ، وَيَكُونُ السَّرِيعَ .

قال أبو علي : وَقَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ : الْهَدَجُ وَالْهَدَجَانُ : مَشْيُ الشَّيْخِ إِذَا أَسْرَعَ عَنْ غَيْرِ إِرَادَةٍ ، قَالَ وَحَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ قَالَ : نَهَضَ أَبُو الْعَبَّاسِ سُرَّانُ ابْنِ عَمِّ الْأَصْمَعِيِّ مِنْ عِنْدِهِ يَوْمًا فَاتَّبَعَهُ بِصَرِّهِ فَقَالَ : هَدَجَ أَبُو الْعَبَّاسِ هَدَجًا ، ثُمَّ أَنْشَدَنَا :

وَيَأْخُذُهُ الْهَدَاجُ إِذَا هَلَلَدَاهُ وَلِيْلَهُ الْحَيُّ فِي يَسِيدِهِ الرِّدَاءُ^(١)

(١) البيت للحطيفة كما في اللسان مادة «هدج» .

وأنشدني أبو بكر :

وهَدَجَانَا لَمْ يَكُنْ مِنْ مِشْبَتِي كَهَدَجَانِ الرَّأْلِ خَلْفَ الْهَيْقَتِ (١)
قال أبو نصر : هَرَجَ الْفَرَسُ يَهْرَجُ هَرْجًا إِذَا كَانَ كَثِيرَ الْجَرْيِ ، وَإِنَّهُ لِمِهْرَجٌ وَهَرَجٌ ؛
قال أوس :

فَأَعْقَبَ خَيْرًا كُلُّ أَخْوَجٍ مِنْ هَرَجٍ وَكُلُّ مُفْدَاةٍ الْعُلَالَةِ صِلْدِمٍ
أهوج : يعني فرسا ، أى أعقبَ خيرا مما أقاموا عليه وصنعوه . والأهوج : الذى
يَرْكَبُ رَأْسَهُ فَيَمْضِي . وَمُفْدَاةُ الْعُلَالَةِ ، وَالْعُلَالَةُ : الْجَرَى الذى بعد الجرى الأول ،
فيقال لها إِذَا طَلَبْتَ عُلاَتَهَا وَيَهَا فِدَا لَكَ . وَالصِّلْدِم : الشديدة ؛ قال الراجز :

* مِنْ كُلِّ هَرَاكِ نَبِيلٍ مَخْزُومَةٍ *

والعِلَج : الحمار الغليظ . وَخُذْمَةٌ فَعْلَةٌ مِنَ الْحَذْمِ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : الْحَذْمُ :
السَّرعَةُ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : الْحَذْمُ : الْقَطْعُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ عُمَرَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي الْأَذَانِ :
فَإِذَا أَقَمْتَ فَأُحْذِمِ . وَقَوْلُهَا : فَقَبْنَاةٌ مُقْوَمَةٌ ، تَرِيدُ أَنَّهُا دَقِيقَةُ الْمُقَدِّمِ ، وَهُوَ مَدْحٌ
فِي الْإِنَاثِ . وَالْأُنْثِيَّةُ : وَاحِدَةُ الْأَثْنَاءِ . وَمُتَمَلِّمَةٌ : مَجْتَمِعَةٌ ، تَرِيدُ أَنَّهُا مَدْوَرَةٌ الْمُؤَخَّرِ ؛
لَأَنَّ الْأَثْنَاءِ تُخْتَارُ مَدْوَرَةٌ . وَقَوْلُهَا : مُعْجَرَمَةٌ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : الْعَجْرَمَةُ : وَثْبٌ كَوَثْبِ
الطَّبْنِ ، وَلَا أَعْرِفُ عَنْ غَيْرِهِ فِي هَذَا الْحَرْفِ تَفْسِيرًا . وَمُتَمَحَّصَةٌ : قَلِيلَةُ اللَّحْمِ قَلِيلَاةُ
الشَّعْرِ ، وَمَحْصُ الْجِلْدِ إِذَا سَقَطَ شَعْرُهُ وَأَمْلَأَسَ . وَأَنْشَرَارٌ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنْصَبَابٌ ،
كَأَنَّهُ يَشْرُهُ ثَرًّا . وَخَيْفَقٌ فَيَعْلُ ، مِنَ الْخَفَقِ وَهُوَ السَّرعَةُ ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَالْخَفَقُ
أَيْضًا : أَضْطِرَابُ السَّرَابِ فِي الْهَاجِرَةِ .

قال أبو علي : وَيُقَالُ : خَفَقَ النِّجْمُ إِذَا غَابَ ، وَخَفَقَ الرَّجُلُ إِذَا أَضْطَرَبَ رَأْسُهُ مِنْ
شِدَّةِ النَّعَاسِ . وَالنَّاهِقَانِ : الْعَظْمَانِ الشَّاخِصَانِ فِي خَدَّيِ الْفَرَسِ . وَمُعْرَقٌ : قَلِيلُ اللَّحْمِ .
وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : النَّوَاهِقُ مِنَ الْحِمَارِ : مَخْرُجُ نُهَاقِهِ . وَأَشْمَدَقٌ : وَاسِعُ الشَّدَقِ .
وَمُمَلَّتٌ : مُمَلَّسٌ ، وَخُدَّتْ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى أَنَّهُ قَالَ : الْمَلَقَاتُ : الْحِيَالُ

(١) قَالَ فِي اللِّسَانِ : أَرَادَ الْهَيْقَةَ ، فَصِيرَ هَاءَ التَّانِيثِ نَاءً فِي الْمُرُورِ عَلَيْهَا . وَالْبَيْتُ لِابْنِ عُلْقَمَةَ التَّيْمِيِّ

المُنْس. والشَّدَف : الشخص ، والأَشْدَف : العظيم الشَّخْص . والدَّسِيع : مُرَكَّب العُنُق في الحارِك . وَمُنْفَنَف : واسع ، وهو مُفَعَّل من النَّفَنَف ، وهو الهواء بين السماء والأرض . والتَّلِيل : العُنُق . ومُسَيَّف : كأنه سيف . وزَكُوج : سريعة ، قال الأصمعي : الزَّلِيح والزَّلْجان : السرعة . والخَيْفانة : الجراة التي فيها نُقْط . سود تخالف سائرلونها ، وإنما قيل للفرس : خَيْفانة لسرعتها ، لأنَّ الجراة إذا ظهر فيها تلك النُّقْط . كان أسرع لطيرانها . ورَهْوج : كثيرة الرَّهَج ، والرَّهَج : الغبار . وإِهْمَاج : مبالغة في العدو ، وقال الأصمعي : أَهْمَجَ الفرس إهماجا إذا اجتهد في عدوه . والأُرْتِعاَجُ : كثرة البرق وتتابعه . ومَحْبُول : في حِبالة . ومَشْكُول : مُوثَق في شِكْال . والمَلَاغِم : أرادت ها هنا الجَحَافِل ، وإنما المَلَاغِم من الإنسان ما حَوَّلَ الفم ، ومنه قيل : تَلَغَمْتُ (١) بالطَّيْب إذا جَعَلْتَهُ هناك . والمعَاقِم : المَقَاصِل . وعَبَل : غليظ . والمَحْزَم : موضع الحِزَام . ومِخَدٌ : يَخُدُّ الأرض أى يجعل فيها أَجَادِيد ، والأَخَادِيدُ : الشُّقُوق ، واحداها أَخْدُود . ومِرْجَم : يَرْجُمُ الحجر بالحجر ، كما قال رؤبة يصف الحمار :
* يَرْمِي الْجَلَامِيدَ بِجُلْمُودٍ مِدَقْ *

وقد يكون أن تَرْجُمُ الأرض بحوافرها ، والتفسير الأوَّل أحب إلى . ومُنَيْف : مُرْتَفِع . والحارِك : مَنْسَجُ الفرس . والسَّنَايِكُ : أطراف الحوافر ، واحداها سُنْبُك . ومَجْدُول : مفتول . والسَّيْبُ : شعر الناصية . وَضَافٍ : سايغ . والفَلِيلُ : الشعر المجتمع ، وحدثني أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي عن أحمد بن عبيد قال : يقال للقطعة من الشعر : الفَلِيلَة ، وللقطعة من الصوف : العِمِيَّة . والغَوْجُ : اللَّيْنُ المِعْطَف . والصِّلْصِلَة : صوت الحديد ، وكلُّ صوتٍ لَحَادٌ .

وأنشدنا أبو بكر قال : أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي للصَّمَّة بن عبد الله القُشَيْرِي :

حَنَنْتُ إِلَى رِيَا وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ مَزَارَكَ مِنْ رِيَا وَشَعْبَا كَمَا مَعَا
فَمَا حَسَنُ أَنْ تَأْتِيَ الْأَمْرَ طَائِعًا وَتَجْزَعَ أَنْ دَاعِيَ الصَّبَابَةِ أَسْمَعَا
قِفَا وَدَّعَا نَجْدًا وَمَنْ حَلَّ بِالْحِمَى وَقَلَّ لَنَجْدٍ عِنْدُنَا أَنْ يُودَّعَا

(١) قوله : تَلَغَمْتُ : أى المرأة كما فى عبارة اللسان وغيره .

ولمّا رأيت البشر أعرَضَ دُوننا
بَكَتْ عَيْنِي اليسرى فلمّا جَرَّتْها
تَلَفَّتْ نحو الحَيِّ حتى وجدْتَنِي
وأذْكَرُ أيام الحمى ثم أنشئ
وليسْتَ عَشِيَّاتُ الحمى بِرَواجِعِ
قال وأنشدني الرياشي :

فإن كنتم تَرْجُونَ أن يَذْهَبَ الهوى
فَرُدُّوا هبوبَ الريح أو غَيِّرُوا الجوى
تَلَفَّتْ نحو الحَيِّ حتى وجدْتَنِي
وأنشد نفطويه :

أَحِنُّ إِلَى نَجْدٍ وَإِنِّي لَيَسَائِسُ
فإنك لَا لَيْلٌ وَلَا نَجْدٌ فَأَعْتَرِفْ
وأنشدني أيضا نفطويه :

يَا لَيْتَ شِعْرِي عن الحى الذين غَدَوْا
وكلُّ ما كنتُ أخشى قد فُجِعَتْ به
قال وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي :

أَلَا أَيُّهَا الْبَيْتَانُ بِالْأَجْرَعِ الَّذِي
هَجَرْتُكُمَا هَجَرَ الْبَغِيضِ وَفِيكُمَا
بِأَسْفَلِ مُفْضَاهِ غَضًا وَكُثِيبُ
من الناس إنسانٌ إِلَى حَبِيبُ

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشي لرجل طلق امرأتين من أهل الحمى :

أَلَا تَسْأَلَانِ اللَّهَ أَنْ يَسْقِيَ الْحِمَى
وَأَسْأَلُ مَنْ لَا قِيَتُ هَلْ سُقِيَ الْحِمَى
بلى فسقى الله الحمى والمطاليسا
وهل يسألن عني الحمى كيف حاليا

(١) البيتان لأعرابي من بني طهية : كما في معجم البلدان لياقوت (ج ١ ص ٧٤٨) *

«وإني لَأَسْتَسْقِي لِسْنَتَيْنِ بِالْحَمَى وَلَوْ تَمَلَّكَانِ الْبَحْرَ مَا سَقَتَانِيَا
وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرُ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ :
لَا تَعْذِلِينَا (١) فِي الزِّيَارَةِ إِنَّنَا وَإِيَّاكَ كَالظَّمَانِ وَالْمَاءُ بَارِدٌ
يَرَاهُ قَرِيبًا دَانِيَا غَيْرَ أَنَّهُ تَحُولُ الْمَنَاسِيَا دُونَهُ وَالرَّوْاصِدُ
وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ «ذَكَرَنِي الطَّعْنُ وَكَذَتْ نَاسِيَا» يَضْرِبُ مِثْلًا
لِلرَّجُلِ يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيَتَذَكَّرُهَا شَيْئًا . قَالَ : وَيُقَالُ : «الْحُسْنُ أَحْمَرُ» أَيُّ مَنْ أَرَادَ
الْحُسْنَ صَبَرَ عَلَى أَشْيَاءٍ يَكْرَهُهَا . وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : يَقَالُ : «مَنْ حَفَنَّا أَوْ رَفَنَّا فَلْيَتَرَكْ»
زَعَمُوا أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ قَوْمٌ يُعْطُونَهَا ، فَوَجَدَتْ نِعَامَةً قَدْ غَصَّتْ بِصُغُرٍ ، فَعَمَدَتْ إِلَى
ثَوْبٍ فَغَطَّتْ بِهِ رَأْسَهَا ، ثُمَّ أَتَتْ الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يَصِلُونَهَا فَقَالَتْ لَهُمْ هَذَا الْكَلَامُ ،
أَيُّ إِنِّي قَدْ اسْتَغْنَيْتُ عَمَّا كُنْتُمْ تَصِلُونَنِي بِهِ . وَالصُّعُرُورُ : صَمَغُ السُّمْرِ ، وَلَا يُسَمَّى
صُغُرُورًا حَتَّى يَلْتَوِي . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : مِنْ أَمْثَالِهِمْ : «يَذَاكَ أَوْ كَتَا وَقُوكَ نَفَخَ»
يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا فَعَلَ فَعْلًا أَخْطَأَ فِيهَا ، يَرَادُ بِذَلِكَ أَنَّكَ مِنْ قَبْلِكَ أَتَيْتَ ، وَزَعَمُوا :
أَنْ أَصَلَ ذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا قَطَعَ بِحَرًا بَرَقَ فَاَنْفَتَحَ ، فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ .

[مطلب شرح مادة غ ل ل]

وَقَالَ أَبُو النَّصْرِ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ : يَقَالُ : فَلَانُ كَرِيمُ الْخُلَّةِ وَالْخُلِّ وَالْمُخَالَّةِ ،
أَيُّ كَرِيمِ الْإِنْخَاءِ وَالْمُصَادَقَةِ ، وَزَادَ اللَّحْيَانِيُّ : وَالْخِلَالَةَ وَالْخِلَالَ ، وَأَنشَدَ لِلنَّابِغَةِ :
وَكَيْفَ تُصَادِقُ مَنْ أَصْبَحَتْ خِلَالَتُهُ كَأَنِّي مَرْحَبٌ
وغيره يروى : وَكَيْفَ تُوَاصِلُ . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : الْخُلَّةُ : الصَّدَاقَةُ وَمِنْهُ الْخَلِيلُ .
وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ وَاللَّحْيَانِيِّ : فَلَانُ خُلَّتِي وَفَلَانَةُ خُلَّتِي ، الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى فِيهَا
سَوَاءٌ . وَقَالَ أَبُو بَكْرُ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ فِي كِتَابِ أَبِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ أَبِي نَصْرٍ :
وَخُلِّيَ ، وَأَنشَدَ أَبُو نَصْرٍ وَاللَّحْيَانِيُّ لَأَوْفَى بْنِ مَطَرٍ :

أَلَا أَبْلَغَا خُلَّتِي جَابِرًا بِأَنَّ خَلِيلَكَ لَمْ يُقْتَلْ

(١) هو من الطويل دخله الخرم . وهو حذف الحرف الأول من «فعلونه» .

وَأَشَدُّ اللَّحْيَانِي قَالَ : أَنَشِدْنَا أَبُو الدِّينَارِ :

شَبِغْتُ مِنْ نَوْمٍ وَزَاخَتْ عَلَيَّ
وَمَا عَلِمْتُ أَنَهَا أَلَمَتْ حَتَّى قَضَتْ حَاجَتَهَا وَوَلَّتْ

قال اللحياني : زاحت : ذَهَبَتْ ، قال : وقال أبو الدينار : أَشَدُّ الزَّيْحَانِ ،
قال : وحكى الكسائي : أَشَدُّ الزُّيُوحِ بضم الزاي . قال : ويقال : خَالَطَتْهُ مُخَالَةٌ وَخِلَالًا ؛
قال أبو عبيد : ومنه قول امرئ القيس :

* وَلَسْتُ بِمَقْلِي الْخِلَالِ وَلَا قَالِي *

وقال أبو نصر : الْمُخْتَلُّ الجسم : النحيف الجسم . وقال اللحياني : يقال للمهزول
القليل اللحم : إنه لَخُلُّ الجسم وَخَلِيل الجسم وَمُخْتَلُّ الجسم . وقال أبو عبيد عن
الأصمعي : الْخَلُّ : القليل اللحم ، قال : وقال الكسائي مثله ، وزاد : خَلٌّ لَحْمُهُ
يَخْلُ خَلًّا . وَخُلُولًا . وقال أبو نصر : يقال : مَا أَخْلَكَ إِلَى هَذَا أَي مَا أَخَوَجَكَ إِلَيْهِ .
وَالْخَلَّةُ : الحاجة ، ويقال للرجل إذا مات : اللَّهُمَّ أَخْلِفْ عَلَى أَهْلِهِ بِخَيْرٍ وَأَشَدِّ
خَلَّتْهُ ، يريد الفُرْجَةَ ، قال أوس بن حجر :

لِيَهْلِكَ فَضَالَةٌ لَا تَسْتَوِي إِلَّا فَقُودٌ وَلَا خَلَّةٌ ذَاهِبٌ

يريد الفُرْجَةَ التي تَرَكَّ والثَّلْمَةُ ؛ يقول : كَانَ سَيِّدًا فَلَمَّا مَاتَ بَقِيَتْ ثُلْمَتُهُ .
وقال اللحياني : أَلْزَقَ بِالْأَخْلُفَ الْأَخْلُفُ أَي بِالْأَفْقَرِ فَلَا فُقْرَ . والعرب تقول : الْخَلَّةُ تَدْعُو
إِلَى السَّلَةِ . قال أبو علي قال أبو بكر بن دريد : وَالسَّلَةُ : السَّرِقَةُ . ويقال : فُلَانٌ
مُخْتَلُّ الْحَالِ . وقال أبو نصر وأبو عبيد عن الأصمعي : الْخَلِيلُ : الْفَقِيرُ الْمَحْتَاجُ ؛
قال زهير :

وإن أَنَاهِ خَلِيلٌ يَسُومَ مَسْأَلَةً يَقُولُ لَا غَائِبُ مَالِي وَلَا حَرِمٌ

وقال أبو نصر : يقال : فِي فُلَانٍ خَلَّةٌ حَسَنَةٌ ، أَي خَصْلَةٌ . وقال اللحياني : يقال :
إِنْ شَرَابَ بَنِي فُلَانٍ لَيْسَتْ بِخَمْطَةٍ وَلَا خَلَّةٍ ، أَي لَيْسَتْ بِحَامِضَةٍ ؛ قال : وَجَمَعَ خَلَّةٌ
خَلٌّ . وَالْخَمْطَةُ : التي أَخَذَتْ شَيْئًا مِنَ الرِّيحِ كَرِيحِ النَّبَقِ وَالتُّفَّاحِ . ويقال : خَلَّلَ
الشَّرَابُ إِذَا صَارَ خَلًّا ، وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْرِبَةِ حَمُضٌ فَقَدْ خَلَّلَ . وقال الأصمعي :

الخُلَّةُ : ماحلاً من التَّبَيَّت . والعرب تقول : الخُلَّةُ : خُبْزُ الإِبِل ، والحَمَضُ : لَحْمُهَا .
أو فاكهتها . ويقال : جاءت إبِلُ بني فلان مُخْتَلَّةً أي قد أَكَلَتِ الخُلَّةَ ، وجاءوا مُخْلِينَ
إذا جاءوا وقد أَكَلَتِ إبِلُهُمُ الخُلَّةَ ؛ قال العجاج :
* جاءوا مُخْلِينَ فلاقوا حَمَضاً *

قال أبو علي : وقال أبو بكر بن دريد : هذا البيت يضرب مثلاً لكل من آتَى
مُتَهَدِّداً فصادف ما يَضْمَعُ تَهْدُده . قال : والعرب تقول : أَنْتَ مُخْتَلٌّ فَتَحْمَضُ . وقال اللحياني :
يقال : قَدَعَمَ فلانٌ وَخَلَ وَخَلَّلَ ، والمُخْلَلُ : الذي يَخْصُ ؛ وأنشد :
قد عَمَّ في دعائه وَخَلًّا وَخَطَّ كَاتِبَاهُ وَأَسْتَمَلًا
وَأَنشَدَ أَيضاً :

عَهَذْتُ بِهَا الْحَيَّ الْجَمِيعَ فَأَصْبَحُوا أَتَوَا دَاعِيَا اللَّهِ عَمَّ وَخَلًّا
وقال أبو نصر وأبو عبيدة واللحياني عن الأصمعي : خَلَّ كِسَاءُهُ وَثُوبُهُ يَخْلُهُ خَلًّا إِذَا
شَكَّه بِالْخِلَالِ . وقال اللحياني : يقال : طَعَنَتْهُ فَاخْتَلَلَتْ فَوَادَهُ ؛ وأنشد :

نَبَذَ الْجُؤَارَ وَضَلَّ هِدْيَةَ رَوْقِهِ لَمَّا اخْتَلَلَتْ فَوَادَهُ بِالْمِطْرَدِ
وقال أبو نصر : أَخْلَ بِمَوْعَدِهِ إِذَا لَمْ يُوفِ بِهِ . وقال اللحياني : الخِلَّةُ : جَفْنُ السِّيفِ ،
وجمعها خِلَلٌ . قال : ويقال : وَجَدْتُ فِي فَمِي خِلَّةً فَتَخَلَّلْتُ ، وهو ما يَبْقَى بَيْنَ الْأَسْنَانِ
مِنَ الطَّعَامِ ، والجمع خِلَلٌ ، ويقال : أَكَلْتُ خِلَالَته . وقال أبو نصر : الخِلَّةُ والخِلَالَةُ
واحد ، وهو ما يَبْقَى بَيْنَ الْأَسْنَانِ مِنَ الطَّعَامِ ، والجمع خِلَلٌ . وقال اللحياني : خَلَّلَ
بَيْنَ أَصَابِعِهِ بِالْمَاءِ وَخَلَّلَ لِحِيَّتَهُ إِذَا تَوَضَّأَ . ويقال : خَلَّ الْفَصِيلَ يَخْلُهُ خَلًّا إِذَا جَعَلَ
فِي أَنْفِهِ عُوداً لئَلَّا يَرْضَعَ . والخَلُّ : الطَّرِيقُ فِي الرَّمْلِ ، والخَلُّ والخَمَرُ : الْخَيْرُ وَالشَّرُّ ،
يقال : مَا فُلَانٌ بِخَلٍّ وَلَا خَمَرٍ ، أَيِ الْيَسْرِ عِنْدَهُ خَيْرٌ وَلَا شَرٌّ ؛ قال النمر بن تولب :
هَلَّا سَأَلْتِ بَعَادِيَاءَ وَبَيْتَهُ وَالْخَلَّ وَالْخَمْرَ الَّتِي لَمْ تُنْمَعْ

[مطلب حكم ومواعظ من كلام الحكماء]

حدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : قَالَ معاوية :

الْفُرْصَةُ خُلُوسَةٌ ، وَالْحَيَاءُ يَمْنَعُ الرِّزْقَ ، وَالْهَيْبَةُ مَقْرُونٌ بِهَا الْخَيْبَةُ وَالْكَلِمَةُ مِنَ الْحِكْمَةِ صَالَةٌ الْمُؤْمِنِ .

وَحَدَّثَنَا قَالَ أَنبِيَانَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا مِنْ بَنِي مُرَّةٍ يَعْظُمُ ابْنَاهُ وَقَدْ أَفْسَدَ مَالَهُ فِي الشَّرَابِ فَقَالَ : لَا الدَّهْرُ يَعْظُكَ ، وَلَا الْأَيَّامُ تُنْذِرُكَ ، وَالسَّاعَاتُ تُعَدُّ عَلَيْكَ ، وَالْأَنْفَاسُ تُعَدُّ مِنْكَ ، أَحَبُّ أَمْرَيْكَ إِلَيْكَ ، أَرَدْتُمَا بِالْمَضَرَّةِ عَلَيْكَ . قَالَ : وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ لِأَخِي لَهُ : اعْلَمْ أَنَّ النَّاصِحَ لَكَ الْمُشْفِقُ عَلَيْكَ مَنْ طَالَعَ لَكَ مَا وَرَاءَ الْعَوَاقِبِ بِرَوِيَّتِهِ وَنَظَرِهِ ، وَمَثَلَ لَكَ الْأَحْوَالِ الْمَخُوفَةِ عَلَيْكَ ، وَخَلَطَ الْوَعْرَ بِالسَّهْلِ مِنْ كَلَامِهِ وَمَشُورَتِهِ ، لِيَكُونَ خَوْفُكَ كِفَاءَ رَجَائِكَ ، وَشُكْرُكَ إِزَاءَ النِّعْمَةِ عَلَيْكَ ؛ وَأَنَّ الْغَاشَّ لَكَ وَالْحَاطِبَ عَلَيْكَ مَنْ مَدَّ لَكَ فِي الْاِغْتِرَارِ ، وَوَطَأَ لَكَ مِهَادَ الظُّلْمِ ، تَابِعًا لِمَرْضَاتِكَ ، مُنْقَادًا لِهَوَاكَ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْبَةَ قَالَ : قَالَ شَيْبَةُ لِمُحَمَّدِ بْنِ صَفْوَانَ : مَنْ أَحَبُّ إِخْوَانِكَ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : مَنْ سَدَّ خَلْلِي ، وَغَفَرَ زَلْلِي ، وَقَبِلَ عَلَيَّ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَيْسَى الْخُتْلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى السَّاجِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ : كَانَ يُقَالُ : عَلَيْكَ بِدِينِكَ ، فَفِيهِ مَعَادُكَ ؛ وَعَلَيْكَ بِمَالِكَ ، فَفِيهِ مَعَاشُكَ ؛ وَعَلَيْكَ بِالْعِلْمِ ، فَفِيهِ زِينَتُكَ . وَقَرَأْنَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

فَلَمَّا مَضَى شَهْرٌ وَعَشْرٌ لِمِيسِرِهَا وَقَالُوا تَجَى الْآنَ قَدْ حَانَ جِيْنُهَا
أَمَرْتُ مِنَ الْكَثَّانِ خَيْطًا وَأَرْسَلْتُ جَرِيًّا إِلَى أُخْرَى قَرِيبًا تُعِينُهَا

هَذِهِ امْرَأَةٌ تَنْتَظِرُ عِيْرًا تَقْدُمُ وَزَوْجُهَا فِيهَا ، فَأَرَادَتْ أَنْ تَنْتِفِ بِالْخَيْطِ . وَتَنْتَهِيًّا لَهُ . وَالْجَرِيُّ : الرَّسُولُ ، يَقُولُ : أَرْسَلْتُهُ إِلَى جَارَةٍ لَهَا تَنْتِفِهَا لِتَزِينَنَّ ، وَبَعْدَ هَذَا قَالَ :

فَمَا زَالَ يَجْرِي السُّلُوكُ فِي حُرٍّ وَجْهَهَا وَجِبْهَتُهَا حَتَّى ثَنَّتْهُ قُرُونُهَا

ثَنَّتْهُ : كَفَّتْهُ . وَقُرُونُهَا : ذَوَائِبُهَا : وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ عُرْفَةَ لِعَمْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ :

ياليتنى قد أَجَزْتُ الحَبْلَ نَحْوَكُمْ حَبْلَ المَعْرِفِ أَوْ جَسَاوَزْتُ ذَا عَشْرِ
 إِنَّ الشَّوَاءَ بِأَرْضٍ لَا أَرَاكَ بِهَا فَاسْتَيْقِنِيهِ ثَوَاءَ حَقِّ ذِي كَدَرٍ
 وَمَا مَلِلْتُ وَلَكِنْ زَادَ حُبُّكُمْ وَلَا ذَكَرْتُكَ إِلَّا ظَلْتُ كَالسَّادِرِ
 أَذْرِي الدَّمْعَ كَذَى سَقَمٍ يُخَامِرُهُ وَمَا يُخَامِرُنِي سَقَمٌ سِوَى الذَّكَرِ
 كَمْ قَدْ ذَكَرْتُكَ لَوْ أَجْزَى بِذِكْرِكُمْ يَا أَشْبَهَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ بِالْقَمَرِ
 إِنِّي لِأَجْذُلُ أَنْ أَمْسِيَ مُقَابِلَهُ حُبًّا لِرُؤْيَا مَنْ أَشْبَهَتْ فِي الصُّورِ

وَأَنشدني أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ لِلْبَيْهَقِيِّ الْهَاشِمِيُّ :

أَلَا طَرَقَتْ لَيْلَى الرِّفَاقَ بِغَمْرَةٍ وَمِنْ دُونَ لَيْلَى يَذْبُلُ فَالْقَعَاقِعُ
 عَلَى حِينِ ضَمِّ اللَّيْلِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ جَنَاحِيهِ وَأَنْصَبَ النُّجُومُ الْخَوَاضِعُ
 طَمِعْتَ بَلِيلَى أَنْ تَرِيْعَ وَإِنَّمَا يُقَطِّعُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ الْمَطَامِعُ
 وَبَايَعْتَ لَيْلَى فِي الْخَلَاءِ وَلَمْ يَكُنْ شُهُودٌ عَلَى لَيْلَى عُذُولُ مَقَانِعِ
 وَمَا كُلُّ مَا مَنَّكَ نَفْسُكَ مُخْلِيًّا يَكُونُ وَلَا كُلُّ الْهَوَى أَنْتَ تَابِعِ
 فَمَا أَنْتَ مِنْ شَيْءٍ إِذَا كُنْتَ كُلَّمَا تَذَكَّرْتَ لَيْلَى مَاءَ عَيْنِيكَ دَامِعِ

وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ لِيَزِيدِ بْنِ الطَّرِيقَةِ :

عُقَيْلِيَّةَ أَمَّا مَلَاتُ إِزَارَهَا فَدِغْصُ وَأَمَّا خَضَرُهَا فَبَتِيلُ
 تَقِيطُ أَكْنَافَ الْحِمَى وَيُظِلُّهَا بَنَعْمَانُ مِنْ وَادِي الْأَرَاكِ مَقِيلُ
 أَلَيْسَ قَلِيلًا نَظْرَةً إِنْ نَظَرْتُهَا إِلَيْكَ وَكَلًّا لَيْسَ مِنْكَ قَلِيلُ
 فَيَاخُلَّةَ النَّفْسِ الَّتِي لَيْسَ فَوْقَهَا لَنَا مِنْ أَخِلَاءِ الصَّفَاءِ خَلِيلُ
 وَيَأْمَنُ كَتَمْنَا حُبَّهُ لَمْ يُطْعَ بِهِ عُدُوٌّ وَلَمْ يُؤْمِنْ عَلَيْهِ دَخِيلُ
 أَمَّا مِنْ مَقَامٍ أَشْتَكِي غَرَبَةَ النَّوَى وَخَوْفَ الْعِدَا فِيهِ إِلَيْكَ سَبِيلُ
 فَدَيْتُكَ أَعْدَائِي كَثِيرٌ وَشَقَّتِي بَعِيدٌ وَأَشْيَاعِي لَدَيْكَ قَلِيلُ
 وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ جِئْتُ بِعِلَّةٍ فَافْنَيْتُ عَلَائِي فَكَيْفَ أَقُولُ

فَمَا كُلُّ يَوْمٍ لِي بِأَرْضِكَ حَاجَةٌ وَلَا كُلُّ يَوْمٍ لِي إِلَيْكَ رَسُولٌ
 قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : أَخَذَ مِنْ هَذَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيُّ ، حَدَّثَنَا بِجُمْلَةٍ قَالَ حَدَّثَنِي
 حَمَادٌ عَنْ أَبِيهِ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : أَنْشَدْتُ الْأَصْمَعِيَّ :
 هَلْ إِلَى نَظَرَةٍ إِلَيْكَ سَبِيلُ يَرَوْنَ مِنْهَا الصَّدَى وَيُشْفَى الْغَلِيلُ
 إِنَّ مَا قَلَّ مِنْكَ يَكْثُرُ عِنْدِي وَكَثِيرٌ مِنْ تَحِبُّ الْقَلِيلِ
 قَالَ : فَقَالَ لِي : هَذَا وَاللَّهِ الدِّيبَاجُ الْخُسْرَوَانِيُّ ؛ فَقُلْتُ : إِنَّهُمَا لِلْيَلْتَمَا ؛
 فَقَالَ أَفْسَدْتُهُمَا .

وَأَنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُورِيَّةً :
 وَاللَّهِ لَا نَظَرْتَ عَيْنِي إِذَا نَظَرْتَ إِلَّا تَحَدَّرَ مِنْهَا دَمْعُهَا دِرَارًا
 وَلَا تَنَفَّسْتُ إِلَّا ذَاكِرًا لَكُمْ وَلَا تَبَسَّمْتُ إِلَّا كَاظِمًا غَيْرًا
 وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ قَالَ أَنْشَدَنَا الْأَشْنَانِدَانِيُّ عَنْ التَّوَزِيِّ لَطَهْمَانَ بْنِ عَمْرٍو
 مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ :

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْحَارِثِيَّةَ سَلِمَتْ عَلَى مُسَجَّى فِي الثِّيَابِ أُسُوقُ
 حَنُوطِي وَأَكْفَانِي لَدَى مُعَدَّةٍ وَلِلنَّفْسِ مِنْ قُرْبِ الْوَفَاةِ شَهِيْقُ
 إِذَا لَحِيسَتُ الْمَوْتَ يَتْرَكُنِي لَهَا وَيُفَرِّجُ عَنِّي غَدَاهُ فَأُفِيْقُ
 وَنُبِّئْتُ لَيْلَى بِالْعِرَاقِ مَرِيضَةً فَمَاذَا الْهَلْدَى تَعْنِي وَأَنْتَ صَدِيقُ
 شَفَى اللَّهَ مَرَضِي بِالْعِرَاقِ فَيَانِي عَلَى كُلِّ شَسَاكٍ بِالْعِرَاقِ شَفِيقُ
 قَالَ : وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ لَتُوبَةَ بَنِي الْحُمَيْرِ :

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ سَلِمَتْ عَلَى وَدُونِي تُرْبَةٌ وَصَفَائِحُ
 لَسَلِمْتُ تَسَالِيمَ الْبِشْشَاشَةِ أَوْزَقَا إِلَيْهَا صَدَى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحُ
 وَأَغْبَطُ مِنْ لَيْلَى بِمَا لَا أَنَالَهُ إِلَّا كُلُّ مَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْنُ صَالِحُ
 وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : سَمِعْتُ

رجلا يقول : الحَسَدُ مَاحِقُ الحَسَنَاتِ ، وَالزُّهْوَ جَالِبُ لَمَمَاتِ اللَّهِ وَمَقْتِ الصَّالِحِينَ ، وَالْعُجْبُ صَارَفٌ عَنِ الزُّيَادِ مِنَ الْعِلْمِ دَاعٍ إِلَى التَّخَمُّطِ . وَالْجَهْلُ ، وَالْبُخْلُ أَذَمُّ الْأَخْلَاقِ وَأَجْلَبُهَا لُسُوءَ الْأَخْلَاقِ . قَالَ : وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : سَمِعْتُ رَجُلًا يُوصِي آخَرَ وَأَرَادَ سَفَرًا فَقَالَ : آثِرْ بِعَمَلِكَ مَعَادَكَ ، وَلَا تَدْعُ لَشَهْوَتِكَ رَشَادَكَ ؛ وَلْيَكُنْ عَقْلُكَ وَزِيرَكَ الَّذِي يَدْعُوكَ إِلَى الْهَدْيِ ، وَيَعْصِمُكَ مِنَ الرَّدَى ؛ أَلْجِمْ هَوَاكَ عَنِ الْفَوَاحِشِ ، وَأَطْلِقْهُ فِي الْمَكَارِمِ ؛ فَإِنَّكَ تَبْرُّ بِذَلِكَ سَلَفَكَ ، وَتَشِيدُ شَرَفَكَ .

وَحَدَّثَنَا قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يُوصِي ابْنَهُ فَقَالَ : أَبْذُلُ الْمَوَدَّةَ الصَّادِقَةَ تَسْتَفِدُّ إِخْوَانًا ، وَتَتَخَذُ أَعْوَانًا ؛ فَإِنَّ الْعَدَاوَةَ مَوْجُودَةٌ عَنِيْدَةٌ ، وَالصَّدَاقَةُ مُسْتَعْرِزَةٌ بَعِيدَةٌ ؛ جَنِّبْ كِرَامَتَكَ اللَّثَامَ ، فَإِنَّهُمْ إِنْ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِمْ لَمْ يَشْكُرُوا ، وَإِنْ نَزَلَتْ شَدِيدَةٌ لَمْ يَصْبِرُوا .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : مُسْتَعْرِزَةٌ : مُنْقَبِضَةٌ شَدِيدَةٌ ، يُقَالُ : رَأَيْتُ فُلَانًا أَعْتَرَزَ مِنِّي أَيْ أَنْقَبَضَ . وَأَسْتَعْرِزَتِ الْجِلْدَةُ فِي النَّارِ إِذَا تَقَبَّضَتْ ؛ قَالَ الشَّمَاخُ : وَكُلُّ خَلِيلٍ غَيْرِ هَاضِمٍ نَفْسِهِ لَوْضَلِ خَلِيلٍ صَارِمٌ أَوْ مُعَارِزٌ يَقُولُ : كُلُّ مَنْ لَمْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ لِأَخِيهِ وَيَحْمِلْ عَلَيْهَا فَإِنَّهُ قَاطِعٌ أَوْ مُنْقَبِضٌ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْعَتَبِيِّ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَزَزْتُ ذَوَائِبَ الرُّحَالِ إِلَيْكَ ، فَلَمْ أَجِدْ مُعَوَّلًا إِلَّا عَلَيْكَ ؛ أَمْتَطَيْتُ اللَّيْلَ بَعْدَ النَّهَارِ ، وَأَقَطَعْتُ الْمَجَاهِلَ بِالْآثَارِ ؛ يَقُودُنِي نَحْوُكَ رَجَاءً ، وَتُسَوِّقُنِي إِلَيْكَ بَلَوَى ؛ وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ ، وَالْاجْتِهَادُ عَارٍ ؛ وَإِذَا بَلَغْتُكَ فَقَدَنِي ؛ قَالَ : أَحْطُطُ . عَنْ رَاحِلَتِكَ فَقَدْ بَلَغْتَ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا الرِّيشِيُّ عَنِ الْعَتَبِيِّ قَالَ : سِئْلُ أَعْرَابِيٍّ عَنْ أَمْرَأَةٍ فَقَالَ : هِيَ أَرْقُ مِنَ الْهَوَاءِ ، وَأَطْيَبُ مِنَ الْمَاءِ ، وَأَحْسَنُ مِنَ النَّعْمَاءِ ، وَأَبْعَدُ مِنَ السَّمَاءِ . وَحَدَّثَنَا قَالَ حَدَّثَنَا الرِّيشِيُّ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : الْعَرَبُ تَقُولُ : لِاثْنَاءَ مَعَ الْكَبِيرِ ، وَلَا صَدِيقَ لَدَى الْحَسَدِ ، وَلَا شَرَفَ لَسَيِّئِ الْأَدَبِ . قَالَ : وَكَانَ يُقَالُ : شَرُّ خِصَالِ الْمُلُوكِ الْجُبْنُ عَنِ الْأَعْدَاءِ وَالْقَسْوَةُ عَلَى الضَّعَفَاءِ ، وَالْبُخْلُ عَنِ الْإِعْطَاءِ .

وحدثني أبو يعقوب وراق أبي بكر بن دريد قال حدثنا أحمد بن عبيد الجوهري قال سمعت أحمد بن عبد العزيز يقول سمعت أبي يقول : قام رجل إلى معاوية فقال له : سألتك بالرحم التي بيني وبينك ؛ فقال : أمِنَ قریش أنت ؟ قال : لا ، قال : أفمن سائر العرب ؟ قال : لا ، قال : فأيُّ رَحِمٍ بيني وبينك ؟ قال : رَحِمُ آدم ؛ قال : رَحِمٌ مَجْفُوءٌ ، والله لا تكوننَّ أولَ من وصلَها ؛ ثم قضى حاجته .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال : قيل لأعرابي قديم الحضرة : ما أقدمك ؟ فقال : الحين الذي يغطي العين .

وحدثنا أبو عبد الله نفطويه قال حدثنا محمد بن موسى السامي قال حدثنا الأصمعي قال : مات ولد لرجل من الأعراب فصلَّى عليه فقال : اللهم إن كنت تعلم أنه كريم الجدين ، سهلُ الخدين ؛ فأغفر له وإلا فلا .

وحدثنا قال حدثنا أحمد بن يحيى النحوي عن ابن الأعرابي قال : ضلَّت ناقةُ أبي السَّمال فقال : والله لئن لم يردّها الله عليَّ لا أصلي أبدا ؛ قال : فوجدتها متعلقة بزمامها بشجرة ؛ فقال : علم الله أنها مِنِّي صرّى ، أي عزيمة .

وحدثني أيضا قال حدثني أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال : قيل لأبنة الخُس : ما أحدٌ شئ ؟ قالت : صِرْسُ جائع ، يَقْذِفُ في مِعَى ضائع^(١) . قيل : فما ألدُّ شئ ؟ قالت : قُبلة فتاة فتّى ، وعيشك ما دُقْتُها . وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر :

وَحِمَارٍ عَانِيَةٍ شَدَدَتْ بِرَأْسِهَا أَصْلًا وَكَانَ مُنْشَرًّا بِشِمَالِهَا
هذه امرأة فزعة ، أخذت خمارها بيدها ، فلما أدركها أمنت فاختمت ؛ ونحو

منه بيت عنتره :

وَمُرْقِصَةٍ رَدَدْتُ الْخَيْلَ عَنْهَا وَقَدْ هَمَّتْ بِالْقَاءِ الزَّمَامِ
مُرْقِصَة : امرأة قد ركبت بعيرا فهي تُرْقِصُه ، أي تُنْزِيه وتَحُثُّه ، وقد هَمَّتْ أَنْ تُلْقِي زَمَامَهَا وتستسلم .

(١) ضائع : جائع .

[مطلب استعطاف إبراهيم بن المهدي المأمون وعفوه عنه ورد ماله وضياعه إليه]

وحدثنا الأَخفش قال : بلغني أَنَّ إبراهيم بن المهدي دخل على المأمون قبل رضاه عنه فقال : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلِيَّ الشَّأْرِ مُحَكِّمٌ فِي الْقِصَاصِ ، وَمَنْ تَنَاوَلَهُ الْاِغْتِرَارُ بِمَا مُدُّ لَهُ مِنْ أَسْبَابِ الرِّخَاءِ أَمِنْ عَادِيَةِ الدَّهْرِ ، وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ فَوْقَ كُلِّ ذِي ذَنْبٍ ، كَمَا جَعَلَ كُلَّ ذِي ذَنْبٍ دُونَكَ ، فَإِنْ تَأْخُذُ فَبِحَقِّكَ ، وَإِنْ تَعْفُ فَبِفَضْلِكَ ؛ ثُمَّ قَالَ :

ذَنبِي إِلَيْكَ عَظِيمٌ وَأَنْتَ أَعْظَمُ مِنْهُ
فَخُذْ بِحَقِّكَ أَوْ لَا فَاصْفَحْ بِفَضْلِكَ عَنْهُ
إِنْ لَمْ أَكُنْ فِي فَعَالِي مِنْ الْكِرَامِ فَكُنْتُ مِنْهُ

فقال : القدرة تُذهِبُ الحَفِيظَةَ ، والندمُ توبة ، وعفوَ الله بينهما ، وهو أكبر ما يُحَاوَلُ ، يَا إِبْرَاهِيمَ ، لَقَدْ حَبَبْتَ إِلَيَّ الْعَفْوَ حَتَّى خِفْتُ أَلَّا أُوجَرَ عَلَيْهِ ، لَا تَشْرِيبْ عَلَيْكَ ، يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ . وعفا عنه وأمر برّد ماله وضياعه ؛ فقال :

رَدَدْتَ مَالِي وَلَمْ تَبْخُلْ عَلَيَّ بِهِ وَقَبِلَ رَدَّكَ مَالِي قَدْ حَقَنْتَ دَمِي
فَأَبَيْتُ مِنْكَ وَمَا كَفَأَتْهُمَا بِيَدِي هُمَا الْحَيَاتَانِ مِنْ وَفَرٍ وَمِنْ عَدَمٍ
وَقَامَ عِلْمُكَ بِي فَاحْتَجَّ عِنْدَكَ لِي مَقَامَ شَاهِدٍ عَدْلٍ غَيْرِ مُتَّهِمٍ
فَلَوْ بَدَّلْتَ دَمِي أَبْغَى رِضَاكَ بِهِ وَالْمَالَ حَتَّى أَسْأَلَ النَّعْلَ مِنْ قَدَمِي
مَا كَانَ ذَلِكَ سِوَى عَارِيَةٍ رَجَعَتْ إِلَيْكَ لَوْ لَمْ تَهْبِيهَا كُنْتَ لَمْ تَلَمْ

قال الأصمعيّ : ومن أمثال العرب : « حُرٌّ أَنْتَصَرَ » يضرب مثلاً للرجل يُظْلَمَ فَيَنْتَقِمَ . ويقال : « أَصْرَدُ مِنْ عَنَزٍ جَرَبَاءَ » يضرب مثلاً للرجل يجد البرد . ويقال : « خَرَفَاءُ عِيَابَةٍ » يضرب مثلاً للرجل العاجز عن الشيء وهو يعيب العجز . ويقال : « أَنْجَدَ مَنْ رَأَى حَصْنًا » أي من بلغ من الأمر هذا المبلغ فقد بلغ مُعْظَمَهُ . وحَصْنٌ : جبل بنجد . ويقال : « حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا ^(١) » يضرب مثلاً للرجل يُدْخِلُ نَفْسَهُ فِي الْقَوْمِ

(١) القدح : أحد قداح الميسر ؛ وإذا كان أحد القداح من غير جوهر اخوانه ثم أجاله المفيض خرج له

صوت يخالف أصواتها فيعرف أنه ليس منها .

ليس منهم . قال : وبلغني أن عمر رضى الله عنه لما قال ابن أبي مُعَيْطٍ : أَفْتَنَلْ مِنْ بَيْنِ قَرِيْشٍ ؟ قال : « حَنْ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا » فلا أدري أقاله مبتدئاً أم قيل قبل . وقال أبو زيد : يقال : « رَيْضُكَ مِنْكَ » وإن كان سَمَاراً » يقول : منك فصِيلُكَ ، وهم بنو أبيه ، وإن كانوا قَوْمَ سَوْءٍ . ويقال : « مِنْكَ عَيْصُكَ » وإن كان أَشْبَاءً » يقول : منك أَصْلُكَ وإن كان غير صحيح . ويقال : « أَغْيَيْتَنِي مِنْ شُبِّ إِلَى دُبِّ » أى أغييتني من لدنْ شَبَبْتُ إِلَى أَنْ دَبَبْتُ عَلَى الْعَصَا ، يقال ذلك للمرأة والرجل . ويقال : « أَغْيَيْتَنِي بِأَشْرٍ فَكَيْفَ أَرْجُوكِ يَذْرُؤُ » يقول : أغييتني وأنت شابة باردة الأسنان ، فكيف أرجوك إذا سقطت أسنانتك . والدُّرْدُرُ : مكان السِّنِّ مِنَ اللَّحْيِ .

[مطلب شرح مادة ذرا مهجوزاً ومعتلاً]

وقال أبو نصر عن الأصمعيّ : ذَرَى رَأْسُ الرَّجُلِ يَذْرَأُ ذَرَأً ، وقد عَلَنَتْهُ ذُرَّاةٌ ، أى بياض ، وأنشد :

* وقد عَلَنَتْنِي ذُرَّاةٌ بَادِي بَدِي (١) *

وأنشد أبو بكر بن ذريرد بعد هذا البيت .

* وَرَثِيَّةٌ تَنْهَضُ فِي تَشَدُّدٍ *

وقوله : بَادِي بَدِي ، أى فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ ، ويقال : جَدَى أَذْرَأُ وَعَنَاقُ ذَرَّاءُ إِذَا كَانَ فِي رَأْسِهِ وَرَأْسُهَا بَيَاضٌ ، وَمِنْهُ قِيلَ : مِلْحُ ذَرَّائِي ، أى شَدِيدُ الْبَيَاضِ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : وَذَرَّائِي أَيْضاً . وَقَالَ الْلَّحْيَانِي : يَقَالُ ذَرَّاءُ اللَّهِ الْخَلْقُ يَذْرُؤُهُمْ ، وَاللَّهُ الْبَارِئُ الذَّارِيءُ ، وَالْخَلْقُ مَذْرُوعُونَ وَمَبْرُوعُونَ . وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ : ذَرَا يَذْرُؤُ ذَرَّوًّا إِذَا مَرَّ مَرًّا سَرِيعًا ، وَذَرَا نَابُ الْجَمَلِ يَذْرُؤُ ذَرَّوًّا إِذَا أَنْكَسَرَ حَدُّهُ ، وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ :

وإِنْ (٢) مُقَرَّمٌ مَنَّا ذَرَا حَدُّ نَابِهِ تَخَمَطَ . فِينَا نَابٌ آخَرَ مُقَرَّمٌ

وَذَرَّتِ الرِّيحُ التُّرَابَ تَذْرُوهَ ذَرَّوًّا ، وَمِنْهُ قِيلَ : ذَرَّى النَّاسُ الْحِنْطَةَ ، قَالَ : وَيُقَالُ : ذَرَّتِ الرِّيحُ التُّرَابَ تَذْرِيهِ ، بِمَعْنَى ذَرَّتْهُ تَذْرُوهَ ، وَطَعَنَهُ فَأَذْرَادَ عَنْ فَرَسِهِ . أَيْ رَمَى بِهِ

(١) البيت لأبي نخيلة السعدي كما في اللسان مادة «ذرا» والأغاني (ج ١٨ ص ١٥٩) .

(٢) في اللسان ماد «مقرم» : إذا مقرم الخ .

وَقَلَعَهُ عَنِ السَّرَجِ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : أَذْرَنَهُ إِذَا قَلَعْتَهُ مِنْ أَصْلِهِ قَلْعًا ، وَذَرَنَهُ طَيْرَتَهُ
قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ :

لَهَا مُنْخَلٌ تُذَرِّي إِذَا عَصَفَتْ بِهِ أَهَابِي سَفْسَافٍ مِنَ التُّرْبِ تَوَامٍ
وقال اللحياني : ذَرَتِ الرِّيحُ التُّرَابَ تَذَرُّودَ وَتَذَرِيهِ إِذَا سَحَفَتْهُ وَأَذْهَبَتْهُ . قال :
وقال الكسائي : ذَرَوْتُ وَذَرَيْتُ وَذَرَيْتُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، أَيِ نَقَيْتُهَا فِي الرِّيحِ . قال أبو نصر :
فَلَانٌ يُذَرِّي فَلَانًا ، أَيِ يَرْفَعُ مِنْ شَأْنِهِ وَيَعْدُوهُ ، قال الرازي .

عَمْدًا أَذَرِّي حَسْبِي أَنْ يُشْتَمَا بِهِذِرِ هَذَارٍ يَمُجُّ الْبَلْغَمَا
وقال أبو زيد : ذَرَيْتُ الشَّاةَ إِذَا بَجَزَتْهَا وَتَرَكَتْ عَلَى ظَهَرِهَا شَيْئًا مِنْهُ لَتُعْرِفَ بِهِ ،
وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا فِي الضَّأْنِ ؛ وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ وَغَيْرُهُ : ذِرْوَةٌ كُلُّ شَيْءٍ أَعْلَاهُ ،
وَيُقَالُ : فَلَانٌ فِي ذَرَى فَلَانٍ ، أَيِ فِي دِفْئِهِ وَظِلِّهِ . وَيُقَالُ : اسْتَذَرِ بِهِذِرِ الشَّجَرَةَ ،
أَيِ كُنْ فِي دِفْئِهَا ، وَهُوَ الذَّرَى مَقْصُورٌ . وَيُقَالُ : « جَاءَ يَنْفُضُ مِذْرَوِيَهُ » إِذَا جَاءَ بَاغِيَا
يَتَهَدَّدُ ، قَالَ : وَالْمِذْرَوَانِ : النَّاحِيَتَانِ ؛ قَالَ بَعْضُ^(١) هُذَيْلٍ يَذْكُرُ الْقَوْسَ :

عَلَى كُلِّ هَتَافَةٍ الْمِذْرَوِي - نِ صَفْرَاءَ مُضْجَعَةٍ فِي الشَّمَالِ

يَعْنِي : الْجَانِبَيْنِ اللَّذَيْنِ يَقَعُ عَلَيْهِمَا الْوَتَرُ مِنْ أَسْفَلٍ وَمِنْ أَعْلَى .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَهَذَا الْقَوْلُ مُشْتَمِلٌ عَلَى مَنْ سَمَّى نَاحِيَتِي الرَّأْسِ مِذْرَوَيْنِ ؛ وَعَلَى
مَا رَوَاهُ أَبُو عُبَيْدٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ الْمِذْرَوَيْنِ أَطْرَافُ الْأَلْيَتَيْنِ ؛ وَأَنشَدَ لِعَنْتَرَةَ :

أَحْوَلِي تَنْفُضُ أَسْتُكَ مِذْرَوِيَهَا لِتَقْتُلُنِي فَهَآنَذَا عُمَارَا

قَالَ : وَلَيْسَ لِهَآ وَاحِدٌ ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ لِهَآ وَاحِدٌ فَقِيلَ مِذْرَى لِقِيلِ فِي التَّشْبِيهِ
مِذْرَيَانِ بِأَلْيَاءٍ وَمَا كَانَتْ بِالْوَاوِ ، وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ : يَقَالُ : يَلْفَنِي عَنْهُ ذَرًا مِنْ خَبَرٍ ،
أَيِ طَرَفٌ وَلَمْ يَتَكَامَلِ .

(١) هو أمية بن أبي عائذ كما في منتهى أشعار الهذليين لأبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ص ١٩٣

طبع لندن سنة ١٨٥٤ م ورواية البيت فيه هكذا :

على عجب هتافة المذرويين زوراء مضجعة في الشمال

والعجس : المقبض . وزوراء : معوجة .

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بِن دَرِيدَ لَمَعَرِ بْنِ حَمَارِ الْبَارِقِيِّ :

إِذَا اسْتَرْخَتْ عِمَادُ الْحَيِّ شُدَّتْ وَلَا يُشْنَى لِقَائِمَةٍ وَظِيْفُ

يقول : هم سائرون وبيوتهم على ظهور إبلهم ، فإذا استرخى منها شيء شدد من غير أن يزيحوا بعيرا ويثثوا وظيفه . وَأَنشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُرْفَةَ الْأَزْدِيَّ الْمَعْرُوفَ بِنَفْطُويَه :

أَمَّا وَاللَّهِ ثُمَّ اللَّهُ حَقًّا يَمِينُ الْبِرِّ أَتْبَعُهَا يَمِينًا

لَقَدْ حَلَّتْ أُمَيْمَةٌ مِنْ فَوَادِي تِلْكَ مَا أُبْحَنَ وَمَا رُعِينَا

وَلَكِنَّ الْخَلِيلَ إِذَا قَلَانَا وَآثَرَ بِالْمَوْدَةِ آخِرِينَا

صَدَدْتُ تَكَرُّمًا عَنْهُ بِنَفْسِي وَإِنْ كَانَ الْفَوَادُ بِهِ ضَمِينَا

وَأَنشَدَنَا قَالَ أَنَشَدَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ سَلَامٍ :

نَزَلْتُ مَكَّةَ فِي قَبَائِلِ نَوَافِلِي وَنَزَلْتُ خَلْفَ الْبُئْرِ أَبْعَدَ مَنَزِلِ

حَذَرًا عَلَيْهَا مِنْ مَقَالَةٍ كَاشِحٍ ذَرِبِ اللِّسَانَ يَقُولُ مَا لَمْ أَفْعَلِ

وَأَنشَدَنِي نَفْطُويَه لِنَفْسِهِ :

أَتَخَالُنِي مِنْ زُلْمَةٍ أَتَعْتَبُ قَلْبِي عَلَيْكَ أَرْقُ مِمَّا تَحْسَبُ

قَلْبِي وَرَوْحِي فِي يَدَيْكَ وَإِنَّمَا أَنْتَ الْحَيَاةُ فَأَيْنَ عَنْكَ الْمَذْهَبُ

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرُ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ مِنْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ

أَحْمَدَ بْنَ يَحْيَى ، وَقَرَأْتُ الْقَصِيدَةَ بِأَمْرِهَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ بِن دَرِيدَ لَجَمِيلِ بْنِ مَعْمَرِ الْعَدْرِيِّ :

وَقَالُوا لَا يَضِيرُكَ نَأْيُ شَهْرٍ فَقُلْتُ لَصَاحِبِي فَمَنْ يَضِيرُ

يَطُولُ الْيَوْمُ إِنْ شَحَطْتَ نَوَاهَا وَحَوْلُ نَلْتَقَى فِيهِ قَصِيرُ

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرُ بْنُ أَبِي الْأَزْهَرِ مُسْتَمْلِي أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرَّدُ قَالَ أَنَشَدَنَا الزُّبَيْرُ لَبْشِينَةَ :

وَإِنْ سُلُوِي عَنْ جَمِيلٍ لَسَاعَةً مِنَ الدَّهْرِ مَا حَازَتْ وَلَا حَانَ حِينُهَا

سواءً علينا يا جميلُ بن معمرٍ إذا مُتَّ بأساءِ الحيساءِ ولينها
وأشدُّدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال أزدشدني أبي :

لما تَبَدَّتْ من الأستار قلت لها سبيحان سبيحان ربى خالق الصور
ما كنت أَحْسَبُ شمساً غير واحدة حتى رأيت لها أختاً من البشر
كأنها هي إلا أن يُفْضِّلَهَا حُسْنُ الدلال وطَرْفُ فاطر النظر
وقرأت على أبي بكر بن دريد لابن الدمينه :

ألا لا أرى وادى المياه يُثِيب ولا النَّفْسَ عن وادى المياه تَطْيِب
أُحِبُّ هبوط الواديين وإننى لمُسْتَهْتَرٌ بالواديين غريب
أحقاً عبادَ الله أن لست واردا ولا صادرا إلا على رقيب
ولا زائرا وحدى ولا فى جماعة من الناس إلا قيل أنت مُريب
وهل رِيبةٌ فى أن تَحِنَّ نجيبةٌ إلى إلفها أو أن يَحِنَّ نجيب
وإن الكَثِيبَ الفردَ من جانب الحمى إلى وإن لم آتِهِ الحبيب
وقرأت عليه أيضا :

صَفراء من بَقَرِ الجِواء كأنما تَرَكَ الحياءُ بها رُداعَ سقيم (١)
من مُحَدِّيات (٢) أختى الهوى جُرَعَ الأسمى بدلالِ غانيةٍ ومُقَلَّةِ ريم
وقَصِيرَةِ الأيام ودَّ جَلِيسُها لو دام مجلسها بفقدِ حَمِيم
وقرأت عليه أيضا :

لكِ اللهُ إننى واصلٌ ما وَصَلْتِنِ ومُثْنٍ بما أَوْلَيْتِنِ ومُثِيب
فلا تتركى نفسى شِعاعاً (٣) فإنها من الوجد قد كادت عليكِ تذوب

(١) الأبيات لقيس بن معاذ مجنون بنى عامر (المعروف بمجنون ليلى) كما فى اللسان مادة «ردع»
والرداع هنا ، وجع الجسد .

(٢) محذيات : من أحذيته اذا أعطيته .

(٣) نفس شعاع : متفرقة . والأبيات لقيس بن معاذ مجنون بنى عامر كما فى اللسان مادة «شعاع» .

وإني لأستحييك حتى كأنما على بظهر الغيب منك رقيب
وقرأت عليه لجميل بن معمر العذري ، وأنشدني البيتين الأولين أبو معاذ
عبدان المتطبيب :

فلو أرسلت يوماً بُثينة تبتغي يميني ولو عزت على عيني
لأعطيتها ما جاء يبغي رسولها وقلت لها بعد اليمين سأليني
سأليني مالي يا بُثينة فأنما يُبين عند المال كل ضنين
فمالك لما خبر الناس أني أسأت بظهر الغيب لم تسأليني
فأبلي عذرا أو أجي بشاهد من الناس عدل أنهم ظلموني
ولست وإن عزت على بقائل لها بعد صرم يا بُثينة صأليني
ونبتت قوما فيك قد نذروا دمي فليت الرجال الموعدين لقوني
إذا ما رأوني مقبلا عن جنابة يقولون من هذا وقد عرفوني
وأنشدنا أبو بكر بن السراج هذين البيتين الأخيرين :

فليت رجلا فيك قد نذروا دمي وهموا بقتلي يا بُثينة لقوني
إذا ما رأوني طالعا من ثنية يقولون من هذا وقد عرفوني

[مطلب من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية تكروما وصيانة لنفسه]

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد
والعباس بن هشام قالا : حرم رجال الخمر في الجاهلية تكروما وصيانة لأنفسهم ، منهم
عامر بن الظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن بكر بن عدوان بن عمرو بن قيس
ابن عيلان ، وقال في ذلك :

سألة للفتي ما ليس في يده ذهابه بعقول القوم والمال
أقسمت بالله أسقيها وأشربها حتى يفرق ترب القبر أو صالى
مورثة القوم أضغانا بلا إحن مزية بالفتي ذى النجدة الحالى

وَحَرَّمَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ الْخَمْرَ وَقَالَ فِي ذَلِكَ :
لَعَمْرُكَ إِنَّ الْخَمْرَ مَا دُمْتُ شَارِبًا لَسَالِبَةٌ مَالِي وَمُذْهِبَةٌ عَقْلِي
وَتَارِكَتِي مِنَ الضُّعَافِ قُورَاهُمُ وَمُورِثَتِي حَرْبَ الصَّدِيقِ بِلَا تَبَلٍ (١)
قَالَ : وَحَرَّمَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنُ مُحَرَّرٍ الْكِنَانِيُّ الْخَمْرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

رَأَيْتُ الْخَمْرَ صَالِحَةً وَفِيهَا مَنَاقِبُ تُفْسِدُ الرَّجُلَ الْكَرِيمَا
فَلَا وَاللَّهِ أَشْرَبُهَا حَيَاتِي وَلَا أَشْفَى بِهَا أَبَدًا سَقِيمَا
قَالَ : وَحَرَّمَ عَفِيفُ بْنُ مَعْدٍ يَكْرِبُ عَمَّ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ الْخَمْرَ وَقَالَ :
وَائِلَةٌ هَلُمَّ إِلَى التَّصَالِي فَقُلْتُ عَفَفْتُ عَمَّا تَعْلَمِينَا
وَوَدَّعْتُ الْقِدَاحَ وَقَدْ أَرَانِي بِهَا فِي الدَّهْرِ مَشْعُوفًا رَهِينَا
وَحَرَّمْتُ الْخُمُورَ عَلَى حَتَّى أَكُونَ بِقَعْرِ مَلْحُودٍ دَفِينَا
وَقَالَ عَفِيفُ بْنُ مَعْدٍ يَكْرِبُ أَيْضًا :

فَلَا وَاللَّهِ لَا أُلْفَى وَشَرِبْنَا أَنَا زِعْمُ شَرَابًا مَنَا حَيِينَا
أَبَى لِي ذَاكَ آبَاءُ كِرَامٍ وَأَخْوَالُ بَعِزُّهُمْ رَبِيبَتِ
قَالَ : وَحَرَّمَ سُؤَيْدُ بْنُ عَدَى بْنُ عَمْرِو بْنِ سُلَيْسَةَ الطَّائِي ثُمَّ الْمَعْنَى الْخَمْرَ وَأَدْرَكَ
الْإِسْلَامَ فَقَالَ :

تَرَكْتُ الشُّعْرَ وَأَسْتَبَدَلْتُ مِنْهُ إِذَا دَاعَى مُنَادِي الصُّبْحِ قَامَا
كِتَابَ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ وَوَدَّعْتُ الْمُدَامَةَ وَالنَّدَامَى
وَحَرَّمْتُ الْخُمُورَ وَقَدْ أَرَانِي بِهَا سَدِ كَأْوَإِنْ كَانَتْ حَرَامَا

[مطلب شرح مادة الشف بالمهملة والشفف بالمعجمة]

قال أبو علي : الشَّعْفُ : حُرْفَةٌ يَجِدُهَا الرَّجُلُ مَعَ لَذَّةٍ فِي قَلْبِهِ ؛ وَلِذَاكَ قَالَ
أَمْرُو الْقَيْسِ :

أَيَقْتُلُنِي وَقَدْ شَعَفْتُ فَوَادَهَا كَمَا شَعَفَ الْمَهْنُوءَةُ الرَّجُلُ الطَّالِي

(١) كذا في الأصل المخطوط ، والتبيل : العداوة . وفي الطبعة الأولى «تبيل» بالتون .

لأن المهنوعة تجد للهناء لذة مع حُرقة . والشَّغَفُ : أن يَبْلُغَ الحُبُّ شَغَافَ القلبِ ،
وهي جلدة دونه ، والشَّغَافُ أيضا : داء يكون في أحد شِقَى البطن ، ولذلك قال النابغة :

وقد حَالَ هَمٌّ دون ذلك واليَجُّ وَلُوجُ الشَّغَافِ تَبْتَغِيهِ الأصابع
يعنى أصابع الأطباء يَلْمِزُونَهُ : هل وَصَلَ إلى القلب أم لا ، لأنه إذا اتَّصَلَ بالقلب
تَلِفَ صاحِبَهُ . ويقال : سَدِكَ بِهِ وَعَيْدِكَ وَعَيْقُ وَلَكِدَ وَلَكِيَّ وَحَلِسَ وَعَبَقَ وَلَذِمَ وَغَرَى
إذا لَصِقَ بِهِ وَلَزِمَهُ ، وكذلك دَرَبَ بِهِ وَضَرَى بِهِ وَلَهَجَ بِهِ وَأَعْصَمَ بِهِ وَأَخْلَدَ بِهِ وَعَضَّ
بِهِ وَأَزِمَ بِهِ وَالْظُّ . بِهِ ، قال الحارث بن حِزْزَةَ :

طَرَقَ الْخَيَالُ وَلَا كَلِيلَةَ مُذْلِجٍ سَدِكًا بِأَرْحُلِنَا وَلَمْ يَتَعَنَّ—رَج
وقال الآخر :

وما كُنْتُ أَخْشَى الدَّهْرَ إِحْلَاسَ مُسْلِمٍ مِنَ النَّاسِ ذَنْبًا جَاءَهُ وَهُوَ مُسْلِمًا
أَرَادَ : وما كنتُ أَخْشَى الدَّهْرَ إِلْزَامَ مُسْلِمٍ مُسْلِمًا ذَنْبًا جَاءَهُ وَهُوَ ، أى جَاءَهُ مُعَاً .
وقال رؤبة :

* وَالْمِلْغُ يَلْكِي بِالْكَلامِ الْأَمْلَغُ *

الْمِلْغُ : الماَجَن . وَالْأَمْلَغُ : الْأَمْجَن . وقال كعب بن زهير يمدح الْأَنْهَارَ :
دَرَبُوا كَمَا دَرَبَتْ أَسُودُ خَفِيَّةٌ غَلَبُ الرُّقَابِ مِنَ الْأَسُودِ ضَوَارِي
وقال العجاج :

يَقْتَسِرُ الْأَقْرَانُ بِالْتَقَمِ قَسَرَ عَزِيزٌ بِالْأَكَالِ مِلْدَمٌ
وَالْأَكَالُ : مَا أَكَلَ . وقال أوس بن حجر :

فَمَا زَالَ نَحْنِي نَالَهَا وَهُوَ مُعَصِمٌ عَلَى مَوْطِنٍ لَوْ زَلَّ عَنْهَا تَفْصُلًا

قال أبو علي . حدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن العتيبي قال سمعت
أعرابيا يقول : أَسُوءُ مَا فِي الْكَرِيمِ أَنْ يَكُفَّ عَنْكَ خَيْرُهُ ، وخَيْرُ مَا فِي اللَّئِيمِ أَنْ يَكُفَّ
عَنْكَ شَرُّهُ .

وحدثنا أبو عثمان الْأَشْثَانْدَانِيُّ عن الْأَخْفَشِ سَعِيدِ بْنِ مَسْعَدَةَ قَالَ : كَتَبَ رَجُلٌ

من أهل البصرة إلى أخ له : أما بعد ، فإنه يُسهَّل على طلب الحاجة أمران فيك ، وأمران لى ، وأمر من قبل الله ، وبه تمامها ، فأما اللذان فيك : فأجتهادك فى النُّجْح ومبالغتك فى الاعتذار ، وأما اللذان لى : فإني لا أَضيقُ عليك بعذرى ، ولا أَصون عنك شكركى ، وأما الذى من قبل الله جلَّ وعزَّ : فإيمانى بأنَّ كُلَّ مقدورٍ كائنٌ ، والسلام .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن التوزى عن أبي عبيدة قال : مرَّ رجل من أهل الشام بامرأة من كلب فقال : هل من لبنٍ يُباع ؟ فقالت : إنك للثيم أوحديث عهد بقومٍ لثام ، هل يبيع الرُّسلَ كريمٌ أو يمنعه إلا لثيم ! إنا لنَدع الكُومَ لأضيافنا تكُوس ، إذا عَكَفَ الزمان الضُّروس ، ونُغلي اللحمَ غريضا ، ونُهينه نضيحا . قال أبو عليّ : الرُّسل : اللَّبن .

وأنشدنا أبو بكر :

فَتَى لا يَعُدُّ الرُّسلَ يَقْضِي مَسْئَمَةً إذا نزل الأضياف أو ينحَرَ الجُزْرا
وكذلك أيضا الرُّسل فى المشى بكسر الراء : وهو الهين الرفيق ، قال صخر الغي :
لو أنَّ حَوْلِي من تَمِيم ^(١) رَجُلًا لَمَنْعُونِي نَجْدَةً أو رِسْـــــــــــــــــلا
يقول : لمنعوني بأمر شديد أو بأمر هين ، والرُّسل بفتح الراء والسين : الإبل ؛ قال الأعشى :

يَبْغِي ^(٢) دياراً لها قد أَصْبَحَتْ غَرَضاً زَوْرًا تَجَانَفَ عنها القَوْدُ والرُّسل

القَوْدُ : الخيل . وتكُوس : تَمْشِي على ثلاث . ونُغلي من الغلاء .

قال أبو عليّ : وحدثنا أبو بكر عن العكلى عن ابن أبي خالد قال : قال زياد : ما قرأتُ كتابَ رَجُلٍ قطُّ . إلا عَرَفْتُ عَقْلَه فيه ، وما رأيتُ مثلَ الربيع بن زياد رَجُلًا ، ما كَتَبَ إلى كِتَابًا قطُّ . إلا فى جَزٍّ منفعَةٍ أو دفعٍ مَضِرَّةٍ ، ولا سَأَلْتُهُ عن شىء قطُّ . إلا وَجَدْتُ منه عنده علما ، ولا نَظَرْتُه فى شىء إلا وَجَدْتُهُ قد سَبَقَ على الناس فيه ، ولا سَافَرْتَنِي قطُّ . فَمَسَّتْ رُكْبَتُهُ رُكْبَتِي .

(١) فى اللسان مادة «رسل» قريم .

(٢) فى اللسان (مادة رسل) «يسقى رياضاً» .

وحدثنا أبو عبد الله نفيطويه قال حدثنا محمد بن يونس قال حدثنا الأصمعي قال : توساً أعرابي فبدأ بوجهه ورجليه ثم استنجى ، فقيل له : أخطأت السنة ؟ فقال : لم أكن لأبدأ بالخيشة قبل جوارحي .

[مطلب ما قال الشعراء في البكاء ووصف الدموع]

وحدثنا أيضا قال حدثنا أحمد بن يحيى النحوي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثني القروي عن موسى بن جعفر بن أبي كثير قال : كان المجنون لما أصابه ما أصابه يخرج فيأتي الشام فيقول : أين أرض بني عامر ؟ فيقال له : أين أنت عن أرض بني عامر ؟ عليك بنجم كذا وكذا ، فينصرف حتى يأتي أرض بني عامر فيقف عند جبل لهم يقال له : التوباذ ، وينشد :

وأجهشت للتوباذ حين رأيته	وكبر للرحمن حين رأي
فأذريت دمع العين لما رأيته	ونادى بأعلى صوته فدعاني
فقلت له أين الذين عهدتُهُم	حواليك في أمنٍ وخفص زمان (١)
فقال مَصْرُوا واستودعوني بلادهم	ومن ذا الذي يبقى على الحدّان
وإني لأبكي اليوم من حذري غداً	فراقك والحَيانِ مجتمعان
يسجلاً وتنهاناً ووبلاً وديمّة	وسحاً وتسكاباً وتنهيلاً

ثم يمضي حتى يأتي العراق فيقول مثل ذلك ، ثم يأتي اليمن فيقول مثل ذلك . وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري عن أبيه عن أحمد بن عبيد عن أبي عمرو الشيباني للمجنون :

ذو الدمع حتى يظعن الحى إنما	دُموعك إن فاضت عليك دليل
كان دموع العيسن يوم تحمّلوا	جُماناً على جنب القميص يسيل

وأنشدنا أبو عبد الله نفيطويه قال أنشدنا أحمد بن يحيى :
ومُسْتَنَجِدٍ بالحُزن دَمْعاً كأنه على الخدِّ ممّا ليس يرقاً حائر

إِذَا دِيمَةٌ مِنْهُ اسْتَقَلَّتْ تَهَلَّلَتْ أَوَائِلُ أُخْرَى مَا لَهُنَّ أَوَاخِرُ
مَلَا مُقْلَتَيْهِ الدَّمْعُ حَتَّى كَانَهُ لِمَا أَنْهَلَ مِنْ عَيْنِيهِ فِي الْمَاءِ نَاضِرُ
وَأَنشَدْنَا هَذِهِ الْأَبْيَاتَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ دُرَيْمٍ تَوَيْهَ النَّحْوَى عَنْ أَبِي
الْعَبَّاسِ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدِ الثَّمَالِيِّ ، وَقَالَ : قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : هَذِهِ الْأَبْيَاتُ أَحْسَنُ مَا قِيلَ
فِي الدَّمْعِ ، وَزَادَ فِي آخِرِهَا بَيْتًا :

وَيَنْظُرُ مِنْ بَيْنِ الدَّمْعِ بِمُقْلَةٍ رَمَى الشَّوْقُ فِي إِنْسَانِهَا فَهُوَ سَاهِرُ
وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ دُرَيْمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ :

نَظَرْتُ كَأَنِّي مِنْ وَرَاءِ زُجَاجَةٍ إِلَى الدَّارِ مِنْ مَاءِ الصَّبَابَةِ أَنْظُرُ
فَعَيْنَايَ طَوْرًا تَغْرَقَانِ مِنَ الْبُكَاءِ فَأَعْشَى وَحِينًا تَحْسِرَانِ فَأَبْصِرُ
وَأَنشَدَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُوِيَه عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى لَذَى الرَّوَّةِ :

وَمَا شَنْتَا خَرْقَاءَ وَاهِيَتَا الْكُلَى سَقَى بَهْمَا سَاقٍ وَلَمَّا تَبَلَّلَا
بِأَضْيَعٍ مِنْ عَيْنَيْكَ لِلدَّمْعِ كُلَّمَا تَذَكَّرْتَ رَبْعًا أَوْ تَوَهَّمْتَ مَنَزَلَا
وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ التَّارِيخِيُّ قَالَ : قَالَ بَشَارُ : مَازَالَ غَلَامٌ ^(١) مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ
يُدْخِلُ نَفْسَهُ فِيْنَا وَيُخْرِجُهَا مِنَّا حَتَّى قَالَ :

نَزَفَ الْبُكَاءُ دُمُوعَ عَيْنَيْكَ فَاسْتَعِرَ عَيْنًا لَغَيْرِكَ دَمْعُهَا مِثْرَارُ
مِنْ ذَا يُعِيرُكَ عَيْنُهُ تَبْكِي بِهَا أَرَأَيْتَ عَيْنًا لِلْبُكَاءِ تُعَارُ
وَأَنشَدَنِي أَيْضًا قَالَ أَنشَدَنِي الْبُحْتَرِيُّ لِنَفْسِهِ :

وَقَفْنَا وَالْعُيُونُ مُشْعَلَاتُ يُغَالِبُ دَمْعُهَا نَظْرُ كُلِّهِ
نَهَتْهُ رِقْبَةُ الْوَاشِيَنِ حَتَّى تَعْلَقَ لَا يَغِيضُ وَلَا يَسِيلُ
وَأَنشَدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا لِلدِّغْبَلِ الْخُرَاعِي :

يَارْبِعُ أَيْنَ تَوَجَّهْتَ سَلَمِي أَمَضْتُ فَمُهْجَةً نَفْسُهُ أَمَضَى

(١) غلام من بني حنيفة : يعنى به العباس بن الأحنف : فان العباس من بني حنيفة وهذان البيتان في

لا أَبْتَغِي سَقَى السَّحَابِ لَهَا فِي مُقَلَّتِي عَوْضٌ مِنَ السُّقْيَا
وَأَنْشُدُنِي بِحِظَّةٍ لِنَفْسِهِ :

وَمِنْ طَاعَتِي إِيَّاهُ أَمْطِرُ نَظَائِرِي لَهُ حِينَ يُبْدِي مِنْ ثَنَائِيهِ لِي بَرَقَا
كَأَنَّ دُمُوعِي تُبَصِّرُ الْوَصْلَ هَارِبًا فَمِنْ أَجْلِ ذَا تَجَرِّي لِتُذَرِّكَهَ سَبَقَا
وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ يَسْتَحْسِنُ ^(١) قَوْلَ أَبِي نُوَّاسٍ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

لَا جَزَى اللَّهِ دَمْعَ عَيْنِي خَيْرًا وَجَزَى اللَّهِ كُلَّ خَيْرٍ لِسَانِي
نَمَّ دُمُوعِي فَلَيْسَ يَكْتُمُ شَيْئًا وَرَأَيْتُ اللِّسَانَ ذَا كَتْمَانِ
كَنْتُ مِثْلَ الْكِتَابِ أَخْفَاهُ طَيُّ فَاسْتَدْلُوا عَلَيْهِ بِالْعُنْوَانِ
وَأَنْشُدُنَا نَفْطُوِيهِ لِنَفْسِهِ :

قَلْبِي عَلَيْكَ أَرْقُ مِنْ خَدَيْكَمَا وَقُوَايَ أَوْهَى مِنْ قُوَى جَفْنَيْكَمَا
لَمْ لَا تَرُقْ لِمَنْ تُعَذِّبُ نَفْسَهُ ظُلْمًا وَيَعْطِفُهُ هَوَاهُ عَلَيْكَمَا
وَأَنْشُدُنَا أَبُو بَكْرٍ لِنَفْسِهِ :

إِنَّ الَّذِي أَبْقَيْتَ مِنْ جِسْمِهِ بِامْتِلَافِ الصَّبِّ وَلَمْ يَشْعُرْ
صَبَابَةً لَوْ أَنَّهَا دَفَعَةٌ تَجُولُ فِي جَفْنِكَ لَمْ تَقْطُرْ

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ « لَا يَعْدُمُ شَقِيٌّ مُهْرًا » أَيْ لَا يَبْعُدُ شَقِيٌّ عَنَّا .
وَيَقَالُ : « لَا تَعْدُمُ الْحَسَنَاءُ ذَلَامًا » يَرَادُ : لَا يَخْلُو الرَّجُلُ مِنْ أَنْ يَكُونَ بِهِ مَا يُعَابُ . وَيَقَالُ :
« لَيْسَ عَلَيْكَ نَسَجُهُ فَاسْحَبْ وَجُرَّ » يَضْرِبُ مِثْلًا لِلرَّجُلِ يُفْسِدُ مَا لَمْ يَتَعَنَّ فِيهِ .
وَيَقَالُ : « اللَّيْلُ أَخْفَى لِلْوَيْلِ » أَيْ السِّتْرُ أَسْتَرُ مِنَ الْمُكَاشَفَةِ . وَيَقَالُ : « قَبْلَ الرَّمَاءِ ،
تُمْلَأُ الْكَتَائِنُ » يَرَادُ بِهِ : قَبْلَ وَقُوعِ الْأَمْرِ يُعَدُّ لَهُ .

وَأَنْشُدُنِي أَبُو الْإِيَّاسِ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ مِنْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ، فَانْشُدْتَهُ أَبَا بَكْرَ بْنَ دَرِيدٍ
فَزَادَنِي الْبَيْتَ الثَّانِي .

وَلِذِّ كَطْعَمِ الصَّرْخَدِيِّ تَرَكَتُهُ بِأَرْضِ الْعِصْدَا مِنْ خَشْمِيَةِ الْحَدَثَانِ

(١) قوله : قول أبي نواس الخ . كتب بهامش الأصل : هذه الأبيات للعباس بن الأحنف اهـ .

وَمُبْدٍ لِي الشَّحْنَاءَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ دَعَوْتُ وَقَدْ طَالَ السَّرَى فَدَعَانِي
لَذَّ يَعْنِي النَّوْمَ. وَالصَّرْخَدِيُّ: الْعَسَلُ، كَذَا قَالَ أَبُو الْمِيَّاسِ. وَالْعِدَاءُ: الْأَعْدَاءُ.
وَالْحَدَّثَانِ: مَا يَحْدُثُ مِنَ الْأُمُورِ. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: اللَّذُّ: اللَّذِيذُ، يَعْنِي النَّوْمَ. وَالصَّرْخَدِيُّ:
الْخَمْرُ. وَقَوْلُهُ: وَمُبْدٍ لِي الشَّحْنَاءَ يَعْنِي كَلْبًا. وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا تَحَيَّرَ فِي اللَّيْلِ
فَلَمْ يَذَرِ أَيْنَ الْبَيْوتِ نَبَحَ، فَتَسْمَعُهُ الْكِلَابُ فَتَنْبَحُ، فَيَقْصِدُ أَصْوَاتَهَا؛ وَهَذَا الَّذِي
تَقُولُ لَهُ الْعَرَبُ: الْمُسْتَنْبَحُ. ثُمَّ أَنَشِدَنِي:

وَمُسْتَنْبَحٍ بَاتَ الصَّدَى يَسْتَتِيهِهُ فَتَاهُ وَجُوزُ اللَّيْلِ مُضْطَرِبُ الْكِسْرِ (١)
رَفَعْتُ لَهُ نَارًا ثَقُوبًا زِنَادُهَا تُلِيحُ إِلَى السَّارَى هَلُمَّ إِلَى قِدْرِي
فَلَمَّا أَتَى وَالْبُؤْسُ رَادِفُ رَحْلِهِ تَلَقَّيْتَهُ مِنِّي بَوَجْهِ أَمْرِيءَ بَشَرٍ
فَقُلْتُ لَهُ أَهْلُ كَاهِلٍ فَلَمْ يَجْزُ بِكَ اللَّيْلُ إِلَّا لِلْجَمِيلِ مِنَ الْأَمْرِ
وَكَادَتْ تَطِيرُ الشُّبُولُ عِرْفَانُ صَوْتِهِ وَلَمْ تُمْسِ إِلَّا وَهِيَ خَائِفَةُ الْعَقْرِ

[مطلب الكلام على مادة ب ش ر]

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: بَشَرٌ: مُصَدَّرُ بَشَرْتُهُ أَبَشَرُهُ بَشَرًا، وَالْبِشْرُ: الْأَسْمُ، أَرَادَ بِوَجْهِ
أَمْرِيءَ ذِي بَشَرٍ، فَحَذَفَ الْمُضَافَ، وَفِي بَشَرْتُهُ لُغَاتُ (٢)، قَالَ الْكِسَائِيُّ: يَقَالُ: بَشَرْتُ
فُلَانًا بِخَيْرٍ أَبَشَرُهُ تَبَشِيرًا، وَبَشَرْتُهُ أَبَشَرُهُ بَشَرًا، وَبَشَرْتُهُ أَبَشَرُهُ بَشَرًا وَبُشُورًا،
وَأَبَشَرْتُهُ أَبَشَرُهُ إِبْشَارًا فِي مَعْنَى وَاحِدٍ، وَحَكَى عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّاطِقِي
فَبَشَرَنِي بِبَشَرٍ حَسَنٍ، قَالَ: وَسَمِعْتُ أَبَا ثَرْوَانَ وَرَجُلًا مِنْ غَنِيٍّ يَقُولَانِ: بَشَرَنِي فُلَانٌ بِخَيْرٍ
وَبَشَرْتُهُ بِخَيْرٍ. قَالَ وَيَقَالُ: أَبَشَرْتُ فُلَانًا بِخَيْرٍ، أَيْ أَسْتَبَشَرْتُ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:
(وَأَبَشِرُوا بِالْحَنَّةِ) أَيْ أَسْتَبَشِرُوا، وَكَذَا كَلَامُ الْعَرَبِ إِذَا أَخْبَرُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ

(١) الْكِسْرُ (بِالْفَتْحِ وَيَكْسَرُ): الْفَاحِشَةُ.

(٢) حَاصِلُ أَبْوَابِ هَذَا الْفِعْلِ: أَنَّ بَشَرَ بَوْزَنَ فَرَحٍ لَازِمٌ فَقَطْ. وَبَشَرَ بَوْزَنَ نَصْرٍ وَأَبَشَرَ بَوْزَنَ أَكْرَمٍ يَتَعَدَّيَانِ
وَيُلْزَمَانِ، وَبَشَرَ الْمُضَاعَفُ مُتَعَدٍّ فَقَطْ.

قالوا : قد أَبَشَرْنَا ، أى فَرَحْنَا . قال ويقال أيضا : بَشَرْتُ بهذا الأمر أَبَشَرْتُ بِشُورَا ،
أى فَرِحْتُ وَأَسْتَبَشَرْتُ ، على معنى أَبَشَرْتُ . وهى فى قضاة : وقرأ أبو عمرو :
(إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ) بالتخفيف .

[مطلب الكلام على مادة خ ف ي]

وقال اللحياني : خَفَيْتُ الشَّيْءَ أَخْفَيْهِ خَفِيًّا وَخُفِيًّا إِذَا اسْتَخْرَجْتَهُ وَأَظْهَرْتَهُ ؛ وَأَنْشَدَ :
خَفَاهُنَّ (١) مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَمَا نَمَّا خَفَاهُنَّ وَذُقْ مِنْ سَحَابِ مُرْكَبٍ
قال أبو على : وغيره يروى : مِنْ عَشْيٍ مُجَلَّبٍ ، أى مُصَوِّتٍ . ويقال : أَخْتَفَيْتُ
الشَّيْءَ ، أى أَظْهَرْتَهُ . وأهل الحجاز يسمون النَّبَاشَ : الْمُخْتَفِي ، لِأَنَّهُ يَسْتَخْرِجُ أَكْفَانَ
الموتى . وَأَخْفَيْتُ الشَّيْءَ أَخْفَيْهِ إِخْفَاءً إِذَا سَتَرْتَهُ ، قال الله عزَّ وجلَّ : (أَكَاذُ أَخْفِيهَا)
وهى قراءة العامة والناس ، وروى عن سعيد بن جبير : أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ (أَكَاذُ أَخْفِيهَا)
أى أَظْهَرَهَا ، وقال أبو عبيدة : أَخْفَيْتُ الشَّيْءَ كَتَمْتَهُ وَأَظْهَرْتَهُ . ويقال : دَعَوْتُ
اللَّهَ خُفْيَةً وَخُفِيَّةً ، أى فِى خَفْضٍ ، قال الله عزَّ وجلَّ : (اذْعُوا رَبِّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً)
وهى قراءة الناس والمجتمع عليها ، وكان عاصم يَقْرَأُ (تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً) فى جميع القرآن .
وقال اللحياني وأبو نصر : الخافى : الجِنُّ . قال اللحياني يقال : أَصَابَتْهُ رِيحٌ مِنْ
الْخَوَافِ ، وَأَصَابَتْهُ رِيحٌ مِنَ الْخَافِ ، وَهُوَ وَاحِدُ الْخَوَافِ ، وقال أبو نصر : الْخَوَافِ
جمع الجمع ، وسمعت أبا بكر بن دريد يقول : إِنَّمَا قِيلَ لَهُمْ خَافَ لَخَفَائِهِمْ وَأَسْتَتَارَهُمْ
عَنِ الْعَيُونِ . وقال اللحياني : الْخَوَافِ مِنَ السُّعْفِ : مَادُونُ الْقَلْبَةِ ، وَاحِدُهَا خَافِيَةٌ . وَالْخَوَافِ مِنْ
رِيَشِ الطَّائِرِ : مَادُونُ الْمَنَاقِبِ ، وهى أَرْبَعُ رِيَشَاتٍ . قال ويقال لأَرْبَعِ رِيَشَاتٍ فِى مُقَدِّمِ
الْجَنَاحِ : الْقَوَادِمُ ، ثُمَّ تَلِيهَا أَرْبَعُ رِيَشَاتٍ مَنَاقِبٍ ، ثُمَّ تَلِيهَا أَرْبَعُ رِيَشَاتٍ خَوَافٍ ،
ثُمَّ يَلِى الْخَوَافِ أَرْبَعُ أَبَاهِرٍ . وقال غيره : فِى جَنَاحِ الطَّائِرِ عَشْرُونَ رِيَشَةً مِمَّا
يَلِى الْجَنَبِ : فَاَرْبَعُ قَوَادِمٍ ، وَأَرْبَعُ مَنَاقِبٍ ، وَأَرْبَعُ كُلَّى ، وَأَرْبَعُ خَوَافٍ ، وَأَرْبَعُ
أَبَاهِرٍ . ويقال : بَرِحَ الْخَفَاءُ ، أى ظَهَرَ الْأَمْرُ ، وَصَارَ كَأَنَّهُ فِى بَرَاجٍ . وَهُوَ الْمَكَانُ
الْمُسْتَوِى الْمُتَسَوِّعُ . وقال اللحياني قال بعضهم : بَرِحَ الْخَفَاءُ ، أى ذَهَبَ السَّرُّ وَظَهَرَ :

(١) البيت لامرئ القيس يصف فرسا كما فى اللسان مادة « خفى »

والخَفَاء ههنا : السَّر . وقال : الخَفَاء مصدر خَفِيَ يَخْفَى خَفَاء ؛ وقال بعضهم : الخَفَاء : المتطاطىء من الأرض ، والبرَّاحُ : المرتفع الظاهر ، فيقول : أرتفع المتطاطىء حتى صار كالمرتفع الظاهر ؛ وقال أبو نصر : الخَفَاء : ما غاب عنك .
[مطلب الكلام على مادة خيف وخوف]

وقال اللحياني يقال : الناسُ أَخْيَافٌ في هذا الأمر ، أى مختلفون لا يستوون . ويقال : خَيَّفَتِ المرأةُ أولادها إذا جاءت بهم أَخْيَافًا ، أى مختلفين ، ويقال : تَخَيَّفَتِ الإبل وتَبَرَّقَطَتْ إذا اختلفت وجوهها في الرعى . والخَيْفُ : ما أرتفع عن مَجْرَى السيل وأنحدر عن غِلَظِ الجبل ، ومنه مسجد الخَيْف بِمَنَى . ويقال : أخاف الرجلُ فهو مُخَيِّفٌ إذا أتى الخَيْفَ ، والقومُ مُخَيِّفُونَ . والخَيْفُ : جلد ضُرْعِ الناقة ، يقال : ناقة خَيْفَاء ، والجمع خَيْفَاوَاتٌ وخَيْفٌ ، ويقال : بَعِيرٌ أَخْيَفٌ إذا كان واسع الخَيْفِ ، وهو جلد الثَّيْلِ (١) ؛ وأنشدنا أبو نصر :

صَوَّى لَهَا ذَا كِدْنَةٍ جُلْدِيًّا — أَخْيَفَ كَانَتْ أُمُّهُ صَفِيًّا (٢)

وقال اللحياني يقال : خَيَّفَتِ الناقةُ تَخَيَّفَ خَيْفًا إذا اتسع جلد ضُرْعِهَا . ويقال : فرس أَخْيَفٌ ، والأنثى خَيْفَاء ، والجمع خَيْفٌ ، إذا كانت إحدى عينيه زرقاء والأخرى كحلاء . والخَيْفَان : الجراد إذا صارت فيها ألوان مختلفة ، واحدها خَيْفَانَةٌ ، وبه سميت الفرس خَيْفَانَةٌ لسرعتها ، وقال أبو بكر : إنما قيل للفرس خَيْفَانَةٌ لأن الجراد إذا ظهرت فيها تلك الألوان كان أسرع لطيرانها . وقال اللحياني : تخوّفت الشيء تَنْقَضَتْهُ ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ ﴾ أى على تَنْقُصٍ . ويقال : تخوّفت الشيء بالحاء غير معجمة ، إذا أخذت من حافاته . وقال أبو نصر : وجمعُ مُخَيِّفٍ إذا أخاف من ينظر إليه . وحائِطٌ . مَخُوفٌ ، وثَغْرٌ مَخُوفٌ ، وطريقٌ مَخُوفٌ ، إذا كان يُفَرِّقُ منه . وقال اللحياني : وقد يقال : ثَغْرٌ مُخَيِّفٌ إذا كان يُخَيِّفُ أهله . ويقال : خَفَّتْ من الشيء أَخَافَ خَوْفًا وَخَيْفَةً وَخَيْفًا ، وهو بجمع خَيْفَةٍ ؛ قال الهذلي (٣) :

(١) الثيل (بالكسر والفتح) : وعاء قضيب البعير وغيره : أو هو القضيب نفسه (قاموس) .

(٢) البيت للقمصى يصف الراعى والابل كما فى اللسان مادة « صوى » .

(٣) هو صخر الغي كما فى منتهى أشعار الهذليين ص ٤٦ طبع لندن سنة ١٨٥٤ م .

فَلَا تَقْعُدَنَّ عَلَى زَخٍّ — وَتُضْمِرَ فِي الْقَلْبِ وَجْدًا وَخَيْفًا
وَالزَّخَّةُ : الدَّفْعَةُ ، يُقَالُ : زَخَّ فِي صَدْرِهِ يَزُخُّ زَخًا ، أَيْ دَفَعَ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْمَرْأَةِ
مِزْخَةٌ . وَيُقَالُ : فَلَانٌ خَائِفٌ وَالْقَوْمُ خَائِفُونَ وَخَوْفٌ وَخَيْفٌ ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :
﴿ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ﴾ وَفِي حَرْفِ أَبِي وَأَبْنِ مَسْعُودٍ ﴿ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَيْفًا ﴾
وَالْخَافَةُ : خَرِيْطَةٌ مِنْ أَدَمٍ ضَيِّقَةُ الرَّأْسِ وَاسِعَةُ الْأَسْفَلِ ، تَكُونُ مَعَ مُشْتَارِ الْعَسَلِ إِذَا
صَعِدَ لِيَسْتَارَ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُوِيَه قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَادِ بْنِ
إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي صَبَّاحُ بْنُ خَاقَانَ قَالَ قَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ لِبَعْضِ الْوَلَاةِ :
قَدِمْتُ فَأَعْطَيْتَ كُلًّا بِمَقْسُطِهِ مِنْ وَجْهِكَ وَكَرَامَتِكَ ، حَتَّى كَأَنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَحَدٍ ،
أَوْحَى كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ .

وَأَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَنْشَدَنِي أَبِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ :
مَا لِرَّسُولِي أَتَانِي مِنْكَ بِالْيَسَاسِ وَقَالَ أَظْهَرْتُ بَعْدِي جَهَنَّمَةَ الْقَاسِي
إِنِّي أَجِيكَ حُبًّا لَا لِفَاحِشَةٍ وَالْحُبُّ لَيْسَ بِهِ فِي اللَّهِ مِنْ بَاسٍ
وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ دَرِيدٍ :
وَلَمَّا أَنِي إِلَّا جِمَاحًا فَوَادُهُ وَلَمْ يَسْلُ عَنْ لَيْلِي بِمَالٍ وَلَا أَدَلٍ
تَسَلَّى بِأُخْرَى غَيْرِهَا فَإِذَا الَّتِي تَسَلَّى بِهَا تُغْرَى بِلَيْلِي وَلَا تُسَلَّى
وَأَنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ :

يَا مُنْيَةَ النَّفْسِ إِنْ أُعْطِيتُ مُنْيَتَهَا وَسُؤْلَتِي إِنْ دَنَوْنَا أَوْ نَائَيْنَاكِ
هَلْ بَغْتِنَا بِبَدِيلٍ مُنْذُ لَمْ نَرَكُمُ فَمَا بِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِغْنَاكِ
إِنْ كُنْتُ لَمْ تَذْكُرِينَا عِنْدَ فِرْقَتِنَا فَيَشْهَدُ اللَّهُ أَنَّا مَا نَسِينَاكِ

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : تَذَاكُرُ
قَوْمٌ صَلَةَ الرَّجِيمِ وَأَعْرَابِيَّ جَالِسٍ ، فَقَالَ : مَنْسَأَةٌ فِي الْعُمُرِ ، مَرْضَاءَةٌ لِلرَّبِّ ، مَحَبَّةٌ
فِي الْأَهْلِ .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : وَصَفَ أَعْرَابِيٌّ نَاقَةً فَقَالَ : إِذَا أَكْحَلْتَ عَيْنُهَا ، وَأَلَلْتَ^(١) أَذُنُهَا ، وَسَجَّحَ خَدُّهَا ، وَهَدَلَ مِشْفَرُهَا ، وَاسْتَدَارَتْ جُمُجُمَتُهَا ، فَهِيَ الْكَرِيمَةُ .

قال أبو علي : سَجَّحَ : سَهَّلَ وَحَسَّنَ . وَهَدَلَ : أَمْتَرَنَحَى .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن قال سمعت عمي يقول سمعت أعرابية تقول لرجل : رَمَاكَ اللَّهُ بِلَيْلَةٍ لَا تُخْتَلَى لَهَا ، أَيْ لَا تَعِيشُ بَعْدَهَا .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ : سُوءُ حَمَلِ الْفَاقَةِ يُحَرِّضُ^(٢) الْحَسَبَ ، وَيُقَوِّى الضَّرُورَةَ ، وَيُذْثِرُ أَهْلَ الشَّمَاتَةِ .

قال أبو علي : يُذْثِرُ : يُحَرِّشُ ، يُقَالُ : أَذْأَرْتُهُ بِأَخِيهِ إِذَا حَرَّشْتَهُ عَلَيْهِ وَأَوْلَعْتَهُ بِهِ ، وَقَدْ ذْثِرَ هُوَ ذَارًا حِينَ أَذْأَرْتَهُ ؛ قَالَ الشَّاعِرُ .

وَلَقَدْ^(٣) أَنَا نِي عَنْ تَمِيمٍ أَنَّهُمْ ذَثَرُوا لِقَتْلَى عَامِرٍ وَتَغَضَّبُوا

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال بعض العرب : أَوَّلَى النَّاسِ بِالْفَضْلِ أَغْوَدُهُمْ بِفَضْلِهِ ، وَأَعْوَنُ الْأَشْيَاءِ عَلَى تَذْكِيَةِ الْعَقْلِ التَّعَلُّمُ ، وَأَدْلُ الْأَشْيَاءِ عَلَى عَقْلِ الْعَاقِلِ حَسَنُ التَّدْبِيرِ .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال رجل من العرب : مَا رَأَيْتُ كَفْلَانًا ، إِنْ طَلَبَ حَاجَةً غَضِبَ قَبْلَ أَنْ يُرَدَّ عَنْهَا ، وَإِنْ سُئِلَ حَاجَةً رَدَّ صَاحِبُهَا قَبْلَ أَنْ يَفْهَمَهَا .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال بعض الأعراب : لَا أَعْرِفُ ضُرًّا أَوْصَلَ إِلَى نِيَّاطِ الْقَلْبِ مِنَ الْحَاجَةِ إِلَى مَنْ لَمْ تَثِقْ بِإِسْعَافِهِ وَلَا تَأْمَنَ رَدَّهُ ، وَأَكْلَمُ الْمَصَائِبِ فَقْدُ خَلِيلٍ لَا عِوَضَ مِنْهُ .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : ذَكَرَ رَجُلٌ حَاتِمًا الطَّائِفَ فَقَالَ : كَانَ إِذَا قَاتَلَ غَلَبَ ، وَإِذَا غَنِمَ أَنْهَبَ وَإِذَا سُئِلَ وَهَبَ ، وَإِذَا أَسَرَ أَطْلَقَ .

(٢) يحرض : يفسد .

(١) أَلَلَتْ : انصببت في دقة واستواء .

(٣) البيت لعبيد بن الأبرص : كما في اللسان : (مادة ذار) .

وحدَّثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قيل لأعرابي : أي شيء أمتع ؟ فقال : مُمَارَاةُ الْمُحِبِّ ، ومحادثة الصديق ، وأمانتي تَقْطَعُ بها أيامك .

وحدَّثنا قال حدَّثنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول : مَنْ لَمْ يَرْضَ عَنْ صَدِيقِهِ إِلَّا بِإِثَارِهِ عَلَى نَفْسِهِ دَامَ سَخَطُهُ ، وَمَنْ عَاتَبَ عَلَى كُلِّ ذَنْبٍ كَثُرَ عَذْوُهُ ، وَمَنْ لَمْ يُؤَاخِرْ مِنَ الْإِخْوَانِ إِلَّا مَنْ لَا عَيْبَ فِيهِ قَلَّ صَدِيقُهُ . وأنشدنا أبو عبد الله :

الرَّمْحُ لَا أَمْلًا كَفَى بِهِ وَاللِّبْدُ لَا أَتْبَعَ تَزَوَّالًا

يقول : لا أقاتل بالرمح وَخَدَهُ فَأَشْغَلَ كَفَى بِهِ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ السِّلَاحِ ، وَلَكِنِّي أَقَاتِلُ بِهِ وَبِغَيْرِهِ ، وَإِذَا زَالَ اللَّبْدُ عَنْ مَتْنِ الْفَرَسِ لَمْ أَزَلْ مَعَهُ وَتَبَّتْ ؛ يَصِفُ نَفْسَهُ بِالْفَرُوسِيَّةِ . وحدَّثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدَّثنا عبد الله بن خلف عن موسى بن صالح عن معاوية بن صَدَقَةَ الْجَحْدَرِيِّ قال : كَانَ رَجُلٌ مِنْ مُجَاشِيعٍ يَقَالُ لَهُ : سَعْدُ بْنُ مُطَرِّفٍ ، يَهْوَى ابْنَةَ عَمٍّ لَهُ يَقَالُ لَهَا : سَعَادُ ، فَكَانَ يَأْتِيهَا وَيَتَحَدَّثُ إِلَيْهَا وَلَا يَعْلَمُهَا بِمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ حُبِّهَا ، حَتَّى سُلَّ جِسْمُهُ وَنَحَلَ بَدَنُهُ ، فَبَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ مَعَهَا جَالِسٌ إِذْ نَظَرَ إِلَيْهَا وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

وَمَا عَرَضْتُ لِي نَظْرَةً مُذْ عَرَفْتُهَا فَأَنْظَرُ إِلَّا مُثَلَّتْ حَيْثُ أَنْظَرُ
أَغَارُ عَلَى طَرَفِي لَهَا فَكَأَنَّنِي إِذَا رَامَ طَرَفِي غَيْرَهَا لَسْتُ أَبْصِرُ
وَأَحْذَرُ أَنْ تَضْغَى إِذَا بُحْتُ بِالْهَوَى فَأَكْتُمُهَا جُهْدِي هَوَايَ وَأَسْتَرُ

فلما سمعت ذلك منه ساءها وكرهت أن ينشر خبرهما ، فَأَقْصَتُهُ وَأَظْهَرَتْ هَجْرَهُ ؛ فَكَتَبَ إِلَيْهَا :

مَنْ شَوْقًا وَكِدْتُ أَهْلِكَ وَجَدَا حِينَ أَبْدَى الْحَبِيبُ هَجْرًا وَصَدَا
بَابِي مَنْ إِذَا دَنَوْتُ إِلَيْهِ زَادَنِي الْقُرْبُ مِنْهُ نَأْيًا وَبَعْدَا
لَا وَحْبِيَّهِ لَا وَحَقُّ هَوَاهُ مَا تَنَاسَيْتُهُ وَلَا خُنْتُ عَهْدَا
حَاشَ لِلَّهِ أَنْ أَكُونَ خَلِيًّا مِنْ هَوَاهُ وَقَدْ تَقَطَّعَتْ وَجَدَا

كيف لا كيف عن هواه سُلوَى وهو شمس الضحى إذا ما تَبَدَّى
فكانت تحب مواسلته ، وتُشفق من الفضيحة فتُظهر هجره وتُبعده ، فلم يزل
عَلِيل البدن والقلب .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي :

أَلَمْتُ وهل إلمامها لك نافع وزارت خيالا والعيون هَوَاجِعُ
بنفسى مَنْ تَنَآى وَيَدْنُو خيالها وَيَبْذُل عنها طِفْهها وَيُمَانِعُ
خَلِيلِي أَبْلَانِي هَوَى مُتَمَنِّعٍ له شيمه تَنَآى وأخرى تُطَاوِعُ
وإن شفاء النفس لو تعلمينه حبيبٌ مُواتٍ أو شَبَابٌ مُرَاجِعُ

وأنشدنا أبو بكر بن دريد للمجنون :

وإني لَأَسْتَعِشِي وما بي نَفْسَةٌ لَعَلَّ خيالاً منك يَلْقَى خيالِيا
وأُخْرِج من بين البيوت لَعَلَّنِي أَحَدٌ عَنكَ النفس في السر خالِيا
أَصْبِرًا وَلَمَّا تَمَضِ لي غيرُ ليلة رُوِيَ الهَوَى حَتَّى يُغِيبَ لياليا
أرى الدهر والأيام تَفْنَى وتنقضي وَحُبُّكَ ما يزداد إِلَّا تَمَادِيا

وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه للمجنون :

وعُلِّقْتُ لَيْلِي وهى غِرٌّ صغيرةٌ ولم يَبْدُ للآتراب من ثَدْيِها حَجَمُ
صَغِيرَيْنِ نَرَعَى البَهِمَ يالَيْتَ أَنَا إِلَى الآنَ لم نَكْبِرْ ولم تَكْبِرِ البَهِمُ

وأنشدنا أبو عبد الله أيضا في هذا المعنى لخالد بن المهاجر :

أَمَسَتْ مَدَارِ لَكُمْ بِمَكَّةَ مِنْكُمْ قَفَرًا وَأَصْبَحَتْ الْمَعَالِمُ خَالِيةَ
لو كنتُ أَمْلِكُ رَجَعْتُكُمْ لَرَجَعْتُكُمْ قد كُنْتُمْ زِينَتِها وَجَمَالِيةَ
عُلِّقْتُهَا غِرًّا غَلَامًا نَاشِئًا غَضَّ الشَّبَابَ وَعُلِّقْتُ جَارِيةَ
حتى أَسْتَوِينَا لم تَزَلْ لي خُلَّةَ أَبْنَى إِذَا طَعَنْتَ بَعِينَ بِأَكْبِيةَ

وأنشدنا أيضا :

إِذَا حُجِبَتْ لَمْ يَكْفِكَ الْبَدْرُ فَقَدَهَا وَتَكْفِيكَ فَقَدَ الْبَدْرُ إِنْ حُجِبَ الْبَدْرُ
وَحَسْبُكَ مِنْ خَمَرٍ تَفُوتُكَ رِيقُهَا وَوَاللَّهِ مَا مِنْ رِيقِهَا حَسْبُكَ الْخَمَرُ
وأنشدنا أيضا :

قَدْ قُلْتُ لِلْبَدْرِ وَأَسْتَعْبِرْتُ حِينَ بَدَا يَا بَدْرُ مَا فِيكَ لِي مِنْ وَجْهِهَا خَلْفُ
تَبَسُّدُو لَنَا كُلَّمَا شِئْنَا مَحَاسِنُهَا وَأَنْتَ تَنْقُصُ أَحْيَانًا وَتَتَكَبَّرُ
وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَنِ دُرَيْدٍ لِحَمِيلِ بْنِ مَعْمَرٍ الْعُذْرَى :

تَنَادَى آلُ بَنِي نَزَّةَ بِالرَّوَّاحِ وَقَدْ تَرَكُوا فُؤَادَكَ غَيْرَ صَاحِ
فِيَا لَكَ مَنَظَرًا وَمَسِيرَ رَكْبٍ شَجَانِي حِينَ أَمَعَنَّ فِي الْفِيَّاحِ
وِيَا لَكَ خُلَّةَ ظَفِيرَتٍ بِعَقْلِي كَمَا ظَفِيرَ الْمُقَامَرِ بِالْقِدَاحِ
أُرِيدُ صِلَاحَهَا وَتُرِيدُ قَتْلِي فَشَتَّى بَيْنَ قَتْلِي وَالصِّلَاحِ
لَعَمْرُ أَيْبِكَ لَا تَجِدِينَ عَهْدِي كَعَهْدِكَ فِي الْمَوَدَّةِ وَالسَّمَّاحِ
وَلَوْ أُرْسِلَتْ تَسْتَهْدِينَ نَفْسِي أَتَاكَ بِهَا رَسُولُكَ فِي سَرَاحِ
وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ لَهُ أَيْضًا :

فَإِنْ يَكُ جُثْمَانِي بِأَرْضٍ سِوَاكُمْ فَإِنَّ فُؤَادِي عِنْدَكَ الدَّهْرَ أَجْمَعُ
إِذَا قُلْتُ هَذَا حِينَ أَسْلُوْا وَاجْتَرِي عَلَى صَرْمِهَا ظَلَمْتُ لَهَا النَّفْسُ تَشْفَعُ
وَإِنْ رُمْتُ نَفْسِي كَيْفَ آتَى لِصَرْمِهَا وَرُمْتُ صَدُودًا ظَلَمْتُ الْعَيْنُ تَدْمَعُ

وكتبت من كتاب أبي بكر بن دريد رحمه الله وقرأت عليه أيضا قال أنشدنا

عبد الرحمن عن عمه :

أَلَا يَا كَأْسُ قَدْ أَفْنَيْتَ قَوْلِي فَلَسْتُ بِقَائِلٍ إِلَّا رَجِيعًا
وَلَسْتُ بِنَائِمٍ إِلَّا بِهِمْ وَلَا مُسْتَيْقِظٍ إِلَّا مَرُوعًا

أؤمل أن ألاقى آل كـأس
كما يرجو أخو السنة الربيعا
وإنك لو نظرت فدتك نفسي
إلى كيدي وجدت بها صدوعا
وقرأت عليه أيضا :

ولما بدا لي منك ميل مع العدى
سواى ولم يحدث سواك بديل
صدت كما صد الرمي تطاولت
به مدة الأيام وهو قتييل
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا إبراهيم بن عبد الله الوراق :
نزفت دمعى وأزمت الفراق غدا
فكيف أبكى ودمع العين منزوف
وأسوأنا من عيون العاشقين غدا
إذا رحلت ودمع العين موقوف
وأنشدنا قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء لإبراهيم بن المهدي :

لم ينسينك سرور لا ولا حزن
وكيف لا كيف ينسى وجهك الحسن
مازلت مذ كلفت نفسي بحبكم
كلى بكلك مشغول ومرتهن
نور تجسم من شمس ومن قمر
حتى تكامل منه الروح والبدن
قال أبو بكر : ويروى :

ولا خلا منك قلبي لا ولا بدني
كلى بكلك مشغول ومرتهن
قال أبو بكر وأنشدني أبي للحسن بن وهب :

يبأبي كرهت النار لما أوقدت
فعرقت ما معنك في إبعادها
هي ضرة لك بالتماع ضيائها
وبحسني صورتها لدى إيقادها
وأرى صنيعةك بالقلوب صنيعةها
بسيالها وأراكها وعرادها
شركتك في كل الأمور بحسنها
وضيائها وصلاحتها وفسادها
وقرأت على أبي بكر بن دريد لأبي الشيبان :

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي
متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة في هوائك لذينة
حبا لذكرك فليكني اللوم

أَشْبَهْتُ أَعْدَائِي فَصِرْتُ أُحِبُّهُمْ إِذْ صَارَحَظَى مِنْكَ حَظَى مِنْهُمْ
وَأَهَنْتَنِي فَأَهَنْتُ نَفْسِي صَاغِرًا مَا مَنْ يَهُونَ عَلَيْكَ مِنْ أَكْرَمِ
وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرُ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَنْشَدَنِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْبَرَاءِ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهْدِيِّ :

إِذَا كَلَّمْتَنِي بِالْعَيُونِ الْفَوَاتِرِ رَدَدْتُ عَلَيْهَا بِالْذَمِّ الْبَوَادِرِ
فَلَمْ يَعْلَمْ الْوَاشُونَ مَا دَارَ بَيْنَنَا وَقَدْ قُضِيَتْ حَاجَاتُنَا بِالضَّمَائِرِ
أَقَاتِلْتَنِي ظُلْمًا بِأَسْهُمٍ لَخْظَهَا أَمَّا حَكَمٌ يُعْدِي ^(١) عَلَى طَرَفٍ جَائِرِ
فَلَوْ كَانَ لِلْعُشَّاقِ قَاضٍ مِنَ الْهَوَى إِذَا لَقَضَى بَيْنَ الْفَوَادِ وَنَاظِرِ

قال أبو بكر : وسرق هذا المعنى خالد الكاتب فقال :

أَعَانَ طَرَفِي عَلَى جِسْمِي وَأَحْشَانِي بِنَظَرَةٍ وَقَفَتْ جِسْمِي عَلَى دَائِي
وَكُنْتُ غِرًّا بِمَا يَجْنِي عَلَى بَدَنِي لَا عِلْمَ لِي أَنْ بَعْضُ بَعْضِ أَدْوَائِي
وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَنْشَدَنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْبَرَاءِ لِبَعْضِ شَوَاعِرِ الْأَعْرَابِ :

لَوْ نَظَرُوا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَا رَأَوْا مِنْ كِتَابِ الْحُبِّ فِي كَيْدِي سَطْرًا
وَلَوْ جَرَّبُوا مَا قَدْ لَقِيْتُ مِنَ الْهَوَى إِذَا عَدَرُونِي أَوْ جَعَلْتُ لَهُمْ عَذْرًا
صَدَدْتُ وَمَا بِي مِنْ صُدُودٍ وَلَا قِلَى أَزُورُهُمْ يَوْمًا وَأَهْجُرُهُمْ شَهْرًا

وَأَنْشَدَنِي أَيْضًا قَالَ أَنْشَدَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَدَائِنِيُّ قَالَ أَنْشَدَنَا أَبُو الْفَضْلِ

الرَّبْعِيُّ الْهَاشِمِيُّ قَالَ أَنْشَدَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيُّ :

أَخَافُ عَلَيْهَا الْعَيْنَ مِنْ طُولِ وَضْلِهَا فَأَهْجُرُهَا الشَّهْرَيْنِ خَوْفًا مِنَ الْهَجْرِ
وَمَا كَانَ هِجْرَانِي لَهَا عَنْ مَلَالَةٍ وَلَكِنِّي أَمَلْتُ عَاقِبَةَ الصَّبْرِ
أَفَكَّرْتُ فِي قَلْبِي بِلَايٍ عُقُوبَةٍ أَعَاقِبُهُ فَيَكُمُ لِي تَرْصُوفًا أَدْرَى
سِوَى هَجْرِكُمْ وَالْهَجْرُ فِيهِ دَمَارُهُ فَعَاقِبَتُهُ فَيَكُمُ مِنَ الْهَجْرِ بِالْهَجْرِ
فَكُنْتُ كَمَنْ خَافَ النَّدَى أَنْ يَبْلُغَهُ فَعَاذَ مِنَ الْمِيزَابِ وَالْقَطْرِ بِالْبَحْرِ

وقال أبو زيد : من أمثال العرب « بَرِّقْ مَنْ لَا يَعْرِفُكَ » يضرب مثلاً للذي يُوعَد من يَعْرِفُهُ ؛ يقول : أصنع هذا بمن لا يعرفك . وقال الأصمعي : ومن أمثالهم « حَرَكَ خَشَاشَهُ » إذا عَمِلَ بما يؤذيه . ويقال : « ضَرَبَ لَذْلِكَ الْأَمْرَ جِرْوَتَهُ » أي وَطَّنَ عليه نفسه . ويقال : « لَوَّى عَنْهُ عِذَارَهُ » أي عصاه فلم يُطْعِمَهُ في أمره . ويقال : « شَرَّابٌ يَأْنَقَعُ » أي مُعَاوِدٌ لِلْأُمُورِ بِأَتْيِهَا مرة بعد مرة . وسألنا أبا عبد الله عن بيت أبي العَمَيْثَل بعد أن قرأناه على أبي بكر بن دريد مصححين له :

أَيَّامُ الْحِيفِ مِثْرِي عَفَرَ الْمَلَا وَأَغْضُ كُلُّ مُرَجَّلٍ رِيَّانَ

فأخبرنا عن أحمد بن يحيى بهذا التفسير قال الحيف : أليس . والعفر : التراب ، يقول : أجزه عليه من الخيلاء والنشاط . والملا : الفضاء . وأغض : أنقصه وأشرب ما فيه . والمرجل : زِقُّ سُلَيْخٍ من قِبَلِ رِجْلِهِ . وريَّان : ممتلئ ؛ قال وقال سعدان : أنشدني أبو العمَيْثَل وهذا معناه ؛ وقال ابن الأعرابي أغض : أكف . والمرجل : الشَّعْرُ يُرَجَّلُ وَيُهَيَّا ، وريَّان من الدُّهْنِ ، وهو كقول الأعشى :

ولقد أَرَجَّلُ جُمُتِي بَعِشِيَّةً لِلشُّرْبِ قَبْلَ سَنَابِكِ الْمُرتَادِ

ولم ينكر القول الأول ، وقال : قد سمعته من قائله .

[مطلب الكلام في تفسير مادة أكل]

وقال أبو نصر : إنه لَذُو أُكْلَةٍ في الناس ، أي ذو نَمِيْمَةٍ وَوَقِيْعَةٍ ؛ وقال أبو عبيد عن الأصمعي : إنه لَذُو أُكْلَةٍ في الناس وأكْلَةٍ ، أي ذو غِيْبَةٍ يَغْتَابُهُمْ ؛ وقال اللحياني : إنه لَذُو أُكْلَةٍ وإِكْلَةٍ لِلْحَوْمِ الناس . وقالوا جميعاً الأَكْلَةُ : اللَّقْمَةُ ، يقال : مَا أَكَلْتُ إِلَّا أُكْلَةً ، والأَكْلَةُ : الْفَعْلَةُ الْوَاحِدَةُ مِنَ الْأَكْلِ . والأِكْلَةُ : الْحَالُ الَّتِي تَأْكُلُ عَلَيْهَا قَاعِدًا أَوْ مَتَكًّا . وقال اللحياني الأَكَالُ : مَا يُؤْكَلُ ، يقال : مَا ذُقْتُ الْيَوْمَ أَكَالًا . والأَكْلَةُ غير ممدود والإِكْلَةُ والأَكَالُ : الْحِكْمَةُ ، يقال : إنه ليجد أَكْلَةً عَلَى فَعْلَةٍ ، وإِكْلَةً وَأَكَالًا ؛ ويقال : أَكَلَتِ النَّاقَةُ تَأْكُلُ أَكَالًا إِذَا نَبَتَ وَبَرُّ جَنْبَيْهَا فِي بَطْنِهَا فَوَجَدَتْ لَذْلِكَ حِكْمَةً وَأَذَى ، وناقَةُ أَكْلَةٍ ، عَلَى فَعْلَةٍ . وقال الأصمعي . بِأَسْنَانِهِ أَكَلَ إِذَا كَانَتْ مُتَأَكِّلَةً ، وقال أبو نصر : يقال : كَثُرَتِ الْإِكْلَةُ فِي أَرْضِ بَنِي فُلَانٍ ، أي الرَّاعِيَةِ ، وقال اللحياني :

الأكلة على فَعْلَةٍ . وقال الأصمعي : تَأْكُلُ السيفُ تَأْكُلًا إذا تَوَهَّجَ من الحِدَّةِ ؛ قال
أوس بن حجر :

وَأَبْيَضَ صُولِيًّا كَانَ غِرَارَهُ تَلَلُؤُ بَرَقٍ فِي حَيٍّ تَأْكُلًا

وزاد اللحياني ، والتَّأْكُلُ : شدة بَرِيقِ الكحل إذا كُسِرَ أو الفِضَّةُ أو الصَّبِرُ .
وقالوا جميعا : فلان ذو أْكُلٍ إذا كان ذا حَظٍّ . ورزق في الدنيا ، والجميع الآكال . وقال
اللحياني : يقال : أَكُلْتُ بِمِثْلِكَ دائِمٌ ، أى ثَمَرُهُ . وقال أبو نصر والأصمعي : ثوب
ذو أْكُلٍ إذا كان كثير الغزل صفيقا . وإنه لذو أْكُلٍ إذا كان ذا رأى وعقل ، وقال اللحياني
فيهما بالثقليل أَكُلٌ . وقال اللحياني الأَكِيلُ : الطعام المأكول ، والأَكِيلُ : الذى يأكل
عك رجلا كان أو امرأة ، يقال : هذا أَكِيلٌ وهذه أَكِيلِي ، ولغة أبي الجراح : هذه أَكِيلَتِي .
ورَجُلٌ أَكُولٌ . وقَوْمٌ أَكَالٌ وأَكَلَةٌ ، يقال : هم أَكَلَةٌ رَأْسٌ ، أى قليل بقدر ما يُشْبِعُهُمْ
رَأْسٌ . وقال اللحياني والمثكلة : ضَرَبَ من البرام ، وضَرَبُ من الأقداح ؛ وكلُّ
ما أَكِلَ فيه فهو مثكلة ، والجمع مأكِل . ورَجُلٌ وَكَلٌ ، أى ضعيف ليس بنافذ .
ورجل أَكَلَةٌ ، أى كثير الأكل . وأنشدنا أبو عبد الله نبطويه :

أَيَا زِينَةَ الدُّنْيَا الَّتِي لَا يَنَالُهَا مَنَّا وَلَا يَبْدُو لِقَلْبِي صَرِيحُهَا
بُعَيْنِي قَذَاةٌ مِنْ دَوَاكِ لَوْ أَنَّهَا نَدَاوِي بِنِ أَهْوَى لَصَحَّ سَقِيمُهَا
وَبُرْتُ قَذَاةَ الْعَيْنِ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا طَبِيبٌ يُدَاوِي نَظْرَةً تَسْتَدِينُهَا
فَمَا صَبِرْتُ عَنْ ذِكْرِكَ النَّفْسُ سَاعَةً وَإِنْ كُنْتُ أَحْيَانًا كَثِيرًا أَلُومُهَا
عَلَى نَدُورٍ يَوْمَ تَبْرُزُ خَالِيَا لِعَيْنِي وَأَيَّامُ كَثِيرٌ أَدُومُهَا

وحدثني أبو يعقوب وراق أبي بكر بن دريد قال حدثني محمد بن الحسن عن
المفضل بن محمد بن العلاف قال : لما قَدِمَ بغاء ببني غير أُسْرَى ، كنت كثيرا ما أذهب
إليهم فَأَسْمَعُ منهم وكنت لا أَعْدَمُ أَنْ أَلْقَى الفصيح منهم ، فَاتَيْتُهُمْ يوما في عقب
مطر ، وإذا فَتَى حَسَنُ الْوَجْهِ قَدْ نَهَكَهُ الْمَرَضُ يَنْشُدُ :

أَلَا يَا سَنَا بَرَقَ عَلَى قُلُلِ الْجِمَى لَهْنُكَ مِنْ بَرَقِ عَلِيٍّ كَرِيمٍ

لَمَعْتَ أَقْتِدَاءَ الطَّيْرِ وَالْقَوْمِ هُجَّعٌ فَهَيَّجْتَ أَسْقَامَا وَأَنْتَ سَلِيمٌ
 فَهَلْ مِنْ مُعِيرٍ طَرْفَ عَيْنٍ خَلِيَّةٍ فَإِنْسَانُ طَرْفِ الْعَامِرِ كَلِيمٌ
 رَمَى طَرْفَهُ الْبَرْقُ الْهَالِكُ رَمِيَّةٌ بِذِكْرِ الْحِمَى وَهَذَا فَبَاتَ يَهِيمٌ

فقلت له : يا هذا ، إنك لفي شغل عن هذا ؛ فقال : صدقت ، ولكن أنطقني
 البرق ؛ ثم اضطجع فما كان ساعة حتى مات ، فما يتوهم عليه غير الحب . وكان
 أبو بكر بن دريد - رحمه الله - كثيرا ما ينشد آخر بيت من هذه الأبيات ،
 ثم أنشدني يوما :

ثَقِيَ بِجَمِيلِ الصَّبْرِ مَنِّي عَلَى الدَّهْرِ وَلَا تَثْقِي بِالصَّبْرِ مَنِي عَلَى الْهَجْرِ
 وَإِنِّي لَصَبَّارٌ عَلَى مَا يَنْوِبُنِي وَحَسْبُكَ أَنْ اللَّهُ أَثْنَى عَلَى الصَّبْرِ
 وَلَسْتُ بِنَظَّارٍ إِلَى جَانِبِ الْغَنَى إِذَا كَانَتْ الْعِلْيَاءُ فِي جَانِبِ الْفَقْرِ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس للمجنون :

أُصَلِّيَ فَمَا أَذْرَى إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا أَيْتَيْنِ صَلَّيْتُ الضُّحَى أَمْ ثَمَانِيَا
 أَرَانِي إِذَا صَلَّيْتُ يَمُمْتُ نَحْوَهَا بَوَجْهِى وَإِنْ كَانَ الْمُصَلَّى يَمَانِيَا
 وَمَا بِي إِشْرَاكٌ وَلَكِنْ حُبُّهَا كَعُودِ الشَّجَا أَعْيَا الطَّبِيبِ الْمَدَاوِيَا

[مطلب ماقاله بعض نساء الأعراب تصف زوجها بمكارم الأخلاق لأما]

وحدثنا أبو بكر - رحمه الله - قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : وَصَفْتُ
 أَعْرَابِيَّةً زَوْجَهَا بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ عِنْدَ أُمِّهَا فَقَالَتْ : يَا أُمَّهُ ، مَنْ نَشَرَ ثَوْبَ الثَّنَاءِ
 فَقَدْ أَدَّى وَاجِبَ الْجَزَاءِ ، وَفِي كَثْمَانِ الشُّكْرِ جُحُودٌ لِمَا وَجَبَ مِنَ الْحَقِّ ، وَدُخُولٌ فِي
 كُفْرِ النَّعَمِ ؛ فَقَالَتْ لَهَا أُمُّهَا : أَيُّ بُنْيَةٍ ! أَطَبَّتِ الثَّنَاءُ ، وَقُمْتَ بِالْجَزَاءِ ، وَلَمْ
 تَدْعِ لِلذَّمِّ مَوْضِعًا ؛ إِنِّي وَجَدْتُ مَنْ عَقَلَ لَمْ يَعْجَلْ بِذَمٍّ وَلَا ثَنَاءٍ إِلَّا بَعْدَ اخْتِبَارٍ ؛
 فَقَالَتْ : يَا أُمَّهُ ، مَا مَدَحْتُ حَتَّى اخْتَبَرْتُ ، وَلَا وَصَفْتُ حَتَّى عَرَفْتُ .

وحدثنا أيضا عن العكلي عن ابن أبي خالد عن الهيثم قال : كتب مالك بن أسماء
 ابن خازجة إلى الهيثم بن الأسود النخعي ، يشكر له قيامه بأمر رجل من آل حذيفة

ابن بدر عند الحجاج حتى خَلَّصه منه : أما بعد ، فإنه لما كَلَّتِ الألسن عن بلوغ ما أَسْتَحَقَّقْتُ من الشكر ، كان أعْظَمَ الحِيلِ عندي في مكافأتي إخلاصُكَ صِدْقَ الضمير ، وكما لم نعرف الزيادة في العلا إذ جَرَيْت غاية طَوْلِكَ جَهْلُنَا غاية الثناء عليك ، فليس لك من الناس إلا ما أُلْهِمُوا من محبتك ، فأنت كما وصف الواصف إذ يقول :

فما تعرف الأوهامُ غايةَ مدحه يقيناً كما ليست بغايته تَدْرِي

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي عن بعض أصحابه قال : وَقَعَ جعفرُ ابن يحيى بن خالد بن برمك في كتاب صديق له : ما جاوزتني نعمةً خُصِّصْتُ بها ، ولا قُصُرَتْ دوني ما كان بك مَحَلُّها . قال : ووَقَعَ إلى عمرو بن مسعدة ، إذا كان الإكثار أبلغ كان الإيجاز تقصيرا ، وإذا كان الإيجاز كافيا كان الإكثار عيباً . وحدثنا أيضا عن أبيه عن أحمد بن عبيد قال أخبرنا العتيبي عن أبيه قال : أتت رَمَلَةٌ بنت معاوية مُراغمةً لزوجها عمرو بن عثمان بن عفان فقال : مَالِكِ يا بُنَيَّةُ ؟ أَطَلَّقَكَ زَوْجُكَ ؟ قالت : لا ، الكَلْبُ أَضْنُ بِشَحْمَتِهِ ، ولكنه فَاخَرَنِي ، فكلما ذكر رجلا من قومه ذكرت رجلا من قومي ، حتى عَدَّ ابْنِي منه ، فَوَدِدْتُ أَنْ يَبْنِي وبينه البحر الأخضر ؛ فقال لها : يا بنية ، آل أبي سفيان أَقْلَ حَظًا (١) في الرجال من أَنْ تَكُونِي رجلا .

وحدثني أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : مر أعرابيٌّ برجل يكنى أبا الغمر ، وكان ضَخْمًا جَسِيًّا ، وكان بواباً لبعض الملوك ، فقال : أَعْنِ الْفَقِيرَ الْحَسِيرَ ، فقال : ما أَلْحَفَ سَائِلُكُمْ ، وأكثر جَائِعِكُمْ ! أَرَا حُنَا الله مِنْكُمْ ؛ فقال له الأعرابي : لو فُرِّقَ قُوْتُ جِسْمِكَ في جِسْمِ عَشْرَةِ مَنَّا لَكَفَانَا طَعَامُكَ في يومٍ شَهْرًا ، وإنَّكَ لَعَظِيمُ السَّرْطَةِ ، شديدُ الضَّرْطَةِ ؛ لو ذُرِّيَ بِحَبَقَتِكَ بَيْدَرٌ (٢) لَكَفَّتْهُ رِيحَ الْجَرَبِيَاءِ (٣) .

(١) في الطبعة الأولى « خطا » بالمجمة بعدها مهملة ، وما أثبتناه عن نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية .

(٢) البيدر : موضع الطعام الذي يداس فيه . (٣) ريح الجربياء : ريح الشمال .

وحدثنا أبو عبد الله زفظويه قال حدثنا محمد بن موسى السامى قال حدثنا الأصمعى قال : دخل رجل من الأعراب على رجل من أهل الحَضَر فقال له الحَضَرى : هل لك إلى أن أعلمك سورة من كتاب الله ؟ فقال : إني أحسن من كتاب الله ما إن عملتُ به كفى ، قال : وما تحسن ؟ قال : أحسن سُورًا ، قال : أقرأ ، فقرأ فاتحة الكتاب ، وقال هو الله أحد ، وإنا أعطيناك الكوثر ، فقال له الرجل : أقرأ السورتين - يريد المَعْوِذَتَيْنِ - ، فقال : قَدِمَ عَلَى ابْنِ عَمِّ لِي فَوَهَبَتْهُمَا لَهُ ، وَلَسْتُ بِرَاجِعٍ فِي هَبْتِي حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ .

وحدثنا أبو بكر - رحمه الله - قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : سمع يونس رجلاً ينشد :

أَسْتَوْدِعُ الْعِلْمَ قِرْطَاسًا فَضِيْعَةً وَيُشْسُ مُسْتَوْدِعُ الْعِلْمِ الْقِرَاطِيْشُ

قال : قاتله الله ! ما أَشَدَّ صَبَابَتَهُ بِالْعِلْمِ وَصِيَانَتَهُ لِلْحِفْظِ ! إِنَّ عِلْمَكَ مِنْ رُوحِكَ ، وَمَالِكَ مِنْ بَدَنِكَ ، فَضُنْ عِلْمَكَ صِيَانَتَكَ رُوحَكَ ، وَمَالَكَ صِيَانَتَكَ بَدَنَكَ . وقرأت على أبي بكر بن دريد للنمر بن تولب :

أَوْدَى الشَّبَابُ وَحُبُّ الْخَالَةِ الْخَلْبَهُ وَقَدْ بَرِئْتُ فَمَا بِالْصَدْرِ مِنْ قَلْبِهِ
وَقَدْ تَثَلَّمُ أَنْيَابِي وَأَدْرَكَنِي قِرْنٌ عَلَى شَدِيدٍ فَاحِشِ الْغَلْبَةِ
وَقَدْ رَمَى بِسَرَاهِ الْيَوْمَ مُعْتَمِدًا فِي الْمُنْكَبِّينَ وَفِي السَّاقِيْنَ وَالرَّقْبَةِ

أَوْدَى : ذهب وهلك . والخالة جمع خائل ، مثل يائع وباعة . والخلبة جمع خالب ، مثل كافر وكفرة ، يخبر أنه شيخ قد ترك صحبة الشباب والفتيان ، وهم الخالة الخلبة الذين يختالون في مشيتهم ويخلبون النساء . ثم قال : برئت ، أى برئ صدرى من ودَّهم والعلاقة بهم ، فما به قلبه من ودَّهم ، يقال للإنسان وغيره من الحيوان : مابه قلبه ، أى مابه وجع ولا مكروه ، وأصله من القُلاب ، قال الأصمعى : القُلاب : أن تُصيب الغُدَّةَ القلبَ ، فإذا أصابته لم يَلْبِثَ البعير أن تقتله . وقوله : وأدركنى قرن : يعنى الهرم . وقوله : * وقد رمى بسراه اليوم معتمدا * فالسرى جمع سُروة ،

مثل رُشوة ورُشى ، وهو نَصْل السهم إذا كان مُدَوِّراً مُدْمَلَكاً ولا عرض له ؛
يريد أن الهرم قد رمى بسهامه في جميع جسده فأضعفه ، كما قال :

* في المنكبين وفي الساقين والرقبة *

وحدَّثنا أبو بكر قال حدَّثنا أبو حاتم قال : سمعت الأصمعيّ كثيراً ما يقول :
من قَعَدَ به نَسَبُهُ ، نَهَضَ به أدَبُهُ .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد لخارجة بن فليح المللي :

أَحِنُّ إِلَى لَيْلَى وَقَدْ شَطَّ وَلَيْهَا كَمَا حَنَّ مَجْبُوسٌ عَنِ الْإِلْفِ نَازِعٌ
إِذَا خَوَّفَتْنِي النَّفْسُ بِالنَّأْيِ تَارَةً وَبِالصَّرْمِ مِنْهَا أَكْذَبَتْهَا الْمَطَامِعُ
أَكَلَّ هَوَاكِ الطَّرْفِ عَنْ كُلِّ هِجَةٍ وَصَصَّتْ عَنِ الدَّاعِي سِوَاكِ الْمَسَامِعُ

وقرأت عليه لجميل بن مَعْمَر العذريّ :

أَلَمْ تَعْلَمِي يَا عَذْبَةَ الْمَاءِ أَنَّنِي أَظَلُّ إِذَا لَمْ أُشَقَّ مَاءُكَ صَادِيَا
وَمَا زِلْتِ بِي يَا بَشْنُ حَتَّى لَوْ أَنَّنِي مِنْ الْوَجْدِ أَسْتَبْكِي الْحَمَامَ بِكَى لِيَا
وَدِدْتُ عَلَى حُبِّ الْحَيَاةِ لَوْ أَنَّا يُزَادُ لَهَا فِي عَمَرِهَا مِنْ حَيَاتِيَا

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

وَمُسْتَوْحِشٌ لِلْبَيْنِ يُبْدِي تَجَلُّدَا كَمَا أَوْحَشَ الْكَفَيْنِ فَقَدْ الْأَصَابِعُ
وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ قَتِيلٍ لَخُلَّةٍ بِسَهْمِ التَّجَشَّى أَوْ بِسَهْمِ التَّقَاطِعِ
وَكَمْ وَائْتٍ بِالدهْرِ وَالدهْرِ مَوْلَعٌ بِتَأْلِيفِ شَتَّى أَوْ بِتَفْرِيقِ جَامِعِ

وأنشدنا أيضا قال أنشدنا إبراهيم بن عبد الله لعلية بنت المهدي :

تَجَنَّبْ فَإِنَّ الْحُبَّ دَاعِيَةُ الْحُبِّ وَكَمْ مِنْ بَعِيدٍ وَهُوَ مُسْتَوْجِبُ الْقُرْبِ
تَفَكَّرْ فَإِنْ حَدَّثْتَ أَنَّ أَخَا هَوَى نَجَا سَالِمًا فَارْجُ النَّجَاةَ مِنَ الْحَبِ
فَأَحْسَنْ أَيَّامِ الْهَوَى يَوْمُكَ الَّذِي تُرَوِّعُ بِالتَّحْرِيشِ مِنْهُ وَبِالْعُتْبِ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحَبِّ سُخْطٌ وَلَا رِضَا فَأَيْنَ حَلَاوَاتُ الرِّسَائِلِ وَالْكَتُبِ

وقال الأصمعيّ: من أمثال العرب « إِنَّهُ لَسَاكِنُ الرِّيحِ » يقال ذلك للرجل الوادع .
ويقال: « إِنَّهُ لَوَاقِعُ الطَّائِرِ » مثل للرجل الساكن الأمر . ويقال: « فِي رَأْسِهِ نُعْرَةٌ »
مثل للرجل الطامح الرأس ، الذي لا يستقرّ . ويقال: « الْخُرْقُ شَوْمٌ » يراد به أن
الرجل إذا خَرَقَ في أمر دخل عليه شَوْمُهُ . ويقال: « الرَّفْقُ يُمْنٌ » وهو خِلَافُهُ .

[مطلب تفسير مادة ك ل ل]

وقال أبو نصر يقال: كَلَّ بَصَرُهُ يَكَلُّ كُلُولًا ، وَكَلَّ لِسَانُهُ يَكَلُّ كِلَّةً وَكُلُولًا ،
وَكَلَّ السِّيفُ كِلَّةً وَكَلًّا إِذَا لَمْ يَقْطَعْ ، وَكَلَّ فِي الْإِعْيَاءِ كَلَالًا ، وَكَلَّلَ يُكَلِّلُ تَكْلِيلًا إِذَا
حَمَلَ عَلَى الْقَوْمِ ، يقال: كَلَّلَ تَكْلِيلَةَ السَّبْعِ . وَكَالَلَهُ : مَادُونِ الْوَالِدِ وَالْوَلَدِ ، وَأَنْكَلَتْ
الْمَرْأَةُ إِذَا مَا تَبَسَّمَتْ ، وَأَنْكَلَ السَّحَابُ إِذَا مَا تَبَسَّمَ بِالْبَرْقِ ، وَكَالًّا يُكَلِّي تَكْلِيَةً
رَتَكْلِيًا ، وَكَلَّى تَكْلِيَةً إِذَا أَتَى مَكَانًا فِيهِ مُسْتَتَرٌّ ، وَكَالَّاءُ وَالْمُكَالُّ : مَكَانٌ تُرْفَأُ فِيهِ
السَّفِينُ ، وَهُوَ سَاحِلُ كُلِّ نَهْرٍ .

قال أبو علي وقال أبو زيد: كَلَّاءُ الْقَوْمِ السَّفِينَةُ تَكْلِيًا إِذَا حَبَسُوهَا . وَكَالَّتْ فِي
الطَّعَامِ تَكْلِيًا وَأَكَلَّتْ إِكْلَاءً إِذَا أَسْلَفَتْ فِيهِ . وَمَا أُعْطِيَ فِيهِ مِنَ الدَّرَاهِمِ نَسِيئَةٌ فِيهِ الْكُلَاءَةُ .
قال أبو علي وقال أبو نصر: الْكَالِيُّ : الدَّيْنُ الْمُؤَخَّرُ ، لَمْ يَهْمَزْهُ الْأَصْمَعِيُّ وَهَمَزَهُ
غَيْرُهُ . وَأَنْشَدَنِي الْأَصْمَعِيُّ .

وَإِذَا تَبَاشَرَكُمُ الْهَمْزُ — مُ فَإِنَّهَا كَالٍ وَنَاجِزٌ (١)
وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: أَنَّهُ نَهَى عَنِ الْكَالِيِّ بِالْكَالِيِّ كَأَنَّهُ
نَهَى عَنِ الدَّيْنِ بِالْدَّيْنِ ، وَهُوَ النَّسِيئَةُ بِالنَّسِيئَةِ ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ يَهْمَزُ الْكَالِيَّ . وَيُقَالُ: تَكَلَّلَتْ
كُلَّاءَةً إِذَا اسْتَنْسَأَتْ . وَيُقَالُ: بَلَغَ اللَّهُ بِكَ أَكْلَاءَ الْعُمُرِ ، يَعْنِي آخِرَهُ . وَيُقَالُ: أَكَلَّلَتْ
مِنَ الرَّجُلِ أَكْلَاءً إِذَا أَحْتَرَسَتْ مِنْهُ ، وَأَكَلَّلَتْ عَيْنِي أَكْلَاءً إِذَا لَمْ نَنَمْ وَسَهَرْتُ .

[مطلب ما وقع بين المأمون والجارية بحضرة هارون الرشيد]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْوَرَّاقُ قَالَ حَدَّثَنَا الْمُفْضِلُ بْنُ حَازِمٍ قَالَ حَدَّثَنَا مَنْصُورُ الْبَرْمَكِيُّ قَالَ :

(١) قائل البيت عبيد بن الأبرص: كما في اللسان مادة « كلا » .

كان لهارون الرشيد جارية غلامية ، - يعنى وصيفة على قد الغلام - وكان المأمون يعيل إليها وهو إذ ذاك أمرد ، فوقفت يوما تصب على يد الرشيد من إبريق معها ، والمأمون جالس خلف الرشيد ، فأشار المأمون إليها كأنه يقبلها ، فأنكرت ذلك بعينيهما ، وأبطأت في الصب على مقدار نظرها إلى المأمون وإشارتها إليه ، فقال الرشيد : ما هذا ! ضعى الإبريق من يدك ، ففعلت ، فقال : والله لئن لم تصدقيني لأقتلنك ، فقالت : ياسيدي ، أشار إلى عبد الله كأنه يقبلني فأنكرت ذلك ، فالتفت إلى المأمون ونظر إليه كأنه ميت لما دخله من الجزع والخجل ، فرحمه وضمه إليه وقال : يا عبد الله ، أتحبها ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : هي لك ، قم فادخل في تلك القبة ، ففعل ، ثم قال : هل قلت في هذا الأمر شعرا ؟ قال : نعم ياسيدي ، ثم أنشد .

ظَنَيْتُ كَتَبْتُ بِطَرَفِي مِنَ الضَّمِيرِ إِلَيْهِ
قَبْلَتْهُ مِنْ بَعِيدٍ فَاغْتَلَّ مِنْ شَفْتَيْهِ
وَرَدَ أَخْبَرْتُ رَدُّ بِالْكَسْرِ مِنْ حَاجِبِيهِ
فَمَا بَرِخْتُ مَكَانِي حَتَّى قَدَرْتُ عَلَيْهِ

[مطلب ما قيل في عناق الحبيب]

ومن أحسن ما قيل في العناق ما أنشدناه أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا عبد الله ابن خلف قال : أنشدني أحمد بن يحيى بن أبي فتن :

خَلَوْتُ فَنَادَمْتُهَا سَاعَةً عَلَى مَثَلِهَا يَحْسُدُ الْحَاسِدُ
كَأَنَّا وَثُوبُ الدَّجَى مُسْبِلٌ عَلَيْنَا لِمُبْصِرِنَا وَاحِدُ

قال أبو بكر : وسرق هذا المعنى ابن المعتز فقال :

مَا أَقْصَرَ اللَّيْلَ عَلَى الرَّاقِدِ وَأَهْوَنَ السُّقْمِ عَلَى الْعَائِدِ
يَقْدِيرُكَ مَا أَبْقَيْتَ مِنْ مَهْجَتِي لَسْتُ لِمَا أُولَيْتَ بِالْجَاحِدِ
كَأَنِّي عَانَقْتُ رَيْحَانَةَ تَنَفَّسْتُ فِي لَيْلِهَا الْبَسَّارِدِ
فَلَوْ تَرَانَا فِي قَمِيصِ الدَّجَى حَسِبْتُنَا مِنْ جَسَدِ وَاحِدِ

وأحسن في هذا المعنى علي بن العباس الرومي وأنشدناه الناجم عنه :
 أعانقها والنفس بعد مشوقة إليها وهل بعد العناق تداني
 وألثم فهاها كي تموت حرارتي فيشتد ما ألقى من الهيمان
 ولم يك مقدار الذي بي من الهوى ليشفيه ما ترشف الشفتان
 كأن فؤادي ليس يشفي غليله سوى أن يرى الروحان يمتزجان
 ولبعضهم في هذا المعنى :

رأيت شخصك في نومي يعانقني كما يعانق لأم الكاتب الألفا
 ولبشار :

فبتنا معاً لا يخلص الماء بيننا إلى الصبح دوني حاجب وسُتُور
 أخذ منه علي بن الجهم فقال :
 فبتنا جميعاً لو تراق زجاجة من الخمر فيما بيننا لم تسرب

[ما قيل في وصف الشعر بفتح الشين]

ومن أحسن ما قيل في الشعر قول ابن الرومي أنشدناه الناجم عنه :
 وفاحم وارد يُقبَّل مم شاه إذا اختال مُرسلاً غُدرة
 أقبل كالليل من مفارقه مُنَحِدراً لا يذم مُنَحَدراً
 حتى تناهى إلى مواطئه يَلثم من كل موطن عَفَره
 كأنه عاشق دنا شغفا حتى قضى من حبيبهِ وطَره

وقرأت علي أبي بكر بن دريد لبكر بن النطاح :

بيضاء تسحب من قيام فرعها وتغيب فيه وهو وخف أسحَم
 فكأنها فيه نهار ساطع وكأنه ليل عليها مظلم
 ولبسلم :

أجذك ما تدرين أن رب لييلة كأن دجها من قرونك تُنشز

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله لعبد الله بن المعتز :

سَقَتْنِي فِي لَيْلٍ شَبِيهِ بِشَعْرَهَا شَبِيهَةً خَدَّيْهَا بِغَيْرِ رَقِيبٍ
فَأَمْسَيْتَ فِي لَيْلَيْنِ بِالشَّعْرِ وَاللُّجَى وَشَمْسَيْنِ مِنْ خَمْرِ وَخَدَّ حَبِيبٍ

[مطلب ما قيل في فتور الطرف]

ومن أحسن ما قيل في فتور الطرف قول أبي نُوَاس :

ضَعِيفَةٌ كَرَّ الطَّرْفُ تَحَسَّبَ أَنَّهَا قَرِيبَةٌ عَهْدَ الْإِفَاقَةِ مِنْ سُقْمٍ
وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَنِ دَرِيدٍ لِنَفْسِهِ :

لَيْسَ السَّلِيمُ سَلِيمَ أَفْعَى حَرَّةٍ لَكِنْ سَلِيمَ الْمُثْقَلَةِ النَّجْلَاءِ
نَظَرْتُ وَلَا وَسَنُ يُخَالِطُ عَيْنَهَا نَظَرُ الْمَرِيضِ بِسُورَةِ الْإِغْفَاءِ
ولعبد الله بن المعتز :

وَتَجَرَّحَ أَحْشَائِي بِعَيْنٍ مَرِيضَةٍ كَمَا لَانَ مَتْنُ السَّيْفِ وَالْحَدُّ قَاطِعٍ
عَلَيْمٌ بِمَا يُخْفِي فَوَادِي مِنَ الْهَوَى جَوَادٍ بِهَجْرَانِي وَلِلْوَصْلِ مَانِعٍ
وأنشدنا أبو بكر التارخي قال أنشدني البُخَيْرِيُّ لِنَفْسِهِ :

وَفِي الْقَهْوَةِ أَشْكَالٌ مِنْ السَّاقِ وَالْوَانِ
حَبَابٌ مِثْلُ مَا يَضَحُ كَ عَنْهُ وَهُوَ جَذْلَانُ
وَسُكَّرٌ مِثْلُ مَا أَشْكُ رَ طَرْفٌ مِنْهُ وَسَنَانُ
وَطَعْمُ الرِّيقِ إِذْ جَادَ بِهِ وَالصَّبُّ هَيْمَانُ
لَنَا مِنْ كَفِّهِ رَاحٌ وَمِنْ رِيَّاهِ رَيْحَانُ

وقرأت على أبي بكر بن دريد لعدى بن الرِّقَاع :

وَكَانَهَا وَسْطَ النِّسَاءِ أَعَارَهَا عَيْنِيهِ أَخَوُ مِنْ جِآذِرِ طَائِمٍ
وَسَنَانُ أَقْبَعَدَهُ النَّعَاسُ فَارْتَفَتَ فِي عَيْنِهِ سِنَةٌ وَلَيْسَ بِنِائِمٍ

[مطلب ما قيل فى الريق]

ومن أحسن ما قيل فى الريق ما أنشدناه أبو بكر بن الأنبارى لبشار :
يا أَطْيَبَ الناسِ ريقاً غَيْرَ مُخْتَبَرٍ إلا شهادة أطراف المساويك
مَنِيَّتِنَا زُورَةً فى النوم واحدة فإثنى ولا تجعل عليها بيضة الديك
يارحمة الله حُلًى فى منازلنا حسنى برائحة الفردوس من فيك
ولعل بن العباس الرومى أنشدناه الناجم عنه :

تَعْلُك ريقاً يَطْرُدُ النومَ بَرْدُهُ ويشفى القلوب الحائطات الصواديا
وهل ثَغْبٌ^(١) حَصْبَاؤُهُ مِثْلُ ثَغْرِهَا يُصَادَفُ إلا طيب الطعم صافيا
وله أيضا أنشدناه الناجم عنه :

يَارُبَّ رِيْقٍ بات بدرُ الدجى يَمُجُّهُ بين ثَنَياكـا
يُرْوَى ولا ينهاك عن شربه والماء يُرْوِيك وينهـاكا

[من احسن ما قيل فى طرق الخيال]

ومن أحسن ما قيل فى طرق الخيال قول البُخْرِىّ - وهو أحد المُحْسِنِينَ فيه حتى قيل : طيف البُخْرِىّ - أنشدنيه التاريخى عنه :

أَلَمْتُ بنا بعد الهدوءِ فسامَحتُ بوصل متى تَطْلُبُهُ فى الجِدِّ تَمَنَعُ
وَوَلَّتْ كَأَنَّ البَيْنَ يَخْلِجُ شَخْصَهَا أَوَّانَ تَوَلَّتْ من حَشَايَ وَأَضْلَعِي
وأنشدنا بعض أصحابنا للمؤمل :

أَتَانِي الْكَرَى لَيْلًا بِشَخْصِ أَجْبِهِ أضاءت له الآفاق والليل مظام
فَكَلَّمْنِي فى النوم غيرَ مُغَاضِبٍ وَعَهْدِي بِهِ يَقْظَانُ لا يَتَكَلَّمُ

وذكر العباس بن الأحنف ما العلة فى طرق الخيال فقال :

خَيَالُكَ حِينَ أَرَقَدَ نُصِبَ عَيْنِي إِلَى وَقْتِ أَنْتَبَاهِي لا يَزُولُ

(١) الثغب (بالتحريك) : ذوب الجمد ، والغدير فى ظل الجبل .

وليس يزورني صِلَّةٌ ولكن حديث النفس عندك به الوصول
وتبعه الطائي فقال :

زار الخيال لها لا بل أزاركهُ فِكْرٌ إذا نام فكر الخلق لم يَنَمْ
ظبي تَقَنَّضَتْهُ لما نَصَبْتُ له في آخر الليل أشراكا من الخُلْمِ
وأنشدنا علي بن هارون المنجم لعل بن يحيى المنجم :

بأبي والله مَنْ طَرَقَا كَابِتَسَامِ البرق إذ خَفَقَا
زارني طَيْفُ الحبيب فما زاد أن أَعْرَى بي الأَرْقَا

[من أحسن ما قيل في مشي النساء]

ومن أحسن ما قيل في مشي النساء ما أنشدناه صاحبنا أبو علي بن الأعرابي :
شَبَّهْتُ مَشِيَّتَهَا بِمَشِيَةِ ظَافِرٍ يَخْتَالُ بَيْنَ أَسِنَّةٍ وَسُيُوفٍ
صَلَفٍ تَنَاهَتْ نَفْسُهُ فِي نَفْسِهِ لَمَّا أَتَشَنَّى بِسِمَانِهِ المَرَعُوفِ
وقرى علي أبي بكر بن الأنباري في شعر ابن مقبل وأنا أسمع :

يَهْزُزْنَ لِلْمَشْيِ أَوْصَالًا مُنْعِمَةً هَزَّ الْجُنُوبَ مَعَا عِيدَانِ يَبْرِينَا
أَوْ كَاهْتِزَازَ رُدَيْنِي تَنَاوَلَكِهِ أَيْدِي التُّجَّارِ فَزَادُوا مَتْنَهُ لِينَا
يَمْشِينَ هَيْلَ النِّقَا مَالَتْ جَوَانِبُهُ يَنْهَالُ حِينًا وَيَنْهَاهُ الثَّرَى حِينَا
ولعمري بن أبي ربيعة قرأته على أبي عبد الله نبطويه :

أَبْصَرْتُهَا غُدُوَةً وَنِسْـوَتَهَا يَمْشِينَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْحَجَرِ
بَيْضًا حِسَانًا خَرَائِدًا قُطْفَا يَمْشِينَ هَوْنًا كَمَشِيَةِ الْبَقْرِ
قَدْ فُزْنَ بِالْحَسَنِ وَالْجَمَالِ مَعَا وَفُزْنَ رِسَالًا بِالْذَّلِّ وَالْخَفَرِ
وللعباس بن الأحنف :

شَمْسٌ مُقَدَّرَةٌ فِي خَلْقٍ جَارِيَةٍ كَأَنَّمَا كَشَحُهَا طَيُّ الطَّوَامِيرِ
كَأَنَّمَا حِينَ تَمْشِي فِي وَصَائِفِهَا تَمْشِي عَلَى الْبَيْضِ أَوْ زُرْقِ الْقَوَارِيرِ

[مطلب ما قيل في الحسن]

ومما قيل في الحسن :

إِذَا عَيْتُهَا شَبَّهْتُهَا الْبَدْرَ طَالَعَا وَحَسْبُكَ مِنْ عَيْبٍ لَهَا شَبَّهُ الْبَدْرَ
وَأَنْشَدْنَا النَّاجِمَ لِنَفْسِهِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَعْنَى :

طَالَبْتُ مَنْ شَرَّدَ نَوْمِي وَذَعَرَ بِقُبْلَةٍ تُحْسِنُ فِي الْقَلْبِ الْأَثَرِ
فَقَالَ لِي مُسْتَعْجِلًا وَمَا أَنْتَظِرُ لَيْسَ لَغَيْرِ الْعَيْنِ حَظٌّ فِي الْقَمَرِ
أَخَذَهُ مِنْ عَلَى بْنِ الْعَجَّامِ حَيْثُ يَقُولُ :

وَقُلْنَا لَنَا نَحْنُ الْأَهْلَةُ إِنَّمَا نَضِيءُ لِمَنْ يَسْرِي بَلِيلٌ وَلَا نَقْرِي
فَلَا نَيْلَ إِلَّا مَا تَزَوَّدُ نَاضِرٌ وَلَا وَصَلَ إِلَّا بِالْخِيَالِ الَّذِي يَسْرِي

[ما قيل في القيان والعود]

ومن أحسن ما قيل في قينة :

مَنْ كَفَّ جَارِيَةً كَانَ بَنَانَهَا مِنْ فَضَّةٍ قَدْ طُرِفَتْ عُنَابَهَا
وَكَانَ يَمْنَاهَا إِذَا نَطَقَتْ بِهَا تُلْقِي عَلَى يَدَيْهَا الشَّمَالُ حَسَابَهَا

وَحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُوِيهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ : سَمِعَ بَعْضُ
الْعَرَبِ صَوْتَ الْعُودِ ، فَقِيلَ لَهُ : مَا تَسْمَعُ ؟ فَقَالَ : حَسَنًا ، وَلَكِنْ أَقْطَعُ هَذَا الْأَبْجَ
فِي أَشْنَوِهِ - يَرِيدُ الْبَمَ - . وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي الْعُودِ :

فَكَانَهُ فِي حِجْرِهَا وَكَسَدُ لَهَا ضَمَّتْهُ بَيْنَ تَرَائِبِ وَلَبَّانِ
طَوْرًا تَدَغْرِغُ بَطْنَهُ فَإِذَا هَفَا عَرَكْتُ لَهُ أُذُنًا مِنَ الْأَذَانِ

ومن أحسن ما شبه به العود ما أنشدناه بعض أصحابنا :

كَأَنَّ تِمْشَالَهُ سَاقٌ إِلَى قَدَمٍ نَيْبَتْ إِلَى فَخِذٍ بَانَتْ عَنِ الْكَفْسِ
أَذَانُهُ مِنْهُ قَدْ جُمِعْنَ أَرْبَعَةٌ تَجِيبُ أَرْبَعَةً فِي كَفِّ مُعْتَمِلِ
فَذَا أَغْنُ وَهَذَا فِيهِ زَمْزَمَةٌ وَذَاكَ صَافٍ وَهَذَا فِيهِ كَالصَّحْلِ

وللحملى :

وناطق بلسان لا ضمير له كأنه فخذ نيطت إلى قـدم
يبدى ضمير سواء فى الحديث كما يبدى ضمير سواء الخط بالقلم
ومن أحسن ما قيل فى وصف مغنيات قول ابن الرومى ، وأنشدناه الناجم عنه :
وقيان كأنها أمهات عاطفات على بنيتها حـوائى
مطفلات وما حملن جنينا مرضعات ولسن ذات لبيان
ملقعات أطفالهن ثديا ناهدات كأحسن الرمان
مفعمات كأنها حافلات وهى صفر من درة الألبان
كل طفل يدعى بأسماء شتى بين عود ومزهر وكـران
أمه دهرها تترجم عنه وهو بادى الغنى عن الترجمان

[وصية بعض الحكماء لابنه]

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : قال
بعض الحكماء لابنه : يا بُنى ، أقبل وصيتى وعهدى ، إن سرعة أئتلاف قلوب الأبرار ،
كسرعة اختلاط قطر المطر بماء الأنهار ؛ ويُبعد قلوب الفجار من الأئتلاف ، كبُعد
البهائم من التعاطف وإن طال اعتلافها على آرى^(١) واحد ؛ كن يا بُنى بـصالح الوزراء
أغنى منك بكثرة عدتهم ، فإن اللؤلؤة خفيف محملها كثير ثمنها ، والحجر فادح
حمله قليل غناؤه .

[حكمة من حكم الأحف بن قيس]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي زيد قال حدثنا هشام بن حسان
الفردوسى عن الحسن قال : قال الأحف بن قيس : الكُتوبُ لا حيلة له ؛ والحسود
لا راحة له ؛ والبخيل لا مروعة له ؛ والمكول لا وفاء له ؛ ولا يسود سبى الأخلاق ؛ ومن
المروعة إذا كان الرجل بخيلا أن يكتُم ذلك ويتجمل .

(١) الآرى (بتشديد الياء وتخفيفها) : الاخية ، وهى مربوط العادة .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم قال : قيل للأحنف : بم بلغت ما بلغت ؟ قال : لو عاب الناس الماء ما شربته .

قال : وقال : من لم يَسْخُ نفساً عن الحظِّ الجسم للعيب الصغير ، لم يُعَدَّ شقيقاً على نفسه ، ولا صائناً لِعَرْضِهِ . وقال الأصمعي : من أمثال العرب : « دَغ بُنَيَاتِ الطريق » أى أَقْصَدَ لِمُعْظَمِ الشَّأْنِ . ويقال : « لا تُوبِسِ الثرى بيني وبينك » أى لا تقطع الودَّ الذى بيننا . ويقال : « السعيد من أَتَعَطَّ بغيره » يراد من رأى غيره فأتعظ . سَعِدَ . ويقال : « طَوَيْتُهُ عَلَى بُلَلَّتِهِ » يراد آسْتَبَقَيْتُهُ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ فسادَهُ ، وذلك أَنَّ السقاء إِذَا طَوَيْتَهُ وَهُوَ مُبْتَلٌ تَثْنَى ، وَإِذَا طُوِيَ وَهُوَ يَابِسٌ تَكْسَرُ ، أى فقد طلبت مصلحته .

[مطلب ما تقول العرب فى معنى لا أفعل ذلك أبدا]

وقال أبو زيد : يقال : لا تَرَى ذلك يا فلان ما سَمَرْنَا سَمِيرَ ، وهما الليل والنهار ، وأنشدنا ابن الأعرابي :

وشبابي قد كان من لَذَّةِ العِي ش فَاوْدَى وغاله أَبْنَا سَمِيرَ

وقال أبو زيد : ولا أفعل ذلك ما أَبَسَ عَبْدُ بِنَاتِهِ ، وهو تحريكه شفثيه حين يُريد أن تقوم له ، وقال ابن الأعرابي : وإِسْأَسَهُ : اسْتِذَارَهُ إِيَّاهَا لِلْحَلْبِ وَخَذَعَهُ لَهَا وَلَطْفَهُ بِهَا ، وأنشدني لأبي زبيد :

فَلَحَا اللَّهُ صَاحِبَ الصُّلْحِ مِنَّا مَا أَطَافَ المِيسُ بِالذَّهْمِ سَاءَ

وقال أبو زيد : ولا أفعل ذلك ما غَرَّدَ الطائر تغريدا . ولا أفعل ذلك آخِرَ الأَوْجَسِ ، وهو الدَّهْرُ .

وأنشدني أبو بكر بن دريد لمُرَّارِ الفَقْعَسِيِّ :

لا يَشْتَرُونَ بِهَجْعَةٍ هَجَعُوا بِهَا وَدَوَاءَ أَعْيَنَهُمْ خُلُودَ الأَوْجَسِ

وقال اللحياني : لا أفعل ذلك سَجِيسَ الأَوْجَسِ ، وَسَجِيسَ عُجَيْسٍ ، وزاد

ابن الأعرابي : وما غَبَا غُبَيْسٌ ، وأنشد :

قَدْ وَرَدَ المَاءَ بِلَيْلٍ قَيْسُ نَعَمْ وَفِي أُمِّ البَنِينِ كَيْسُ

عن الطعَامِ مَا غَبَا غُبَيْسُ

ولا أفعله السَّمَرَ والقَمَر . ولا أفعله ما حَدَا لَيْلُ النَّهَار . وما أَرْزَمَتْ أُمُّ حَائِل ،
والحائل : الأنثى من أولاد الإبل ؛ قال أبو ذؤيب :

فَتِلْكَ الَّتِي لَا يَبْرَحُ الْقَلْبُ حُبُّهَا وَلَا ذِكْرُهَا مَا أَرْزَمَتْ أُمُّ حَائِل

ولا أفعله يَدُ الْمُسْنَدِ وهو الدَّهْر ؛ قال الشاعر :

لَقُلْتُ مِنْ الْقَوْلِ مَا لَا يَزَا لِي يُؤَثِّرُ عَنِّي يَدُ الْمُسْنَدِ

ولا أفعله يَدُ الدَّهْرِ . ولا أفعله ما أَنَّ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا ؛ معناه ما كان في السماء نجم .

ولا أفعله ما سَجَعَ الْحَمَام . وما حَمَلَتْ عَيْنِي الْمَاء . وما بَلَّ بَخْرٌ صُوفَةً . ولا أفعَل ذلك

ما أَطَّتِ الْإِبِل . وَأَطِيطُهَا : حَيْنُهَا ؛ وقال أبو عبيد : أَطِيطُ الْإِبِل : نَقِيضُ جُلُودِهَا
عند الْكِبْطَةِ ؛ قال الْأَعْنَى :

أَلَسْتُ مُنْتَهِيًا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتْنَا وَلَسْتُ ضَائِرَهَا مَا أَطَّتِ الْإِبِلُ

وقال اللحياني : ولا أفعَل ذلك ما لَأَلَّتِ الْفُورُ ^(١) والعُفْرُ والظباء ، أى ما حركت

أَذْنَابَهَا . ولا أفعَل ذلك ما حَنَّتِ الدَّهْمَاء ؛ وهى ناقة . ولا أفعَل ذلك ما حَنَّتِ النَّيْب .

قال أبو علي : وقال أبو زيد : لا أفعَل ذلك ما اِخْتَلَفَ الْمَلَوَانِ وَالْأَجْدَانِ ، وهما الليل

والنهار ؛ وزاد اللحياني : والجديدان ، وهما الليل والنهار . وقال يعقوب : والفتيان ،

وهما الليل والنهار أيضا ، وكذلك الْعَصْرَان . وغيره يقول الْعَصْرَان : الغداة والعشي ؛

وهو الأجود عندنا . وزاد ابن الأعرابي : ولا أفعله الْقَرَّتَيْنِ . وأنشدنا ابن الأعرابي

لِلصَّلَتَانِ الْعَبْدَى فِي الْفَتَيَيْنِ :

مَا لَبِثَ الْفَتَيَانِ أَنْ عَصَفَا بِهِمْ وَلِكُلِّ حِصْنٍ يَسْرًا مَفْتَا حَا

وأنشد أيضا في العصرين :

وَلَا يَلْبِثُ الْعَصْرَانُ يَسُومُ وَلَيْلَةً إِذَا طَلَبَا أَنْ يُذْرِكَ مَا تَيْمَمَا

وأنشد يعقوب في الملوئين لأبن مقبل :

أَلَا يَا دِيَارَ الْحَيِّ بِالسَّبْعِ عَاشِرِ أَمَلٌ عَلَيْهَا بِالْبَلَى الْمَلَسُ عَاشِرِ

وقال أبو زيد : لا أفعل ذلك ما هَذَهْدَ الحَمَامُ ، أَيْ ما غَرَّدَ . وما خالفت دِرَّةً جِرَّةً ،
وما اختلفت الدَّرَّةُ والجِرَّةُ ، واختلافهما أَنَّ الدَّرَّةَ تَسْقُلُ إلى الرَّجُلَيْنِ والجِرَّةُ تَعْلُو إلى
الرَّأْسِ . ولا آتيك حتى يَبْيَضَ القَارُ . ولا آتيك سَجِيسَ اللَّيَالِي ؛ وأنشد ابن الأعرابي :
ذَخَرْتُ أَبَا عَمْرٍو لِقَوْمِكَ كُلِّهِمْ سَجِيسَ اللَّيَالِي عِنْدَنَا أَكْرَمَ الذُّخْرِ

وقال أبو زيد : ولا أفعل ذلك حتى يَحْنَ الضَّبُّ في أَثَرِ الإِبِلِ الصَّادِرَةِ . ولا أفعل
ذلك أَبَدَ الأَبِيدِ ، وَأَبَدَ الآبِدِينَ ، وَأَبَدَ الأَبَدِيَّةِ ؛ وزاد اللحياني : وَأَبَدَ الآبَادِ . وقال
أبو زيد : ويقال لا آتيك سِنَّ الحِجْلِ ، أَيْ حتى يَسْقُطَ قُوَّةُ ، وهو لا يَسْقُطُ
أَبَدًا ، إِنَّمَا أَسْنَانُهُ كَالْمِنْشَارِ ؛ وأنشد ابن الأعرابي وغيره :

تَسْأَلُنِي عَنِ السَّنِينَ كَمْ لِي فَقُلْتُ لَوْ عُمِرْتُ عُمَرُ الحِجْلِ (١)
أَوْ عُمَرُ نُوْحٍ زَمَنَ الفِطْحَلِ وَالصَّخْرُ مُبْتَلًى كَطِينِ الوَحْشِ

وسألت أبا بكر بن دريد رحمه الله عن زمن الفطحل فقال : تزعم العرب أنه
زمان كانت فيه الحجارة رَطْبَةً

[مطلب شرح مادة وت ر]

وقال الأصمعي : الحَتَارُ : الوَتَرُ الذي يكون في القوس ، وَحَتَارُ كُلُّ شَيْءٍ :
وَتَرْتُهُ ، وهو حَرْفُهُ ، وَوَتَرَةٌ كُلُّ شَيْءٍ : حَرْفُهُ . وَوَتْرَةُ الأنفِ : حَرْفُهُ ؛ ويقال : ما زال
على وَتِيرَةٍ واحدة ، أَيْ على طريقة واحدة ؛ والوَثِيرَةُ : حَلْقَةٌ يُتَعَلَّمُ عَلَيْهَا الطَّقَنُ ؛
وَأَنشَدَ :

تُبَارِي قُرْحَةً مِثْلَ الْـ وَتِيرَةٍ لَمْ تَكُنْ مَغْنَمًا

قال أبو علي : المَغْدُ النَّتْفُ . والوَثِيرَةُ : شَيْءٌ مُسْتَطِيلٌ مِنَ الأَرْضِ يَنْقَادُ ؛
قال الهذلي (٢) :

فَذَاحَتْ بِالْوَتَائِرِ ثُمَّ بَدَّتْ يَدَيْهَا عِنْدَ جَانِبِهَا تَهِيلَ

(١) الببتان لرؤبة بن العجاج ؛ كما في اللسان مادة « فطحل » .

(٢) هو ساعدة بن جؤية الهذلي يصف ضبيعا نبشت قبراً ؛ كما في اللسان مادة « فوح » .

وقال الأصمعيّ: فذاحت: أيسرعت. وبَدَّت: فَرَّقَتْ؛ وحدثنا أبو بكر بن الأنباري عن أبيه عن أحمد بن عبيد قال: قال أبو عمرو الشيباني: ذاحت: حَفَرَتْ. والوتيرة: الفترة والتواني، قاله أبو نصر؛ وأنشد لزهير:

نَجَاءٌ مُجِدٌّ لَيْسَ فِيهِ وَتِيرَةٌ وَتَذْيِيبُهَا عَنْهُ بِأَسْحَمَ مَذُودٌ

وقال أبو نصر: سمعت من غير الأصمعيّ: الوتائر: ما بين الأصابع، الواحدة وتيرة؛ وقال الأصمعيّ: الوتر: الفرد، وأهل الحجاز يفتحون الواو في الفرد ويكسرونها في الذلّ، ومن تحتهم من قيس وتميم يُسَوِّوْنَهَا في الكسر، ويقولون في الفرد: أَوْتَرْتُ أَوْتِرَ إِيْتَارَا، وفي الذلّ: وَتَرْتُهُ فَأَنَا أْتِرُهُ تِرَةً وَوْتَرًا. ويقال: تَوَاتَرَتِ الْإِبِلُ وَالْقَطَا إِذَا جَاءَتْ بَعْضُهَا خَلْفَ بَعْضٍ وَلَمْ يَجِئْنَ مُصْطَفَّاتٍ؛ وأنشد:

قَرِينَةُ سَبْعٍ إِنْ تَوَاتَرْنَ مَرَّةً ضَرِبْنَ فَصَفَّتْ أَرْوُسٌ وَجَنُوبٌ (١)

ومنه وَاتِرُكُتْبِكَ. والمواترة: أَنْ يَجِيءَ الشَّيْءُ بَعْدَ الشَّيْءِ وَبَيْنَهُمَا هُنِيَّةٌ، فَإِنْ تَتَابَعَتْ فَلَيْسَتْ بِمُتَوَاتِرَةٍ. ويقال: وَتَرَ قَوْسَهُ وَأَوْتَرَهَا.

وقرأت على أبي بكر بن دريد للنمر بن تولب:

أَشَاقَتَكَ أَطْلَالُ دَوَارِسٍ مِنْ دَعْدٍ خَلَاءَ مَغَانِيهَا كَحَاشِيَةِ الْبُرْدِ
عَلَى أَنَّهَا قَالَتْ عَشِيَّةَ زُرْتُهَا هُبِلَتْ أَلَمْ يَنْبِتْ لَذَا حِلْمُهُ بَعْدَى

أشأقتك: هيجتك وشوقتك. والمغاني: المنازل التي كانوا يغنون بها، أي يقيمون بها، واحداها مغنى. وهبِلَتْ: تُكِلْتُ؛ والعرب تقول: لَأُمِّكَ الْهَبْلُ، أي الثكل. وقوله: أَلَمْ يَنْبِتْ لَذَا حِلْمُهُ بَعْدَى، يعني ضُرْسَ حِلْمِهِ وهو أقصى الأضراس وآخرها نباتا.

وقال يعقوب: يقال: سانينه وفانيته وصاديتيه وداليتيه وراديتيه، وهي المُسَانَاة والمُفَانَاة والمُصَادَاة والمُدَالَاة والمُرَادَاة، وهي المُسَاهَلَةُ؛ وأنشد للبيد:

وَسَانَيْتُ مِنْ ذِي بَهْجَةٍ وَرَقِيَّةً عَلَيْهِ السَّمُوطُ عَابِسٍ مُتَغَضِّبٍ
وَفَارَقْتُهُ وَالْوُدَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَحُسْنُ الثَّنَاءِ مِنْ وَرَاءِ الْمُغَيِّبِ

(١) في اللسان مادة. و. وترى أن هذا البيت لعميد بن ثور.

وأنشد :

* إذا الله سنّى عقد أمر تيسرا *

وأخبرنا الغالي قال قال لنا ابن كيسان أبو الحسن : أنشدني هذا البيت المبرد :

فلا تياما وأمتغورا الله إنّه إذا الله سنّى عقد أمر تيسرا

أستغوره : سلاه الغيرة ، وهي الميرة ، أي سلاه الرزق . وأنشد يعقوب لنصيب (١)

في المفاناة :

تقيمته تارة وتقمعه كما يفاني الشُّموس قائلها

وأنشد في المصاداة لمزرد :

ظللنا نصادي أمانا عن حميتها كأهل الشُّموس كلهم يتودد

وقال العجاج في المدلاة :

يكاد ينسل من التصدير على مدالاتي والتوفير

وقرأت على أبي بكر في المرادة لطفي الغنوي :

يرادى على فأس اللجام كأنما يرادى به مرقاة جذع مشدب

وقال غير يعقوب : راديته وداريته واحد . وقرأنا على أبي بكر بن دريد للغنوي :

ظللنا معاً جارين نحترس الشّاي يسائرني من نطفة وأسائره

وصف سبعا . نحترس الشّاي ، أي كل واحد منا يخاف صاحبه أن يغدر به .

والشّاي : الفساد ، وأصله في الخرز ، وهو أن تنخرم الخرزتان فتصيرا واحدة

فيتسع الثقب فيفسد ، ثم يجعل مثلاً لكل فساد . ويسائرني ، من السَّور وهي

البقيّة ، أي يرد قبلي فيشرب فيبقى لي ، وأرد قبله فأبقى له .

[مطلب خطبة عتبه بمكة عام حج وما دار بينه وبين الأعرابي]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو عثمان عن العتيبي عن أبيه عن هشام

(١) في اللسان مادة « فنى » ينسب هذا البيت للكعب

أَبْنِ صَالِحٍ عَنْ سَعِيدٍ قَالَ : حَجَّ عَتَبَةَ سَنَةً إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَالنَّاسُ قَرِيبٌ عَنْهُمْ بِفَتْنَةٍ - فَصَلَّى بِمَكَّةَ الْجُمُعَةَ ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّا قَدْ وَلَّيْنَا هَذَا الْمَقَامَ الَّذِي يُضَاعَفُ فِيهِ لِلْمُحْسِنِ الْأَجْرُ ، وَعَلَى الْمُسِيءِ فِيهِ الْوِزْرُ ؛ وَنَحْنُ عَلَى طَرِيقٍ مَاقَصِدُنَا ، فَلَا تَمُدُّوا الْأَعْنَاقَ إِلَى غَيْرِنَا ، فَإِنَّا نَتَقَطَعُ دُونَنَا ، وَرُبُّ مُتَمَنَّ حَتْفُهُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ، فَاقْبَلُوا الْعَافِيَةَ مَا قَبَلْنَاهَا فِيكُمْ وَقَبَلْنَاهَا مِنْكُمْ ؛ وَإِيَّاكُمْ وَلَوْ أَنَّهَا أَنْعَبَتْ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَلَنْ تَرِيحَ مَنْ بَعْدَكُمْ ؛ وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَعِينَكُمُ كُلًّا عَلَى كُلِّ فَصَاحٍ بِهِ أَعْرَابِي : أَيُّهَا الْخَلِيفَةُ ؛ فَقَالَ : لَسْتُ بِهِ وَلَمْ تُبْعِدْ ؛ فَقَالَ : يَا أَخَاهُ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ فَقُلْ ؛ فَقَالَ : تَاللَّهِ أَنْ تُخَيِّسُونَا وَقَدْ أَسَأْنَا ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُسَيِّئُوا وَقَدْ أَحْسَنَّا ، فَإِنْ كَانَ الْإِحْسَانُ لَكُمْ دُونَنَا فَمَا أَحَقَّكُمْ بِاسْتِثْمَامِهِ وَإِنْ كَانَ مِنَّا ؛ فَمَا أَوْلَاكُمْ بِمُكَافَأَتِنَا ؛ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ يَلْقَاكُمْ بِالْعُمُومَةِ ، وَيَقْرُبُ إِلَيْكُمْ بِالْخُثُولَةِ ؛ قَدْ كَثُرَ الْعِيَالُ ، وَوُطِئَ الزَّمَانُ ، وَبِهِ فَقْرٌ ، وَفِيهِ أَجْرٌ ، وَعِنْدَهُ شُكْرٌ . فَقَالَ عَتَبَةُ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْكُمْ ، وَأَسْتَعِينُهُ عَلَيْكُمْ ؛ قَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِغِنَاكَ ، فَلَيْتَ إِسْرَاعَنَا إِلَيْكَ ، يَقُومُ بِإِطَائِنَا عَنْكَ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا الْعَكْلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَزْنِيُّ قَالَ : قَالَ أَبُو جَهْمٍ بْنُ حَنْظَلَةَ الْمَعَاوِيَةُ : نَحْنُ عِنْدَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا قَالَ عَبْدُ الْمَسِيحِ لِأَبْنِ عَبْدِ كَلَالٍ :

نَمِيلُ عَلَى جَوَانِبِهِ كَأَنَّا نَمِيلُ إِذَا نَمِيلُ عَلَى أَبِيْنَا
نُقَلِّبُهُ لَنَخْبُرَ حَالَتَيْهِ فَنَخْبُرُ مِنْهُمَا كَرَمًا وَلَيْنَا
فَأَمْرٌ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفٍ .

[حَدِيثُ أَسِيدِ بْنِ عُنُقَاءِ الْفَزَارِيِّ وَمَا كَانَ مِنْ مَوَاسَاةِ هَيْلَةَ الْفَزَارِيِّ لَهُ وَمَا مَدَحَهُ بِهِ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ شَقِيرٍ النَّحْوِيُّ فِي مَنْزِلِهِ فِي غَلَّةٍ صَافِيٍّ وَنَحْنُ يَوْمَئِذٍ نَقْرَأُ عَلَيْهِ كُتُبَ الْوَاقِدِيِّ فِي الْمَغَازِي وَكَانَ يَرُويهَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ عَنِ الْوَاقِدِيِّ ، قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ بْنُ نَاصِحٍ قَالَ : كَانَ أَسِيدُ بْنُ عُنُقَاءِ الْفَزَارِيِّ مِنْ أَكْثَرِ أَهْلِ زَمَانِهِ وَأَشَدَّهُمْ عَارِضَةً وَلِسَانًا ، فَطَالَ عُمُرُهُ ، وَنَكَبَهُ دَهْرُهُ ، وَاخْتَلَّتْ حَالَتُهُ ؛ فَخَرَجَ عَشِيَّةً يَتَبَقَّلُ لِأَهْلِهِ ، فَمَرَّ بِهِ عُمَيْلَةُ الْفَزَارِيُّ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَقَالَ : يَا عَمُّ ، مَا أَصَارَكَ إِلَى مَا أَرَى مِنْ حَالِكَ ؟ فَقَالَ : بُخِلْتُ مِثْلَكَ بِمَالِهِ ، وَصَوْنِي وَجْهِي عَنْ مَسْأَلَةِ النَّاسِ ؛ فَقَالَ :

والله لئن بَقِيْتُ إِلَى عَدٍ لَأُغَيِّرَنَّ مَا أَرَى مِنْ حَالِكَ ؛ فَرَجَعَ ابْنُ عَنقَاءَ إِلَى أَهْلِهِ فَأَخْبَرَهَا بِمَا قَالَ لَهُ عُمَيْلَةُ ؛ فَقَالَتْ لَهُ : لَقَدْ غَرَّكَ كَلَامُ غَلَامٍ جُنْحَ لَيْلٍ ؛ فَكَأَنَّمَا أَلْقَمْتُ فَاهُ حَجَرًا فَبَاتَ مُتَمَلِّمًا بَيْنَ رَجَاءٍ وَيَأْسٍ ، فَلَمَّا كَانَ السَّحَرُ سَمِعَ رُغَاءَ الْإِبِلِ ، وَثُغَاءَ الشَّاءِ ، وَصَهِيلَ الْخَيْلِ ، وَلَجَبَ الْأَمْوَالِ فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقَالُوا : هَذَا عُمَيْلَةُ سَاقَ إِلَيْكَ مَالَهُ ؛ قَالَ : فَاسْتَخْرَجَ ابْنُ عَنقَاءَ ثُمَّ قَسَمَ مَالَهُ شَطْرَيْنِ وَسَاهَمَهُ عَلَيْهِ ؛ فَأَنْشَأَ ابْنُ عَنقَاءَ يَقُولُ :

رَأَى عَلَى مَابِ عُمَيْلَةُ فَاسْتَكَى إِلَى مَالِهِ حَالِي أَسْرَ كَمَا جَهَرَ
دَعَانِي فَآسَانِي وَلَوْ ضَنَّ امُّ الْأُمِّ عَلَى حِينٍ لَا بَدُو يُرَجَّى وَلَا حَضَرَ
فَقُلْتُ لَهُ خَيْرًا وَأَثْنَيْتُ فِعْلَهُ وَأَوْفَاكَ مَا أَبْلَيْتَ مَنْ ذَمٍّ أَوْ شَكَرَ
وَلَمَّا رَأَى الْمَجْدَ اسْتُعِيرَتْ ثِيَابُهُ تَرَدَّى رِدَاءً سَابِغَ الذَّلِيلِ وَأُتْزَرَ
غَلَامٌ رَمَاهُ اللَّهُ بِالْخَيْرِ مَقْبِلًا لَهُ سِيَمِيَاءَ لَا تَشْتَقُّ عَلَى الْبَصْرِ
كَأَنَّ الثَّرِيًّا عُلِقَتْ فَوْقَ نَحْرِهِ وَفِي أَنْفِهِ الشُّعْرَى وَفِي خَدِّهِ الْقَمَرُ
إِذَا قِيلَتْ الْعَوْرَاءُ أَغْضَى كَأَنَّهُ ذَلِيلٌ بَلَا ذُلٍّ وَأَوْ شَاءَ لَأَنْتَصِرَ
وَأَنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ أَنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ :
كَرِيمٌ يَغْضُ الطَّرْفَ فَضْلَ حَيَاتِهِ وَيَذْنُو وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ دَوَانِي
وَكَالسَيْفِ إِنْ لَا يَنْتَهَ لَانِ مَتْنُهُ وَحَدَاهُ إِنْ خَاشَتْنَهُ خَشِينَانِ
وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دُرَيْدٍ :

يُسَبِّهُونَ مُلُوكًا فِي تَجَلَّتِهِمْ وَطُولِ أَنْضِيَةِ الْأَعْنَاقِ وَالْأُمَمِ (١)
إِذَا غَدَا الْمِسْكُ يَجْرِي فِي مَفَارِقِهِمْ رَاحُوا كَأَنَّهُمْ مَرْضَى مِنَ الْكُرَمِ

(١) الأنضية : جمع نضى ؛ وهو ما بين الرأس والكاهل من المنق . والامم جمع أمة وهي القامة . وقد اختلف في قائل هذين البيتين ، ففي كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٤٤٣ طبع مدينة ليدن سنة ١٩٠٢ م والكمال للمبرد ص ٣٥ طبع ليبسج سنة ١٨٦٤ م والأغاني ج ١٢ ص ١٢١ طبع يولاق واللسان في مادة « نضا » أنهما للشمر دل بن شريك اليربوعي . وفي اللسان أيضا نقلًا عن ابن بَرِي أَنَّهُمَا لِلْيَلِيلِ الْأَخِيلِيَّةِ .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أحمد بن يحيى :

تَخَلُّهُمْ لِلْجِئْمِ صُماً عَنِ الْخَنَا وَخُرُماً عَنِ الْفَحْشَاءِ عِنْدَ التَّهَتُّرِ
وَمَرْضَى إِذَا لَاقُوا حَيَاءً وَعِفَّةً وَعِنْدَ الْحُرُوبِ كَالْيَبُوتِ الْخَوَادِرِ
لَهُمْ ذَلِكَ إِنْصَافٍ وَلِيْنُ تَسَوَّاضِعٍ بِهِمْ وَلَهُمْ ذَلِكَ رِقَابُ الْمَعَاشِرِ
كَأَنَّ بِهِمْ وَصْماً يَخَافُونَ عَارَهُ وَمَا وَصَّحُهُمْ إِلَّا اتَّقَاءُ الْمَعَايِرِ
وأنشدنا أيضاً عن أبي العباس :

أَحْلَامُ^(١) عَادٍ لَا يَخَافُ جَلِيْسُهُمْ إِذَا نَطَقُوا الْعَوْرَاءُ غَرْبَ لِسَانٍ
إِذَا حَدَّثُوا لَمْ تَخْشَ سُوءَ اسْتِمَاعِهِمْ وَإِنْ حَدَّثُوا أَدَّوْا بِحُسْنِ بَيَانٍ
وأنشدنا أيضاً قال أنشدني أبي :

يَصْرُمُ عَنِ الْفَحْشَاءِ حَتَّى كَسَانَهُ إِذَا ذُكِرَتْ فِي مَجْلِسِ الْقَوْمِ غَائِبُ
لَهُ حَاجِبٌ عَنْ كُلِّ مَا يَصْرُمُ الْفَتَى وَلَيْسَ لَهُ عَنْ طَالِبِ الْعُرْفِ حَاجِبُ

وأنشدنا أيضاً قال أنشدني أبي لبكر بن النطاح يمدح خربان بن عيسى قال :
وكان أبو عبيدة يقول : لم أسمع لهؤلاء المحدثين مثل هذا :

لَمْ يَنْقَطِعْ أَحَدٌ إِلَيْكَ بُوْدُهُ إِلَّا اتَّقَتْهُ نَوَائِبُ الْحَدَثَانِ
كُلُّ السِّبْوَفِ يَرَى لِسَيْفِكَ هَيْبَةً وَتَخَافُكَ الْأَرْوَاحُ فِي الْأَبْنَدَانِ
قَالَتْ مَعَدٌ وَالْقَبَائِلُ كُلُّهَا إِنْ الْمَنِيَّةُ فِي يَدِي خَرْبَانِ
مَلِكٌ إِذَا أَخَذَ الْقَنَادَةَ بِكَفِّهِ وَتَقَتْ بِشِدَّةِ سَاعِدِ وَبَنَانِ

وقرأت على أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه للأسدي :
ولائمةٍ لامتكَ يَا فَيْضُ فِي النَّدَى فَقُلْتُ لَهَا هَلْ يَقْدَحُ اللَّوْمُ فِي الْبَحْرِ
أَرَادَتْ لِيَتَشَنَّى الْفَيْضُ عَنْ عَادَةِ النَّدَى وَمِنْ ذَا الَّذِي يَتَنَّى السَّحَابُ عَنْ الْقَطْرِ
مَوَاقِعُ جُودِ الْفَيْضِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ مَوَاقِعُ مَاءِ الْمَزْنِ فِي الْبِلَدِ الْقَفْرِ

(١) أحلام عاد ، هو من الطويل دخله الخرم . وهو حذف الفاء من « فعولن » .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبيه عن يونس عن أبي عمرو بن العلاء
قال : لما تَوَجَّ النعمان وأطمأن به سريرُهُ ، دَخَلَ عليه الناس وفيهم أعرابي فأنشأ
يقول :

إِذَا سُسِّتَ قوماً فاجْعَلِ الجُودَ بينهم وبينك تَأْمَنُ كُلُّ مَنَّا تَتَخَوَّفُ
فَإِنْ كُشِفَتْ عِنْدَ الْمُلِكِاتِ عَوْرَةُ كَفَاكَ لِبِـاسِ الجُودِ مَا يَتَكَشَّفُ
فَقَالَ : مقبولٌ منك نُصْحُكَ ، وَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا رَجُلٌ مِنْ جَرَمٍ ؛ فَأَمَرَ
لَهُ بِمِائَةِ نَاقَةٍ ؛ وَهِيَ أَوَّلُ جَائِزَةٍ أَجَازَهَا .

وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَأَنشَدْنَاهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُوِيَه عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِي
الْأَعْرَابِيِّ لَقَيْسِ بْنِ عَاصِمِ الْمِنْقَرِيِّ :

إِنِّي أَمْرُوٌّ لَا يَغْتَرِي حَسَبِي دَنَسٌ يُفْنِيهِ وَلَا أَفْنُ
مِنْ مِتْقَرٍ فِي بَيْتِ مَكْرُمَةٍ وَالْفَرْعُ يَنْبِتُ حَوْلَهُ الْغُضْنُ
خُطْبَاءُ حِينَ يَقُولُ قَائِلُهُمْ بِيضُ الْوُجُوهِ مَصَاقِعُ لُسْنِ
لَا يَفْطَنُونَ لَعِيبِ جَارِهِمْ وَهُمْ لِحَفْظِ جَوَارِهِ فُطْنُ

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَنشَدَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ لِلْعَرْنَدَسِ أَحَدِ بَنِي بَكْرِ بْنِ
كِلَابٍ يَمْدَحُ بَنِي عَمْرِو الْغَنَوِيِّينَ قَالَ : وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَقُولُ : هَذَا الْمُحَالُ ، كَلَابِيُّ
يَمْدَحُ غَنَوِيًّا ! :

هَيْئُونَ لَيْئُونَ أَيْسَارُ ذَوُوكُمْ كَرَمٌ سُوءُ أَسْ مَكْرُمَةٍ أَبْنَاءُ أَيْسَارِ
إِنْ يُسْأَلُوا الْخَيْرَ يُعْطُوهُ وَإِنْ خَبِرُوا فِي الْجَهْدِ أَذْرِكُ مِنْهُمْ طَيْبُ أَخْبَارِ
فِيهِمْ وَمِنْهُمْ يُعَدُّ الْخَيْرُ مُلِدًا وَلَا يُعَدُّ نَشَأُ خَزْيٍ وَلَا عِيسَارِ
لَا يَنْطِقُونَ عَنِ الْأَهْوَاءِ إِنْ نَطَقُوا وَلَا يُمَارُونَ إِنْ مَارَوْا بِإِكْشَارِ
مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ ثَقُلَ لَأَقِيَتْ سَيْدُهُمْ مِثْلُ النُّجُومِ الَّتِي يَسْمُرُ بِهَا السَّارِي

وَقَرَأَتْ عَلَيْهِ لِلنَّمْرِ بْنِ تَوَلَبَ :

ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ تَرِيدُ الرِّيحَ مُضْعِدَةً نَحْوُ الْجَنُوبِ فَعَزَّتْهَا عَلَى الرِّيحِ

قوله : تريد الريح ، يعنى الطريدة تستقبل الريح أبدا ، وإنما تفعل ذلك لتبرد أجوافها باستقبال الريح . وعزتها : غلبتها ، بغير فرصة غلبت الطريدة ، والدليل على ذلك قوله قبل هذا البيت :

لَمَّا غَدَوْتُ بِصُحْبِي وَهِيَ مُلْهِبَةٌ إِلَهَابُهَا كَضَرَامِ النَّارِ فِي الشَّيْخِ

وَصُحْبِي : أسم فرسه ، ثم قال :

جَاءَتْ لَتَسْنَحَنِي يَسْرًا فَقُلْتُ لَهَا عَلَى يَمِينِكَ إِنِّي غَيْرُ مَسْنُوحٍ

جاءت ، يعنى الطريدة . لتسنحنى ، أى لتعضنى على يسارى ، ثم قال : ثم أستعبرت

تريد الريح .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : قال بعض الحكماء : إن مما سخا بنفس العاقل عن الدنيا علمه بأن الأرزاق فيها لم تقسم على قدر الأخطار .

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال حدثنا عمر بن شبة أبو زيد قال حدثنا الأصمعي قال حدثنا ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة قال : قال عروة لبنيه : يا بني ، لا يهدين أحدكم إلى ربّه ما يستحى أن يهديه إلى حريمه ، فإن الله أكرم الكرماء ، وأحق من اختيار له . قال : وكان يقول : يا بني ، تعلّموا العلم ، فإنكم إن تكونوا صغار قوم فعسى أن تكونوا كبارهم ، وأسوءنا ! ماذا أقبح من شيخ جاهل ؟ وكان يقول : إذا رأيتم خلة رائعة من شر من رجل فاحذروه وإن كان عند الناس رجلا صدق ، فإن لها عنده أخوات ، وإذا رأيتم خلة رائعة من خير من رجل فلا تقطعوا إناؤكم^(١) منه وإن كان عند الناس رجل سوء ، فإن لها عنده أخوات . وقال : الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : وجد في حكمة فارس : إني وجدت الكرماء والعقلاء يبتغون إلى كل صلة ومعروف سببا ، ورأيت المودة بين الصالحين سريعا اتصالها ، بطيئا انقطاعها ، ككسوب الذهب سريع الإعادة إن أصابه ثلم أو كسر ، ورأيت المودة بين الأشرار بطيئا اتصالها ،

(١) إناؤكم : رجاءكم . من اللسان مادة « أوى » .

سريعا أنقطاعها ، ككُوب الفَخَّار ، إن أصابه ثَلْمٌ أو كسر فلا إعادة له ؛ ورأيت
الكريم يحفظ. الكريم على اللقاء الواحدة ومعرفة اليوم ؛ ورأيت اللثيم لا يحفظ.
إلا رَغَبَةً أو رَهْبَةً .

[مطلب خُطابة عجة بمصر وكان قد غضب لأمر بلغته عن أهلها]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن العتيبي عن أبيه عن هشام بن صالح عن
سعد قال : كنا بمصر فبلغنا أمور عن أهلها ، فصعد عُتْبَةُ المنبر مُغَضِّبًا فقال : أَيَا حَامِلِينَ
الْأُمِّ أَنْوَفٍ رُكِبَتْ بَيْنَ أَعْيُنِ ، إِنَّمَا قَلَّمْتُ أَظْفَارِي عَنْكُمْ لِيَكِلِينَ مَسِيَّ إِيَّاكُمْ ، وَسَأَلْتُكُمْ
صِلَاحَكُمْ لَكُمْ إِذْ كَانَ فَسَادُكُمْ رَاجِعًا عَلَيْكُمْ ؛ فَأَمَّا إِذْ أَبَيْتُمْ إِلَّا الطَّعْنَ فِي الْوَلَاةِ وَالتَّنْقِصَ
لِلسَّلَفِ ، فَوَاللَّهِ لَأَقْطَعَنَّ عَلَى ظَهْرِكُمْ بَطُونَ السَّيَاطِ ، فَإِنْ حَسَمْتُ دَاءَكُمْ وَإِلَّا فَالْسَيْفُ
مِنْ وَرَائِكُمْ ؛ فَكُمْ مِنْ مَوْعِظَةٍ مِنَّا لَكُمْ مَجْتَنِّهَا قُلُوبُكُمْ ، وَزَجْرَةٌ صَمَّتْ عَنْهَا آذَانُكُمْ ؛
وَلَسْتُ أَبْخُلَ عَلَيْكُمْ بِالْعُقُوبَةِ إِذْ جُدْتُمْ لَنَا بِالْمَعْصِيَةِ ، وَلَا أُوْرِسُكُمْ مِنْ مَرَاجِعَةِ الْحُسْنَى
إِنْ صِرْتُمْ إِلَى الَّتِي هِيَ أَبَرُّ وَأَنْقَى .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : قال الأحنف
ابن قيس : إِنْ اللَّهُ جَعَلَ أَسْعَدَ عِبَادِهِ عِنْدَهُ وَأَرْشَدَهُمْ لَدَيْهِ وَأَحْظَاهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَبْدَلَهُمْ
لِلْمَعْرُوفِ يَدًا ، وَأَكْثَرَهُمْ عَلَى الْإِخْوَانِ فَضْلًا ، وَأَحْسَنَهُمْ لَهُ عَلَى ذَلِكَ شُكْرًا .

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري - رحمه الله - قال حدثني أبي عن أحمد بن عبيد عن
الزيادي عن المطلب بن المطلب بن أبي وداعة عن جده قال : رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأبا بكر رضي الله تعالى عنه عند باب بني شيبه فمرَّ رجل وهو يقول :
يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُحَوَّلُ رَحِمَهُ أَلَّا نَزَلَتْ بِأَلْ عَيْدِ الدَّارِ
هَبْلَتَكَ أُمُّكَ لَوْ نَزَلَتْ بِرَحْلِهِمْ مَنَعُوكَ مِنْ عُدْمٍ وَمِنْ إِقْتَارِ

قال : فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر فقال : « أهكذا قال

الشاعر ؟ قال : لا والذي بعثك بالحق ، لكنه قال :

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُحَوَّلُ رَحِمَهُ أَلَّا نَزَلَتْ بِأَلْ عَيْدِ مَنَافٍ (١)

(١) قائل هذه الأبيات هو مطرود بن كعب الغزاعي يرمى بها عبد المطلب جد سيدنا محمد صلى الله عليه

وسلم ؛ (انظر اللسان في مادة « رَجَف ») .

هَبْلَتِكَ أُمِّكَ لَوْ نَزَلَتْ بِرَحْلِهِمْ مَنَعُوكَ مِنْ عَدَمٍ وَمِنْ إِقْرَافِ
 الْخَالِطِينَ فَقَسَّيَرَهُمْ بِغَنِيَّتِهِمْ حَتَّى يَعُودَ فَقَسَّيَرَهُمْ كَالْكَافِ
 وَيُكَلِّلُونَ جِفَانَهُمْ بِسَدِيدِهِمْ ^(١) حَتَّى تَغِيْبَ الشَّمْسُ فِي الرَّجَافِ ^(٢)
 مِنْهُمْ عَلَى وَالنَّبِيِّ مُحَمَّدٌ الْقَاتِلَانِ هَلُمَّ لِلْأَضْيَافِ

قال : قَتَبَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : « هَكَذَا سَمِعْتُ الرِّوَاةَ يُنْشِدُونَهُ » .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ بَعْضِ
 مَوَالِي بَنِي أُمَيَّةَ قَالَ : خَرَجَ دَاوُدُ بْنُ سَلَمٍ إِلَى حَرْبِ بْنِ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ ،
 فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ قَامَ غُلَامَانَهُ إِلَى مَتَاعِهِ فَأَدْخَاوَهُ وَحَطُّوا عَنْ رَاحِلَتِهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ أَنْشَدَهُ :

وَلَمَّا دُفِعَتْ لِأَبَوَاهِمَا وَلَا قَيْتُ حَرْبًا لَقَيْتُ النِّجَاحَا
 وَجَدْنَاهُ يَحْمَدُهُ الْمُعْتَفُونَ وَيَأْنِي عَلَى الْعُسْرِ إِلَّا سَمَاحَا
 وَيُغَشَّوْنَ حَتَّى تَرَى كَلْبَهُمْ يَهَابُ الْهَرِيرِ وَيَنْسَى النَّبَاحَا

فَأَمَرَ لَهُ بِجَوَائِزٍ كَثِيرَةٍ ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَهُ فِي الْإِنْصِرَافِ فَأَذِنَ لَهُ وَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ ،
 فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَغُلَامَانَهُ جُلُوسٌ لَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلَمْ يُعِنِّهِ ، فَظَنَّ أَنَّ حَرْبًا
 سَاخَطَ عَلَيْهِ فَرَجَعَ إِلَيْهِ وَقَالَ : أَوَاجِدُ أَنْتَ عَلَيَّ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَمْ ذَلِكَ ؟ فَأَخْبَرَهُ خَبِيرُ
 الْغُلَامَانِ ، قَالَ : أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَسَلُّهُمْ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ فَسَأَلَهُمْ ، فَقَالُوا : إِنَّا نُنْزِلُ
 الضَّيْفَ وَلَا نُرَحِّلُهُ ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، سَمِعَ الْغَاضِرِيَّ بِحَدِيثِهِ فَأَتَاهُ فَقَالَ : إِنِّي أَحَبُّ
 أَنْ أَسْمَعَ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْكَ ، فَحَدَّثَهُ ، فَقَالَ : هُوَ يَهُودِيٌّ أَوْ نَصْرَانِيٌّ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِعْلُ
 الْغُلَامَانِ أَحْسَنَ مِنْ شَعْرِكَ .

وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَنِ دَرِيدٍ لِلنَّمْرِ بْنِ تَوْلَبٍ :

تَضَمَّنْتَ أَدْوَاءَ الْعَشِيرَةِ بَيْنَهَا وَأَنْتَ عَلَى أَعْوَادِ نَعِشٍ تُقَلِّبُ

قوله : تَضَمَّنْتَ أَدْوَاءَ الْعَشِيرَةِ بَيْنَهَا ، أَيِ ضَمِنْتَ مَا كَانَ فِي الْعَشِيرَةِ مِنْ دَاءٍ

(١) السديف : شحم السنام أو قطعه .

(٢) الرجاف : البحر ، سمي بذلك لاضطرابه وتحرك أمواجه . وقيل : يوم القيامة .

أو فساد إذ كنت فيهم حيًّا ، وأنت اليوم على أعواد نعش . وقال الأصمعي :
تضمنت : أصلحت ، والمعنى عندى : أنه كان يضمن دماء العشيرة فيصلح بينها .

[مطلب امتداح أبي العتاهية لعمر بن العلاء وحسد الشعراء له على ما أعطاه من الجائزة]

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا عبد الله بن خلف قال حدثنا إسحاق
ابن محمد النخعي قال حدثني محمد بن سهل قال حدثني المدائني قال : أمتدح
أبو العتاهية عمر بن العلاء مؤث عمرو بن حريث صاحب المهدي ، فأمر له بسبعين
ألف درهم ، وأمر من حضره من خدمه وغلماؤه أن يخلعوا عليه ، فخلعوا عليه حتى لم
يقدر على القيام لما عليه من الثياب ؛ ثم إن جماعة من الشعراء كانوا بباب عمر ، فقال
بعضهم : يا عجباً للأمر ، يعطى أبا العتاهية سبعين ألف درهم ! فبلغ ذلك عمر
فقال : علىَّ بهم ، فأدخلوا عليه ، فقال : ما أحسب بَعْضَكُمْ لبعض يامعشر الشعراء !
إن أحدكم يأتينا يريد مدحنا فيشَبِّب في قصيدته بصديقه بخمسين بيتاً ، فما
يَبْلُغنا سَتِي تذهب لذادة مدحه وروثُ شعره ، وقد أتانا أبو العتاهية فشَبِّب ببيتين ثم
قال :

إني أمنتُ من الزمان ورَيْبِهِ	لما عَلِقْتُ من الأمِير خيالاً
لو يستطيع الناس من إجلاله	لَحَذَوْا له حُرَّ الوجود نِعْـالاً
ما كان هذا الجود حتى كُنْتَ يا	عُمراً ولو يوماً تزول لزالاً
إنَّ المطايا تشتكيك لأنهم	قَطَعَتْ إليك سَبَابِياً ورمالاً
فإذا أَتَيْنَ بنا أَتَيْنَ مُخَفِّةً	وإذا رَجَعْنَ بنا رَجَعْنَ ثِقَالاً

فقال له عمر حين مدحه : أقيم حتى أنظر في أمرك ، فأقام أياماً ولم ير شيئاً ، وكان
عمر ينتظر مالا يحمي من وجه فأبطأ عليه ، فكتب إليه أبو العتاهية :

يابن العلاء ويابن القرم مرداس	إني أمتدحتك في صَحْبِي وجَلالِي
أُثْنِي عليك ولي حال نُكْذِبُنِي	نِـمّا أقول فأسْتَحْيِي من الناس
حتى إذا قيل ما أعطاك من صَفَدٍ	طَاطَات من سوء حال عندها راسِي

فقال عمر لحاجبه : أَكْفَيْهِه أَيَّامًا ، فقال له الحاجب كلاما دفعه به ، وقال له :
تنتظر ، فكتب إليه أبو العتاهية :

أَصَابَتْ عَلَيْنَا جُودَكَ الْعَيْنُ يَا عَمْرُ فَنَحْنُ لَهَا نَبْغِي التَّمَائِمَ وَالنُّشْرَ^(١)
أَصَابَتْكَ عَيْنٌ فِي سَخَائِكَ صُلْبَةٌ وَيَارُبَّ عَيْنٍ رِصْلَةٌ تَفْلِقُ الْحَجَرَ
سَنَرَقِيكَ بِالْأَشْعَارِ حَتَّى تَمْلِكَهَا فَإِنْ لَمْ تُفِقْ مِنْهَا رَقِيْنَاكَ بِالسُّورِ

قال : فضحك عمر ، وقال لصاحب بيت ماله : كم عندك ؟ قال : سبعون ألف
درهم ، قال : أدفعها إليه ، ويقال : إنه قال له : أعذرني عنده ولا تدخله على فإني
أستحي منه .

قال أبو علي : قال الأصمعي : من أمثال العرب : « الْعَبْدُ مِنْ لَا عَبْدَ لَهُ » أى
من لم يكن له عبد ولا كاف أَمْتَهَنَ نَفْسَهُ . ويقال : « لَوْ كُوِّبَتْ عَلَى دَاءٍ لَمْ أَكْرَهُ » أى
لو عوتبت على ذنب ما أمتعتُ . ويقال : « كَمُبْتَغَى الصَّيْدِ فِي عَرِيْسَةِ الْأَسَدِ »
يضرب مثلاً للرجل يَطْلُبُ الْغَنِيْمَةَ فِي مَوْضِعٍ الْهَلَكَةِ . ويقال : « أَجُودُ مِنْ لَا فِظَّةَ »
وَأَرَادَ بِلَا فِظَّةَ الْبَحْرَ . ويقال : « أَجْبَنُ مِنْ صَافِرٍ » وَأَرَادَ بِصَافِرٍ : مَا يَصْفِرُ مِنَ
الطَّيْرِ ، وَإِنَّمَا يُوصَفُ بِالْجَبَنِ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ سَبَاعِهَا . وقرأنا على أبي بكر بن دريد
قول الراجز :

قَدْ عَلِمْتُ إِنْ لَمْ أَجِدْ مُعِينًا لِأَخْلِطَنَّ بِالْخُلُقِ طِينًا

يعنى أمرأته ، يقول : قد علمت إن لم أجد معينا يعيننى على سقياها ، سأستعين
بها وأستعملها حتى يَخْتَلِطَ مَا عَلَيْهَا مِنَ الْخُلُقِ بِالطِّينِ وَالْمَاءِ .

[مطلب ما تقول العرب في معنى أخذت الشيء كله]

وقال يعقوب بن السكيت : يقال : أَخَذَهُ بِأَجْمَعِهِ وَأَجْمَعُهُ ، وَأَخَذَهُ بِحَدَّافِيرِهِ ،
وقال أبو عبيدة عن الكسائي : أَخَذَهُ بِحَدَّافِيرِهِ وَجَزَائِمِيرِهِ وَجَرَائِمِيرِهِ ؛
وحكى عن أبي عبيدة : بِرَبَائِهِ بفتح الراء في معناها ؛ وعن الأصمعي : بِرُبَائِهِ أى بجميعه ؛

(١) النشر : جمع نشرة ؛ وهى رقية يعالج بها المجنون والمريض .

قال : وقال الفرّاء : أَخَذَهُ بِصِنَائِيَّتِهِ وَسِنَائِيَّتِهِ مِثْلَهُ . وقال يعقوب : وَأَخَذَهُ بِعَظْمَتِهِ ، وقال لي أبو بكر بن الأنباري : وَبِجُلْمَتِهِ أَيْضًا ، وقال يعقوب : وَأَخَذَهُ بِزَغِيرِهِ ، وقال لي أبو بكر بن الأنباري : وَيُقَالُ : بِزَغِيرِهِ ، وَأَظُنُّنِي سَمِعْتُ اللَّغَتَيْنِ جَمِيعًا مِنْ أَبِي بَكْرٍ ابْنِ دَرِيدٍ ، وَقَالَ يَعْقُوبُ : وَأَخَذَهُ بِزَوْبَرِهِ ، وَأَنْشُدُ لِأَبْنِ أَحْمَرَ :

وإِنْ قَالَ غَاوٍ مِنْ تَنُوحٍ ^(١) قَصِيدَةً بِهَا جَرَبٌ عُذْتُ عَلَىٰ بَزَوْبٍ ———

وقال أبو عبيدة : وَأَخَذَهُ بِزَأْبَرِهِ ، وقال يعقوب : وَأَخَذَهُ بِصَبْرَتِهِ وَبِأَضْبَارِهِ ، وَأَخَذَهُ بِزَأْبَجِهِ وَبِزَأْمَجِهِ ، وَأَخَذَهُ بِأَصِيلَتِهِ ، وَأَخَذَهُ بِظَلْيِفَتِهِ ، وَأَخَذَهُ مُكْهَمَلًا ؛ قال : وَحَكِي أَبُو صَاعِدٍ : أَخَذَهُ بِزَوْبَرِهِ وَبِأَزْمَلِهِ : كُلُّهُ أَخَذَهُ جَمِيعًا ؛ وَأَخَذَهُ بِرَبْعِهِ وَبِحَدَائِثِهِ وَبِرُبَانِهِ . قال أبو الحسن بن كيسان : هَذِهِ الثَّلَاثَةُ مَعْنَاهَا : بِأَوَّلِهِ وَابْتِدَائِهِ ، وَأَنْشُدُ لِأَبْنِ أَحْمَرَ :

وإِنَّمَا الْعَيْشُ بِرُبَّانِيهِ وَأَنْتَ مِنْ أَفْنَانِهِ مُقْتَفِرٌ ———

أخبرني بذلك الغاليّ عن ابن كيسان ، وروى أبو عبيدة في بيت ابن أحمد :

* وَأَنْتَ مِنْ أَفْنَانِهِ مُعْتَصِرٌ *

وقال أبو نصر وغيره عن الأصمعيّ : إِنَّهُ قَالَ : بِرُبَّانِهِ : بِحَدَائِثِهِ .

[مطلب شرح مادة جلا وجل]

وقال الأصمعيّ : جَلَوْتُ الْعُرُوسَ أَجْلُوهَا فَهِيَ مَجْلُوءَةٌ ، وَجَلَوْتُ الْمِرْآةَ أَجْلُوهَا فَهِيَ مَجْلُوءَةٌ ، وَمَصْدَرُهُمَا جَمِيعًا جِلَاءٌ ، وَيُقَالُ : أَعْطَى الْعُرُوسَ جِلْوَتَهَا ، وَقَدْ جَلَّاهَا زَوْجُهَا وَصِيفَةٌ أَيْ أَعْطَاهَا حِينَ سُئِلَ الْجِلْوَةُ ، وَزَوْجُهَا يُجَلِّيُهَا تَجْلِيَةً . وَجَلَّى الطَّائِرُ تَجْلِيَةً إِذَا أَبْصَرَ الصَّيْدَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ . وَجَلَّ الْقَوْمُ يَجْلُونَ جُلُولًا ، وَجَلَّ الْقَوْمُ يَجْلُونَ جِلَاءً إِذَا خَرَجُوا مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ ، وَمِنْهُ قِيلَ : اسْتَعْمِلَ فُلَانٌ عَلَى الْجَلَاءَةِ وَالْجَالِيَةِ ، وَهُوَ أَنْ يُجْعَلَ عَلَى قَوْمٍ خَرَجُوا مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ ، فَالْجَلَاءَةُ مَنْ جَلَدَتْ ، وَالْجَالِيَةُ مَنْ جَلَوْتُ . وَجَلَّ الْبَعَرُ يَجْلُهُ جَلًّا إِذَا انْقَطَعَتْ . وَالْجَلَّةُ : الْبَعَرُ . وَالْإِبِلُ الْجَلَّالَةُ : الَّتِي تَأْكُلُ الرِّجْلَةَ . وَيُقَالُ : خَرَجَ الْإِمَاءُ يَجْتَلِلْنَ ، أَيْ يَأْخُذْنَ الرِّجْلَةَ ، وَأَنْشُدُ لِعَمْرِ بْنِ لَجَأٍ يَصِفُ نَاقَةً :

(١) فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ زَبَرٍ : وَإِنْ قَالَ غَاوٍ مِنْ مَعْدِ الْخ .

تُحَوِّبُ مُجْتَلَىَ الْإِمَاءِ الْحَرَمِ مِنْ هَدَبِ الضَّمَرَانِ لَمْ يُحَزَمْ (١)
 تُحَسِّبُ ، أَيْ تَكْنِي . وَالْمُجْتَلَى : الَّتِي تَلْقُطُ الْجِلَّةَ . وَقَوْلُهُ : مِنْ هَدَبِ الضَّمَرَانِ ،
 أَيْ مِنْ بَعْرِ إِبِلٍ رَعَتْ هَدَبَ الضَّمَرَانِ فَبَعَرَتْ ، وَذَكَرَ الضَّمَرَانِ لِأَنَّهُ مِنْ أَجْوَدَ مَا يُرْعَى .
 وَقَوْلُهُ : لَمْ يُحَزَمْ ، أَيْ هُوَ بَعْرٌ مَشْهُورٌ لَمْ يَحْزَمْ كَمَا يُحَزَّمُ الضَّمَرَانُ إِذَا احْتُطِبَ .
 وَجَلَّ الرَّجُلُ يَجِلُّ جِلَّةً إِذَا عَظُمَ وَغَلِظَ ، وَكَذَلِكَ الصَّبِيُّ وَالْعُودُ . وَإِبِلُ جِلَّةً ، أَيْ مُسِنَّةً ،
 وَقَدْ جَلَّتْ إِذَا أَسْنَتْ ، وَمَشْيَخَةُ جِلَّةً أَيْ مَسَانٌ ، وَالوَاحِدُ جَلِيلٌ . وَالْمَجْلَّةُ : صَحِيفَةٌ
 كَانَ يَكْتُبُ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْحِكْمِ ؛ وَأَنْشَدَ بَيْتَ النَّابِغَةِ الذَّبْيَانِيَّ :

سَجَلْتُهُمْ ذَاتَ الْإِلَهِ وَدِينَهُمْ قَوِيْمٌ فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ الْعَوَاقِبِ

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ : يَرَوِي مَجَلَّتُهُمْ وَمَحَلَّتُهُمْ ، فَمِنْ رَوَى مَجَلَّتُهُمْ ، أَرَادَ الصَّحِيفَةَ ، وَمِنْ
 رَوَى مَحَلَّتُهُمْ ، أَرَادَ بِلَادَهُمُ الشَّامَ . وَالْجَلَلُ : الصَّغِيرُ الْيَسِيرُ . وَالْجَلِيلُ : الْعَظِيمُ .
 وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ : وَالْجَلَلُ : الْعَظِيمُ أَيْضًا . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ : وَجَدْتُ فِي كِتَابِ
 أَبِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ أَبِي نَصْرٍ ، كَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَقُولُ : الْجَلَلُ : الصَّغِيرُ
 الْيَسِيرُ ، وَلَا يَقُولُ : الْجَلَلُ : الْعَظِيمُ .

أَلْ أَبُو عَلِيٍّ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : لَا يَقَالُ : الْجَلَالُ إِلَّا فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ :
 وَقَدْ يَقَالُ ، وَأَنْشَدَ :

فَلَا ذَا جَلَالٍ هَبْنَهُ لِجَلَالِهِ وَلَا ذَا ضِيَاعٍ هُنَّ يَتَرُكْنَ لِلْفَقْرِ

وَجُلُّ كُلِّ شَيْءٍ : الْعَظِيمُ مِنْهُ . وَقُرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنُ دُرَيْدٍ فِي كِتَابِ الْأَبْوَابِ
 لِلْأَصْمَعِيِّ : فَعَلْتُ ذَاكَ مِنْ جَلَلٍ كَذَا وَكَذَا ، أَيْ مِنْ عِظَمِهِ فِي صَدْرِي . وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ :
 فَعَلْتُ ذَاكَ لِجَلَلِكَ وَجَلَالِكَ أَيْ لِعِظَمَتِكَ فِي صَدْرِي ، وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ لَجَمِيلٍ :
 رَسَمَ دَارٍ وَقَفَّتْ فِي طَلَلِهِ كَذْتُ أَقْصَى الْغَدَادَةِ مِنْ جَلَلِهِ

وَرَوَيْتُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ تَفْسِيرَ مَنْ جَلَلِهِ : مِنْ أَجَلِهِ . وَيَقَالُ : فَعَلْتُ ذَاكَ مِنْ
 أَجْلِكَ وَجَلَلِكَ وَجَلَالِكَ ، وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ فِي جَلَالِكَ :

(١) فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ : « جَلَل » أَنَّهُ قَالَ فِي وَصْفِ إِبِلٍ : وَرَوَى « لَمْ يَحْزَمْ » بِدَلِّ « لَمْ يَحْزَمْ »

وغيّد نَشَاوِي من كَرِّي فوق شُرْبٍ من اللَّيْل قد نَبَّهْتُهُم من جَلَالِكَ
أَي من أَجْلِكَ . والعُجْلَى : الأمر العظيم ، وجمعها جُلُل . والجَلِيل : الثَّمامُ ، واحداً جَلِيلَة ،
وَأَنشد الأصمعي :

أَلَا لَيْتَ شعري هَلْ أَبَيْتَنُ لَيْلَةً ^(١) بَوادٍ ^(١) وَحَوِي إِذْخِرُ وَجَلِيلِ
وذكر شيوخنا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ بِلَالاً يَنشُدُ هَذَا الْبَيْتَ
فَقَالَ : « حَنَنْتَ يَا بَنَ السُّودَاءِ » . وَيُقَالُ : هُوَ ابْنُ جَلَا ، أَي الْمُنْكَشَفُ الْمَشْهُورُ
الْأَمْرُ ، وَأَنشد الأصمعي :

أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَّلَعَ الثَّنَايَا مَتَى أَضْعَ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي ^(٢)
قَالَ : وَابْنُ أَجَلَى مِثْلُهُ ، وَأَنشد للعجاج :

لَا قَوْأَ بِهِ الْهَجَاجَ وَالْإِضْحَارَا بِهِ ابْنُ أَجَلَى وَافَقَ الْإِسْفَارَا
قَالَ : وَلَمْ أَسْمَعْ بِابْنِ أَجَلَى إِلَّا فِي بَيْتِ الْعَجَّاجِ . وَقَوْلُهُ : لَا قَوْأَ بِهِ ، أَي بِذَلِكَ
الْمَكَانِ ، وَقَوْلُهُ : الْإِضْحَارَا أَي وَجَدُوهُ مُضْجِرًا وَوَجَدُوا بِهِ ابْنَ أَجَلَى ، كَمَا تَقُولُ : لَقِيتَ
بِهِ الْأَسَدَ ، أَي كَأَنِّي لَقِيتُ بِلِقَائِهِ الْأَسَدَ . وَقَوْلُهُ : وَافَقَ الْإِسْفَارَا ، أَي وَاضْحَا
مِثْلَ الصُّبْحِ . وَقَالَ غَيْرُهُ : عَيْنُ جَلِيَّةٍ ، أَي بِصِيرَةٍ ، قَالَ أَبُو دَوَادٍ الْإِيَادِي :

بَلْ تَأْمَلْ وَأَنْتَ أَبْصِرُ مِنْنِي قَصْدَ دَيْرِ السَّوَى ^(٣) بَعِينَ جَلِيَّةٍ
وَالْجَلِيَّةُ أَيْضًا : الْأَمْرُ الْبَيِّنُ الْوَاضِحُ ، قَالَ النَّابِغَةُ :

فَأَبَ مُضِلُّوهُ بَعِينَ جَلِيَّةٍ وَغُودِرَ بِالْجَوْلَانِ حَزْمَ وَنَائِلِ
وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَالْجَلَا : أَنْحَسَارُ الشَّعْرِ مِنْ مُقَدِّمِ الرَّأْسِ ، رَجُلٌ أَجَلَى وَامْرَأَةٌ
جَلْوَاءُ ، وَقَدْ جَلَى يَجَلَى جَلًّا مَقْصُورًا .

(١) فِي اللَّسَانِ : « بَفِج » بِالْفَاءِ الْمَفْتُوحَةِ وَالْجِيمِ الْمَشْدُودَةِ .

(٢) الْقَائِلُ لِهَذَا الْبَيْتِ هُوَ سَحِيمُ بْنُ وَثِيلِ الرِّيَاحِيِّ كَمَا فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنَ الْأَصْمَعِيَّاتِ ص ٧٣ طَبْعُ لَيْبِزِجِ

سَنَةِ ١٩٠٢ .

(٣) قَالَ يَاقُوتُ : أَنَّهُ بظَاهِرِ الْحَيْرَةِ ، وَمَعْنَاهُ دَيْرُ الْعَدْلِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَتَحَالَفُونَ عَنْدهُ فَيَتَنَاصَفُونَ . وَقَالَ

الْكَلْبِيُّ : هُوَ مَنَسُوبٌ إِلَى رَجُلٍ مِنْ إِيَادٍ : وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ .

وقرأت على أبي بكر بن دريد لبكر بن النطاح :

ولو خذلت أمواله جُودَ كَفَّه
لِقاسِمَ مَنْ يَرْجُودَ شَطَرَ حَيَاتِهِ
ولو لم يَجِدْ في العُمُرِ قِسْمًا لَزَانِرٍ
لِجَادَ لَهُ بِالشُّطْرِ مِنْ حَسَنَاتِهِ
وأنشدني بعض أصحابنا لبكر بن النطاح :

وإذا بدا لك قاسِمُ يَوْمِ الوَغَى
يَخْتَالُ خِلْتَ أَمَامَهُ قِنْدِيلاً
وإذا تَعَرَّضَ للْعُمُودِ وَلِيٌّ—
خِلْتَ الْعُمُودَ بِكَفِّهِ مِنْدِيلاً
قالوا وَيَنْظِمُ فَارَسِينَ بطعنة
يوم اللقَاء ولا يراه جليلاً
لا تَعْجَبُوا فَلَوْ أَنَّ طُولَ قَنَاتِهِ
مِيلٌ إِذَا نَظُمَ الْفَوَارِسَ مِيلاً
وأنشدني بعض أصحابنا له :

يا عِصْمَةَ الْعَرَبِ الَّتِي لَوْ لَمْ تَكُنْ
حِيَا إِذَا كَانَتْ بِغَيْرِ عِمَادٍ
إِنَّ الْعَيُونَ إِذَا رَأَتْكَ حِدَادُهَا
رَجَعَتْ مِنَ الْإِجْلَالِ غَيْرَ حِدَادٍ
وإذا رَمَيْتَ الشَّغَرِ مِنْكَ بَعْزَمَةً
فَتَحْتَ مِنْهُ مَوَاضِعَ الْأَسْدَادِ
فَكَأَنَّ رُمْحَكَ مُنْقَعٌ فِي عُصْفُرٍ
وَكَأَنَّ سَيْفَكَ سُلٍّ مِنْ فِرْصَادٍ (١)
لَوْصَالٍ مِنْ غَضَبٍ أَبْوَدُ دُلْفٍ عَلَى
بِيضِ السِّيُوفِ لَذُبِّنَ فِي الْأَغْمَادِ
أَذْكَى وَأَوْقَدَ لِلْعِدَاوَةِ وَالْقِرَى
نَارَيْنِ نَارَ وَغَى وَنَارَ رِمَادٍ

وقرأت على أبي بكر بن دريد لليلي الأخيلية ، وقال لي : كان الأصمعي يروها

لحميد بن ثور الهلالي قال أبو علي : فكذا وجدته بخط ابن زكريا وراق الجاحظ

في شعر حميد :

يَأْيُهَا السَّدِيمُ الْمُلَوَّى رَأْسَهُ
لِيَقُودَ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ بَرِيماً
أَتَرِيدَ عَمْرُوَ بْنَ الْخَلِيعِ وَدُونَهُ
كَعْبٌ إِذَا لَوَجَدْتَهُ مَرْغُوماً—
إِنَّ الْخَلِيعَ وَرَهْطَهُ فِي عَامِرٍ
كَالْقَلْبِ أَلَيْسَ جُؤْجُؤًا وَحَزِيماً

لا تَغْزُونََ اَندَهَرَ آلَ مَطَرَفٍ لاظِلُّا أَبَدًا وَلَا مَظْلُومًا
 قَوْمُ رِبَاطُ الخيلِ وَسَطَ بُيُوتِهِمْ وَأَسِنَّةُ زُرْقُ تُخَالِ نَجُومًا
 وَمُخَرَّقٌ عَنْهُ القَمِيصُ تَخَالُهُ وَسَطَ البيوتِ مِنَ الحَيَاءِ سَقِيمًا
 حَتَّى إِذَا رَفَعَ اللِّوَاءَ رَأَيْتَهُ تَحْتَ اللِّوَاءِ عَلَى الخَمِيسِ زَعِيمًا
 لَنْ تَسْتَطِيعَ بَأْنَ تُحَوِّلَ عِزَّهُمْ حَتَّى تُحَوِّلَ ذَا الهِضَابِ يَسُومًا (١)
 إِنْ سَأَلْتُكَ فَدَعْهُمْ مِنْ هَـذِهِ وَأَرْقُدْ كَفَى لَكَ بِالرُّقَادِ نَعِيمًا

قال أبو علي : البريم : الخيط . فيه سواد وبياض . ويقال للقطيع من الغنم إذا كان فيه معز : بريم . وسألت أبا بكر بن دريد عن معنى قول المتنخل الهللي : عَقُّوا بِسَهْمٍ فلم يشعر به أحد ثم استفأوا وقالوا حبذا الوضح

فقال : يقال : عَقَّى بِسَهْمٍ إِذَا رَمَى بِهِ نَحْوَ السَّمَاءِ لَا يَرِيدُ بِهِ أَحَدًا ، وَإِذَا اجْتَمَعَ الْفَرِيقَانِ لِلْقِتَالِ ثُمَّ بَدَأَ لِأَحَدِ الْفَرِيقَيْنِ وَأَرَادُوا الصِّلَحَ رَمَوْا بِسَهْمٍ نَحْوَ السَّمَاءِ ، فَعَلِمَ الْفَرِيقُ الثَّانِي أَنَّهُمْ يَرِيدُونَ الصِّلَحَ فَتَرَأَسَلُوا فِي ذَلِكَ . وَاسْتَفْأَوْا : رَجَعُوا عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ . وَقَالُوا : حَبِذَا الْوَضَحُ : أَيْ اللَّبَنُ ، أَيْ حَبِذَا الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ نَأْخُذُهَا فِي الدِّيَةِ ، كَمَا قَالَ الْآخَرُ :

ظَفِرَتْ بِهَجْمَةٍ سُودٍ وَحُمْرٍ تُسَرُّ بِمَا يُسَاءُ بِهِ اللَّيِّيبُ
 أَيْ فَرِحَتْ بِاللَّدِيَةِ .

[مطلب كتاب الحسن بن سهل إلى محمد بن سماعة القاضي يطلب إليه رجلا يستعين به في أموره]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الحسن بن خضر عن أبيه قال : كتب الحسن ابن سهل إلى محمد بن سماعة القاضي : أما بعد ، فَإِنِّي أَسْتَجِدُّ لِبَعْضِ أُمُورِي إِلَى رَجُلٍ جَامِعٍ لَخِصَالِ الْخَيْرِ ذِي عِفَّةٍ وَنَزَاهَةٍ طُعْمَةٍ (٢) ، قَدْ هَدَّبَتْهُ الْآدَابُ ، وَأَحْكَمْتَهُ التَّجَارِبُ ؛ لَيْسَ بِظَنِينٍ فِي رَأْيِهِ ، وَلَا بِمَطْعُونٍ فِي حَسْبِهِ ؛ إِنْ أَوْثِقْتُمْ عَلَى الْأَسْرَارِ قَامَ

(١) يسوم : اسم جبل في بلاد هذيل .

(٢) الطعمة بضم الطاء وكسرهما : وجه الكسب الطيب أو الخبيث .

بها ، وإن قلَّد مُهمًّا من الأمور أجزأ فيه ؛ له سِنٌّ مع أدب ولسان ، تُقَعِّده الرِّزَّانة ويُسَكِّنُه الحلم ، قد فُرْعَن ذكاء وفِطْنَة ، وعَضَّ على قارحة من الكمال ؛ تكفيه اللَّحظة ، وتُرْشِده السَّكْنَة ؛ قد أبصر خدعة الملوك وأحكمها ، وقام في أمورهم فحُمِدَ فيها ؛ له أناةُ الوُزراء ، وصَوْلَة الأُمراء ، وتَوَاضَع العلماء ، وفَهْمُ الفقهاء ، وجواب الحكماء ؛ لا يَبِيع نَصِيبَ يومه بحرمان غده ، يكاد يَسْتَرِيقُ قلوبَ الرجال بحلاوة لسانه وحسن بيانه ؛ دلائلُ الفضل عليه لائحة ، وأماراتُ العلم له شاهدة ؛ مُضْطَلَعًا بما أَسْتَنْهَضَ ، مُسْتَقْبَلًا بما حُمِّلَ ؛ وقد آثَرْتُكَ بطلية ، وَحَبَوْتُكَ بِأرْتِياده ؛ ثِقَّةٌ بفضل اختيارك ، ومعرفةٌ بحسن تَأْتِيكَ ؛ فكتب إليه : إني عازم أن أرغب إلى الله جل وعزَّ حَوْلًا كاملاً في أرتياد مثل هذه الصِّفة ، وأفرِّق الرِّسل الثَّقَاتِ في الآفاق لِأَتَمَّاسِه ، وأرجو أن يَمُنَّ اللهُ بالإجابة ، فأفوزُ لديك بقضاء حاجتك والسلام .

وأخبرنا أبو عبد الله قال حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ حَدَّثْتُ عَنْ إِسْحَاقَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُوَصَّلِيِّ قَالَ : وَصَفَ رَجُلًا رَجُلًا فَقَالَ : كَانَ وَاللَّهِ سَهْلًا سَهْلًا ، يُمْرَسُهُلًا ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَلْبِ نَسَبٌ ، وَبَيْنَ الْحَيَاةِ سَبَبٌ ؛ إِنَّمَا هُوَ عِيَادَةٌ مَرِيضٌ ، وَتُخَفَّةٌ قَادِمٌ ، وَوَايِسَةٌ قِلَادَةٌ .

قال أبو عبد الله وَحَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ : وَصَفَ أَعْرَابِيًّا رَجُلًا فَقَالَ : كَانَ وَاللَّهِ مَطْلُولُ الْمُحَادَثَةِ ، يَنْبِذُ إِلَيْكَ الْكَلَامَ عَلَى أَذْرَاجِهِ ، كَأَنَّ فِي كُلِّ رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِهِ قَلْبًا يَبْقَدُ . قال أبو علي : يَعْنِي مُسْتَحْدَثٌ ^(١) الْحَدِيثُ .

[مطلب ما يقول العرب في معنى ما بالدار أحد]

وقال يعقوب بن السكيت : يقال : ما بالدار أَحَدٌ ، وما بها دَوَىٌّ ودُعْوَىٌّ وطُهْوَىٌّ ودُبَىٌّ ولاعَىٌّ قَرَوَىٌّ .

قال أبو علي : وقال لي الغالي : قال لنا ابن كيسان : دَوَىٌّ ، منسوب إلى الدَّوِيَّةِ . وقال اللحياني : دُعْوَىٌّ مِنْ دَعَوْتُ . وَدُبَىٌّ مِنْ دَبَيْتُ ، وزاد نَمَىٌّ مِنْ نَمَمْتُ .

الأصمعيّ : يقال : ما بالدار عريبٌ . قال أبو عليّ : معناه مُعَرَّبٌ ، أي ما بها أحد ؛ قال عبيد :

فَعَرْدَةٌ فَقَفَا حِيْرٌ — ليس بها منهم عريب

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال : أنشدنا أبو العباس :

أَمَيْمٌ أَمْنُكَ الدَّارُ غَيْرَهَا أَلِيٌّ وَهَيْفٌ^(١) بِجَوْلَانِ التُّرَابِ لَعُوبٌ
بَسَائِسٌ لَمْ يُضْهِحْ وَلَمْ يُنْمِسْ ثَاوِيَا بِهَا بَعْدَ بَيْنِ الْحَيِّ مِنْكَ عَرِيبٌ
وما بها دَبَّيْجٌ ، ودَبَّيْجٌ فِعْلٌ من الدَّبَجِ ، وهو النقش والتزيين ، وأصله فارسيٌّ
مأخوذ من الديباج ، وأنشد ابن الأعرابي :

هل تعرف المنزل من ذات الهوج ليس بها من الأنييس دَبَّيْجٌ

وما بها دُورِيٌّ ؛ وقال اللحياني : دُورِيٌّ ودُورِيٌّ ، يهمز ولا يهمز .

قال أبو عليّ : دُورِيٌّ منسوب إلى الدور ، فأما دُورِيٌّ بالهمز ، فهو عندنا غلط .

وما بها طُورِيٌّ ، قال أبو عليّ : منسوب إلى الطورة ، وفي بعض اللغات الطيرة . وما بها
وايِرٌ ، وما بها نَافِخٌ ضَرَمَةٌ ، وما بها صَافِرٌ ، وما بها دَيَّارٌ ؛ وأنشد غيره لجريز :
وبلدة ليس بها دَيَّارٌ تَنَشَّقُ فِي مَجْهَوْلِهَا الْأَبْصَارُ

وقال اللحياني : وما بها أَرِمٌ ، على فَعِلٍ . وقال أبو زيد : ما بها أَرِمٌ ولا أَرِيمٌ ، على

فَعِيلٍ ؛ وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري :

تلك القرون ورثنا الأرض بعدهم فما يحسن عليها منهم أَرِمٌ

وقال ابن الأعرابي : ما بها أَرِمٌ ، على فاعل ، وما بها أَيْرِمِيٌّ وإِرِمِيٌّ . وقال اللحياني :

ما بها وابن ووايِرٌ ؛ وأنشد ابن الأعرابي :

يَمِينًا أَرَى مِنْ آلِ زَبَّانٍ وَايِرًا فَيُفْلِتُ مِنِّي دُونَ مُنْقَطَعِ الْجَبَلِ

وقال ابن الأعرابي : وما بها أَمَرٌ . وقال الأصمعيّ والكسائي : وما بها شَفَرٌ ؛ وأنشدني

ابن الأنباري :

(١) الهيف : كل ريح ذات سموم تغطش المال وتبيس الرطب .

فَوَاللَّهِ لَا تَنْفَكُ مِنَّا عداوةٌ ولا منهم ما دام من نَسَلِنَا شَفَرُ
 وقال اللحياني : ما بها شَفَرٌ ولا شُفَرٌ . وقال غيره : ما بها طُووِيٌّ ، على مثال قولك :
 طُووِيٌّ ، وما بها طُووِيٌّ ، على مثال طُوْعِيٌّ ؛ وأنشدني أبو بكر بن دريد وأبو بكر بن
 الأنباري للعجاج :

وبَلَدَةٍ لَيْسَ بِهَا طُووِيٌّ ولا خلا الجِنَّ بها إِنْسِيٌّ
 وزاد اللحياني : ما بها طَاوِيٌّ غير مهموز . أبو زيد : ما بها تَأْمُورٌ ، مهموز ، أي ما بها
 أحد . ويقال : ما في الرُّكِيَّةِ تَأْمُورٌ ، يعني الماء ، وهو قياس على الأول . الأصمعي : ما بها
 كَرَّابٌ ولا كَتِيعٌ ، أنشدني ابن الأنباري .
 أَجَدُّ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا سِرَاعًا فما بالدار إذ ظَعَنُوا كَتِيعُ
 ولا بها ذَارِيٌّ ، قال الأصمعي وأبو عمرو : الدَارِيٌّ : الذي لا يَبْرَحَ ولا يطلب
 معاشا ؛ قال الراجز :

لَبِثْتُ قَلِيلًا يَلْحَقِ الدَارِيُّونَ ذُووِ الْجِبَابِ الْبُدُنُ الْمَكْفِيُّونَ
 * سَوْفَ تَرَى إِنْ حَضَرُوا مَا يُغْنُونَ *

وحقيقته أنه منسوب إلى الدار للزومة لها . وحكى يعقوب عن غيرهم : ما بها عَيْنٌ
 ولا عَيْنٌ ، وقال الأصمعي : العَيْنُ : الجماعة ، وأنشد :

إِذَا رَأَى وَاحِدًا أَوْ فِي عَيْنٍ يَعْرِفُنِي أَطْرَقَ إِطْرَاقُ الطُّحْنِ (١)

والطُّحْنُ : دويبة تكون في الرمل مثل العظاعة . وزاد أبو عبيد عن الفراء : ما بها
 عَائِنٌ . وزاد اللحياني : ما بها عائنة . وقال غيره : ما بها طَارِفٌ ولا أَنِيسٌ . وقال اللحياني :
 ما بها تَامُورٌ ولا تُوْمُورٌ . وقال ابن الأعرابي : ما بها عَائِرَةٌ عَيْنَيْنِ . وقال غيره : يقال إن
 له من المال عَائِرَةٌ عَيْنَيْنِ ، أي مال يَعْرِفِيهِ البَصْرُ هَاهُنَا وَهَاهُنَا من كثرته . وقال أبو عبيدة :
 عليه مال عَائِرَةٌ عَيْنٍ ، يقال هذا للكثير ؛ لأنه من كثرته يملأ العينين حتى يكاد يفقوهما
 من كثرته .

(١) في اللسان مادة « طحن » : قال ابن بري : الرجز لجندل بن المشي الطهوي .

وسألت أبا بكر عن معنى قول المتنخل :

لَكِنْ كَبِيرُ بْنُ هِنْدٍ يَوْمَ ذَلِكَمُ فَتُخُّ الشَّمَائِلِ فِي أَيْمَانِهِمْ رَوْحُ
فقال : فَتُخُّ الشَّمَائِلِ مَفْتُوحَةُ الشَّمَائِلِ ، لَأَنَّهُمْ قَدْ أَمْسَكُوا بِهَا الدَّرَقَ ، وَأَصْلُ الْفَتْخِ :
الَّلِينُ وَالْأُسْتِرْخَاءُ . وَقَوْلُهُ : فِي أَيْمَانِهِمْ رَوْحُ ، أَيْ تَبَاعَدَ عَنِ الْجَنْبِ ، لَأَنَّهُمْ قَدْ رَفَعُوهَا
بِالسِّيُوفِ وَأَمَالُوهَا لِلضَّرْبِ .

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَنشَدَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ :

الْعَهْدُ عَهْدَانِ فَعَهْدُ أَمْرِي ۖ يَأْنَفُ أَنْ يَغْدِرَ أَوْ يَنْقُضَا
يَرْعَى بِظَهْرِ الْغَيْبِ ، إِخْوَانُهُ حَفَظَا وَيَسْتَقْبِلُهُمُ بِالرُّضَا
لَوْ قَابَلَ السَّيْفَ عَلَى حَدِّهِ فِي بَعْضِ مَا فِيهِ أَخُوهُ مَضَى
وَعَهْدُ ذِي لَوْنَيْنِ مَلَالَةٍ يُوشِكُ أَنْ يُوْشِكُ وَكَذَلِكَ أَنْ يُغْضَا
لَيْسَ لَهُ صَبْرٌ عَلَى صَاحِبِ إِلَّا قَلِيلًا رِيثَ أَنْ يَرْفُضَا
خَلَّتْهُ مِثْلُ الْخِضَابِ السَّيِّئِ بَيْنَا تَرَاهُ قَانِيًا إِذْ أَنْصَا
إِنْ لَمْ تَزُرْهُ قَالَ قَدْ مَلَّنِي وَبِالْحَرَى إِنْ زَرْتِ أَنْ يُعْرِضَا
فِي أَنْ أَسَا يَوْمًا فَعَاتَبْتُهُ قَالَ عَمَّا مَضَى
وَلَنْ تَرَاهُ الدَّهْرَ فِي حَالَةٍ إِلَّا عَبُوسَ الْوَجْهِ قَدْ حَمَّضَا

قال أبو علي : أَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ :

وإن سعيد الجد من بات ليلة وَأَصْبَحَ لَمْ يُوْشِكْ (١) بِيَعُضِ الْكِبَائِرِ
فَمَوْلَاكَ لَا يُهْضَمُ لَدَيْكَ فَيَأْتِيَا هَضِيمَةً مَوْلَى الْمَرْءِ جَدَّعَ الْمَنَاحِرِ
وَجَارُكَ لَا يَكْذُمُكَ إِنَّ مَسْبِيَّةً عَلَى الْمَرْءِ فِي الْأَذْنَيْنِ ذَمُّ الْمُجَاوِرِ
وإن قلت فاعلم ما تقول فإنه إِلَى سَامِعٍ مِمَّنْ يُغَادِي وَآثِرِ
فإنك لا تَسْطِيعُ رَدَّ مَقَالَةٍ شَأْنُكَ وَزَلَّتْ عَنْ فُكَاةٍ فَاعْرِ

(١) يقال أشبه بالامر ياشبهه : قذفه به وخطط عليه الكتب فيه .

كما ليس رامٍ بَعْدَ إرسال سهمه
 إذا أنت عاديته الرجال فلا تَزَلْ
 ومن لا يُصَانِعُ في أمورٍ كثيرةٍ
 ترى المرء مخلوقاً وللعين حَظُّها
 فذاك كماء البحر لَسَتْ مُسَيِّغُهُ
 وتَلَقَّى الأَصِيلَ الفاضلَ الرأى جِسْمُهُ
 كذلك جَفُنُ رَثٍّ عن طُولِ مُكْنِثِهِ
 وعاش بعَيْنَيْهِ لما لا يناله
 ومُسْتَنْزِلُ حَرْبٍ على غير ثَرْوَةٍ
 ومُلْتَمِسُ وُدٍّ لمن لا يَوَدُّهُ
 ومُتَّخِذُ عُدْرٍ فعاد ملامته
 فسارغ إذا سافرت في الحمد وأعلمن
 وطأوهم فبما أرادوا وقل لهم
 فإن كنت ذا حَظٍّ من المال فالتمس
 فإني رأيت المسال يَفْنَى وذِكْرُهُ
 وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري :
 سَمِيتُ مَعْنًا بِمَعْنٍ ثم قلت له
 أنت الجَوَادُ ومنك الجُودُ أولُّهُ
 من نور وجهك تُضْجِي الأرضُ مُشْرِقَةً
 أضحيت يمينك من جود مُصَوَّرَةٍ
 على رَدِّهِ قبل الوقوع بقادر
 على حَذَرٍ لا خَيْرَ في غير الحاذر
 يُضَرِّسُ بَأْنِيَابٍ ويُوْطَأُ بحافر
 وليس بأَخْنَاءَ (١) الأُمُورِ بخابر
 وَيَعْجَبُ منه ساجيا (٢) كلُّ ناظر
 إذا ما مَشَى في القوم ليس بقاهر
 على حَدِّ مَقْتُوقِ الْغَرَارَيْنِ بِسَاتِر
 كساعٍ برجليه لإدراك طائر
 كمُقْتَحِمٍ في البحر ليس بمأهر
 كمعتذريوما إلى غير عاذر
 كوالى اليتامى مألهم غير وافر
 بأن ثناء الركب حَظُّ المسافر
 فِدَى للذي رُمْتُمُ كَلَالُ الأَبَاعِر
 به الأَجَرَ وأرفع ذكر أهل المقابر
 كِظْلٌ يَقِيكَ الظِّلُّ حَرَّ الهَوَاجِر
 هذا سَمِيتُ فِتَى في الناس محمود
 فإن فُقدتَ فما جُودٌ بموجود
 ومن بَنَانِكَ يَجْرِي المَاءُ في العود
 لا بل يَمِينُكَ منها صورةُ الجود

[خطبة بعض الأهراب في قومه وقد رلاه جعفر بن سليمان بعض مياهم]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : وكى جعفر بن سليمان أعرابيا بعض مياهم ، فخطبهم يوم الجمعة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ، فإن الدنيا دار بلاء ، والآخرة دار قرار ؛ فخذوا لمقركم من ممركم ، ولا تهتكوا أستاركم ، عند من لا تخفى عليه أسراركم ؛ وأخرجوا من الدنيا قلوبكم ، قبل أن تخرج منها أبدانكم ؛ ففيها حبيتم ، ولغيرها خلقتم ؛ إن الرجل إذا هلك ، قال الناس ما ترك ، وقالت الملائكة ما قدم ؛ فله آباؤكم ! قدّموا بعضا ، يكن لكم قرضا ؛ ولا تخطفوا كلاً ، يكن عليكم كلاً ؛ أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قلت لأعرابي ما تقول في المراء ؟ قال : ماعسى أن أقول في شيء يفسد الصداقة القديمة ، ويحل العقدة الوثيقة ؛ أقل ما فيه أن يكون دربة للمغالبة ، والمغالبة من أمتن أسباب الفتنة .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو الحسن بن خضر عن حماد بن إسحاق الموصلي قال سمعت أبي يقول : قال رجل من العجم لمالك كان في دهره : أوصيك بأربع خال ترضى بهن ربك ، وتصلح بهن رعيتك ؛ لا يغرنك أرتقاء السهل إذا كان المنحدر وغراً ؛ ولا تعدن عدة ليس في يدك وفاؤها . وأعلم أن الله نعمات فكُنْ على حذر . وأعلم أن للأعمال جزاء فاتقِ العواقب .

وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر :

وعازب قد علا التهويلُ جنبته
لاتنفع النعلُ في رِقْرَاقه الحافى ^(١)
باكرته قبل أن تلغى عصافره
مستخفياً صاحي وغيره الخافى

عازب : بعيد لا يأتیه أحد . والتهويل : الألوان المختلفة من الحمرة والشفرة والصفرة . والجنبه : ضرب من النبات . وقوله : لاتنفع النعل ، يقول : لا تنفعه النعل من كثرة نداءه . ورقراقه : ما ترقرق منه . وتلغى : تصيح

وحدَّثنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال حدَّثنا الزبير بن بكار قال : كان هارون الرشيد كثيرا ما يستنشد أبي لعبد الله بن مُصعب :

ولمّا وإن أقصرتُ عن غير بغضةٍ لَرَاعٍ لأسبابِ المودةِ حافظِ.
وما زال يدعوني إلى الصُّرمِ ما أرى فأبى وتثنّينى عليك الحقائقِ.
وأنْتَظر الإقبالَ بالودِّ منكم وأصبر حتى أوجعتنِي المغايظِ.
وأنْتَظر العُنبى وأغضى على القذى أَلأين طَوْراً مرّةً وأغالظِ.
وجرّبت ما يُسلي المحبَّ عن الصِّبا فأَقصرت والتجريب للمرءِ واعظِ.

وأنشدني أبو يعقوب وراق أبي بكر بن دريد قال أنشدني أحمد بن عبيد الجوهري قال : أنشدت لمخلد الموصلي :

أقول لِنِضْوٍ أنفَدَ السيرَ نِيهاً^(١) فلم يَبَقَ منها غيرُ عَظَمٍ مُجَلَّدِ
خُدِي بى ابتلاكِ الله بالشوق والهوى وشاقلِكِ تَحَنُّانُ الحمامِ المُغرَّدِ
فَمَرَّتْ حِذَاراً خَوْفَ دعوةِ عاشقٍ تَشَقُّ بِي الظِّلماءُ فى كلِّ قَدَفَدِ
فلما وَتَتْ فى السيرِ ثَنِيَتْ دعوى فكانت لها سوطاً إلى ضَحوةِ الغدِ

[مطلب قصيدة ذى الإصبع العذوائى التى منها البيت المشهور : يا عمرو لا تدع شتى ومتقصى الخ]

وقرأت على أبي بكر بن دريد قصيدة ذى الإصبع العذوائى وأسمه خُرثان بن مُحرث ، وأَمَلاها علينا الأَخفش وأولها فى الروایتين :

* ولِى أَبْنُ عَمٍّ على ما كان من خُلُقٍ *

وقرأنا على أبي بكر بن الأنبارى فزادنا عن أبيه عن أحمد بن عبيد قبل هذا البيت الأول أبياتا أولها :

يا مَنْ لِقَلْبٍ طویل البَثِّ محزون أَمسى تَذَكَّرَ رِياً أَم هارون
أَمسى تَذَكَرْها مِنْ بعد ما شَحَطَتْ والدهر ذو غِلْظَةٍ حيناً وذو لين

(١) نِيها : شحمها الذى عليها من سمها .

فإن يكن حُبُّها أَمسى لَنَا شَجْنَا
فقد غَنِينَا وشملُ الدار يجمعنا
نرمى الوُشاة فلا نُخطئ مَقَالَهُم
ولى ابن عم على ما كان من خلق
أَزْرَى بنا أُنَا شالت (١) نَعَامَتُنَا
لاهِ ابنُ عَمِّكَ لا أَفْضَلْتَ فى حَسَبِ
ولا تَقَوْتُ عِمالى يوم مَسْغَبَةٍ
فإن تُرْذ عَرَضُ الدنِيا بِمَنْقَصَتِي
ولا يُرى فى غَيْرِ الصَّبْرِ مَنْقَصَةٌ
لولا أَوَاصِرُ قُرْبَى لَسْتُ تَحْفَظُهَا
إذا بَرَيْتُكَ بَرِيًّا لا أَنْجِيَارَ لَهُ
إن الذى يَقْبِضُ الدنِيا وَيَبْسِطُهَا
الله يعلمنى والله يعلمكم
ماذا عَلَى وإن كنتم ذوى رَحِمَى
لو تَشْرَبُونَ دَمِي لم يَرَوْ شاربكم
ولى ابن عم لو أَنَّ الناس فى كَبَدٍ
يا عَمْرُو إَلا تَدْعُ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي
عَنى إِلَيْكَ فما أُمى براعيه
إنى أَيْبىُّ أبى ذُو مَحَافِظَةٍ
لا يُخْرِجُ القَسْرُ مِنى غَيْرَ مَأْبِيَةٍ

وأصبح الوأى (١) منها لا يؤاتينى
أطيع أيا ورى لا تعاصينى
بصادق من صفاء الود مكنون
مختلفان فأقلبيه ويقليبنى
فخالى دونه بل خلته دونى
عنى ولا أنت دىائى (٢) فتخزونى
ولا بتفيسك فى العزاء (٤) تكفينى
فإن ذلك مما ليس يُشجىنى
ومما سواه فإن الله يكفينى
ورهبته الله فى مؤلى يُعاديبنى
إنى رأيتك لا تنفك تُبرينى
إن كان أغناك عنى سوف يُغنينى
والله يجزيكم عنى ويجزىنى
ألا أحكم إذ لم تُحيونى
ولا دماؤكم جمعا تُروينى
لظلُّ مُحتجرا بالنَّبْلِ يَرزىنى
أضربك حيث تقول الهامة أسقونى
ترعى المخاض ولا رأى بمغبون
وأبن أبى أبى من أبين
ولا ألين لمن لا يبتغى لىبنى

(١) الرأى : الوعد .

(٢) يقال : شالت نعماتهم إذا انتقلوا عن الموضع فلم يبق فيه منهم أحد ولم يبق لهم فيه شيء .

(٤) العزاء : السنة الشديدة .

(٣) دانه : قهره .

عَفْ نَدُودٌ إِذَا مَا خِفْتُ مِنْ بَلَدٍ هُونًا فَلَسْتُ بِوَقَافٍ عَلَى الْهُونِ
 كُلُّ أَمْرٍ صَائِرٍ يَوْمًا لِشَيْمَتِهِ وَإِنْ تَخَلَّقَ أَخْلَاقًا إِلَى حِينِ
 وَاللَّهِ لَوْ كَرِهْتَ كَفَى مَصَاحِبِي لَقُلْتُ إِذْ كَرِهْتَ قُرْبِي لَهَا بَيْنِي
 إِنِّي لَعَمْرُكَ مَا بَابِي بَذَى غَلَقِي عَنْ الصَّدِيقِ وَلَا خَيْرِي بِمَمْنُونِ
 وَمَا لِسَانِي عَلَى الْأَذْنَى بِمُنْطَلَقِ بِالْمُنْكَرَاتِ وَلَا فَتْكِي بِمَأْمُونِ
 عِنْدِي خِلَانُ أَقْوَامِ ذَوِي حَسَبٍ وَآخِرِينَ^(١) كَثِيرِ كُلُّهُمْ دُونِي
 وَأَنْتُمْ مَعْشَرُ زَيْدٍ عَلَى مِائَةِ فَاجْمِعُوا أَمْرَكُمْ طَرًّا فَكَيْدُونِي
 فَإِنْ عَلِمْتُمْ سَبِيلَ الرُّشْدِ فَانْطَلِقُوا وَإِنْ جَهِلْتُمْ سَبِيلَ الرُّشْدِ فَاتُونِي
 يَا رَبُّ ثُوبٌ حَوَاشِيهِ كَأَوْسَطِهِ لَأَعْيَبَ فِي الثُّوبِ مِنْ حُسْنٍ وَمِنْ لِينِ
 يَوْمًا شَدَّتْ عَلَى فَرْغَاءٍ^(٢) فَاهِقَةٍ طَوْرًا مِنَ الدَّهْرِ تَارَاتِ تُمَارِينِي
 قَدْ كُنْتُ أُعْطِيكُمْ مَالِي وَأَمْنَحُكُمْ وَدَّى عَلَى مُثَبَّتٍ فِي الصَّدْرِ مَكْنُونِ
 يَارُبُّ حَيٌّ شَدِيدُ الشَّغْبِ ذِي لَجَبٍ دَعَوْتُهُمْ رَاهِنٍ مِنْهُمْ وَمَرْهُونِ
 رَدَدْتُ بَاطِلَهُمْ فِي رَأْسِ قَائِلِهِمْ حَتَّى يَظَلُّوا جَمِيعًا ذَا أَفَانِينَ
 يَا عَمْرُو لَوْ لِنْتُ لِي أَلْفَيْتَنِي يَسْرًا سَمَحًا كَرِيمًا أَجَازِي مِنْ يُجَازِينِي

[مطلب وصف صمصمة بن صوحان للناس وقد سأله معاوية ذلك]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو عثمان عن التَّوْرِيِّ عن أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ :
 قَالَ مُعَاوِيَةُ لَصَعْصَعَةَ بْنِ صُوحَانَ : صِفْ لِي النَّاسَ ، فَقَالَ : خُلِقَ النَّاسُ أَخْيَافًا : فَطَائِفَةٌ
 لِلْعِبَادَةِ ، وَطَائِفَةٌ لِلتَّجَارَةِ ؛ وَطَائِفَةٌ خُطْبَاءٌ ؛ وَطَائِفَةٌ لِلْبَأْسِ وَالتَّجَدُّةِ ؛ وَرِجْرَجَةٌ فِيمَا
 بَيْنَ ذَلِكَ ، يُكَدِّرُونَ الْمَاءَ ، وَيُغْلَوْنَ السَّعْرَ ، وَيُضَيِّقُونَ الطَّرِيقَ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الرَّجْرَجَةُ : شِرَارُ النَّاسِ وَرُدْأَلُهُمْ ؛ وَأَصْلُ الرَّجْرَجَةِ : الْمَاءُ الَّذِي قَدْ
 خَالَطَهُ لُعَابٌ ، وَجَمْعُهُ رَجَّارَجٌ ؛ قَالَ هِمْيَانُ بْنُ قُحَافَةَ :

(١) هكذا في النسخ بالجر ؛ وفي بعض المجاميع وآخرون بالرفع ؛ والمدار على الرواية .

(٢) الفرغاء : الطعنة ذات الفرغ وهو السعة ، والفاهقة هي التي تفهق بالدم أي تنصبب .

فَأَسَارَتْ فِي الْحَوْضِ حَضِجًا^(١) حَاضِجًا قَدِ عَادَ مِنْ أَنْفَاسِهَا رَجَارِجًا

وقال اللحياني : الرَّجْرَجُ : اللَّعَابُ ؛ قال ابن مقبل :

كَادَ اللَّعَاغُ مِنَ الْحَوْذَانِ يَسْحَطُهَا وَرَجْرَجُ بَيْنَ لَحْيَيْهَا خَنَاطِيْلُ

[حديث قيس بن رفاعه مع الحارث بن أبي شمر الغساني]

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن التَّوَزِيِّ عن أَبِي عبيدة قال : كان قيس ابن رِفاعه يَفِدُ سَنَةً إِلَى النعمان اللخمي بالعراق وَسَنَةً إِلَى الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شِمْرٍ الْغَسَّانِيَّ بِالشَّامِ ؛ فَقَالَ لَهُ يَوْمًا وَهُوَ عِنْدَهُ : يَا بَنَ رِفاعه ، بَلَغَنِي أَنَّكَ تُفَضِّلُ النعمانَ عَلَيَّ ، قَالَ : وَكَيْفَ أَفْضَلُهُ عَلَيْكَ أَبَيْتَ اللَّعْنَ ! فَوَاللَّهِ لَقَفَّاكَ أَحْسَنَ مِنْ وَجْهِهِ ، وَلَأُمُّكَ أَشْرَفُ مِنْ أَبِيهِ ، وَلَأَبُوكَ أَشْرَفُ مِنْ جَمِيعِ قَوْمِهِ ، وَلَشِمَائِلُكَ أَجْوَدُ مِنْ يَمِينِهِ ، وَلِحِرْمَانُكَ أَنْفَعُ مِنْ نَدَاهُ ، وَلَقَلِيلُكَ أَكْثَرُ مِنْ كَثِيرِهِ ، وَلَشِمَادُكَ^(٢) أَغْزَرُ مِنْ غَدِيرِهِ ، وَلَكُرْسِيُّكَ أَرْفَعُ مِنْ سَرِيرِهِ ، وَلَجِدْوْلُكَ أَغْمَرُ مِنْ بِحُورِهِ ، وَلَيَوْمُكَ أَفْضَلُ مِنْ شَهْوَرِهِ ، وَلَشَهْرُكَ أَمَدٌ مِنْ حَوْلِهِ ، وَلَحَوْلُكَ خَيْرُ مِنْ حُقْبِهِ^(٣) ، وَلَزَنْدُكَ أَوْزَى مِنْ زَنْدِهِ ، وَلَجُنْدُكَ أَعَزُّ مِنْ جُنْدِهِ ، وَإِنَّكَ لَمِنْ غَسَّانِ أَرْيَابِ الْمُلُوكِ ، وَإِنَّهُ لَمِنْ لَحْمٍ الْكَثِيرِ النَّوْكَ ، فَكَيْفَ أَفْضَلُهُ عَلَيْكَ ! .

وحدَّثنا أبو بكر بن الأَنْبَارِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَبِيبٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزَّهْرِيُّ قَالَ قَالَ معاوية : لَقَدْ وَضَعْتَ رَجُلِي فِي الرِّكَابِ يَوْمَ صِفِّينَ غَيْرَ مَرَّةٍ ، فَمَا يَمْنَعُنِي مِنَ الْأَنْهَزَامِ إِلَّا أَبْيَاتُ ابْنِ الْإِطْنَابَةِ :

أَبَتْ لِي عِفَّتِي وَأَبَى بِلَافِي وَأَخَذَنِي الْحَمْدُ بِالْأَمْنِ الرَّبِيحِ
وَإِعْطَانِي^(٤) عَلَى الْأَعْدَامِ مَالِي وَضَرَبَنِي هَامَةً الْبَطْلُ الْمُشِيحِ
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَبَسَتْ وَجَاشَتْ رُوَيْدُكَ تُحْمَلِي أَوْ تَسْتَمْرِيحِي

(١) الحَضِجُ : بِالْكَسْرِ وَيَفْتَحُ : مَا يَبْقَى فِي حِيَاضِ الْإِبِلِ مِنَ الْمَاءِ .

(٢) الشِّمَادُ : الْمَاءُ الْقَلِيلُ الَّذِي لَا يَمِدُّ شَيْءَ . (٣) الْحَقْبُ بَضْمٌ وَبَضْمَتَيْنِ : ثَمَانُونَ سَنَةً .

(٤) الْمَشْهُورُ فِي كِتَابِ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ * وَاقْدَامِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي * وَلَعَلَّهَا رَوَايَتَانِ .

لَاذْفَعٍ عَنْ مَأْثَرِ صَالِحَاتٍ وَأَخْيِي بَعْدُ عَنْ عِرْضٍ صَحِيحٍ
 قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الْمُشِيحُ : المبادر المنكمش ، ويقال : بَطَلَ مُشِيحٌ ، أى حامل ،
 وقال الأصمعيّ : شَايَحْتُ فِي لُغَةٍ تَمِيمٌ وَقَيْسٌ : حَادَرْتُ ، وفي لغة هذيل : جَدَدْتُ فِي الْأَمْرِ .
 وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي زَيْدٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ الضَّبِّيِّ قَالَ : كُنْتُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ
 ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ صَاحِبِ أَبِي جَعْفَرٍ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ ، فَلَمَّا رَأَى الْبَيَاضَ يَقُولُ
 وَالسَّوَادَ يَكْثُرُ قَالَ لِي : يَا مُفَضَّلُ ، أَنْشِدْنِي شَيْئًا يُهَوِّنُ عَلَيَّ بَعْضَ مَا أَرَى ، فَأَنْشَدْتُهُ :

أَلَا أَيُّهَا النَّاهِي فَرَارَةً بَعْدَمَا أَجَدَّتْ لَغَزْوِإِنَّمَا أَنْتَ حَالِمٌ
 أَرَى كُلَّ ذِي تَبَلٍ يَبِيتُ بِهِمْهُ وَيَمْنَعُ مِنْهُ النَّوْمَ إِذَا أَنْتَ نَائِمٌ
 قَعُوا (١) وَقَعَةً مَنْ يَحْيَى لَمْ يَخْزَ بَعْدَهَا وَإِنْ يُخْتَرَمَ لَمْ تَتَّبِعْهُ الْمَلَاوِمُ
 قَالَ : فَرَأَيْتَهُ يَتَطَالَّلُ عَلَى سَرَجِهِ ، ثُمَّ حَمَلَ حَمْلَةً كَانَتْ آخِرَ الْعَهْدِ بِهِ . وَأَنْشَدَنَا
 أَبُو عَبْدِ اللَّهِ زَيْفَطُونَهُ لِأَبِي سَعِيدٍ الْمَخْزُومِيِّ :

مَنْ لِي بَرْدَ الصَّبَا وَاللَّهُوَ وَالْفَزَلَ هِيَهَاتَ مَا فَاتَ مِنْ أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ
 طَوَى الْجَدِيدَانِ مَا قَدْ كُنْتُ أَنْشُرُهُ وَأَنْكَرْتَنِي ذَوَاتُ الْأَعْيُنِ النُّجُلِ
 وَقَدْ نَهَايَ النَّهْيَ عَنْهَا وَأَدْبَنِي فَلَسْتُ أَبْكِي عَلَى رَسْمٍ وَلَا طَلَلِ
 مَالِي وَلِلدُّمْنَةِ الْبُوغَاءِ (٢) أَنْدُبَهَا وَلِلْمَتَازِلِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ مَلَلِ
 مَتَى يَنَالُ الْفَتَى الْيَقْظَانُ هِمَّتَهُ إِذَ الْمُقَامِ بَدَارَ اللَّهُو وَالْفَزَلَ
 فِي الْخَيْلِ وَالْخَافِقَاتِ السُّودَى شُغْلُ لَيْسَ الصَّبَابَةُ وَالصَّهْبَاءُ مِنْ شُغْلِي
 مَا كَانَ لِي أَمَلٌ فِي غَيْرِ مَكْسَرُمَةٍ وَالنَّفْسُ مَقْرُونَةٌ بِالْجِرْصِ وَالْأَمَلِ
 ذَنْبِي إِلَى الْخَيْلِ كَرَّى فِي جَوَانِبِهَا إِذَا مَشَى اللَّيْثُ فِيهَا مَشَى مُخْتَبِلِ
 وَلِي مِنَ الْفَيْلَقِ الْجَاوَاءِ (٣) غَمَرْتُهَا إِذَا تَقَحَّمَهَا الْأَبْطَالُ بِالْحَيْلِ

(١) فِي الْأَغَانِي (ج ١٧ ص ١٠٩) : قَعُوا وَقَعَةً ٠٠ الْخ

(٢) الدُّمْنَةُ الْبُوغَاءُ : التُّرَابُ النَّاعِمُ الْمُتَلَبِّدُ ٠

(٣) يُقَالُ كَتَبْتُ جَاوَاءَ : كَدَّرَاءَ اللَّوْنِ فِي حِمْرَةٍ وَهُوَ لَوْنٌ صَدَا الْحَدِيدِ لِكَثْرَةِ مَا عَلَيْهَا مِنَ الدَّرَوَعِ ٠

كم جَانِبٍ (١) خَشِنَ صَبَّحْتُ عَارِضَهُ
بعارضٍ للمنايا مُسْبِلٍ هَطْلٍ
وغمرةٍ نُخِضَتْ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلُهَا
بالضرب والطعن بين البيض والأسل
سَلِ الْجَرَادَةُ (٢) عَنِ يَوْمٍ تَحْمِلُنِي
هل فاتني بَطْلٌ أَوْ خِمْتُ (٣) عَنْ بَطْلٍ
وهل شَأْنِي إِلَى (٤) الْغَايَاتِ سَابِقُهَا
مَالِي (٥) أَرَى ذِمَّتِي يَسْتَمْطِرُونَ دَمِي
كيف السبيل إلى وَرْدٍ (٦) خُبْعَثْنَةَ
وما يُرِيدُونَ لولا الْحَيْنُ مِنْ أَسَدٍ
لا يشرب الماء إلا من قَلِيبٍ دَمٍ
لولا الإِمَامُ وَلَوْلا حَقُّ طَاعَتِهِ
وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ دَرِيدٍ لِلْفَيْدِ الزَّمَانِي وَأَسْمَهُ شَهْلٍ (٧) :
صَفَحْنَا عَنْ بَنِي دُهْلٍ
عَسَى الْآيَامُ أَنْ يَرْجِعَ
فَلَمَّا صَرَخَ الشَّرُّ
وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدَا
مَشِينَا مَشِيَّةَ اللَّيْثِ
وَقَلْنَا الْقَوْمَ إِخْوَانِ
نَ قَوْمًا كَالَّذِي كَانُوا
فَأَمْسَى وَهُوَ غُرِيَانِ
نَ دِنَاهُمْ كَمَا دَانُوا
غَدَا وَاللَّيْثُ غَضَبَانِ
قال أبو علي : يروى عدا وغدا بالعين والغين ، ويروى * شَدُّدْنَا شَدَّةَ اللَّيْثِ *
فمن روى شددنا فالأجود عدا بالعين غير المعجمة ، ومن روى مشينا . فالأجود غدا
بالغين المعجمة .

(١) الجانب : الرجل القصير الجافى الخلقة . (٢) الجرادة . فرسه .

(٣) خمت : نكست وجينت . (٤) شأى فلان فلانا شأوا : سبقه .

(٥) كذا فى بعض النسخ ؛ وفى بعض المجاميع :

* ماذا أريد بقوم يندرون دمي * الخ

(٦) الورد . الأسد . والخبعثنة : العظيم الشديد من الأسود .

(٧) فى النسخة المطبوعة ببولاق : «سهل» بالسين وهو تحريف ، والتصويب عن النسخة المخطوطة والقاموس

بَضْرِبٍ فِيهِ تَوْهِينٌ وَتَخْضِيعٌ^(١) وَإِقْرَانٌ
وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي رَسْتَمٍ مُسْتَمْلَى يَعْقُوبُ هَذَا الْبَيْتُ :
بَضْرِبٍ فِيهِ تَأْيِيمٌ وَتَفْجِيعٌ وَإِرْنَانٌ
وَطَفْنٌ كَفَمٌ الزُّقُّ غَدَا وَالزُّقُّ مَلَانٌ
وَفِي الشَّرِّ نَجَاةٌ حَيْثُ لَا يُنْجِيكَ إِحْسَانٌ
وَبَعْضُ الْحِلْمِ عِنْدَ الْجَهْلِ لَلِذَّلَّةِ إِذْعَانٌ
وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ لَأَبَى الْغُولُ الطُّهَوِيُّ وَأَنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُوْبِهِ إِلَى آخِرِ بَيْتٍ فِيهِ :
فَدَتْ نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ يَمِينِي فَوَارِسَ صَدَقُوا فِيهِمْ ظَنُونِي
فَوَارِسَ لَا يَمْلِكُونَ الْمَنَآيَا إِذَا دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ الزُّبُونُ
وَلَا يَجْزُونَ مِنْ حَسَنِ بَيْتِي وَلَا يَجْزُونَ مِنْ غِلْظِ بَلِينِ
وَلَا تَبْلَى بِسَالَتِهِمْ وَإِنْ هُمْ صَلُّوا بِالْحَرْبِ حِينًا بَعْدَ حِينِ
هُمْ مَنَعُوا حِمَى الْوَقْبَى^(٢) بِضَرْبِ يُؤَلِّفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْمُنُونِ
فَنَكَبَ عَنْهُمْ دَرَّةً^(٣) الْأَعَادَى وَدَاوُوا بِالْجُنُونِ مِنَ الْجُنُونِ
وَلَا يَزَعُونَ أَكْنَافَ الْهُوَيْنِي إِذَا حَلُّوا وَلَا رَوْضَ الْهُدُونِ^(٤)
وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : رَأَيْتُ رَجُلًا
بِالْجَفْرِ مِنْ بَنِي الْعَبْرِ بِهِ لَوْنَةٌ^(٥) بَلْ هُوَ جَظَاهِرٌ أَحْفَظُ خَلَقَ اللَّهُ لِلشُّعْرِ ، وَكَانَ إِذَا
قَالَ لَهُ قَائِلٌ : أَنْشَدْنَا ، تَنَمَّرَ لَهُ وَشَتَّمَهُ ، وَإِذَا أَنْشَدَ وَحَدَّثَ أَنْدَقَ مِنْهُ ثَبَجٌ بِحَرَمٍ
فَصَاحَةً وَحَسَنَ إِنْشَادٍ ، فَأَنْشَدَنِي يَوْمًا مِنْ غَيْرِ أَنْ أَسْتَنْشِدَهُ :

* فَدَتْ نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ يَمِينِي *
الْأَبْيَاتُ كُلُّهَا

(١) التَخْضِيعُ : تَقْطِيعُ اللَّحْمِ .

(٢) الْوَقْبَى : مَاءُ لَبْنَى مَالِكِ بْنِ مَازِنَ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ لَهُمْ بِهِ حَصْنٌ وَكَانَتْ لَهُمْ بِهِ وَقَائِعٌ

مَشْهُورَةٌ . وَالْوَقْبَى عَلَى طَرِيقِ الْمَدِينَةِ مِنَ الْبَصْرَةِ .

(٣) الدَّرَّةُ : الدَّقِيقُ .

(٤) الْهُدُونُ : الدَّعَةُ وَالسَّكُونُ .

(٥) اللَّوْنَةُ : الْحَمَقُ .

وحدثنا أبو بكر عن أبي حاتم قال : لم يرث أحدٌ قتيلاً قتله قومه إلا قيس بن زهير ،
فإنه رثى حذيفة بن بدر وبنو عبس تولت قتله :

ألم تر أن خير الناس أضحي على جفر الهباءة ^(١) ما يريم
ولولا بغيه ما زلت أبكي عليه الدهر ما بدت النجوم
ولكن الفتي حمل بن بدر بغي والبنى مرتعه وخيم
أظن الحليم دل على قومي وقد يستجهل الرجل الحليم

[مذهب حديث الأصمعي مع امرأة ثكلى من بني عامر نزل بها]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : نزلت على امرأة من بني
عامر بن صعصعة وقد مات ابن لها ، وهى من القلق على مثل الرضفة ^(٢) ، فقامت
تعالج لى طعاما ، فقلت لها : يا هذه ، إنك لفى شغل عن هذا ، فقالت : والله لا تجوز
بيتى إلا مقريرا ، ولكن أنشدنى أبياتا أسلوهن ، فإني أراك لوذعيا ، فأنشدتها
أبيات نؤيرة بن حصين المازنى يرثى أبنه :

إني أرى للشامتين تجلدي وإني كالطاوى الجناح على كسر
يرى واقعا لم يدر ما تحت ريشه وإن ناء لم يسطع نهوضا إلى وكر
فلولا سرور الشامتين بكبوتى لما رقأت عيناي من واكف يجرى
على من كفانى والعشيرة كلها نواذب ريب الدهر فى عثرة الدهر
ومن كانت الجارات تأمن ليلته إذا خفن من بات غوائله تسرى
بصير بما فيه لهن حصانة غبى عن المحجوب بالباب والستر
يكف أذاه بعد ما بذل عرفه ويعلم حلما لا يذم ولا يزرى
ويأخذ من رام بالهضر ^(٣) هيصه إذا ما أراد الأخذ بالهضر والقسر

(١) الهباءة : أرض ببلاد غطفان قتل بها حذيفة وحمل ابنه بدر الفزاريان • وجفر الهباءة : مستنقع

فى هذه الأرض •

(٢) الرضفة : واحدة الرضف وهى الحجارة المحماة •

(٣) الهيص : الكسر •

ولا يُنظر الأيسار إن نال يُسرَه
ولا يتأري^(١) للعواقب إن رأى
ولكنه ركاب كل عظمة
ولست وإن خبرت أن قد سليته
شمائل منه طيبات يُعدنني
ففي شعث^(٢) يرزى السنان بكفه
ولا ينثنى عن فعل خير لدى العسر
له فرصة يشفي بها وحر^(٣) الصدر
يضيق بها صدر الحسود على الأمر
بناس أبا سؤداء إلا على ذكر
وأخلاق محمود لدى الزاد والقدر
ويجمع للمولى العطاء مع النصير

قال : فكأنني والله زبرت^(٤) الأبيات في صدرها ، فما زالت تنشدّها وتصلح
طعامي حتى قرئتني ورُخت من عندها . وقرأت على أبي بكر لقيس بن زهير .

شفيت النفس من حمل بن بدر
وسيفي من حذيفة قد شفاني
فإن ألك قد بردت بهم غليلى
فلم أقطع بهم إلا بناني
وقال وقرأت عليه للحارث بن وعلّة الجرمي^(٥) :

قومي هم قتلوا أميم أخى
فإذا رميت يصيبني سهمي
فلئن عفوت لأعفون جلاً
ولئن سطوت لأوهن عظمي
لا تأمن قوما ظلمتهم
وبدأتهم بالشتم والرغم^(٦)
أن يأبروا نخلاً لغيرهم
والشيء تحقيره وقد ينمي
وزعمتم أن لا حلوم لنا
« إن العصا قرعت لذي الحلم »
ووطئتنا وطأاً على خنق
وطفء المقيّد نابت الهرم^(٧)
وتركنا لحمًا على وضم
لو كنت تستبقي من اللحم

(٢) وحر الصدر : غيظه وفعله كفرح .

(٤) زبرت : كتبت .

(١) يتأري : ينتظر ويترقب .

(٣) شعث : طويل .

(٥) في شرح الحماسة طبع بولاق (ج ١ ص ١٠٧) النمل .

(٦) في اللسان : رغما دغما شغما : كل ذلك اتباع : وروى عن ابن السكيت « رغما له شغما » قال

الأزهري : ولا أعرفه .

(٧) الهرم : ضرب من النبات .

وقرأت عليه لأعرابي قتل أخوه أبنه ، فقدم إليه ليقْتاد منه فألقى السيف من يده وهو يقول :

أقول للنفس نأساءً وتغزيةً إحدى يدي أصابتنى ولم تر
كلاهما خلف من فقد صاحبه هذا أخي حين أدعوه وذاولي
وأملأهما علينا نفطويه .

وأشهدنا أبو بكر عن أبي عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة لهشام أخي ذي الرمة :
تغزيت عن أوفى بغيلان بعده عزاء وجفن العين ملآن مثرع
نعي الركب أوفى حين وافت ركابهم لعمري لقد جاعوا بشر وأوجعوا
نعوا باسق الأخلاق لا يخلفونه تكاد الجبال الصم منه تصدع
خوى المسجد المعمور بعد ابن دلهم وأمسى بأوفى قومه قد تضعصعوا
فلم يشسني أوفى المصيبات بعده ولكن نكء القرح بالقرح أوجع

[مطلب شرح مادة غ ر]

قال أبو علي قال أبو نصر : يقال كان ذلك في غرارتي وحدائتي ، أي في غرتي .
وعيش غريب إذا كان لا يفرغ أهله . وأمرأة غريبة إذا لم تجرب الأمور ، ورجل غر وأمرأة
غر إذا كانا غير مجربين للأمر . ويقال : ما غرك بفلان ، أي كيف أجترأت عليه .
قال الله عز وجل : ﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ . ويقال : من غرك من فلان ، أي من
أوطاك عشوة^(١) . وفي عشوة ثلاث لغات ، يقال : عشوة وعشوة وعشوة . ويقال : أنا
غريبك من فلان أي لن يأتيك منه ما تغتر به . كأنه قال : أنا القيم لك بذلك .
ويقال : أتانا على غرار وغشاش ، أي على عجلة . ويقال : مانوئه إلا غرار ، أي قليل ،
ويقال : غارت الناقة تغار غاراً إذا رفعت لبنها . والغرور . مكاسر الجلد ، واحدا
غر ، قال دكين بن رجاء الفقيمي :

كان غر متنبه إذ تجنبه سير صناع في خريز تكلبه

(١) يقال : أوطاه عشرة إذا حملة على أن يركب أمرا غير مستبين الرشيد فربما كان فيه عطية ، يريد : من أضلك في أمر فلان حتى اغتررت به .

يعنى أن تثنى الشعرة أو الليفة ثم تدخل السير في ثنى الشعرة المثنية ثم تجذبه فتخرج السير مع الشعرة . وزعموا أن روبة بن العجاج اشترى ثوبا من بزاز فلما أستوجبه قال : اطوه على غره ، أي على كُسور طيه . ويقال : ضرب نصله على غرار واحد ، أي على مثال واحد ؛ قال الهذلي^(١) :

سديد العير لم يذخض عليه إلا غرار ففدحه زعل دروج

ويقال : كُنت هذا اليوم غرار شهر في الطول ، أي مثال شهر في الطول . والغاران ما عن يمين النصل وشماله . وغرار السيف : حده ؛ قال الأصمعيّ يقال : بنى بنو فلان بيوتهم على غرار واحد ، أي على سطر واحد . ويقال : غر الطائر فرخه يغره غرا إذا زقه ؛ وقرأت على أبي بكر للشماخ :

ولما رأيت الأمر عرش هوية تسليت حاجات الفؤاد بشمرا

قوله : ولما رأيت الأمر عرش هوية ، مثل . والعرش : الخشب الذي يطوى به أعلى البشر ، قال أبو زيد : البشر المعروشة : التي طويت قدر قامة من أسفلها بالحجارة ثم طوى سائرها بالخشب وحده وذلك الخشب هو العرش . قال الأصمعيّ : المعروشة : المطوية بالخشب ، والساق إذا قام على العرش فهو على خطر إن زلق وقع في البشر . والهوية : البشر ، يقول : لما رأيت الأمر شديدا ركبت شمرا ، وشمرا أسم ناقته .

[حديث المهلب بن أبي صفرة مع رجل من الخوارج كان مختفيا في عسكره يريد اغتياله]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد المهلبيّ قال : قيل للمهلب : إن فلانا عيّن للخوارج في عسكرك ، وإنه يتكفّن بالسلاح إذا دُعوا للحرب ليغتالك ويلحق بالخوارج ؛ فبعث إليه ، فأتى به فقال له : قد تقرّر عندنا كيذك لنا ، ولم نُقدم من أمرك على ما عزمنا عليه إلا بعد ما لم يدع اليقين للشك مُعترضا ، فاختر أي قتلة تحب أن أقتلك ؟ فقال : سيف

(١) البيت لعمر بن الداخل وقوله : سديد أي مستقيم . والعير : الناقه في وسط النصل ؛ وقوله : لم يذخض أي لم يزلق . والغرار : المثال الذي يضرب عليه النصل . والزعل : النشيط . والدروج : الداهب في الأرض .

مُجْهِزٍ أَوْ عَطْفَةٍ كَرِيمٍ مُخْتَقِرٍ لَصِغْنِ ذَوِي الضَّغَائِنِ ، قَالَ : فَإِنِهَا عَطْفَةٌ كَرِيمٍ مُحْتَقِرٍ
لِلذُّنُوبِ ، فَخَلَّى سَبِيلَهُ ، فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ أَثَوْتِي أَصْحَابِهِ عِنْدَهُ .

وَحَدَّثَنَا أَيْضًا قَالَ حَدَّثَنَا السَّكَنُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِبَادٍ قَالَ : أَوْفَدَ
الْمُهَلَّبُ كَعْبَ بْنَ مَعْدَانَ الْأَشْقَرِيَّ^(١) حِينَ هَزَمَ عَبْدَ رَبِّهِ الْأَصْغَرَ وَأَجَلَى قَطْرِيًّا حَتَّى
أَخْرَجَهُ مِنْ كَرْمَانَ نَحْوِ أَرْضِ خِرَاسَانَ ، فَقَالَ لَهُ الْحُجَّاجُ : كَيْفَ كَانَتْ مُحَارَبَةُ
الْمُهَلَّبِ لِلْقَوْمِ ؟ قَالَ : كَانَ إِذَا وَجَدَ الْفُرْصَةَ سَارَ^(٢) كَمَا يَسُوزُ اللَّيْثُ ، وَإِذَا دَهَمَتْهُ
الطَّخْمَةُ^(٣) رَاغَ كَمَا يَرُوغُ الثَّعْلَبُ ، وَإِذَا مَادَّهُ الْقَوْمُ صَبَرَ صَبْرَ الدَّهْرِ ، قَالَ : وَكَيْفَ
كَانَ فِيكُمْ ؟ قَالَ : كَانَ لَنَا مِنْهُ إِشْفَاقُ الْوَالِدِ الْحَدِيبِ ، وَلَهُ مِنَّا طَاعَةُ الْوَلَدِ الْبَرِّ ،
قَالَ : فَكَيْفَ أَفْلَتَكُمْ قَطْرِي ؟ قَالَ : كَادَنَا بِبَعْضِ مَا كِدْنَاهُ بِهِ ، وَالْأَجَلُ أَحْصَنُ جُنَّةً
وَأَنْفَذَ عُدَّةً ، قَالَ : فَكَيْفَ أَتَبِعْتُمْ عَبْدَ رَبِّهِ وَتَرَكْتُمُوهُ ؟ قَالَ : أَثَرْنَا الْحَدَّ عَلَى الْفُلِّ ،
وَكَانَتْ سَلَامَةُ الْجُنْدِ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ شَجَبِ^(٤) الْعَدُوِّ ، فَقَالَ لَهُ الْحُجَّاجُ : أَكُنْتَ
أَعَدَدْتَ هَذَا الْجَوَابَ قَبْلَ لِقَائِي ؟ قَالَ : لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ قَالَ : أَتَيْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ وَمَعِيَ شِعْرُ
عُرْوَةَ بْنِ الْوَرْدِ فَقَالَ لِي : مَا مَعَكَ ؟ فَقُلْتُ : شِعْرُ عُرْوَةَ ، فَقَالَ : فَارِغْ حَمَلَ شِعْرِ فَقِيرٍ
لِيَقْرَأَهُ عَلَى فَقِيرٍ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا مَعِيَ غَيْرُهُ ، فَأَنْشَدَنِي أَنْتَ مَا شِئْتَ ، فَأَنْشَدَنِي :

يَارُبَّ ظِلِّ عُنُقَابٍ ^(٥) قَدْ وَقَيْتُ بِهَا	مُهْرِي ^(٦) مِنْ الشَّمْسِ وَالْأَبْطَالِ تَجَمُّدُ
وَرُبَّ يَوْمٍ حَمَى أَرْعَيْتُ عَقْوَتَهُ	خَيْلِي اقْتَصَارًا وَأَطْرَافُ الْفَنَاءِ قَصْدُ ^(٦)
وَيَوْمٍ لَهْوٍ لَأَهْلِ الْخَفْضِ ظَلٌّ بِهِ	لَهْوِي أَصْطِلَاءُ الْوَعْيِ وَنِسَارُهُ تَقِيدُ
مُشَهَّرًا مَوْقِفِي وَالْحَرْبُ كَاشِفُهُ	عَنْهَا الْقِنَاعَ وَبَحْرُ الْمَوْتِ يَطْرُدُ
وَرُبَّ هَاجِرَةٍ تَغْلِي مَرَاجِلُهَا	مَخْرُتُهَا بِمَطَايَا غَارَةٍ تَعْخِدُ

(١) ورد في الطبعة الأولى «الأشعري» بالعين المهملة، وهو تحريف والتصويب عن إحدى النسخ المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية وتاريخ الطبري وتاج العروس مادة «شقر» .

(٢) سار : وثب وثار . (٣) الطخمة : جماعة الغاس . يريد جند العدو .

(٤) الشجب : الهلاك . (٥) العقاب : الراية .

(٦) القصد كمنب : القطع ما يكسر ؛ واحد قصدة .

تَجْتَابُ أَوْدِيَةَ الْأَفْزَاعِ آمِنَةً كَأَنَّهَا أُسْدٌ تَقْتَادُهَا أُسْدٌ
فَإِنْ أَمْتُ حَتَفَ أَنْفَى لَا أَمْتُ كَمَدًا عَلَى الطَّعَانِ وَقَضَرُ الْعَاجِزِ الْكَمَدُ
وَلَمْ أَقْسَلْ لَمْ أُسَاقِ الْمَوْتَ شَارِبُهُ فِي كَأْسِهِ وَالْمَنَايَا شُرْعٌ وَرُدُّ
ثُمَّ قَالَ : هَذَا الشُّعْرُ ! لَا مَا تُعَلِّلُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ مِنْ أَشْعَارِ الْمَخَانِيثِ ! قَالَ أَبُو بَكْرٍ :
وَالشُّعْرُ لِقَطَرِيَّ بْنِ الْفُجَاءَةِ .

[حديث المفضل الضبي وقد دخل على المهدي فاستنشه]

وَحَدَّثَنَا قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي زَيْدٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ الضَّبِّيِّ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى
الْمَهْدِيِّ فَقَالَ لِي قَبْلُ أَنْ أَجْلِسَ : أَنْشِدْنِي أَرْبَعَةَ آيَاتٍ لَا تَزِدُّ عَلَيْهِنَ - وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
مَالِكِ الْخَزَاعِيِّ - فَأَنْشَدْتُهُ :

وَأَشَعَتْ قَدْ قَدَّ الشُّفَارُ قَمِيصَهُ يَجْرُ شِوَاءً بِالْعَصَا غَيْرَ مُنْضَجٍ (١)
دَعَا إِلَى مَا نَابَنِي فَأَجَابَنِي كَرِيمٌ مِنَ الْفَتَيَانِ غَيْرُ مُزَلَّجٍ (٢)
فَتَى يَمْلَأُ الشِّيزَى وَيُرْوِي سِنَانَهُ وَيَضْرِبُ فِي رَأْسِ الْكَمِيِّ الْمُدْجَجِ
فَتَى لَيْسَ بِالرَّاضِي بِأَدْنَى مَعِيشَةٍ وَلَا فِي بَيْتِ بَيْتِ الْحَيِّ بِالْمُتَوَلِّجِ [

فَقَالَ الْمَهْدِيُّ : هُوَ هَذَا - وَأَشَارَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ - فَلَمَّا أَنْصَرَفْتُ بَعَثَ
إِلَيَّ بِأَلْفِ دِينَارٍ ، وَبَعَثَ إِلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ :

وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ :
يُؤَسِّى عَنْ زِيَادَةَ كُلِّ حَيٍّ خَلَّى مَا تَوَابَهُ الْهَمُومُ
فَلَوْ كُنْتُ الْقَتِيلَ وَكَانَ حَيًّا لَطَالَبَ لَا أَلْفٌ (٣) وَلَا سُهُومُ
وَلَا هَيَابَةٌ بِاللَّيْلِ نِكْسٌ (٤) وَلَا ضَرَعٌ (٥) إِذَا أَمْسَى نَوْومُ
وَكَيْفَ تَجَلَّدُ الْأَقْوَامُ عَنْهُ وَلَمْ يَقْتُلْ بِهِ اثْنَارَ الْمُنِيمِ
غُشُومٌ حِينَ يُبْصَرُ مُسْتَقَادٌ وَخَيْرُ الطَّالِبِي التَّرَّةَ الْعَشُومُ

(١) هذه الأبيات من قصيدة طويلة للشماخ بن ضرار الغطفاني ؛ كما في ديوانه (ص ٩ طبع مصر) .

(٢) المزلاج : الرجل الناقص أو الدون .

(٣) يقال : رجل ألف وامرأة لفاء ، واللفف : قدانى الفخذين من السمن وهو عيب فى الرجل مدح فى

المرأة .

(٤) النكس : الضعيف .

(٥) الضرع : الجبان الذليل .

وأنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر مستملى أبي العباس محمد بن يزيد قال : أنشدنا
الزبير لأبي الهيثم المُرِّي في أخيه :

سَأَبْكِيكَ بِالْبَيْضِ الرَّقَاقِ وَبِالْقَنَّا فَإِنْ بِهَا مَا يُدْرِكُ الْمَاجِدُ الْوَتْرَا
وَلَسْتُ كَمَنْ يَبْكِي أَخَاهُ بِعَبْرَةٍ يُعْصِرُهَا مِنْ جَفْنٍ مَقْلَتُهُ عَصْرَا
وَإِنَّا أَنَاسُ مَا تَفِيضُ دُمُوعُنَا عَلَى هَالِكٍ مِنَّا وَإِنْ قَصَمَ الظُّهْرَا
وَأَنشَدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :
وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَطِيئَةً مَعْكُوسَةً تَمْشِي بِكُلِّكُلْهَا وَتُزْجِيهَا الصَّبَا
وَلَقَدْ رَأَيْتُ سَبِيئَةً مِنْ أَرْضِهَا تَسْبِي الْقُلُوبَ وَمَا تُنِيبُ إِلَى هَوَى
وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْخَيْلَ أَوْ أَشْبَاهَهَا تُثْنِي مُعْطَفَةً إِذَا مَا تُجْتَأَلَى
وَلَقَدْ رَأَيْتُ جَوَارِيًا بِمَفَازَةٍ تَجْرِي بِغَيْرِ قَوَائِمٍ عِنْدَ الْجِرَا
وَلَقَدْ رَأَيْتُ غَضِيضَةً هِرْكَوْلَةً (١) رُودَ (٢) الشَّبَابِ غَرِيرَةً عَادَتْ فَتَى
وَلَقَدْ رَأَيْتُ مُكْفَرًا ذَا نِعْمَةٍ جَهْدُوهُ بِالْأَعْمَالِ حَتَّى قَدْوَنَى

قال أبو العباس : المَطِيئَةُ المَعْكُوسَةُ : سَفِينَةٌ . وَالسَّبِيئَةُ مِنْ أَرْضِهَا : خَمْرٌ .
وَالْخَيْلُ أَوْ أَشْبَاهُهَا عَنِهَا تَصَاوِيرُ فِي وَسَائِدٍ . وَجَوَارِيَا بِمَفَازَةٍ ، عَنِ بَنِي السَّرَّابِ .
وَالْغَضِيضَةُ الْهِرْكَوْلَةُ : أَمْرَأَةٌ . وَعَادَتْ ، مِنَ الْعِيَادَةِ . وَمُكْفَرًا ذَا نِعْمَةٍ ، عَنِ بَنِي السَّيْفِ .

وَأَنشَدنا أبو بكر بن السراج لعلّ بن أبي العباس الرومي .
خَجَلْتُ خُدُودَ الْوَرْدِ مِنْ تَفْضِيلِهِ خَجَلًا تَوَرَّدُهَا عَلَيْهِ شَاهِدُ
لَمْ يَخْجَلِ الْوَرْدُ الْمُرْدُ لَوْنُهُ إِلَّا وَنَاحِلُهُ الْفَضِيلَةُ عَانِدُ
لِلتَّرْجِمِ الْفَضْلُ الْمُبِينُ وَإِنْ أَبِي آبٍ وَحَادَ عَنْ الطَّرِيقَةِ حَائِدُ
فَصَلُّ الْقَضِيَّةَ أَنَّ هَذَا قَسَائِدُ زَهَرَ الرِّيَاضِ وَأَنَّ هَذَا طَارِدُ
شَتَّانَ بَيْنَ اثْنَيْنِ هَذَا مُوعِدُ بَتَسَلُّبِ الدُّنْيَا وَهَذَا وَاعِدُ

(١) الهركولة : الحسننة الجسم والخلق والمشية .

(٢) الرود مسهل رُود المهور : الشابة الحسننة السريمة الشباب مع حسن غذاء .

وَإِذَا اخْتَفَظْتَ بِهِ فَأَمْتَعُ صَاحِبِ بِحَيَاتِهِ لَوْ أَنَّ حَيًّا خَالِدِ
يَنْهَى النَّدِيمَ عَنِ الْقَبِيحِ بِلَحْظِهِ وَعَلَى الْمَدَامَةِ وَالسَّمَاعِ مُسَاعِدِ
أَطْلُبُ بِعَيْشِكَ فِي الْمَلَحِ سَمِيهِ أَبَدًا فَإِنَّكَ لَا مُحَالَةَ وَاجِدِ
وَالْوَرْدُ إِنْ فَتَشْتَ فَرْدٌ فِي أَسْمِهِ مَا فِي الْمَلَحِ لَهُ سَمِيٌّ وَاحِدِ
هَذِي النُّجُومُ هِيَ الَّتِي رَبَّتَهُمَا بِحَيَا السَّحَابِ كَمَا يُرَبِّي الْوَالِدِ
فَتَأْمَلُ الْأَخْوَيْنِ مَنْ أَدْنَاهُمَا شَبَّهَا بِوَالِدِهِ فَذَلِكَ الْمَاجِدِ
أَيْنَ الْخَدُودُ مِنَ الْعْيُونِ نَفَاسَةٌ وَرِيَاسَةٌ لَوْلَا الْقِيَاسُ الْفَاسِدِ
وَأَنْشَدَنِي أَبُو الْمَيَّاسِ قَالَ أَنْشَدَنِي الْأَخْيَلُ لِنَفْسِهِ بِوَاسِطِ :

سَقِيًّا لَأَرْضٍ إِذَا مَا شَدْتُ نَبْهَنِي بَعْدَ الْهُدُوءِ بِهَا قَرُغُ النَّوَاقِيسِ
كَأَنَّ سَوَسَنَهَا فِي كُلِّ شَارِقَةٍ عَلَى الْمِيَادِينِ أَذْنَابُ الطَّوَاوِيسِ
وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي الْأَزْهَرِ قَالَ أَنْشَدَنَا الزَّبِيرُ :

نُجُومٌ وَأَقْمَارٌ مِنَ الزَّهْرِ طُلُعَ لِذِي الْإِلَهِي فِي أَكْنَافِهَا مُتَمَتِّعُ
نَشَاوَى تُشْنِيهَا الرِّيحُ فَتَنْشِي وَيَلْتَمُ بِعُضِّ بَعْضُهَا ثُمَّ تَرْجِعُ
كَأَنَّ عَلَيْهَا مِنْ مُجَاجَةٍ طَلْهُهَا (١) لِأَنَّ إِلَّا أَنبَاهُ هِيَ أَلَمَعُ
وَيَخْذُرْهَا عَنْهَا الصَّبَابُ فَكَأَنَّهَا دُمُوعُ مَرَاها الْبَيْنُ وَالْبَيْنُ يَفْجَعُ

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْعُودَةَ الْأَخْفَشِ
قَالَ : أَعْتَذَرَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَى بَعْضِ مُلُوكِهِمْ فَقَالَ : إِنْ زَلَّتْ بِي وَإِنْ دَانَتْ قَدْ أَحَاطَتْ
بِحُرْمَتِي ، فَإِنْ فَضْلُكَ يُحِيطُ بِهَا ، وَكَرَمُكَ يُورِي عَلَيْهَا ، ثُمَّ قَالَ :

إِنِّي إِلَيْكَ سَلِمْتُ كَمَا نَهَيْتَ رَحَلَتِي أَرْجُو الْإِلَهَ وَصَفْحَكَ الْمَبْدُولَا
إِنْ كَانَ ذَنْبِي قَدْ أَحَاطَ بِحُرْمَتِي بِذَنْبِي عَفْوُكَ الْمَأْمُولَا
وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو قَلَابَةَ الْجَرْمِيُّ قَالَ : تَخَلَّفَتْ

(١) فِي النسخة المطبوعة «طلوها» والتصويب عن النسخة المخطوطة .

عن حلقة العتيبي أياما ، فكتب إلى : تركتنا ترك رجل أوحده جرّم ، أو أغناه علم ، فإن كان عن جرّم فعن غير إرادة بقلب ولا تعمد بلسان ، وإن كان عن علم غنيت به فتصدق علينا إن الله يعجز المتصدقين .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن العتيبي قال : قال عبد الله بن علي بعد قتله من قتل من بني أمية لإسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاصي : أساءك ما فعلت بأصحابك ؟ فقال : كانوا أيدا ففقطعتهم ، وعصدا ففتتتهم ، ومرة فنقضتهم ، وركنا فهدمتهم ، وجناحا فهضمتهم ؛ فقال : إني لخليق أن ألحقك بهم ، قال : إني إذا لسعيد .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن العتيبي قال : تذاكر قوم في مجلس الأحنف الطعام والنساء ، فقال الأحنف : جنبوا مجالسكم النساء والطعام ، فإنني أكره للرجل السري أن يكون وصافا لبطنه وقد عرف ما يحور إليه ، ولفرجه وقد علم أين مجلسه .

[قصيدة السمور بن هادي]

قال أبو علي : وقرأت على أبي بكر للسمر بن عدياء اليهودي :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه	فكل رداء يرتديه جميعا
إذا ^(١) المرء لم يحمل على النفس ضيمها	فليس إلى حسن الثناء سبيلا
تغيرنا أنا قليل عديدنا	فقلت لها إن الكرام قليل
وما قل من كانت بقاياها مثلنا	شباب نسامى للعلا وكهـول
وما ضرنا أنا قليل وجارنا	عزيز وجار الأكثرين ذليل
لنا جبل يحتله من نجيره	منيع يرد الطرف وهو كليل
رسا أصله تحت الثرى وسما به	إلى النجم فرع لا يرام طويل
وإنما لقوم ما نرى القتل سبة	إذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا	وتكره آجالهم فتطول
وما مات منا سيد حنف أنفه	ولا طل ^(٢) منا حيث كان قتيلا

(١) المشهور في رواية هذا البيت وإن هو لم يحمل بدل إذا المرء لم يحمل .

(٢) طل : لم يؤخذ له بقار .

قال أبو علي وهذا مثل قول عمرو بن شأس :

« لَسْنَا نَمُوتُ عَلَى مَضَاجِعُنَا بِاللَّيْلِ بَلْ أَدَوَانَا الْقَتْلُ »
تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الظُّبَاتِ نَفُوسُنَا وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ السُّيُوفِ تَسِيلُ
صَفُونَا فَلَمْ نَكْذُرْ وَأَخْلَصَ سِرُّنَا إِنَاثُ أَطَابَتْ حَمَلُنَا وَفُحُولُ
عَلَوْنَا إِلَى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطَّنَا أَوْقَتِ إِلَى خَيْرِ الْبُطُونِ نُزُولُ
فَنَحْنُ كَمَاءِ الْمُرْنِ مَا فِي نِصَابِنَا كَهَامٌ وَلَا فِينَا يُعَدُّ بِخَيْلِ
وَنَنْكَرُ إِنْ شَتْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ وَلَا يَنْكَرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ
إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدُ قُتُولُ لَمَّا قَالَ الْكِرَامُ فَعُولُ
وَمَا أُخْمِدَتْ نَارٌ لَنَا دُونَ طَارِقِ وَلَا ذَمَّنَا فِي النَّازِلِينَ نَزِيلِ
وَأَيَامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدُونِنَا لَهَا غُرُرٌ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ
وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارَعِينَ فُلُولُ
مُعَوَّدَةٌ إِلَّا تُسَلَّ نُصُولُهَا فَتُغَمَدُ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَبِيلُ
سَلَى إِنْ جَهَلَتْ النَّاسُ عَنَا وَعَنْهُمْ وَلَيْسَ سِوَاءَ عَالَمٍ وَجْهُولُ
فَإِنْ بَنَى الدِّيَانَ^(١) قُطِبُ لِقَوْمِهِمْ تَدُورُ رَحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وَتَجُولُ
وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى لِلْفَرَزْدَقِ :
يُفْلَقْنَ هَامَنْ لَمْ تَنْلُهُ سَيُوفُنَا بِأَسْيَافِنَا هَامَ الْمُلُوكِ الْقِمَاقِمِ
قال أبو العباس : ها تنبيهٌ والتقدير يفلقن بأسيافنا هام الملوك القماقم ، ثم قال :
ها للتنبيه ، ثم قال مستفهما : من لم تنله سيوفنا ؟ قال أبو بكر : وسمعت شيخا
مُنْذُ حِينَ يَعْيبُ هَذَا الْجَوَابَ وَيَقُولُ : يَفْلَقْنَ هَامًا جَمْعَ هَامَةٍ ، وَهَامَ الْمُلُوكِ مُرْدُودِ
عَلَى هَامًا ، كَمَا قَالَ جَلُّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ ﴾ فَاحْتَجَجْتَ عَلَيْهِ
بِقَوْلِهِ : لَمْ تَنْلُهُ ، وَقُلْتَ لَهُ : لَوْ أَرَادَ الْهَامُ لِقَالَ : لَمْ تَنْلَهَا ؛ لِأَنَّ الْهَامَ مُؤَنَّثَةٌ لَمْ يُوَثِّرْ

(١) السديان . هو يزيه بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب الحضرمي أبو قطين
وكان شريف قومه (راجع تاج العروس مادة دين) .

عن العرب فيها تذكير ، ولم يقل أحد منهم : الهام فَلَقَتْهُ ، كما قالوا : النخل قطعته ، والتذكير والتأنيث لا يعمل قياسا إنما يُبَيَّنُ فيه على السماع وأتباع الأثر .
وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال : أنشدنا أحمد بن يحيى النحوى لمطيع بن إياس الكوفى يرنى يحيى بن زياد الحارثى :

وَيُنَادُونَهُ وَقَدْ صَمَّ عَنْهُمْ ثم قالوا وللنساء نَجِيبُ
ما الذى غَالَ أَنْ تُجِيرَ جَوَابَا أَيُّهَا الْمِضْقَعُ الْخَطِيبُ الْأَدِيبُ
فَلَيْتَنِي كُنْتُ لَا تُجِيرُ جَوَابَا فِيمَا قَدْ تُرَى وَأَنْتَ خَطِيبُ
فِي مَقَالٍ وَمَا وَعَظْتَ بِشَيْءٍ مِثْلَ وَعَظٍ بِالصَّمْتِ إِذْ لَا تُجِيبُ

وقرأت على أبي بكر فى أشعار هذيل - ولم أر أحدا يقوم بأشعار هذيل غيره -
لأبي خِرَاشٍ (١) الْهَذَلَى :

حَمِدْتُ إِلَهِي بَعْدَ عُرْوَةٍ إِذْ نَجَا خِرَاشٌ وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ
فَوَاللَّهِ لَا أُنْسَى قَتِيلًا رَزَيْتُهُ بِجَانِبِ قَوْسَى (٢) مَا مَشَيْتُ عَلَى الْأَرْضِ
بَلَى إِنَّهَا تَغْفُو الْكَلُومَ وَإِنَّمَا نُوَكِّلُ بِالْأَذْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضَى
وَلَمْ أَذِرْ مِنْ أَلْقَى عَلَيْهِ رِدَاءَهُ خَلَا أَنَّهُ قَدْ سُلِّ عَنْ مَاجِدٍ مَخْضٍ
وَلَمْ يَكْ مَثْلُوجَ الْفُؤَادِ مُهَبِّجَا أَضَاعَ الشُّبَابَ فِي الرَّبِيلَةِ وَالْخَفْضِ
وَلَكِنَّهُ قَدْ لَوَّحَتْهُ (٣) مَخَامِصُ (٤) عَلَى أَنَّهُ ذُو مِرَّةٍ صَادِقُ النَّهْضِ

كَأَنَّهُمْ يَشْبَثُونَ بِطَائِرٍ

خَفِيفِ الْمَشَاشِ (٥) عَظْمُهُ غَيْرُ ذِي نَحْضٍ (٦)
يُبَادِرُ قُرْبَ اللَّيْلِ فَهُوَ مُهَابِذٌ يَحُثُّ الْجَنَاحَ بِالتَّبَسُّطِ وَالْقَبْضِ

(١) واسمه خويسلد بن مرة مات زمن عمر بن الخطاب .

(٢) قوسى : بلد بالسراة قتل بها عروة أخو أبي خراش الهذلى ونجا ولده فقال فى ذلك الأبيات المذكورة .

(٣) لوحته : غيخته .

(٤) مخامص : جمع مخمصة وهى خلاء البطن من الطعام جوعا .

(٥) المشاش . العظام اللينة . (٦) النحض . اللحم المكتنز .

قال أبو علي : المثلُوج : البليد ، ومثله قول الآخر :

• وَلَكِنْ قَلْبًا بَيْنَ جَنْبَيْكَ بَارِد •

والمُهَبَّج : المنتفخ ، ويروي : مُهَبَّلًا ، وهو الثقيل الجاف . والرَّيْبِلَة : الخَفْضُ والدَّعَة ، ويروي : الرِّبَالَة ، وهو كثرة اللحم لا اللحمُ نَفْسُهُ . والمُهَابِدُ : المُجَاهِد في العَدُوِّ والسَّيْرِ ، ويقال : أَهْدَبَ وَأَهْبَدَ إِذَا أَجْتَهَدَ فِي الإسْرَاعِ .

وقرأت عليه لأبي عطاء السندي^(١) في ابن هُبَيْرَة :

أَلَا إِنَّ عَيْنًا لَمْ تَجِدْ يَوْمَ واسط. عليك بجارى دمعها لَجْمُود
عَشِيَّة قام النائحات وشققت جُيُوبٌ بِأَيْدِي مَاتِمٍ وخدود
فإن تُمَسِّ مَهْجُور الفناء فربما أقام به بعد الوُفُود وُفُود
فإنك لم تَبْعُد على مُتَعَهِّد بَلَى كُلُّ مَنْ تَحْتَ التراب بعيد

وأملى علينا أبو بكر بن الأنباري هذه القصيدة لجميل قال : وقرأتها على أبي بكر ابن دريد في شعر جميل ، وفي الروايتين اختلاف في تقديم الأبيات وتأخيرها وفي ألفاظ بعض البيوت :

أَلَا لَيْتَ أَيَّامَ الصَّفَاء تعود ودهراً تَوَلَّى يا بُثَيْنَ جَدِيد
فَنَعْنَى كَمَا كُنَّا نَكُون وَأَنْتُمْ صَدِيقٌ وَإِذَا مَا تَبْدُلِينَ زَهِيد
وَمَا أَنْسَ مَلَأْشِيَاءَ لَا أَنْسَ قَوْلَهَا وَقَدْ قَرُبْتُ بُضْرَى أَمِصَّرَ تَرِيد
خَلِيلِي مَا أَخْفَى مِنَ الْوَجْدِ ظَاهِرٌ فَدَمَعِي بِمَا أَخْفَى الْغَدَاةَ شَهِيد
أَلَا قَدْ أَرَى وَاللَّهِ أَنَّ رَبَّ عِبْرَةٍ إِذَا الدَّارُ شَطَطَتْ بَيْنَنَا سَتَرُود
إِذَا قُلْتُ مَا بِي يَا بُثَيْنَةَ قَاتِلِي مِنَ الْحُبِّ قَالَتْ ثَابِتٌ وَيَزِيد
وإن قلت رُدِّي بعض عَقْلِي أَعِشْ بِهِ مع الناس قالت ذاك منك بعيد
فلا أنا مردودٌ بما جئت طالبا ولا حُبُّهَا فَمَا يَبِيدُ يَبِيد

(١) كذا في تاج العروس ، وحاشية أبي تمام . وفي الطبعة الأولى : (السندي). بدون نون . وهو تحريف .

جَزَتْكَ الْجَوَازِي يَابُثِينَ مَلَامَةً إِذَا مَا خَلِيلٌ رَاحَ وَهُوَ حَمِيدٌ
وَقَلْتُ لَهَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَاعْلَمِي مِنْ اللَّهِ مِيثَاقٌ لَنَا وَعَهْدُودٌ
وَقَدْ كَانَ حُبِّيكُمْ طَرِيفًا وَتَالِدًا وَمَا الْحُبُّ إِلَّا طَارِفٌ وَتَلِيدٌ
وَإِنْ عَرُوضٌ ^(١) الْوَصْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَإِنْ سَهْلَتَهُ بِالْمُنَى لَكُثُودٌ
فَأَقْنَيْتُ عَيْشِي بِأَنْتَظَارِي نَوَآلَهَا وَأَبْلَيْتُ بِذَلِكَ الدَّهْرَ وَهُوَ جَدِيدٌ
فَلَيْتَ وَشَاةَ النَّاسِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا تَذُوفٌ ^(٢) لَهُمْ سُمًّا طَمَاطِمٌ سُودٌ

وحدثني أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي قال : أنشدنا أحمد بن عبيد لأمرأة من الأعراب .

لَعَمْرُكَ مَا الرِّزِيَّةُ فَقَدْ مَالٌ وَلَا شَاةٌ تَمُوتُ وَلَا بَعِيرٌ
وَلَكِنَّ الرِّزِيَّةَ فَقَدْ قَرَمَ يَمُوتُ بِمَوْتِهِ بَشَرٌ كَثِيرٌ
قال أبو علي : وأنشدنيهما بعض أصحابنا وقال في البيت الأول : « هُلْكَ مَالٌ »
وقال في الثاني : « هُلْكَ مَيْتٌ » و « خَلَقُ كَثِيرٌ » .

وأنشدني بعض أصحابنا لعلی بن العباس الرومي :

خَيْرٌ مَا اسْتَعَصَمْتَ بِهِ الْكَفُّ عَضْبٌ ذَكَرْتُ حَدَّهُ أَنْيْتُ الْمَهْزُ
مَا تَأَمَّلْتَهُ بَعَيْنِيكَ إِلَّا أُرْعِشْتَ صَفْحَتَاهُ مِنْ غَيْرِ هَزْ
مِثْلُهُ أَفْزَعَ الشُّجَاعَ إِلَى الدَّرِّ عَ فَغَالَى بِهَا عَلَى كُلِّ بَزْ
مَا أَبَالَى أَصَمَّمْتُ شَفَرَتَاهُ فِي مَحْزٍ أَمْ جَارَتَا عَنْ مَحْزٍ

[مطلب خطبة المأمون الحارثي في نادي قومه]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو عثمان عن التَّوْزِيَّ عن أبي عبيدة قال :
قَعَدَ الْمَأْمُونُ الْحَارِثِيَّ فِي نَادِي قَوْمِهِ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ وَالنَّجُومِ ثُمَّ أَفْكَرَ طَوِيلًا ثُمَّ قَالَ :

(١) العروض : الطريق في عرض الجبل في مضيق يريد الطريق إلى وصلها .

(٢) تذوف : تخلط وهي لغة في تذوف بالبدال المهملة . والطماطم : جمع طمطم بكسر الطاء وهو من في

لسننه عجمة : وأراد بالطماطم هنا : الموالي .

أَرْغَوْني أَسْمَاعَكُمْ ، وَأَصْغُوا إِلَى قُلُوبِكُمْ ، يَبْلُغُ الوَعظُ . مِنْكُمْ حَيْثُ أَرِيدُ ؛ طَمَحَ بِالْأَهْوَاءِ
الْأَشْرَ ، وَرَانَ عَلَى الْقُلُوبِ الْكَدَرُ ، وَطَخَطَخَ الْجَهْلُ النَظْرَ ، إِنْ فِيمَا نَرَى لِمُعْتَبَرًا لِمَنْ
أَعْتَبَرَ ؛ أَرْضُ مَوْضُوعَةٍ ، وَسَمَاءُ مَرْفُوعَةٍ ؛ وَشَمْسُ تَطْلُعُ وَتَغْرُبُ ، وَنُجُومُ تَسْرِي فَتَغْرُبُ ؛
وَقَمَرٌ تَطْلُعُهُ النُّجُورُ ، وَتَمَحَقُهُ أَذْبَارُ الشُّهُورِ ؛ وَعَاجِزٌ مُثَرٌ ، وَحَوْلٌ ^(١) مُكْدٌ ، وَشَابٌ
مُخْتَضِرٌ ، وَيَقْنُ ^(٢) قَدْ غَبَرَ ؛ وَرَاحِلُونَ لَا يَثُوبُونَ ، وَمَوْقُوفُونَ لَا يُفَرِّطُونَ ؛ وَمَطَرٌ
يُرْسَلُ بِقَدَرٍ ، فَيُخَيِّبُ الْبَشَرَ ، وَيُورِقُ الشَّجَرُ ، وَيُطْلَعُ الثَّمَرُ ، وَيَنْبِتُ الزَّهَرُ ؛
وَمَاءٌ يَتَفَجَّرُ مِنَ الصَّخْرِ الْأَيَّرِ ، فَيَصْدَعُ الْمَدَرَ عَنْ أَفْنَانِ الْخَضِرِ ؛ فَيُخَيِّبُ الْأَنَامَ ،
وَيُشْبِعُ السَّوَامَ وَيُنْجِي الْأَنْعَامَ ؛ إِنْ فِي ذَلِكَ لِأَوْضَحِ الدَّلَائِلِ عَلَى الْمُدَبِّرِ الْمُقَدَّرِ ،
الْبَارِئِ الْمَصُورِ . يَا أَيُّهَا الْعُقُولُ الْنَافِرَةُ ، وَالْقُلُوبُ النَّائِرَةُ ^(٣) ؛ أَتَى تَوْفُكُونَ ، وَعَنْ
أَيِّ سَبِيلٍ تَعْمَهُونَ ، وَفِي أَيِّ حَيْرَةٍ تَهَيِّمُونَ ، وَإِلَى أَيِّ غَايَةٍ تُوفِضُونَ ؛ لَوْ كُشِفَتْ
الْأَغْطِيَةُ عَنِ الْقُلُوبِ ، وَتَجَلَّتِ الْغِشَاوَةُ عَنِ الْعَيُونِ ، لَصَرَاحَ الشُّكِّ عَنِ الْبَاقِينَ ،
وَأَفَاقَ مِنْ نَشْوَةِ الْجَهَالَةِ ، مِنْ أَسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ .

قال أبو علي : قوله طمح : ارتفع وعلا . وران : غلب ؛ قال عبدة بن الطبيب :

أوردته القوم قد ران النعاس بهم فقلت إذ نهلوا من جمه قيلوا

ران بهم : غلب ، قال الله تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ . وَطَخَطَخَ :
أَظْلَمَ . وَالْمُخْتَضِرُ : الَّذِي يَمُوتُ حَدَثًا ، وَهُوَ مُأْخُذٌ مِنَ الْخَضِرَةِ ، كَأَنَّهُ حُصِدَ أَخْضَرَ .
وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : كَانَ شَابٌ مِنَ الْعَرَبِ يَلْقَى
شَيْخًا مِنْهُمْ فَيَقُولُ : اسْتَخْصَذْتَ يَا عَمَّاهُ ! فَيَقُولُ لَهُ الشَّيْخُ : يَا بَنَ أَخِي وَتُخْتَضِرُونَ ،
فَمَاتَ الشَّابُّ قَبْلَ الشَّيْخِ بِمَدَّةٍ طَوِيلَةٍ . وَيُفَرِّطُونَ : يُقَدِّمُونَ . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ
الْأَمَوِيُّ : الْحَجَرُ الْأَيَّرُ عَلَى مِثَالِ الْأَصَمِّ : الصُّلْبُ . وَتُوفِضُونَ : تُسْرِعُونَ ، يَقَالُ : أَوْفِضْ
يُوفِضْ إِيْفَاضًا إِذَا أَسْرَعَ ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ كَانَتْهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُوفِضُونَ ﴾ .
فَأَمَّا يُفِيضُونَ فَيَذْفَعُونَ ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : يَقَالُ أَفَاضَ مِنْ عَرَفَةٍ إِلَى مِنًى أَيْ دَفَعَ .

[مطلب ما دار بين معاوية بن أبي سفيان وعرابة بن أوس من الحديث]

(٢) اليقين . الشيخ الكبير .

(١) الحول . الشديد الحيلة المتصرف .

(٣) النائرة . النافرة .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا الرياشي عن العتيبي عن رجل من الأنصار من أهل المدينة قال : قال معاوية لعرابة بن أوس بن حارثة الأنصاري : بأي شيء سُدَّتْ قَوْمُكَ يَا عَرَابَةَ ؟ قال : أخبرك يا معاوية بأي كنت لهم كما كان حاتم لقومه ، قال : وكيف كان ؟ فأنشدته :

وَأَضْبَحْتُ فِي أَمْرِ الْعَشِيرَةِ كُلِّهَا كَذَى الْجِلْمِ يُرْضَى مَا يَقُولُ وَيُعْرِفُ
وَذَاكَ لِأَنِّي لَا أَعَادِي سَرَائِثَهُمْ وَلَا عَنْ أَخِي ضَرَائِهِمْ أَنْتَكُفُ
وَلِئَنِّي لَا أُعْطِي سَائِلِي وَلِرَبِّمَا أَكْلَفُ مَا لَا أَسْتَطِيعُ فَأَكْلَفُ
وَلِئَنِّي لِلْمُؤْمَمِ إِذَا قِيلَ حَاتِمُ نَبَأًا نَبَوَّةً إِنَّ الْكَرِيمَ يُعْنَفُ
وَوَاللَّهِ إِنِّي لَا عُفُو عَنْ سَفِيهِهِمْ ، وَأَحْلُمُ عَنْ جَاهِلِهِمْ ، وَأَسْعَى فِي حَوَائِجِهِمْ ، وَأُعْطِي سَائِلَهُمْ ؛ فَمَنْ فَعَلَ فِعْلِي فَهُوَ مِثْلِي ، وَمَنْ فَعَلَ أَحْسَنَ مِنْ فِعْلِي فَهُوَ أَفْضَلُ مِنِّي ، وَمَنْ قَصَّرَ عَنْ فِعْلِي فَأَنَا خَيْرُ مَنْهُ ؛ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : لَقَدْ صَدَقَ الشَّمَاخُ حَيْثُ يَقُولُ فَيْكَ :

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْيِيَّ يَسْمُو إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ
إِذَا مَا رَايَةً رُفِعَتْ لِمَعْجِدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ
وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَنشَدَنَا أَبُو حَاتِمٍ :

أَلُومُ النَّائِبَاتِ مِنَ اللَّيَالِي وَمَا تَذَرِي اللَّيَالِي مِنْ أَلُومِ
وَلَكِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ أُصِيبَتْ بِمَضَرَعِهِ هِيَ الشَّارُ الْمُنِيمِ
وَكَانَ أَخِي زَعِيمُ بَنِي حُيَيٍّ وَكُلُّ قَبِيلَةٍ لَهُمْ زَعِيمِ
وَكُنْتُ إِذَا الشَّدَائِدُ أَرَهَقَتْنِي يَقُومُ بِهَا وَأَقْعُدُ لَا أَقُومِ
وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ لِلْعُجَيْرِ السَّلُولِيِّ :

تَرَكْنَا أَبَا الْأَضْيَافِ فِي لَيْلَةِ الصَّبَا بِمَرٍّ^(١) وَمِرْدَى كُلِّ خَضَمٍ يَجَادِلُهُ
تَرَكْنَا فِتًى قَدْ أَيقَنَ الْجُوعَ أَنَّهُ إِذَا مَا ثَوَى فِي أَرْحُلِ الْقَوْمِ قَاتِلُهُ

(١) في الطبعة الأولى «بمر» وفي شرح الحماسة ج ٢ ص ١٩٣ طبع بولاق «بمر» وكلاهما تحريف ؛ والتصويب عن معجم البلدان ؛ فقد ذكر ياقوت أن «مرا» اسم موضع على مرحلة من مكة له ذكر كثير في الحديث والمغازي ويقال له مر الظهران ، واستشهد بهذه الأبيات .

فَتَى قَدْ قَدَّ السِّيفُ لَا مُتَضَائِلَ وَلَا رَهْلٌ ^(١) لَبَّائُهُ وَبَادِلُهُ
 إِذَا الْقَوْمُ أَمَوْا بَيْتَهُ فَهُوَ عَامِدٌ لِأَحْسَنِ مَا ظَنُّوا بِهِ فَهُوَ فَاعِلُهُ
 جَوَادٌ بِدَنِيَاهُ بِخَيْلٍ بَعْرُضُهُ عَطُوفٌ عَلَى الْمَوَلَى قَلِيلٌ غَوَائِلُهُ
 فَتَى لَيْسَ لِابْنِ الْعَمِّ كَالذَّنْبِ إِنْ رَأَى بِصَاحِبِهِ أَيُّومًا دَمًا فَهُوَ آكِلُهُ
 إِذَا جَدٌّ عِنْدَ الْجَدِّ أَرْضَاكَ جِدُّهُ وَذُو بَاطِلٍ إِنْ شِئْتَ أَرْضَاكَ بَاطِلُهُ
 يَسْرُكُ مَظْلُومًا وَيَرْضِيكَ ظَالِمًا وَكُلُّ الذِّى حَمَلْتَهُ فَهُوَ حَامِلُهُ

قال أبو علي قال الفراء : البَادِلَةُ : ما بين العنق إلى التَّرْقُوةِ وجمعه بَادِل ؛
 وقال أبو عمرو : واحدها بَادِلٌ بغير هاء . وقال قطرب : البَادِلُ ويقال البَهَادِلُ :
 أصول الثديين .

وقرأت على أبي بكر رحمه الله للحسين بن مطير الأسدي :

أَلِمَّا عَلَى مَعْنٍ وَقُولَا لِقَبْرِهِ سَقَّتَكَ الْغَوَادَى مَرْبَعًا ثُمَّ مَرْبَعًا
 فَيَا قَبْرَ مَعْنٍ أَنْتَ أَوَّلُ حُفْرَةٍ مِنَ الْأَرْضِ خُطَّتْ لِلْسَّاحَةِ مَضْجَعًا
 وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبِرُّ وَالْبَحْرُ مُتَرَعًا
 بَلَى قَدْ وَسِعَتْ الْجُودُ وَالْجُودُ مَيِّتٌ وَلَوْ كَانَ حَيًّا ضِيقَتْ حَتَّى تَصَدَّعًا
 فَتَى عَيْشٍ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّيْلِ مَعْجَرَاهُ مَرْتَعًا
 وَلَمَّا مَضَى مَعْنٌ مَضَى الْجُودُ وَأَنْقَضَى وَأَصْبَحَ عِرْنَيْنُ الْمَكَارِمِ أَجْدَعًا

وقرأت عليه لبعض الشعراء :

مَاذَا أَحَالَ وَثِيرَةُ بْنُ سِمَاكَ مِنْ دَمْعٍ بَاكِئَةٍ عَلَيْكَ وَبَاكَ
 ذَهَبَ الَّذِي كَانَتْ مُعَلِّقَةً بِهِ حَدَقُ الْعُنَاةِ وَأَنْفَسُ الْهَلَاكِ

(١) هو من رهل لحمه إذا اضطرب واسترحى وانتفخ أو ورم من غير داء .

قال أبو علي : أحال : صَبَّ ، يقال : إنه ليُحِيل الماء من البئر في الحوض أي يَصُفُّ ، وقال لبيد :

* يُحِيلُونَ السَّجَالَ عَلَى السَّجَالِ *

وقرأت عليه لمسلم بن الوليد :

قَبِيرٌ بِحُلُوانٍ أَسَرَّ ضَرِيحُهُ خَطَرًا تَقَاصَرُ دُونَهُ الْأَخْطَارُ
نُفِضَتِ^(١) بِكَ الْأَخْلَاسُ^(٢) نَفْضُ إِقَامَةٍ وَأَسْتَعَجَلَتْ^(٣) نُزَاعَهَا الْأَمْصَارُ
فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَتْ غَوَادِي مُزْنَةٍ أَتْنَى عَلَيْهَا السَّهْلُ وَالْأَوْعَارُ
سَلَكْتُ بِكَ الْعَرَبُ السَّبِيلَ إِلَى الْعَلَا حَتَّى إِذَا سَبَقَ الرَّدَى بِكَ حَارُوا
وَأَنشَدَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بَنَ دَرَسْتَوِيَهَ النَّحْوِيَّ قَالَ : أَنشَدَنَا عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ جُوَانٍ صَاحِبَ الزِّيَادِي ، وَلَمْ يَسْمِ قَائِلَهَا ، وَأَمْلَاهَا عَلَيْنَا أَبُو سَعِيدٍ السَّكُونِيُّ
لَأَنِّي الْعَتَاهِيَّةُ فِي بَعْضِ إِخْوَانِهِ :

وَقَدْ كُنْتُ أَغْدُو إِلَى قَصْرِهِ فَقَدْ صِرْتُ أَغْدُو إِلَى قَبْرِهِ
أَخْ طَالَمَا سَرَّنِي ذِكْرُهُ فَقَدْ صِرْتُ أَشْجَى لَدَى ذِكْرِهِ
وَكُنْتُ أَرَانِي غَنِيًّا بِهِ عَنِ النَّاسِ لَوْ مُدَّ فِي عُمُرِهِ
وَكُنْتُ إِذَا جِئْتُ فِي حَاجَةٍ فَأَمْرِي يَجُوزُ عَلَى أَمْرِهِ
فَتَنَى لَمْ يَمَلِّ النَّدَى سَاعَةً عَلَى عُسْرِهِ كَانَ أَوْ يُسْرِهِ
تَظَلُّ نَهَارَكَ فِي خَيْرِهِ وَتَأْمَنُ لَيْلَكَ مِنْ شَرِّهِ
فَصَارَ عَلَيَّ إِلَى رَبِّيهِ وَكَانَ عَلَيَّ فَتَنَى دَهْرِهِ
أَتَمَّ وَأَكْمَلَ مَا لَمْ يَزَلْ وَأَعْظَمَ مَا كَانَ فِي قَلْبِهِ
أَتَنَهُ الْمَنِيَّةُ مَغْتَالَةً رُؤْيَا تَخْلُلُ مِنْ سِتْرِهِ

(١) في الطبعة الأولى « نفضت » نقض « بالقاف » فيها وما أثبتناه عن ديوانه المطبوع بليون سنة ١٨٧٥ م.

(٢) الأخلاص جمع حلس ، وهو كساء يوضع على ظهر البعير تحت الرحل .

(٣) رواية الديوان : « واسترعت روادها » .

فلم تُغْنِ أجناده حَوْلَهُ ولا [المُزْمِعُونَ على نصره
 وُحِّلَ القصورَ التي شاهدها وَحَلَّ من القبر في قَعْرِه
 وَبُدِّلَ بالفَرْشِ بُسْطَ الثَّرى وَطِيبَ نَدَى الأرض من عِطْره
 وَأَصْبَحَ يُهْدَى إلى منزل عميقٍ تُؤْنَقُ في حَفْرِه
 تُغْلَقُ بالثُّرْبِ أَبوابُـه إلى يومٍ يُؤْذَنُ في حَشْرِه
 أَشَدُّ (١) الجماعة وجدًّا به أَشَدُّ (١) الجماعة في طَمْرِهِ (٢)
 فَلَسْتُ مُشِيعَهُ غَازِيَا أَمِيرًا [يَسِيرُ إلى ثَغْرِه
 وَلَا مُتَلَقِّيَهُ قَافِلَا بِقَتْلِ عَدُوٍّ وَلَا أَسْرِهِ
 وَتُطْرِيهِ أَيَامُنَا الْبَاقِيَاتِ لَدَيْنَا إِذَا نَحْنُ لَمْ نُطْرِهِ
 فَلَا يَبْعَدَنَّ أَخِي ثَاوِيَا فَكُلُّ سَيَمَضِي على إِنْثَرِهِ

قال الأصمعي من أمثال العرب : « خَلَّ سَبِيلَ مَنْ وَهَى سِقَاوُهُ » يراد به : من لم
 يستقيم أمره فلا تَعَبًا به . ويقال : « يَشُوبُ وَلَا يَرُوبُ » مثل للرجل يُخَلِّطُ .
 ويقال : « أَذَلُّ مِنْ فَقْعٍ بِقَرَقَرٍ » والفَقْعُ : الكَمْءُ الأَبْيَضُ . والقَرَقَرُ : القاع الأملس .
 ويقال : شَرُّ الرَّأْيِ الدَّبْرِيُّ » يراد به الذبي يجيء بعد أن فات الأمر .

[مطلب شرح مادة جبا وجاب]

وقال أبو نصر يقال : قد جَبَأَ عليه الأَسْوَدُ يَجْبَأُ جَبْئًا وَجُبُوءًا إِذَا خَرَجَ عَلَيْهِ .
 وَجَبَّاتٌ عَنْ كَذَا وَكَذَا إِذَا هَيْبَتُهُ وَارْتَدَّعَتْ عَنْهُ ، وَمِنْهُ قِيلَ : رَجُلٌ جُبَّاءٌ ؛ وَقَالَ رَجُلٌ (٣)
 مِنْ بَنِي شَيْبَانَ :

وَمَا أَنَا مِنْ رَبِّهِ الْمُنُونِ بِجُبَّاءٍ وَلَا أَنَا مِنْ سَيْبِ الإِلَهِ بِأَيْسٍ
 ١١ ويقال للمرأة إِذَا كَانَتْ كَرِهَةً الْمُنْظَرُ لَا تُسْتَحَلَّى : إِنَّهَا لَتَجْبَأُ عَنْهَا الْعَيْنُ .

(١) في النسخة المخطوطة : « أجد » . (٢) الطمر : الدفن .

(٣) هو مفروق بن عمرو الشيباني يرى اخوته قيسا والدعاء وبشرا القتل في غزوة «بارق» بشط
 الفيض كما في اللسان مادة «جباء» وقيل هذا البيت :

أبكى على الدعاء في كل شتوة ولهفي على قيس زمام الفوارس

وال حميد بن ثور :

لَيْسَتْ إِذَا سَمِنَتْ بِجَابِثَةٍ عَنْهَا الْعَيُونُ كَرِيهَةً الْمَسُّ
وَالْجَبَاةُ : خَشْبَةُ الْحَدَاءِ . وَالْجَبُّ : الْكَمُّ وَالْجَمْعُ جَبَاةٌ ، وقال أبو زيد :
الْجَبَاةُ مِنْهَا الْحُمْرُ . وَالْكَمُّ وَاحِدُ الْكَمَاةِ . وَالْجَبَابُ : الْحِمَارُ الْغَلِيظُ . وَالْجَبَابُ : الْمَغْرَةُ .
وَالْجَبَاةُ مَقْصُورٌ مَكْشُورٌ : مَا جَمَعَتْ فِي الْحَوْضِ مِنَ الْمَاءِ . وَالْجَبَاةُ مَقْصُورٌ : مَا حَوَّلَ
الْبَشَرُ . وَالْجَبُّ نُقْرَةٌ فِي الْجَبَلِ تُنْسَكُ الْمَاءُ .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : كان عبد الله
ابن عامر بن كُرَيْزٍ من فتيان قريش جوداً وحياءً وكرماً ، فدخل أعرابي البصرة فسأل
عن دار ابن عامر فأرشد إليها ، فجاء حتى أناخ بفنائها فاشتغل عنه الحاجب والعبيد ،
فبات القفر ، فلما أصبح ركب ناقته ووقف على الحاجب ، وأنشأ يقول :

كَأَنِّي وَنِضْوَى عِنْدَ بَابِ ابْنِ عَامِرٍ مِنْ الْجَوْعِ ذُنْبًا قَفْرَةً هَلِيعَانِ
وَقَفْتُ وَصِنْبِرُ الشِّتَاءِ يَلْفُنِي وَقَدْ مَسَّ بَرْدٌ سَاعِدِي وَبَنَانِي
فَمَا أَوْقَدُوا نَارًا وَلَا عَرَّضُوا قِرَى وَلَا أَعْتَذَرُوا مِنْ عَثْرَةِ بِلْسَانِ

فقال بعض شعراء البصريين :

كَمْ مِنْ فَتَى تُحَمَّدُ أَخْلَاقَهُ وَتَسْكُنُ الْعَافُونَ فِي ذِمَّتِهِ
قَدْ كَثُرَ الْحَاجِبُ أَعْدَاءَهُ وَأَخْفَدَ النَّاسُ عَلَى نِعْمَتِهِ
فبلغ ذلك ابن عامر ، فعاقب الحاجب وأمر ألا يُغْلَقَ بَابُهُ لَيْلًا وَلَا نَهَارًا .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : سَكَانُ الْمَغِيرَةِ
ابن شعبة أَعَوَرَ دَمِيمَا آدَمَ ، فهجاه رجل من أهل الكوفة فقال :

إِذَا رَاحَ فِي قُبْطِيَّةٍ مُتَآزِرًا فَقُلْ جُعَلُ يَسْتَنُ فِي لَبَنِ مَخْضِ
فَأَقِيمَ لَوْ خَرَّتْ مِنْ أَسْتِكَ بَيْضَةٌ لَمَا أَنْكَسَرَتْ مِنْ قُرْبِ بَعْضِكَ مِنْ بَعْضِ

قال أبو بكر فقلت لأبي حاتم : ما أظن أحدا يسبقه إلى قوله : (جعل يستن)

في لبن محض) فقال : بلى ، كان إبراهيم بن عربي والي اليمامة ، فصعد المنبر يوماً
وعليه ثياب بيض فبدا وجهه وكفاه ، فقال الفرزدق :

تَرَى مِنْبَرَ الْعَبْدِ اللَّثِيمِ كَأَنَّمَا ثَلَاثَةُ غُرَبَانٍ عَلَيْهِ وَقُـسُوعٌ

قال : فهذا يشبه ذلك وإن لم يكنه . قال أبو حاتم : وخرج نَصِيبٌ من عند
هشام وعليه ثياب بيض ، فنظر إليه الفرزدق فقال :

كَأَنَّهُ لَمَّا بَدَأَ لِلنَّاسِ أَيْزُ حِمَارٍ لُفٍّ فِي قِرْطَاسٍ
وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ .

سَنَيْتُكُمْ حَتَّى كَأَنَّكُمْ الْغَدْرُ وَعِفْتُكُمْ حَتَّى كَأَنَّكُمْ الْهَجْرُ
وما زلت أرشو الدهر صَبْرًا على التي تسوء إلى أَنْ سَرَّني فِيكُمْ الدَّهْرُ

وَأَنشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُوِيَه قال : أَنشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ :

أَمَّا إِذْ قَدْ بُلِيتَ بِسُوءِ رَأْيٍ فَمَا لَكَ عِنْدَ رَبِّكَ مِنْ خَلَاقٍ
سَتَعْلَمُ أَنَّ حَرَّ الشَّعْرِ أَمْضَى وَأَبْلَغُ فَيْكَ مِنْ حَرِّ الْحِلَاقِ
سَمُجَّتْ فَكَنْتَ أَقْبَحَ مِنْ شِدْقَائِي تُشَابُ بِهِ الدَّنَاءَةُ أَوْ زِفَاقِ
وَأَظْلَمَ مِنْكَ حُرُّ الْوَجْهِ حَتَّى كَأَنَّ سَوَادَهُ لَيْلُ الْمِحَاقِ
وَلَوْلَا وَقْفَةٌ لِلْبَيْنِ فِيهَا مَتَاعٌ مِنْ وَدَاعٍ وَأَعْتِنَاقِ
وَأَمَّا مَسْوُفَةٌ لَقَلْنَا كَأَنَّكَ قَدْ خَلِقْتَ مِنَ الْفِرَاقِ

وَأَنشَدَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ النَّحْوِيُّ قال أَنشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرَّدُ لِعَبْدِ الصَّمَدِ
ابن المُعَذَّلِ يَهْجُو أَبْنَ أَخِيهِ أَحْمَدَ :

لَوْ كَانَ يُعْطَى الْمَنَى الْأَعْمَامُ فِي أَبْنِ أَخٍ أَصْبَحْتَ فِي جُوفِ قُرْقُورٍ ^(١) إِلَى الصَّيْنِ
قَدْ كَانَ هَمٌّ طَوِيلٌ لَا يُنَامُ لَهُ لَوْ أَنَّ رُؤْيَتَنَا إِيَّاكَ فِي الْحَيْنِ
فَكَيْفَ يَا الصَّبِرَ إِذْ أَصْبَحْتَ أَكْثَرُ فِي مَجَالِ أَعْيُنِنَا مِنْ رَمْلِ يَبْرِينِ

يا أَبْغَضَ النَّاسِ فِي فَقْرٍ وَمَيْسَرَةٍ وَأَقْدَرِ النَّاسِ فِي دُنْيَا وَفِي دِينِ
تَيْسُهُ الْمُلُوكُ إِذَا فَلَسَ ظَفِرَتَ بِهِ وَحِينَ تَفْقِدُهُ ذُلُّ الْمَسَاكِينِ
لَوْ شَاءَ رَبِّي لِأَضْحَى وَاهِبًا لِأَخِي بِمَعْصُ ثُكْلِكَ أَجْرًا غَيْرَ مِنْهُ - وَنَ
وَكَانَ أَخْطَى لَهُ لَوْ كَانَ مُتَزَرًّا (١) فِي السَّالِفَاتِ عَلَى غُرْمُولٍ عَيْنِينَ
وَقَائِلٍ لِي مَا يُضْئِيكَ قُلْتُ لَهُ شَخْصٌ تَرَى عَيْنُهُ عَيْنِي فَيُضْئِيَنِي
إِنْ الْقُلُوبُ لَتُطَوِّ مِنْكَ يَأْبَنُ أَخِي إِذَا رَأَتْكَ عَلَى مِثْلِ السَّكَاكِينِ
وَقَرَأْنَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَنِ دَرِيدٍ لِرَجُلٍ يَصِفُ جَمَلًا :

تَبَيَّنَ الْقَرْنَيْنِ فَانْظُرْ مَا هُمَا أَحَجَرًا أَمْ مَدَرًا تَرَاهُمَا
إِنَّكَ لَنْ تَذِلَّ أَوْ تَعْشَاهُمَا وَتَبَرُّكَ اللَّيْلُ إِلَى ذَرَاهُمَا

الْقَرْنَانِ : اللذان يُبْنَيَانِ عَلَى الْبِشْرِ يُعْرَضُ عَلَيْهِمَا الْخَشَبُ ، فَالْبَعِيرُ يَنْفِرُ مِنْهُ
أَوَّلَ مَا يَرَاهُ ثُمَّ يَذِلُّ حَتَّى يَجِيءَ فَيَبَرُّكَ عِنْدَهُ مِنَ الْإِنْسِ بِهِ . وَذَرَاهُمَا : كَنَفُهُمَا .
وَأَنْشَدْنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا لِعَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ الرَّومِيِّ وَأَهْدَى قَدْحًا إِلَى يَحْيَى بْنِ الْمُنَجَّمِ :

وَبَدِيعٍ مِنَ الْبِدَائِعِ يَسْبِي كُلَّ عَقْلٍ وَيَطْبِي كُلَّ طَرْفٍ
دَقٌّ فِي الْحَسَنِ وَالْمَلَاةِ حَتَّى مَا يُؤَفِّيهِ وَاصِفٌ حَقٌّ وَصَفٍ
كَفَمِ الْحَبِّ فِي الْمَلَاةِ أَوْ أَشَدَّ فِي إِنْ كَانَ لَا يُنَاغِي بِعَرَفٍ
تَنْفُذُ الْعَيْنُ فِيهِ حَتَّى تَرَاهَا أَخْطَاةً مِنْ رِقَّةِ الْمُتَشَشِّفِ
كَهَوَاءِ بَلَا هَبَاءٍ مَشُوبٍ بِضِيَاءِ أَرْقَى بِذَاكَ وَأَصْفِ
وَسَطِ الْقَدْرِ لَمْ يُكْبِّرْ لَجَرَعٍ مُتَوَالٍ وَلَمْ يُصَغِّرْ لِرَشْفِ
لَا عَجُولٍ عَلَى الْعُقُولِ جَهُولٍ بِلِ حَلِيمٍ عَنْهُمْ فِي غَيْرِ ضَعْفِ
مَا رَأَى النَّاظِرُونَ قَدًّا وَشَكْلًا فَارَسَا مِثْلَهُ عَلَى بَطْنِ كَفٍ
فِيهِ لَوْزٌ مُعْقَرَبٌ عَطَفْتُهُ حُكْمَاءُ الْغُيُوبِ (٢) أَحْسَنَ عَطْفِ

(١) كذا في الأصول وقد قيل انه خطأ والصواب «مؤثر» بالهمز ؛ وذكر الصاغاني في التكملة أنه

صحيح (انظر تاج العروس مادة أزر) وفي المصباح مادة وزر : « واتررت ؛ لهست الازار وأصله بهزتين

(٢) كذا بالغين المعجمة في احدى النسخ المخطوطة بدار الكتب المصرية والطبعة الأولى للأمل . وفي ديوان

ابن الرومي : «القيون» بالقاف والنون .

مثل عَطْف الْأَصْدَاغِ فِي وَجَنَاتٍ مِنْ غَزَالٍ يُزْهَى بِمُحْسِنٍ وَظَرْفٍ
وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَنِ دَرِيدٍ لِلْمَقْتَعِ الْكِندِيِّ :

يَعَاتِبُنِي فِي الدِّينِ قَوْمِي وَإِنَّمَا دُيُونِي فِي أَشْيَاءٍ تُكْسِبُهُمْ حَمْدًا
أَلَمْ يَرِ قَوْمِي كَيْفَ أَوْسِرَ مَرَّةً وَأَغْسِرَ حَتَّى تَبْلُغَ الْعُسْرَةُ الْجَهْدًا
فَمَا زَادَنِي الْإِفْتَارَ مِنْهُمْ تَقَرُّبًا وَلَا زَادَنِي فَضْلُ الْغِنَى مِنْهُمْ بُعْدًا
أَسَدٌ بِهِ مَا قَدْ أَخْلَوْا وَضَيَّعُوا ثُغُورَ حَقُوقٍ مَا أَطَاقُوا لَهَا سَدًّا
وَفِي جَفَنَةٍ مَا يُغْلَقُ الْبَابُ دُونَهَا مَكَلَّلَةٌ لَحْمًا مُدْفَقَّةً ثَرْدًا
وَفِي فَرَسٍ نَهْدٍ عَتِيقٍ جَعَلْتَنَّهُ حِجَابًا لِبَيْتِي ثُمَّ أَخْدَمْتُهُ عَبْدًا
وَأَمَّا الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي أَبِي وَبَيْنَ بَنِي عَمِي لَمْ يُخْتَلِفْ جِدًّا
أَرَاهُمْ إِلَى نَصْرِي بِطَاءٍ وَإِنْ هُمْ دَعَوْنِي إِلَى نَصْرِ أَنْتَهُمْ شَدًّا
فَإِنْ يَأْكُلُوا لَحْمِي وَفَرَّتْ لُحُومُهُمْ وَإِنْ يَهْدُوا مَوَاجِدِي بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْدًا
وَأَنْ ضَيَّعُوا غَيْبِي حَفَظْتُ غُيُوبَهُمْ وَإِنْ هُمْ هَوُوا غَيْبِي هَوَيْتُ لَهُمْ رُشْدًا
وَأِنْ زَجَرُوا طَيْرًا بِنَخْسٍ تَمُرُّ بِي زَجَرْتُ لَهُمْ طَيْرًا تَمُرُّ بِهِمْ سَعْدًا
وَلَا أَخْمِلُ الْحِقْدَ الْقَدِيمَ عَلَيْهِمْ وَلَيْسَ رَئِيسُ الْقَوْمِ مَنْ يَحْمِلُ الْحِقْدَا
لَهُمْ جُلٌّ مَالِي إِنْ تَتَابَعَ لِي غِنَى وَإِنْ قَلَّ مَالِي لَمْ أَكْلَفْهُمْ رِفْدًا
وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّعِيفِ مَا دَامَ نَازِلًا وَمَا شَيْعَةٌ لِي غَيْرَهَا تُشِيرُهُ الْعَبْدَا

قال أبو علي كان أبو بكر بن دريد يقول : كَسَبْتُ الْمَالَ وَكَسَبْتُهُ غَيْرِي ، وَلَا يَجِيزُ
أَكْسَبْتُهُ . وَغَيْرُهُ يَقُولُ كَسَبْتُ الْمَالَ وَأَكْسَبْتُهُ غَيْرِي . وَهُمَا عِنْدِي جَائِزَانِ
كَسَبْتُهُ وَأَكْسَبْتُهُ .

[مطلب قصيدة جحدر التي قالها وهو في حبس الحجاج]

وَأَنشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ عَنِ الْأَشْنَانِدَانِيِّ لَجَحْدَرٍ وَكَانَ لِيَصًا مُبْرَأً فَأَخَذَهُ الْحِجَابُ فَحَبَسَهُ ،
فَقَالَ فِي الْحَبْسِ :

تَأَوَّبَنِي فَبِتُّ لَهَا كَنِيْعًا
هِيَ الْعَوَادُ لَا عَوَادَ قَوْمِي
إِذَا مَا قُلْتُ قَدْ أَجْلَيْنَ عَنِّي
وَكَانَ مَقَرُّ مَنْزِلِهِنَّ قَلْبِي
أَلَيْسَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ قَلْبِي
وَأَهْوَى أَنْ أَرَدَ إِلَيْكَ طَرْفِي
نَظَرْتُ وَنَاقَتَايَ عَلَى تَعَادِ
إِلَى نَارِيهِمَا وَهَمًا بَعِيدًا
وَمَا هَاجَنِي فَازِدَتْ شَوْقًا
تَجَاوَبَتَا بَلَحْنِ أَعْجَمِي
فَكَانَ الْبَانُ أَنْ بَانَتْ سُلَيْمِي
أَلَيْسَ اللَّيْلُ يَجْمَعُ أُمَّ عَمْرُو
نَعَمْ وَتَرَى الْهَلَالَ كَمَا أَرَاهُ
فَمَا بَيْنَ التَّفْرِقِ غَيْرُ سَبْعِ
فِيَا أَخَوَيَّ مِنْ كَعْبِ بْنِ عَمْرُو
إِذَا جَاوَزْنَا سَعَفَاتِ حَجَرٍ (١)
وَقُولَا جَحْدَرُ أَمْسَى رَهِينَا
يُحَاذِرُ صَوْلَةَ الْحَجَّاجِ ظُلْمًا
إِلَى قَوْمٍ إِذَا سَمِعُوا بِقَتْلِي
فِيَا أَهْلِكَ فَرُبُّ فَتَى سَيَبْكِي

هُمُومٌ مَا تُفَارِقُنِي حَوَائِي
أَطْلُنْ عِيَادَتِي فِي ذَا الْمَكَانِ
ثَنَى رِيْعَانَهُنَّ عَلَى ثَنَائِي
فَقَدْ أَنْفَهَنَّهُ وَالْهَمُّ آتِي
يُحِبُّكَ أَيُّهَا الْبَرَقُ الْيَمَانِي
عَلَى عُدْوَاءِ (٢) مِنْ شُغْلِي وَشَنَائِي
مُطَاوِعَةُ الْأَزْمَةِ تُرَحِّلَانِ
تَشْوِقَانِ الْمُحِبَّ وَتُوقِدَانِ
بُكَاءَ حَمَامَتَيْنِ تَجَاوَبَتَا
عَلَى غُصْنَيْنِ مِنْ غَرْبٍ (٣) وَبَانِ
وَفِي الْغَرْبِ أَغْتَرَابٌ غَيْرُ دَائِي
وَلِيَانَا فِذَاكَ لَنَا تَلْدَانِي
وَيَعْلُوهَا النَّهَارُ كَمَا عَلَانِي
بَقِيْنَ مِنَ الْمُحَرَّمِ أَوْ ثَمَانِي
أَقِلَّا اللَّوْمَ إِنْ لَمْ تَنْفَعَانِي
وَأُودِيَةَ الْيَمَامَةِ فَانْعِيَانِي
يُحَاذِرُ وَقَعَ مَصْقُولِ يَمَانِي
وَمَا الْحَمَّاجُ ظَلَامٌ لِعَبَانِي
بَكِي ثُبَانُهُمْ وَبَكِي الْغَوَانِي
عَلَى مُهَذَّبِ رَخِصِ الْبَنَانِ

(١) الغرب : ضرب من الشجر

(٢) العدواء : كفلوا : الشغل يصرفك عن الشيء

(٣) حجر : قصبة باليمامة

ولم ألك قد قَضَيْتُ حقوقَ قومي ولا حقَّ المَهْنَدِ والسَّنَانِ
قال أبو علي المِيرُ : الغالب . والكَنِيع : المُنْقَبِض . وأنْفَهَنَه : أَعْيَيْنَه ،
وأنشدني بعض أصحابنا أحسبه قال لأبي العتاهية :

لا تَفْخَرَنَّ بِلِخَيَّةٍ كَثُرَتْ مَنَابِتُهَا طَوِيلًا
تَهْوِي بِهَا هُوجُ الرِّيا ح كَانَتْهَا ذَنْبُ الْحَبِيبِ
قد يُدْرِكُ الشَّرَفَ الْفَتَى يَوْمًا وَلِخَيَّتِهِ قَلِيلًا
قال أبو علي الحَسْبِيلَة : الْعِجْلَة .

(مطلب خطبة عبد الله بن الزبير لما سأل الوفد عن مصعب فأنشروا عليه غيرا)

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن التَّوْزِي عن أبي عبيدة قال : قَدِمَ وَقَدِ
العراق على ابن الزبير وهو في المسجد الحرام فسلموا عليه فسألهم عن مُصْعَب ، فقالوا :
أحسنُ الناسُ سيرةً ، وأقضاه بحق ، وأعدله في حكم ، فلما صلى الجمعة صعد
المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

قد جَرَّبُونِي ثُمَّ جَرَّبُونِي مِنْ غُلُوبَيْنِ وَمِنْ الْمِثْمِينِ
حتى إذا شابوا وشَيَّبُونِي خَلُّوا عَنِّي ثُمَّ سَيَّبُونِي
أيها الناس ، إني سألت الوفد عن مصعب فأحسنوا الثناء عليه وذكروا ما أحبه ،
وإن مُصْعَبًا أَطْبَى الْقُلُوبِ حتى ما تعدل به ، والأهواء حتى ما تحول عنه ، وأستمال الألسن
بثنائها ، والقلوب بنصيحها ، والنفوس بمحبتها ، فهو المحبوب في خاصته ، المحمود
في عامته . بما أطلق الله به لسانه من الخير ، وبسَطَ يَدَهُ مِنَ الْبَدَلِ ، ثم نزل .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : قدم أعرابي
البصرة فنزل على قوم من بني العنبر وكان فصيحاً ، فكنا نسير إليه فلا نَعْدَمُ منه
فائدة ، فَجَدِرَ ثُمَّ بَرَأَ فَأَتَيْنَاهُ يَوْمًا فَأَنشَدَنَا .

أَلَمْ يَأْتِهَا أَنِّي تَلَبَّسْتُ بَعْدَهَا مُفَوَّةً (١) صَنَاعُهَا غَيْرُ أَخْرَقَا

(١) كذا في نسخة ، وفي أخرى مفرقة بانراء بعد الفاء ثم قاف .

وقد كنت منا عاريا قبل لبسها فكان لباسيها [أمر] وأُعلِقَ—

قال أبو علي : أعلق : أشد مرارة ، وهذه الكلمة أول كلمة سمعتها من أبي بكر ابن دريد ، دخلت عليه وهو يُملئ على الناس ؛ العرب تقول : هذا أعلق من هذا ، أي أمر منه ، وأنشدنا :

نَهَارُ شَرَا حِيلَ بْنِ طَوْدٍ يَرِيْبِي وَلَيْلُ أَبِي لَيْلَى أَمْرٌ وَأَخْلَقُ
أي أشد مرارة .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قَدِمَ أعرابي من بني ضَبَّة البصرة فخطب امرأة من قومه فَشَطُّوا عليه في المهر ، فأنشأ يقول :

خَطَبْتُ فَقَالُوا هَاتِ عَشْرِينَ بَكْرَةً وَدِرْعًا وَجِلْبَابًا فِهَذَا هُوَ الْعَهْرُ
وَتَوْبِيْنِ مَرْوِيْنِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ فَقُلْتُ الزَّنا خَيْرٌ مِنَ الْجَرْبِ الْقَشِيرِ (١)

وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدني أبو عثمان سعيد بن هارون :

وَشَعَثَاءُ غَيْرَاءِ الْفُرُوعِ مُنِيْفَةٌ بِهَا تُوصَفُ الْحَسَنَاءُ أَوْ هِيَ أَجْمَلُ
دَعَوْتُ بِهَا أَبْنَاءَ أَيْلِ كَأَنَّهُمْ وَقَدْ أَبْصَرُوها مُعْطِشُونَ قَدْ أَنْهَلُوا

يصف نارا وجعلها شعثاء لتفرق لَهَبُها . وغبراء الفروع لدخانها . والفروع : الأعلى . ومُنِيْفَةٌ : مرتفعة ، يريد أنها على جبل أو في مكان عال . وقوله : بها توصف الحسناء ، أي بها تُشَبَّه الجارية ، وذلك أن العرب تصف الجارية فتقول : كأنها شُعْلَةٌ نار أو كأنها بَيْضَةٌ أَدْجَى* . وقوله : دعوت بها أبناء ليل ، يعني النار دعا بضوئها أبناء ليل ، أي قوما سَرَوْا ليلا فجاروا عن القصد . وقوله : كأنهم وقد أبصروها معطشون ، يعني أنهم من قَرَحِهِمْ بهذه النار كأنهم قوم كانت عَطِشَتْ إبلهم فأنهَلُوا ، أي رَوِيَتْ إبلهم .

* * *

تم الجزء الأول من كتاب الأمالي ويليه الجزء الثاني وأوله وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعي الخ

فهرس

الجزء الأول من كتاب الأمالى

صفحة	صفحة
٢٧	ترجمة المؤلف (ز)
مطلب الكلام على معنى الخافرة	كتاب الأمالى (ت)
٣٤	خطبة الكتاب ١
مطلب تفسير ما جاء من الغريب فى وصف الغلام للعز	مطلب الكلام على مادة "نسا" بقوله تعالى "ما ننسخ"
٣٤	الآية "وإنما النسيء زيادة" الآية ٤
٣٧	مطلب الكلام على مادة "لحن" وقوله تعالى "ولتعرفنهم
٣٨	فى لحن القول" ٤
مطلب تفسير ما جاء من الغريب فى وصف الشاب الفرس الذى	مطلب الكلام على مادة "حر" ومعنى قوله تعالى "وندوا
٤١	على حرد قادرين" ٧
٤٢	مطلب تفسير الغريب من حديث السحابة التى نشأت
مطلب دخول كثير عزة على عبد الملك بن مروان	ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع أصحابه ٨
٤٦	مبحث الكلام على غريب حديث "أحرم ما بين لايلى المدينة"
وحدثه معه وإنشاده الشعر بين يديه	مبحث الكلام على غريب حديث "ألم أخبر أنك تقوم
٤٦	الليل الخ" ١٠
مطلب قصيد عبد الله بن سبرة وكانت يده قطعت فى غزوة	مطلب الكلام على خطبة عبد الملك بن مروان لما دخل
٤٧	الكوفة بعد قتل مصعب بن الزبير ١١
الروم	مطلب خروج عبد الملك بنفسه لقتال مصعب بن الزبير ١٣
مطلب ما وقع فى مجلس أبى عمرو بن العلاء بين شبيل	مطلب تفسير ما جاء من الغريب فى حديث البنات الثلاث
٤٨	اللاتى وصفن ما يحب من الأزواج ١٦
أبن عروة ويونس والفرق بين ألفاظ خمسة من الروبة	مطلب أسماء الزوجة ١٩
٤٨	مطلب ترتيب أسنان الإبل وأسمائها ٢١
مطلب حديث الجاحظ وهو مفلوج وقصيدة عوف بن محم	مطلب أسماء الرجل يحب محادثة النساء ٢٤
٥٠	مطلب أسماء الشخص ٢٥
الخراعى الى منها (إن الثمانين) البيت	
٥٢	
مطلب شرح ما جاء من الغريب فى وصف الأعرابي لبنيه	
٥٧	
مطلب تفسير ما جاء من الغريب فى وصف الغلام	
٥٩	
ليت أبيه	
مطلب الكلام على مادة "غ ور"	
٥٩	
مطلب حديث البتين السبعة الذين هوت عليهم الصخرة	
٦١	
وما قاله فيهم أبوه من الشعر وشرح غريبه	

صفحة

- مطلب حديث زبراء الكاهنة مع بنى رثام من قضاة
 وشرح غريب ذلك ... ١٢٦ ...
 مطلب حديث عوف بن محم مع عبد الله بن طاهر ... ١٣٠ ...
 مطلب حديث خنافر الحميرى مع رثيه شصار ودخوله
 فى الإسلام بإرشاد رثيه المذكور وشرح الغريب
 فى هذه القصة ... ١٣٤ ...
 مطلب الكلام على معنى قول بعض العرب ملحقها موضوعة
 فوق الركب ... ١٣٨ ...
 مطلب ما قاله بعض الأعراب فى صفة قومه ... ١٣٩ ...
 مطلب حديث مصاد بن مذعور ونروجه فى طلب الذود
 وما أخبره به الجوارى الأربع الطوارق بالحصى ... ١٤٢ ...
 مطلب الكلام فى معنى المربع وشرح مادة "ربع" ... ١٤٤ ...
 مطلب خطبة إسماعيل بن أبى الجهم بن يدى هشام
 ابن عبد الملك وما وقع بينهما من الحديث وشرح
 غريب ذلك ... ١٤٧ ...
 مطلب حديث الأعرابي الذى اشترى نخرا بحجة صوف
 وما حصل بينه وبين أمرائه وتفسير الغريب من
 ذلك ... ١٥٠ ...
 مطلب حديث بعض مقاول حمير مع أبيه وما دار بينه
 وبينهما من المسالة حين كبرت سنه وشرح غريب
 ذلك ... ١٥٢ ...
 مطلب الكلام على مادة "خ ل ف" ... ١٥٨ ...
 مطلب حديث معاوية مع عبد الله بن عبد الجرب بن عبد المدان
 وما دار بينهما من سؤال وجواب وشرح غريب ذلك ... ١٥٩ ...
 مطلب خطبة هانى بن قبيصة فى قومه يحترضهم على الحرب
 يوم ذى قار ... ١٦٩ ...
 مطلب وصف بعض الأعراب للطار وشرح غريبه ... ١٧١ ...
 مطلب الكلام على مادة "ح م س" ... ١٧٥ ...
 مطلب حديث الرقاد الذين أرسلتهم مذج ووصفهم
 الأرض لقومهم بعد رجوعهم ... ١٨٠ ...
 مطلب الكلام على مادة "ع ق ب" ... ١٨٤ ...
 مطلب حديث الجوارى الخمس اللاتي وصفن خيل آبائهن ... ١٨٧ ...
 مطلب شرح مادة "خ ل ل" ... ١٩٢ ...
 مطلب حكم ومواعظ من كلام بعض الحكماء ... ١٩٤ ...

صفحة

- مطلب حديث الدلام الذى سناه أدله حريقا وما وقع
 له مع الأصمى وشرح غريب ذلك ... ٦٦ ...
 مطلب حديث حضرمى بن عامر مع أمه وشرح غريب شعره ... ٦٧ ...
 مطلب ما وقع من المفاخرة بين طريف بن العاصى والحارث
 ابن ذبيان عند بعض مقاول حمير وشرح غريب ذلك ... ٧٢ ...
 مطلب الآيات التى كان يقال إن من لم يروها فلا مروءة
 له وشرح غريبها ... ٧٨ ...
 مطلب حديث الندوة اللاتي أشرن على بنت الملك بالترج
 ووصفن لها محاسن الزوج وشرح غريب ذلك ... ٨٠ ...
 مطلب ما قاله الشعراء فى وصف الحديث مدحا وذما ... ٨٤ ...
 مطلب حديث ليل الأخبيلة مع الحجاج وشرح الغريب
 من ذلك ... ٨٦ ...
 مطلب ما يقال فى وصف الرجل لا يملك شيئا وشرح الغريب
 من ذلك ... ٩٠ ...
 مطلب ما وقع بين سبيع بن الحارث وسيم بن مئوب من
 الخصامة بمجلس مرند الخسير وخطبته فى شأنهما
 وإصلاحه ذات بينهما وشرح غريب ذلك ... ٩٢ ...
 ما قيل فى طول الليل ... ٩٩ ...
 مطلب حديث أوس بن حارثة ونصيحته لأبنة مالك وشرح
 الغريب من ذلك ... ١٠٢ ...
 مطلب الكلام على مادة "أمر" وتفسير قوله تعالى
 "وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها" ... ١٠٣ ...
 مطلب ما وقع بين رجل من العرب وزوجته من الخصام
 والمشامة ... ١٠٤ ...
 مطلب ما قيل فى الشيب والخضاب مدحا وذما ... ١٠٨ ...
 مطلب ما وقع لخالد بن عبد الله القسرى من الحصر وهو
 على المنبر وما قاله فى ذلك ... ١١١ ...
 مطلب خطبة الأعرابي السائل فى المسجد الحرام وشرح
 غريب ذلك ... ١١٣ ...
 مطلب الكلام على مادة "ع رض" وشرح حديث
 الأعرابي مع ضيفه ... ١١٨ ...
 مطلب حديث يحيى بن طالب وشكايته ورحلته الى بغداد
 ليسأل السلطان ... ١٢٣ ...

صفحة	صفحة
مطلب خطبة عتبة بمصر وكان قد غضب لأمر بلفته عن	مطلب استعطاف ابراهيم بن المهدي للمأمون وعفوه عنه
أهلها ٢٤١	ورّد ماله وضياعه اليه ١٩٩
مطلب آتداح أبي العاتية لعمر بن العلاء وحسد الشعراء	مطلب شرح مادة "ذرا" مهموزا ومعتلا ٢٠٠
له على ما أعطاه من الجائزة ٢٤٣	مطلب من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية تكرا وضياعة لنفسه ٢٠٤
مطلب ما تقول العرب في معنى أخذ الشيء كله ٢٤٤	مطلب شرح مادة "الشعف" بالمهملة "والشفف" بالمعجمة ٢٠٥
مطلب شرح مادة "جلا" و "جلل" ٢٤٥	مطلب ما قال الشعراء في البكاء ووصف الدموع ٢٠٧
مطلب كتاب الحسن بن سهل الى محمد بن سماعة القاضي	مطلب الكلام على مادة "ب ش ر" ٢١٠
يطلب اليه رجال يستعين به في أموره ٢٤٩	مطلب الكلام على مادة "خ ف ي" ٢١١
مطلب ما تقول العرب في معنى ما بالدار أحد ٢٤٩	مطلب الكلام على مادة "خيف" و "خوف" ٢١٢
خطبة بعض الأعراب في قومه وقد ولاه جعفر بن سليمان	مطلب الكلام في تفسير مادة "أكل" ٢١٩
بعض مباحهم ٢٥٣	مطلب ما قالته بعض نساء الأعراب نصف زوجها بمكارم
مطلب قصيدة ذي الأصبع العدواني التي منها البيت المشهور:	الأخلاق لأمتها ٢٢١
يا عمرو ولا تدع شتى ومنقصتي الخ ٢٥٥	مطلب تفسير مادة "لكل ل" ٢٢٤
مطلب وصف مصعصة بن صوحان للناس وقد سأله معاوية	مطلب ما وقع بين المأمون والجارية بحضرة هارون الرشيد ٢٢٥
ذلك ٢٥٧	مطلب ما قيل في عناق الحبيب ٢٢٦
حديث قيس بن رقاعة مع الحارث بن أبي شمر الغساني ... ٢٥٧	ما قيل في وصف الشعر بفتح الشين ٢٢٧
مطلب حديث الأصمعي مع امرأة ثكلية من بني عامر نزل بها ٢٦١	مطلب ما قيل في فتور الطرف ٢٢٧
مطلب شرح مادة "غ ر" ٢٦٣	مطلب ما قيل في الريق ٢٢٨
حديث المهلب بن أبي صفرة مع رجل من الخوارج كان	من أحسن ما قيل في طريق الخيال ٢٢٨
مختفيا في عسكره يريد اغتياله ٢٦٤	من أحسن ما قيل في شئ النساء ٢٢٩
حديث المفضل الضبي وقد دخل على المهدي فاستنشدته ٢٦٦	مطلب ما قيل في الحن ٢٣٠
قصيدة السمويل بن عادياء التي أولها: اذا المرء لم يدنس من	ما قيل في القيان والودود ٢٣٠
الزوم عرضه الخ ٢٦٩	وصية بعض الحكما لآتيه ٢٣١
مطلب خطبة المأمون الحارثي في نادي قومه ٢٧٣	حكمة من حكم الأخنفت بن قيس ٢٣١
مطلب ما دار بين معاوية بن أبي سفيان وعرابة بن أوس	مطلب ما تقول العرب في معنى لا أفعل ذلك أبدا ... ٢٣٢
من الحديث ٢٧٤	مطلب شرح مادة "وت ر" ٢٣٤
مطلب شرح مادة "جأ وجأب" ٢٧٧	مطلب خطبة عتبة بمكة عام حج وما دار بينه وبين الأعرابي ٢٣٦
مطلب قصيدة بجند التي قالها وهو في حبس الحاج ... ٢٨١	حديث أسيد بن عتقاء الفزاري وما كان من مواساة عميلة
مطلب خطبة عبد الله بن الزبير لما سأل الوفد عن مصعب	الفزاري له وما مدحه به ٢٣٧
فأثنوا عليه خيرا ٢٨٣	